



Ministry of Higher Education and Scientific Research

Ziane Achour University of djelfa

Faculty of Social Sciences and Humanities

Department of Sociology and Demography

Thesis title

The Scientific impact of the Quran on the religious Transformation of Individuals- (Roger Garaudy and Maurice Bucaille) model

A study in the text by analyzing the books of Roger Garaudy and Maurice Bucaille and In the field on a sample of professors of sociology at the University of Djelfa the University of Laghouat and the University center in Aflou
Introduction to the PHD in Sociology of Religion

Student preparation:
Ben Salem Abdellah

Supervision of The Higher Education :
Sahuann Attallah

Assistant Supervisor:Djaloud Rachid

Collège Year:2020-2021

نسخة منقحة بعد المناقشة

المشرف سحوان عطاء الله

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيا عاشور بالجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

عنوان الأطروحة:

الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد (موريس بوكاي و روجيه جارودي) نموذج

دراسة في النص بتحليل كتب موريس بوكاي و روجيه جارودي ، وفي الميدان على عينة
من أساتذة علم الاجتماع بجامعة الجلفة وجامعة الأغواط والمركز الجامعي بأفلو
مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع الديني

إشراف أستاذ التعليم العالي:

- سحوان عطاء الله

مساعد مشرف أستاذ التعليم العالي:

-جلود رشيد

إعداد الطالب:

- بن سالم عبدالله

الموسم الجامعي
2020/2021

كلمة شكر

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات حمدا على الوجه الذي ينبغي لله أن يكون، عددا لا يعده عدادا إلا رب الكون، وأصلي وأسلم على خير البريات محمدا عليه الصلاة والسلام الزاكيات وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الحساب والتصفيات
وبعد:

مهما تلفظنا من الشكر ووزنت الكلمات، فلن نوفي حقكم أيها الأساتذة الأفاضل والفضليات، من خلال ما قدمتموه لنا من العلوم والتوجيهات، والتي تتمثل في خبراتكم المترامية الأطراف من الكليات ومن قدراتكم العلمية الواسعة الومضات ومن نقد مادح لا قادح لنطور أنفسنا في البحوث اللاحقة والأطروحات، كما أخص بالشكر الجزيل أستاذي الفاضل عطاء الله سبحانه ومساعدته الأستاذ الفاضل جلود رشيد على المجهودات التي صاحباني بها طيلة الخمس سنوات، جازاهما الله خيرا كل الخير وأعانهما على قضاء الصالحات فشكر وألف شكر لكم ولكل من ساعدنا من داخل الجامعة أو من خارجها عبر كل الفضاءات.

عبد الله بن سالم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد ابن عبدالله وعلى آله
وصحبه ومن والاه

أهدي عملي هذا إلى روح أبي الطاهرة غفر الله له وأسكنه الجنان
وإلى التي أتعبتها ساهرة لا تغمض الأجفان، ولا تهناً ولا تهدأ حتى
تراني قرير العينان، أمي أطال الله في عمرها بالأعمال الصالحات
لتنعم بالجنان، كما لا أنسى أبنائي وبناتي تلك الأغصان، التي نأمل
أن يسيروا بالعلم أين كانت الوجهة والميلان، عملاً وخلقاً وطاعة
للفوز بنعيم المنان، وأخص بالذكر التي أعاننتني طول الليالي
والأزمان، وقاسمتني مشقة التنشئة مسرة وأحزان، تلك هي سنة
خير الأنام.

كما لا يفوتني أن أهدي عملي إلى كل من ساعدني من قريب أو من
بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

محمد الله بن سالم

المخلص بالعربية:

منذ أن وطأت قدما الإنسان الأرض وهو في حيرة من أمره حول ما يحيط به من مخلوقات ومكونات طبيعية، فتولد له خوف من الطبيعة وما يدور فيها فاتخذ فكرة الطوطمية والتي تختلف من مجتمع لآخر حسب ما يؤثر فيه، وهذه درجة المعرفة الحسية، ثم إنتقل بعدها إلى درجة ثانية من المعرفة الفلسفية التأملية التي سيدها العقل، وأخيرا إستقر على مرحلة التجربة والحقيقة العلمية، التي بينت أن بعض النظريات خاطئة كالنظرية المادية التي تقول بسرمدية الكون، وهذه الحقائق العلمية لم يسايرها أي كتاب ديني مقدس سوى كتاب الإسلام المتمثل في القرآن الكريم، وهذا راجع لكون الكتب المقدسة الأخرى دونت بعد قرون من الزمن من خلال ماتناقل منها مشافهة ، فكثرت بها الأخطاء وهذا ما أثبتته العلم عامة وموريس بوكاي خاصة في كتابه القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، بينما القرآن الكريم دُونَ حالة نزوله وكان يحفظ عن ظهر القلب مباشرة، وقد أعجز القرآن فصحاء العرب عندما كانت اللغة العربية في ذروة سنامها، وخضع له أرباب الشعر واعترفوا بضعفهم أمام أسلوبه وبلاغته وبيانه في عصر البلاغة. حيث قال لبيد بن ربيعة: (" الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي **حتى لبست من الإسلام سربالا". وهذا هو تأثير المعجزة البلاغية على من فهمها وأدركها. وقال عتبة بن ربيعة: " أني قد سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعوني وأجعلوها لي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به")

كما نجد أن القرآن قد بين حركة الأجرام السماوية وشكل الأرض وما يدور في الفلك قبل العلم بقرون، وهذا إعجاز آخر، كما أشار تارة إلى علم الأحياء وبينه تارة أخرى، وكيفية تدرج مراحل تكوين جنين الإنسان بالتفصيل في صورة إعجازية قوية للعلم الحديث وما توصل إليه من حقائق حول هذا الموضوع، فكان نتاج ذلك إنبهار ودهشة علماء الغرب، الذين يعتقدون ديانات غير الدين الإسلامي، وبدأ الحراك الديني في شتى صوره، فمنهم من غير من فكره تجاه هذا الدين وأصبح يراه من باب العلمية والإحترام وهذا حراك فكري وثقافي، ومنهم من أنصفه قولا وكان له حجة، كما قال عبد الكريم جرمانتيوس: "كم ألفت في

قلوب المسلمين كنوزا تفوق في قيمتها الذهب، فقد منحوني إحساس الحب والتأخي، ولقنوني عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر." ، ومنهم من آمن به وأصبح عقيدته الوحيدة وهذا ما نسمية بالحراك الديني والتغير في المعتقد وهو الإنقلاب الجذري في المسلك وفي الإستعداد الأخلاقي للسمّة أو الطبع، أي التغير في العبادات وفي المعاملات، وخير دليل عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانغ وعالم التشريح الفرنسي موريس بوكاي. فلقد حدث لهما حراك ديني نتج عنه تغير في الشكل الاجتماعي والمضمون العقدي، لما توافق مع المنطق العقلي لهما واستقر في الوجدان كتغذية راجعة للإيمان الفطري الذي يولد مع كل طفل مهما كان جنسه وجغرافيته وتاريخه، ومنه فعلم القرآن أدى إلى الحراك الديني والتغير الثقافي لبعض من علماء الغرب .

Abstract:

Since man made his way to the ground while he was confused about his natural creatures and potentials, He was born with a fear of nature and what is going on in it, and he adopted the idea of totemism, which differs from one society to another according to what affects it , This is the degree of sensory knowledge, and then it moved to a second degree of contemplative philosophical knowledge, which was led by reason

Finally, he settled on the stage of experiment and scientific truth, which showed that some theories are wrong, such as the physical theory that says the eternity of the universe, These scientific facts were not matched by any religious scripture other than the book of Islam represented in the Noble Qur'an , This is due to the fact that other sacred books were codified after centuries by what we have transmitted from them transparently , So many mistakes were made, and this was proven by science in general, and Maurice Bocay in particular in his book *The Qur'an, the Torah, the Bible and Science* , While the Noble Qur'an is without its descent and was memorized directly by the heart , The Holy Qur'an was incapable of healthy Arabs when the Arabic language was at the height of its hump , This is the effect of the rhetorical miracle on those who understand and understand it. The Qur'an was incapable of singling out the Arabs and their eloquents , and the masters of poetry submitted to it and admitted their weakness in front of its style, rhetoric, and revelation in the era of rhetoric. As he said Lapid bin Rabia: ("Praise be to God, because my sake did not come to me ** until I wore a garment of Islam from Islam."

Ataba bin Rabia said: "I have heard a saying, by God, I have never heard anything like it, and God is not by poetry or magic, and it has been canceled by priesthood. You will suffice it with others, and if it appears on the Arabs, your kingdom reigns and glorifies you, and you are the happiest people with it. ") We also find that the Qur'an showed the movement of the celestial bodies, the shape of the Earth, and what was going on in astronomy centuries before science, and this is another miracle. He also referred to biology at other times, And how the stages of the formation of the human embryo are detailed in a strong miracle picture of modern science and the facts it has reached on this topic ,The result of this was the amazement and surprise of Western scholars , Those who believe in religions other than Islam, and the religious movement began in all its forms , Some of them have changed their minds towards this religion and have come to see it as a matter of scholarly and respectful and this is an intellectual and cultural movement ,Some of them were fair to him in words and had an argument, as Abd al-Karim Germanius said: "How many treasures I have in the hearts of Muslims outweigh the value of gold. They gave me a feeling of love and brotherhood, and taught me to do good and command the good and forbid evil." And some of them believed in him and became his only belief, and this is what we call religious movement and change in belief, which is a radical reversal in the conduct and in the moral readiness to feature or print. That is, the change in worship and in

transactions, and the best guide for the American mathematician Geoffrey Lang and the French anatomist Maurice Bocay. They had a religious movement, which resulted in a change in the social form and the dogmatic content ,When he agreed with their mental logic and settled in the conscience as a feedback for the innate faith that is born with every child, whatever their gender, geography, and history. From it, the science of the Qur'an has led to religious mobility and cultural change for some Western scholars .

فهرس المحتويات

ب	شكر وتقدير.....
ت	إهداء.....
ث	ملخص.....
د	فهرس المحتويات.....
ض	قائمة الجداول.....
ف	قائمة الرسوم للبيانبة والمخططات.....
ق	قائمة الملاحق.....
01	مقدمة.....

الباب الأول : الإطار العام للدراسة

الفصل الأول : الجانب النظري للدراسة

07	1/الإشكالية:.....
09	2/ الفرضيات:.....
09	3/ تحديد النسق المفاهيمي:.....
11	4/أهمية موضوع الدراسة:.....
12	5/ صعوبات الدراسة:.....
12	6/ أسباب اختيار الموضوع:.....
13	7/ أهداف الدراسة:.....
14	8/ الدراسات السابقة:.....
23	9/حدود الدراسة:.....
24	10/ تحديد المفاهيم:.....
28	11/المقاربة السوسيولوجية:.....

الفصل الثاني : علم البلاغة في القرآن

45	تمهيد:.....
46	البلاغة في بعض سور القرآن:.....

53.....	الحوار في القرآن الكريم:
56.....	إعجاز صيغ الكلمة في القرآن الكريم:
59.....	أفعال متفقة لفظاً مختلفة زماناً:
60.....	أساليب القرآن الكريم:
65.....	الذكر والحذف في القرآن:
67.....	ومضات من القرآن الكريم:
70.....	الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:
73.....	ومن الإعجاز البلاغي:
73.....	دقة التعبير في القرآن الكريم:
77.....	خلاف التنوع في القرآن معجزة من معجزاته البلاغية:
81.....	اللفظ المشترك في القرآن سر من أسرار البلاغية:
85.....	قصة النمل:
99.....	إعتراف بلغاء مشركي العرب بإعجاز القرآن:
101.....	وجوه الخطاب في القرآن:
103.....	خاتمة الفصل:

الفصل الثالث: الحراك الديني والتغير الثقافي

107.....	تمهيد:
107.....	مفهوم التغير الاجتماعي:
110.....	معاني التغير والتحول في المعرفة الدينية:
111.....	عوامل التغير الاجتماعي:
123.....	مفاهيم مرادفة للتغير الاجتماعي:
127.....	التفسير <u>التيولوجي</u> اللاهوتي للتغير الاجتماعي:
128.....	الحراك الديني أو التحول الديني (Religious Mobility):
132.....	نظريات التغير الاجتماعي:

139.....	النظريات المفسرة لنشأة الدين:
143.....	خلاصة الفصل :
الفصل الرابع:القرآن وعلم الفلك	
146.....	تمهيد
147.....	بداية الكون:
151.....	اتساع الكون :
155.....	الدخان الكوني:
157.....	المسقف المحفوظ:
167.....	حركة الشمس:
167.....	صعوبة التنفس في السماء:
168.....	ظلام الكون:
169.....	المساحة في الفضاء:
171.....	حركة الأرض:
171.....	حركة الرياح:
174.....	الفيزياء الضوئية:
177.....	الصعود إلى السماء:
179.....	بنية الكون بين العلم والقرآن:
180.....	ظاهرة النجوم:
181.....	ظاهرة البرق:
184.....	عمليات على الضوء(انعكاس وامتصاص وانكسار مع تحلل):
185.....	حياة النجوم:
189.....	خلاصة الفصل:
الفصل الخامس:العلم والقرآن	
193.....	تمهيد:

الفصل الأول : إجراءات الدراسة الميدانية

- 230.....- تمهيد:
- 231...../1 إجراءات الدراسة الاستطلاعية:
- 232...../2 إجراءات الدراسة الأساسية:
- 232.....1-2/المنهج المستخدم:
- 234.....2-2/مجالات الدراسة:
- 235.....2-3/العينة:
- 236.....2-4/أدوات جمع البيانات:
- 241.....2-5/صدق إطار تحليل المحتوى:
- 252.....2-6/متغيرات الدراسة:
- 252.....2-7/إجراءات الدراسة وجمع المعلومات:
- 253.....2-8/المعالجات الإحصائية:
- 254.....2-9/خصائص العينة:

الفصل الثاني: عرض النتائج ومناقشتها

- 315/1 عرض وتحليل وتفسير النتائج:
- 315.....1-1/عرض وتحليل وتفسير النتائج وفق أداة إطار تحليل المحتوى:
- 321.....1-1-1/عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى(ك1)
- 325.....1-1-2/عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية(ك1)

- 327...../3-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة(ك1)
- 338...../4-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى(ك2)
- 342...../5-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية(ك2)
- 343...../3-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة
- 343...../6-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة(ك2)
- 350...../7-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى(ك3)
- 355...../8-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية(ك3)
- 357...../9-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة(ك3)
- 368...../10-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى(ك1)
- 372...../11-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية(ك1)
- 374...../12-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة(ك1)
- 391...../13-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى(ك2)
- 393...../14-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية(ك2)
- 396...../15-1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة(ك2)
- 399...../2-2 عرض وتحليل وتفسير النتائج وفق الأداة الثانوية (الاستمارة):
- 399...../1-2-2 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى:
- 407...../2-2-2 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:
- 409...../3-2-2 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:
- 412...../2 مناقشة نتائج الفرضيات:
- 412...../1-2 مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الكتاب الأول:
- 412...../2-2 مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الكتاب الثاني:
- 412...../3-2 مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الكتاب الثالث:
- 413...../4-2 مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الكتاب الأول لبوكاي:
- 413...../5-2 مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الكتاب الثاني لبوكاي:
- 413...../6-2 مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الأول لجيفري:
- 414...../7-2 مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الثاني لجيفري:

- 414.....8-2/مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الثالث لجيفري:
- 414.....9-2/مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الأول لبوكاي:
- 414.....10-2/مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الثاني لبوكاي:
- 414.....11-2/مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الأول لجيفري:
- 415.....12-2/ مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الثاني لجيفري:
- 415.....13-2/ مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الثالث لجيفري:
- 415.....14-2/مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الأول لبوكاي:
- 415.....15-2/ مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الثاني لبوكاي:
- 416.....16-2/ مناقشة نتائج الفرضية الأولى وفق الأداة الثانوية(الاستمارة):
- 418.....17-2/ مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الأداة الثانوية(الاستمارة):
- 420.....17/2/ مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الأداة الثانوية(الاستمارة):
- 422.....الإستنتاج العام:

فهرس الجداول:

- جدول رقم4:يبين معامل ثبات التحليل عبر الزمن لكتاب الصراع من اجل الإيمان..... 244
- جدول رقم5:يبين معامل ثبات التحليل عبر الأفراد لكتاب الصراع من اجل الإيمان..... 245
- الجدول رقم 06: بين معامل الثبات عبر الزمن لكتاب حتى الملائكة تسأل.....246.....
- الجدول رقم 07: بين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب حتى الملائكة تسأل..... 247
- الجدول رقم 08 بين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب ضياع ديني..... 249
- الجدول رقم 08 بين معامل الثبات عبر الزمن لكتاب ضياع ديني..... 247
- الجدول رقم 09:بين معامل الثبات عبر الزمن للكتاب .القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم .. 250
- الجدول رقم 10: بين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ... 251
- الجدول رقم11:يبين الثبات عبر الأفراد لكتاب أصل الإنسان.....252.....
- الجدول رقم12:يبين الثبات عبر الزمن لكتاب أصل الإنسان..... 253
- جدول رقم13: يبين فصول كتاب 1 الصراع من اجل الإيمان..... 256
- جدول رقم14: يبين مواضيع المتداولة في الفصل الأول من الكتاب..... 258
- جدول رقم15: يبين مواضيع المتداولة في الفصل الثاني من الكتاب.....259.....
- جدول رقم16:يبين المواضيع المدرجة في الفصل الثالث من الكتاب.....261.....
- جدول رقم 17 :يبين توزيع مواضيع المدرجة في الفصل الرابع..... 263
- جدول رقم18 يبين المواضيع المدرجة الفصل الخامس..... 265
- الجدول رقم19يبين فصول الكتاب2 حتى الملائكة تسأل..... 267
- جدول رقم20 يبين مواضيع الفصل الأول من كتاب: 268.....
- جدول رقم 21 يبين مواضيع الفصل الثاني من الكتاب.....270

- الجدول رقم 22 يبين موضوعات الفصل الثالث من الكتاب.....272
- الجدول رقم 23 يبين مواضيع الفصل الرابع من الكتاب.....274
- الجدول رقم 24 يبين مواضيع الفصل الخامس من الكتاب..... 276
- الجدول رقم 25 يبين مواضيع الفصل السادس من كتاب حتى الملائكة تسأل.....278
- الجدول رقم 26 يبين فصول الكتاب 3 ضياع ديني..... 279
- الجدول رقم 27 يبين مواضيع الفصل الأول من الكتاب..... 281
- الجدول رقم 28 يبين مواضيع الفصل الثاني من الكتاب..... 284
- الجدول رقم 29 يبين فصول كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم..... 286
- الجدول رقم 30 يبين مواضيع الفصل الأول من الكتاب..... 287
- الجدول رقم 31 يبين مواضيع الفصل الثاني من الكتاب..... 289
- الجدول رقم 32 يبين مواضيع الفصل الثالث من الكتاب..... 291
- الجدول رقم 33 يبين مواضيع الفصل الرابع من الكتاب.....293
- جدول رقم 34 يبين فصول كتاب "أصل الإنسان" لموريس بوكاي..... 295
- الجدول رقم 35 يبين مواضيع الفصل الأول من الكتاب..... 297
- الجدول رقم 36 يبين مواضيع الفصل الثاني من الكتاب..... 299
- الجدول رقم 37 يبين مواضيع الفصل الثالث من الكتاب..... 301
- الجدول رقم 38 يبين مواضيع الفصل الرابع من الكتاب..... 303
- الجدول رقم 39 يبين مواضيع الفصل الخامس من الكتاب..... 305
- جدول رقم 40: يبين توزيع عينة الدراسة وفق الجنس 307
- جدول رقم 41 يبين توزيع عينة الأساتذة وفق التخصص..... 308
- الجدول رقم 42 يبين توزيع أفراد العينة وفق الخبرة الميدانية..... 309
- جدول رقم 43 يبين توزيع عينة الدراسة وفق المؤهل العلمي 313

- الجدول رقم 44: يبين فئات فصول الكتاب..... 317
- الجدول رقم 45: يبين فئات الموضوع لكتاب "الصراع من أجل الإيمان"..... 319
- الجدول رقم 46 يبين فئة الإعجاز العلمي والقرآن..... 323
- الجدول رقم 47 يبين فئة الدخول في الإسلام..... 325
- الجدول رقم 48 يبين فئة العقلانية والمنطقية في القرآن..... 327
- الجدول رقم 49 يبين فئة القرآن والعلم 329
- الجدول رقم 50 يبين فئة الصراط المستقيم..... 332
- الجدول رقم 51 يبين فئات فصول الكتاب..... 334
- الجدول رقم 52 يبين فئات الموضوع لكتاب "حتى الملايكة تسأل"..... 336
- الجدول رقم 53 يبين فئة الاعجاز العلمي:..... 340
- الجدول رقم 54 يبين فئة حوار بين العقل والإيمان:..... 342
- الجدول رقم 55 يبين فئة العلم بين نقل القرآن وعقل الإنسان:..... 344
- الجدول رقم 56 يبين فئة العلم وحركة المعتقد..... 346
- الجدول رقم 57 يبين فئات فصول الكتاب " ضياع ديني"..... 348
- الجدول رقم 58 يبين فئات الموضوع لكتاب "ضياع ديني" لجيفري لانغ..... 349
- الجدول رقم 59 يبين فئة القرآن يخاطب قارنه..... 352
- الجدول رقم 60 يبين فئة الرمزية في القرآن..... 354
- الجدول رقم 61 يبين فئة القرآن والاكتشافات العلمية 356
- الجدول رقم 62 يبين فئة العلم والتحول إلى الإسلام..... 358

- الجدول رقم 63 يبين فئات فصول الكتاب " القرآن والتوراة والإنجيل والعلم".....360
- الجدول رقم 64 يبين فئات الموضوع لكتاب "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم"..... 362
- الجدول رقم 65 يبين فئة المكانة الفريدة للقرآن..... 369
- الجدول رقم 66 يبين فئة المخلوقات دلالات علمية في القرآن.....371
- الجدول رقم 67 يبين فئة الجمع بين القرآن والعلم الحديث يثير الدهشة.....373
- الجدول رقم 68 يبين فئة القرآن وخلق الإنسان.....375
- الجدول رقم 69 يبين الشواهد القرآنية فيما يتصل بالمراحل الرئيسية للتخلق البشري....377
- الجدول رقم 70 يبين فئة مراحل خلق السماوات والأرض..... 378
- الجدول رقم 71 يبين فئة القرآن ورحلة الاجرام..... 380
- الجدول رقم 72 يبين فئة فصول الكتاب..... 383
- الجدول رقم 73 يبين فئة مواضيع الكتاب..... 385
- الجدول رقم 74 يبين التطور في عالم الحيوان..... 392
- الجدول رقم 75 يبين فئة تطور الإنسان وأصله..... 394
- الجدول رقم 76 يبين فئة التوافق بين العلم والدين.....397
- الجدول رقم 77 يبين ظاهرة الأعجاز اللغوي في القرآن..... 400
- الجدول رقم 78 يبين الظاهرة البيولوجية في القرآن.....402
- الجدول رقم 79 يبين الظاهرة الفلكية في القرآن الكريم..... 404
- جدول رقم 80 يبين ظاهرة الفيزياء الضوئية الحديثة في القرآن.....406
- الجدول 81 يبين الاكتشافات العلمية سبب في الحراك العقدي..... 408

- الجدول رقم 82 يبين أن العلم سبب في تحول المعتقد..... 410
- الجدول رقم 83: يبين أن الإعجاز العلمي للقرآن سبب في ديناميكية المعتقد..... 417
- الجدول رقم 84: يبين أن الإكتشافات العلمية تؤدي إلى الدخول في الإسلام..... 419
- الجدول رقم 85: يبين أن العلم سبب في التحول العقدي للأفراد..... 421

فهرس الرسوم البيانية

1/ رسم بياني 1 يمثل منحني بياني لتوزيع أفراد العينة وفق الخبرة الميدانية.....310

2/ رسم بياني 2 يمثل مدرج تكراري لتوزيع أفراد العينة حسب مدة الخبرة.....310

فهرس المخططات والمنحنيات البيانية:

1/ مخطط بياني يمثل ن مودج التحليل.....10

3/منحني بياني يمثل منطقة قبول الفرض H_0 للفرضية الأولى.....418

4/ منحني بياني يمثل منطقة قبول الفرض H_0 للفرضية الثانية.....420

5/ منحني بياني يمثل منطقة قبول الفرض H_0 للفرضية الثالثة.....422

فهرس الملحقات

- الملحق رقم 01 مخطط فنات التحليل.....44
- الملحق رقم 02 قائمة المحكمين.....441
- الملحق رقم 03 إطار تحليل المحتوى لكتاب الصراع من أجل الإيمان.....445
- الملحق رقم 04 إطار تحليل المحتوى لكتاب حتى الملائكة تسأل.....449
- الملحق رقم 05 إطار تحليل المحتوى لكتاب ضياع ديني.....454
- الملحق رقم 06 إطار تحليل المحتوى لكتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم.....459
- الملحق رقم 07 إطار تحليل المحتوى لكتاب أصل الإنسان.....463
- الملحق رقم 08 الاستبيان464

مقدمة:

لقد اهتم القرآن بدراسة العلم والتعلم كما أمرنا الله في أول سورة نزلت (سورة العلق)، وبين لنا أدوات البحث العلمى والمنهج التجريدى الذى أشاد به بىكون بعد أن ترجم أزيد من تسعين مجلد فى لشتى العلوم والتدلى تحصل عليها من تراث المسلمين بالأندلس، كما أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الإجماعية على اختلافها وتنوعها، لذلك أردت أن أخوض فى ل ميدان الحراك الدينى والتغير الثقافى الذى ينتج للأفراد بسبب البحث العلمى وماتوصل إليه عقل الإنسان من حقائق مثبتة تجريبيا، وإسقاطها فى المجهز القرآنى الذى عدساته لا تشوبها شائبة، حيث ينتج عن التغير العقدي حراك دينى ل يتبعه تغير ثقافى فى ل أنساق الفرد الرئيسية والفرعية، بمعنى إنقلاب جذرى، وتصادم حضارى بين ماهو مكتسب سابقا وما بين التوجه الجديد وما يرافقه من تحولات فى المعاملات والعبادات لاحقا، وكل هذا برفقة الاكتشافات العلمية الحديثة والمتواترة فى لشتى أنواع العلوم، سواء على مستوى علم الاحياء وعلى رأسها الإنسان، أو على مستوى الآفاق وخاصة علم الفلك ومكونات المادة، وكل هذا أدى إلى موجة قوية من الانتقالات والحراك العقدي من شتى الديانات إلى الدين الإسلامى ل وهذا الاخير أصبح مقصد العام والخاص، بسبب عاملين أساسيين: العامل الأول الموجة الكبيرة الإعلامية التى ل يشنها الإعلام الغربى ل لك ل يشوه صورة الإسلام بالمسلمين، مما جعل الكثير منهم يتوجه لمعرفة هذا الدين فإذا بهم يدخلون فيه أفواجا أفواجا، وهذا حراك غير مقصود، وأما العامل الثانى ل فيتمثل فى ل الإكتشافات العلمية التى ل يجد فيها العلماء دهشة كبيرة وانبهارا عندما يجدون ما تحققوا منه مفصل فى ل آيات القرآن مثل ما هو الحال فى ل مراحل تطور جنين الإنسان.

لهذا أردت أن ألقى هذا الموضوع من خلال العامل الثانى، والذى تسبب فى حركة فى الفكر السوسىولوجى، لأن الدين ظاهره عامة فى كل المجتمعات الإنسانية وهو الإيمان بالأمور الغيبية المقدسة، وهناك عناصر مشتركة تميز الأديان فى مختلف المجتمعات وهى:

المعتقدات التي توجه سلوك الفرد، قد لا تتفق مع المنطق أو العلم ولكن الإنسان مؤمن بها لأنها أمور متصله بعقيدات، والمقدسات التي يجب على الفرد أن يؤمن بها وهي حسب ما يرى دور كايم متصله بالقوى فوق الطبيعية والتي تحتل مكانة أعلى من قدرات الإنسان والقوى الطبيعية المحيطة به. ولكل ديانة شعائر يومية تحتوي عليها ينبغي للفرد ممارستها لكي تقربه من الله و تدعم عقيدته بشكل يومي، أو شهري، أو سنوي كالتراويل أو الصلوات. هذه الشعائر سبب في تكوين الجماعات الدينية لأن كل دين له مؤسسة تكون مسؤوله عنه. تخدم أهدافه من نشر تعاليمه والإشراف على تطبيقه من معتنيقيه، و يؤثر الدين على سلوك الأفراد في مختلف المناسبات الاجتماعية كالزواج والميلاد والموت ، كما يحدد الدين أيضاً القيم التي تتضمن العلاقات والتدبير يجب أن يتحلى بها الفرد خلال تعامله مع الغير في مختلف المواقف، ويشعر الفرد بحتمية التزام هذه التعليمات والإنصياع إليها مثل : من شروط الزواج في الإسلام موافقة المرأة على الزواج وتقديم لها المهر وغيرها وعدم توفر أي من هذه الشروط فالزواج فاسد العقد، لذلك نرى هنا أن الدين مارس نوع من الضبط الاجتماعي على حياة الأفراد وعدم التزام الأفراد بهذه القيم والمعايير لا تؤدي إلى تعريضهم للمسخط من قبل مجتمعهم بل وأيضا شعورهم بتأنيب الضمير وعدم الرضا عن النفس لذلك يقدر الناس الأمور الدينية ويحاولون اتباعها وعدم تجنبها قدر ما أمكنهم ذلك، وهذه الشعائر الدينية انحلت وذابت في المجتمعات الغربية بسبب طغيان المادة على الفكر السوسولوجي والممارسة الدينية، وبقيت محافظة على نسقها في الدين الإسلام، لذلك نجد الباحثين يجدون متنفسا في الدين الإسلام عندما يدرسونه ويتعرفون عليه بسبب العلم وما تم كشفه والذي يعود بهم إلى آيات القرآن الكريم.

ولمعرفة الأثر العلم للقرآن في التحول الديني للأفراد، ارتأينا أن نبحث في أدبيات العلماء والمؤلفين والباحثين للوقوف على الخلفيات النظرية للظاهرة المدروسة ، فاتخذنا عالم الرياضيا جيفري لانغ الأمريك وعالم التشريح موريس بوكاي الفرنس نموذجا، باعتبارهم من الشخصيات المفكرة ولهم إنتاج معرفي في هذا المجال، ومن الأفراد الذين تحولوا من ديانات أخرى إلى الدين الإسلام.

فأردت أن أقدم هذه الدراسة في بابين: الباب الأول الجانب النظري للدراسة وفيه خمسة فصول، عالجت في الفصل الأول الإطار النظري للدراسة، وفي الفصل الثاني الإعجاز البلاغي في القرآن، بينما في الفصل الثالث أردت أن أبين الحراك الديني والتغير الثقافي الذي ينتج عنه، وفي الفصل الرابع قدمت لوحة أدبية حول القرآن وعلم الفلك، وفي الفصل الخامس تكلمت عن القرآن والعلم، مبينة أهم أقوال العلماء الغير مسلمين في القرآن . بينما في الباب الثاني الدراسة الميدانية، جعلت له فصلين: الفصل الأول إجراءات الدراسة الميدانية، والفصل الثاني عرض النتائج ومناقشتها.

الباب

الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل

الأول

الفصل الأول : الجانب النظري للدراسة:

- 1/الإشكالية.....7
- 2/ الفرضيات9
- 3/ تحديد النسق المفاهيمي9
- 4/ أهمية موضوع الدراسة11
- 5/ صعوبات الدراسة12
- 6/ أسباب اختيار الموضوع12
- 7/ أهداف الدراسة13
- 8/ الدراسات السابقة14
- 9/ حدود الدراسة.....23
- 10/ تحديد المفاهيم.....25
- 11/المقاربة الموسيولوجية29

1/الإشكالية :

إن المعرفة الإنسانية تختلف باختلاف مراحلها، المعرفة البدائية التي تعتمد على المحاولة والخطأ في تذليل الصعوبات التي تقابل أفراد المجتمعات البدائية من أجل البقاء والتي يتم نقلها من جيل إلى جيل عبر المحاكاة التطبيقية المتمثلة في تعليم الأطفال لمهنة الكبار، إلى المعرفة الفلسفية في العصر اليوناني التي ذهب أصحابها إلى تفسير الطبيعة وما ورانها وإعطاء العقل أهمية كبيرة ولقد اهتمت المعرفة الفلسفية كثيرا بالميتافيزيقا والتي لم ينل أصحابها أية حقائق بل أردوا أن يخرجوا من الوهم فبقوا فيه، إلى أن جاءت مرحلة المعرفة العلمية التي وضعت مفارقة بينها وبين الميتافيزيقا واعتمدت على المنهج العلمي التجريبي والحقائق العلمية الملاحظة والمثبتة، هذا مجادة به قارعة العقل التي مازالت ولا تزال في التنقيب والبحث لإدراك ما يدور حول الإنسان من ظواهر مختلفة وكذلك التي تحدث في جسمه من أوامر إرادية وأخرى غير إرادية. وبالمقابل جاء النقل والمتمثل في القرآن الكريم بأوامر ونواهي وعبر على شكل قصص وآيات تصف الكون والفلك والإنسان وكل ما يدور حولنا وحتى وصف لما بعد الموت، والقرآن هو أهم كتاب مقدس جاء ليخاطب الإنسان ويبين له الأدوات التي وهبه الله إياها، والتي من خلالها يجب كشف الحقائق العلمية، فتارة خاطب البصر (يا أولي الأبصار) وتارة خاطب السمع (أفلا يسمعون) وتارة خاطب العقل (أفلا يتدبرون) ولم يترك أي أداة حس في الإنسان إلا وخاطبها مبينا لنا أدوات البحث التي يجب أن نستغلها، فأنتج رعيلا وظف هذه الحواس أحسن توظيف فقادوا بذلك العالم باكتشافاتهم وبحوثهم ونظرياتهم، فمنهم حسن ابن الهيثم الملقب بأب البصريات الذي غير النظرية اليونانية القائلة بأن العين ترسل أشعة لترى الأجسام إلى أن قال بأن العين تستقبل الضوء المنعكس من الأجسام لترى تلك الأجسام وهو صاحب فكرة الغرفة المظلمة التي منها اكتشفت آلة التصوير، إلى جابر ابن حيان الذي كان أول من وضع القاعدة الأساسية التي ارتكزت عليها الكيمياء كما كان له فضل المسبق في اكتشاف المحاليل الكيميائية التي تكشف عن الشوارد المعدنية، وكذلك ابن سينا الذي برع في الطب بتجاربه وأبحاثه التي كانت نتيجة للعمل التجريبي المبني على أسس علمية وخطوات منهجية محققة ودقيقة والبيروني والخوارزمي وغيرهم، ويعود السبب الرئيسي في تألقهم إلى القرآن الكريم الذي بين أدوات البحث العلمي، ولقد أشاد فرانسيس بيكون بالعمل التجريبي للمسلمين بعد أن عزف في طليطلة عشرون عاما ليترجم من خلالها أزيد

من تسعون مجلد من العربية إلى اللغة اللاتينية، كل هذا كان نتيجة للخطاب القرآني سواء كان على شكله القصصي أو الحواري الذي أثبت يوما بعد يوم على علميته ومهما كانت الاكتشافات العلمية بيولوجية كانت أو فلكية أو فيزيائية أو أدبية بلاغية أو حتى ما يبدي من كيفية العمران البشري وحيثيات كفياته التكوينية المجتمعية فإن العلم دائما يتوافق مع علميته، وأهم دليل على ذلك هو تأثر علماء الغرب ومفكره بهذا النص الديني فمنهم من حدث له حراك فكري بأن غير من نظرتة منصفًا لوصفه لعلمية القرآن مثل المفكر مارسيل بوازار الذي وصل إلى التأثير العجيب للقرآن فقال "القرآن يخاطب الإنسان بكليته من منظور تستطيع نسبته إلى علم النفس التطبيقي" أو منهم من حدث له حراك ديني بتغيير ديانته من المسيحية أو غيرها إلى الدين الإسلامي نذكر على سبيل المثال روجيه جارودي الفرنسي و موريس بوكاي ويوسف استس الأمريكي و تاجاس عالم الأجنة التايلاندي بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن كنص علمي مازال سره لم ينتهي ومواكبته لم تنقضي.

فقد جاء في كل نصوصه المقدسة والتي كلما تقدمت المعرفة العلمية باكتشافات مثبتة ومحقة كلما كان قد أشار إليها القرآن وهذا ما جعل بعض علماء الغرب يدرسون القرآن بالتحليل والمقارنة بعد ما تبين لهم أن النص المقدس القرآني الذي قد أشار إلى ما توصل إليه العلم الحديث من قبل أربعة عشر قرن وزيادة، فهم كلما تقدموا في المعرفة العلمية وجدوا النص القرآني يسايرهم ويصف الظاهرة العلمية وصفا دقيقا لا نظير له، لهذا السبب بدأ بعض العلماء يدرسون القرآن ويتأثرون به كمعرفة علمية في البداية إلى أن يتحول البعض منهم في نهاية الأمر إلى مسلمين، أي تم الحراك الديني من ديانات أخرى إلى الدين الإسلامي لبعض الأفراد خاصة العلماء منهم والمفكرين. وهذا عن طريق الفعل الاجتماعي لعلماء ومفكري الغرب الذي أساسه الدين والأخلاق المعيارية التي هو عليها وما وجد في القرآن من أنماط معيارية لا تحريف فيها ولا تزيف .

وهكذا تمت النقلة النوعية في دراسة القرآن وإنصافه من جهة، ومن جهة أخرى الاعتراف به واعتقاده كنظام معياري لا نضير له. لذا وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

كيف أن الحقائق العلمية المنطوية في القرآن الكريم، سببا في التحول الديني لبعض علماء الغرب؟

والذي يتفرع إلى :

1/ كيف يصبح للإعجاز العلمي للقرآن الكريم، تأثيرا على الحراك الديني لعلماء الغرب؟

2/ هل التحول إلى الإسلام، ناتج عن الاكتشافات العلمية الحديثة؟

3/ كيف يكون العلم، سببا في تحول المعتقد؟

2/ الفرضيات:

الفرضية العامة

مسايرة القرآن الكريم للحقائق العلمية، سببا فعلا، في تحول بعض علماء الغرب إلى الدين

الإسلامي.

الفرضيات الجزئية:

1/ يؤثر الإعجاز العلمي للقرآن، بفعالية، على حركية المعتقد، لدى بعض علماء ومفكري الغرب.

2/ تؤدي الاكتشافات العلمية التي أثبت وجودها في القرآن الكريم، إلى دخول بعض علماء الغرب

في الدين الإسلامي.

3/ يسبب العلم تحولا، فعلا، في المعتقد، لدى بعض العلماء.

3/ تحديد النسق المفاهيمي (نموذج التحليل):

متغيرات الدراسة: من خلال السؤال الرئيسي نجد:

المتغير المستقل هو: الأثر العلمي للقرآن

المتغير التابع هو: التحول الديني للأفراد

أبعاد مفهوم المتغير المستقل: يمكن وضع الأبعاد التالية:

1/ علم البلاغة 2/ علم الفلك 3/ علم لبيولوجيا

4/ علم الفيزياء الضوئية

كما يمكن وضع بعدين للمتغير التابع والمتمثل في: التحول الديني للأفراد.

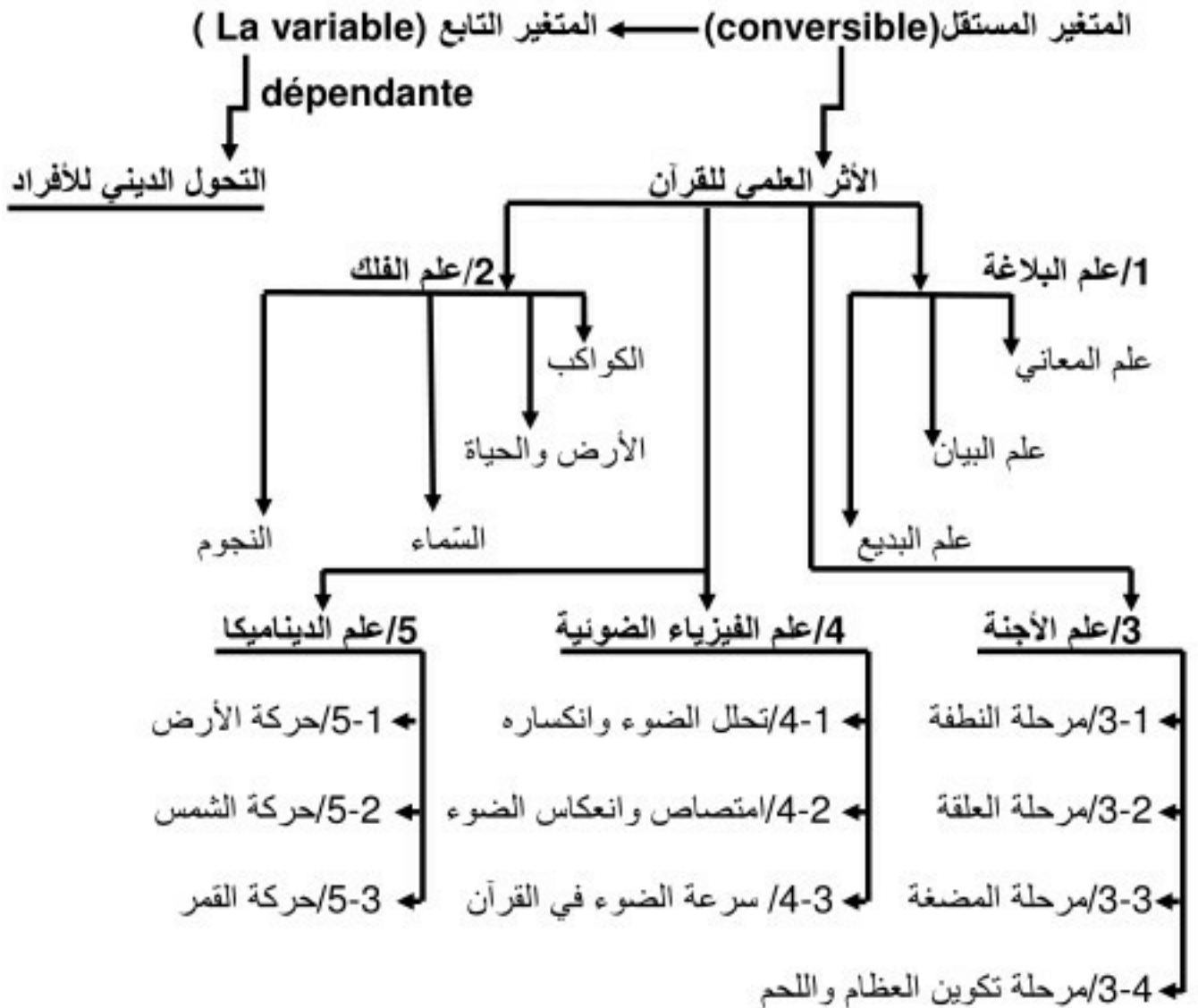
البعد الأول: التحول في المعتقد (الدخول في الإسلام)

البعد الثاني: الحراك في الفكر (إنصاف الدين الإسلامي)

تشريح الأبعاد:

إن عملية تشريح الأبعاد ينتج عنها المؤشرات القابلة للعد والقياس والتي يمكن وضعها كما يلي في المخطط التالي:

مخطط رقم 1/ يمثل نموذج التحليل:



الأبعاد:

تتمثل الأبعاد في: (-علم البلاغة - علم الفلك- علم الأجنة- علم الفيزياء الضوئية- علم الديناميكا)

المؤشرات: وهي دلالات فرعية يتم من خلالها القياس ومن ثم التبويب والوصف والاستدلال.

4/ أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ما يلي:

القرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، فلقد بين الله لنا الأدوات العلمية التي من خلالها يتم التوصل للحقائق العلمية، فتارة خاطب فينا العقل (أفلا يتدبرون) وتارة خاطب فينا البصر (أفلا يبصرون) وتارة أخرى خاطب فينا السمع (أفلا يسمعون)، وخاطب فينا كذلك العقل (أفلا يعقلون)، وبالرغم من ذلك فإن المجتمعات من غير المسلمين شكوا فيه لجهلهم به وعدم دراستهم له في البدايات الأولى، حيث كانت الدراسات الأولى تصب في قالب تغليظه وعدم صحته في نظرهم، وبعد الاكتشافات العلمية والتطور التكنولوجي بدت تلوح في الأفق معجزاته التي تصف ما توصل إليه العلم بدقة متناهية لا نظير لها وأصبح محل اهتمام بعض علماء الغرب، لذلك كان من الأهمية البالغة أن أتطرق لهذا الموضوع بالدراسة العلمية بغية جمع وتوضيح ما توصل إليه العلم من جهة، وما أقره القرآن منذ أكثر من 14 قرن من الزمن ولا يزال، أخذاً شكل المنهج المقارن لجورج بيرداي والذي يمر بأربع مراحل المتمثلة في الوصف والتفسير والمناظرة ثم المقارنة، بالإضافة إلى أن القرآن ظاهرة تخص المجتمعات الإنسانية جمعاء لكونه يصف الظواهر الكونية لكل الإنسانية ويخاطب المجتمع الإنساني في جميع مظاهره الفلكية والمادية والمعنوية وكيفية عيشه على كوكب الأرض. وعلوم القرآن من أهم العلوم، وأعلاها، وأنفعها، إذ هو السبيل لفهم كتاب الله، ومعرفة أحكامه وحكمه، ولذا تظهر علوم القرآن الكريم من جوانب عديدة أبرزها ما يلي:

يساعد على فهم وتدبر القرآن الكريم، واستنباط أحكامه، ومعرفة حكمه، وحل مشكله، وفهم متشابهه بصورة صحيحة ودقيقة، لأنه لا يمكن أن يفهم القرآن ويفسره من لا يعرف نطقه ورسمه وأوجه قراءته وأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ونحو ذلك، فهو الأساس

والمفتاح لفهم القرآن الكريم، وزيادة الثقة واليقين بهذا القرآن العظيم، خاصة لمن يتعمق في معرفة إعجازه وأحكامه وحكمه ويقف على دقيق أسرارهِ، إذ الجهل بمثل هذه العلوم يجعل المسلم عرضة للشبهات التي يقصد من ورائها زعزعة اليقين ومعرفة الجهود العظيمة الممتدة عبر التاريخ وفي كل القرون، التي بذلها العلماء لخدمة هذا الكتاب ودور هذه الجهود في حفظه من التغيير والتبديل وفي تيسير فهمه ودراسة ما توصل إليه عقل الإنسان يجعلنا نتسلح بعلوم قيمة تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض له من الذين لا يعرفون الإسلام وبيئته الشوك والشبهات في عقائده وأحكامه وتعاليمه وهو من أعظم الواجبات زيادة على ذلك ثقافة الفرد المسلم بالمصدر الأول لدينه وأعظم ما يملكه في وجوده، إذ ينبغي لكل مسلم أن يأخذ حظه من القرآن مهما كان تخصصه ومهنته وحرفته ونيل الأجر والثواب، إذ تعلم مثل هذه العلوم من أوسع أبواب العبودية لله وتطهير القلب وتهذيب النفس وزيادة الإيمان، إذ تعلم علوم القرآن يربط المسلم بصورة قوية بكتاب الله الذي أنزله الله شفاء للناس ورح.

5/ صعوبات الدراسة:

من خلال البحث وجدت أن موضوع الدراسة جدّ متشعب بالرغم من الدراسات القوية والكثيرة في مجال الإعجاز العلمي للقرآن وبالرغم من البحوث العلمية والتي لها إشارات في القرآن الكريم تارة وتفصيل تارة أخرى، كما اعتمدت الحذر كل الحذر من أن لا أُلج مواضيع علمية وضعية تمس بالتفسير القرآني أو تخالفه، وأقتصرت على ما أثبتته المنهج التجريبي من حقائق مبتعدا عن الفروض التي جاءت بها النظريات التي ماتزال موضع فحص وتمحيص، ولم أجعل حقائق القرآن موضع نظر.

6/ الأسباب السوسولوجية التي دفعت إلى الموضوع:

الأسباب الذاتية:

إن الجدل القائم بين العلماء المسلمين وبين بقية علماء العالم جعلني أقف حائرا أمام هذا الزخم من الدلائل العلمية التي فندها القرآن الكريم وأقرأها من قبل 14 قرنا وزيادة، لذا أردت أن أُلج بقلمتي هذا الفيض المتدفق والذي سيله لم ينقض ولن ينقض، فكلما تقدم العقل البشري باكتشاف علمي إلا

وكان القرآن إِمَّا قد لَمَحَ ضمناً إليه أو أقره أو أشار إليه، هذا من جهة ومن جهة أخرى أردت أن أبين ظاهرة اجتماعية تتمثل في التغيير الاجتماعي الذي تكلم عنها الكثير من علماء الاجتماع وتحديدًا الحراك الديني في بعده العقدي والثقافي، هذا الحراك الديني الذي كان سبباً في تحولات جذرية لدى الأفراد، معنوية بالإعتقاد ومادية بالممارسة.

بالإضافة إلى جمع الأدلة العلمية العقلية التي توصل إليها العلماء والتي لها تفسير وتبيان واضح في النقل القرآني ومسيرة القرآن لها من أجل لفت الإنتباه وتغيير النظرة المحجفة للقرآن من جهة ومن جهة أخرى عسى أن تكون سبباً في إسلام من يقرأ هذه الرسالة .

الأسباب الموضوعية:

من أهم الأسباب الموضوعية، الدراسة العلمية، وموضوع الدراسة هذه يتكلم عن العلم في النقل(القرآن) وما جاد به العقل (فكر العلماء) لذلك كان علي أن أتخذ الأسباب الموضوعية التالية:

1/ مقارنة العلوم التجريبية في مجال البيولوجيا وعلاقتها بالتغيير العقدي.

2/ الدراسة العلمية للعلوم التجريبية في مجال الفلك وعلاقتها بالتغيير الثقافي الديني لبعض الأفراد.

3/ دراسة الأسباب الموضوعية الكامنة وراء التحول الديني لعلماء الغرب.

4/ وضع تسلسل كرونولوجي للإعجاز العلمي للقرآن إبتداءً من الإعجاز اللغوي إلى الإعجاز العلمي التجريبي في شتى التخصصات، مبينا استمرارية القرآن في إعجازه إلى حد الساعة أي بعد أزيد من أربعة عشر قرناً من الزمن .

5/ ترتيب أحداث الإعجاز العلمي للقرآن دون إطناب ممل أو تقصير مخل، عسى أن تكون سبباً في إيمان كافر أو تثبيت مؤمن وزيادة في إيمانه.

7/ أهداف الدراسة:

ومما سبق يمكن أن نوجز أهداف الدراسة فيما يلي:

1/ جمع ما توصل إليه العقل البشري توافقاً مع النقل المتمثل في القرآن.

2/ توضيح الكشوف الجديدة في إعجاز القرآن الكريم.

3/ تبيان أن القرآن سبب في التحول الديني للأفراد.

4/ طرح هذا الموضوع من زاوية جديدة بغية إثرائه .

5/ تقوية عقيدة المسلم.

8/ الدراسات السابقة:

الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى:

كتاب "القرآن والعلم الحديث توافق أم تعارض".

تأليف: ذاكر نايف، 67 ص .

ملخص الكتاب:

إن القرآن كتاب منزل من الله عز وجل ولا يمكن لعاقل أن يصدق أنه من عند بشر مهما كان وأن نعزو وجود الحقائق العلمية في القرآن إلى المصادفة سيكون ضد العقل المنطقي والنهج العلمي الحقيقي وبالفعل فإن الدقة العلمية للتأويل القرآني تتعارض مع إعلان القرآن المفتوح.

"سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ."¹ يدعو القرآن الكريم جميع البشر للتفكير في خلق هذا الكون في الآية:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ).²

حيث تثبت الأدلة العلمية للقرآن يوم بعد يوم بوضوح أصله الإلهي ولا يمكن لأي إنسان أن ينتج كتاب مثله قبل أربعمئة سنة ومن شأنه أن تحتوي على مثل هذه الحقائق العلمية العميقة ومع ذلك

¹ سورة فصلت الآية 53.

² سورة آل عمران الآية 190.

ليس كتابا للعلوم ولكن كتاب "علامات"، هذه العلامات تدعو الرجل لتحقيق الغرض من وجوده على الأرض والعيش فيها والانسجام مع الطبيعة.

القرآن حقا رسالة من الله الخالق ورزاق الكون ، يحتوي على نفس الرسالة من وحدانية الله التي بشر بها جميع الأنبياء، من آدم، موسى و يسوع إلى محمد (عليهم السلام).

عدة كتب مفصلة قد كتبت على موضوع القرآن الكريم والعلوم الحديثة وأكثر من ذلك البحث في هذا المجال هو على أهمية كبيرة وضرورة قصوى إن شاء الله هذا البحث سوف يساعد البشرية على الإقتراب من أن الإسلام هو دين البشرية جمعاء.

يحتوي هذا الكتيب على عدد قليل من الحقائق العلمية الموجودة في القرآن كما لا أستطيع المطالبة لتحقيق العدالة الكاملة لهذا الموضوع ولكن على كل باحث أن يتحقق بنفسه لأن القرآن كتاب علم وبحث .

كما لاحظنا أن عالم الأجنة البروفيسور "تاجاتات تاجاسون" التايلاندي قبل إسلامه على عدالته للقرآن "بإشارة علمية واحدة" مذكورة في القرآن والبعض قد يحتاج إلى 10 علامات بينما آخرين قد تتطلب مائة علامات لتكون مقتنعة لهم حول الأصل الإلهي للقرآن وبعض آخر سيكون غير راغب في قبول الحقيقة حتى بعد التحقق من ألف علامة، فهو يدين القرآن هكذا عقلية مغلقة كما في الآية الآتية: "صَمُّ بُكْمٍ عُمِّي فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ"¹.

ويحتوي القرآن على مدونة كاملة لحياة الفرد والمجتمع، كما أن طريقة الحياة القرآنية تفوق بكثير الاختراعات البشرية وتفكيرهم و من يستطيع إعطاء توجيه أفضل من الخالق نفسه؟

الدراسة الثانية:

كتاب "القرآن معجزة المعجزات".

تأليف أحمد ديدات.

¹ سورة البقرة الآية 18.

ملخص الكتاب:

جاء كتاب القرآن معجزة المعجزات لصاحبه أحمد ديدات في خمسة فصول، تناول في الفصل الأول القرآن معجزة المعجزات والذي تناول فيه معنى المعجزة وتدرج فيها إلى أن برهن أن القرآن المعجزة الخالدة، بينما في الفصل الثاني تكلم عن الوحي القرآني والعلم مبينا أن ما أشار له القرآن أو فصل فيه إلا وتوافق معه العلم بعد بحث طويل وتمحيص دقيق وفي الفصل الثالث بين أن القرآن فريد في صياغته لا شبيهه ولا قرين له والفصل الرابع تكلم عن القرآن بأنه كتاب البرقيات الإعجازية كما قال . والفصل الخامس بين أن الله منفرد في صفاته جل وعلا وفي آخر فصل والمتمثل في الفصل السادس المعنون تحت تسوية الخلاف بين ما حدث معه ومع القساوسة في السويد وتبيان مدة عدة المرأة المتوفي عنها زوجها، حيث كان هناك خلاف كبير بين القساوسة طول يوم المناقشة إلى أن تدخل أحمد ديدات وسوى بينهم الخلاف من خلال ما جاء به القرآن من تحديد مدة الطلاق ومدة الزوجة المتوفي عنها زوجها، وسوى الخلاف بين الجميع وخلاصة الكتاب أن المؤلف قدم دليلا على صدق الدعوة من عند الله كما حث المتخصصين في الحوار بين الأديان أن يكون بعبارات الثناء بعيدا عن الحقد، كما بين فيه أيضا الحوار مع علماء ملاحدة وإثبات وجودية الله عز وجل. وبين فيه كذلك أن نظرية الإنشطار الكبير أشار إليها القرآن الكريم في الآية 30 من سورة الانبياء . وتكلم على أصل الحياة وآيات الله القرآنية التي بينت أصل الحياة كما بين أن القرآن يحض على تعلم العلوم وأن صياغته فريدة لا مثيل لها .

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى:

كتاب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية .. والنظريات العلمية.

تأليف أحمد المرسي حسين جوهر، تاريخ النشر 2000.

الناشر: مكتبة الإيمان بالمنصورة-مصر.

النوع: ورقي بغلاف ملون وعادي، حجم 24*17، عدد الصفحات 250ص، الطبعة الأولى.

ملخص الكتاب:

إعتبر المؤلف عمله هذا عبارة عن مدخل علمي للإيمان حتى يؤمن الملحد ويهتدي المشكك ويؤمن المؤمن، وقد استخدم في بحثه هذا، السير المنهجي الذي تم الاتفاق عليه في ندوة أقيمت في الجمعية المصرية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة وهو كالآتي:

* جمع الآيات القرآنية التي تعالج قضية واحدة.

* مراعاة تعدد معاني اللفظ الواحد لغويا.

* مراعاة احتمال تعدد المعاني العلمية للآية الواحدة.

* مراعاة خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية المعجمية وقواعدها اللغوية والبلاغية.

* مراعاة عدم تعارض التفاسير السابقة واستبعاد الخرافات منها.

* عدم تعارض التفسير المقترح مع نص قرآني آخر.

* مراعاة عظمة القرآن الكريم معجزا ومحفوظا ومهيمننا على الكتب السابقة، ومعيارا مطلقا لرموز الكون.

* الاستعانة بتفسير القرآن كلما تيسر الأمر لأنه يفسر بعضه بعضا.

* التعارض والتناقض مستحيل بين القرآن في آياته وبين الفطرة الكونية في حقائقها.

تناول المؤلف هذا البحث في أربعة فصول، الفصل الأول من ظواهر الجغرافيا التضاريسية والذي تناول فيه شكل الأرض بين العلم والقرآن، وتكوين الأرض وتضاريسها وكذلك الجبال وتوازن الأرض ونشاطها التكويني كالزلازل والبراكين، بينما الفصل الثاني يدور حول ظواهر الجغرافيا المناخية والذي تدرج ضمنه المواضيع التالية: ظاهرة نزول المطر والدورة المائية والرياح والضغط الجوي والرطوبة والضباب والسحاب والبرق والرعد والصواعق والبرد والثلج والأمواج السحيقة في البحار، والفصل الثالث المتمثل في الظواهر الفلكية وما يتصل بها كحركات الأرض والليل والنهار والفصول الأربعة والقبة الزرقاء والسقف المحفوظ والظواهر

الضوئية والمجموعة الشمسية وعالم المجرات والنجوم والشهب والنيازك وظاهرة الكسوف والخسوف وظاهرة السراب، بينما الفصل الرابع اختصه بالظواهر البشرية الذي تناول فيه السلالات البشرية والأجناس.

ويمكن أن نجمل ما توصل إليه المؤلف في عمله أنه بحث كانت المحاولة منه لفهم آيات الله الكونية من دراسته لبعض الظواهر الجغرافية، ومن خلال تفسيرات العلم الحديث بنظرياته وتقنياته دون تحميل القرآن أكثر من معانيه حماساً واندفاعاً مع العصر .

الدراسة الثانية:

رسالة ماجستير تحت عنوان : أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي بالقران على تنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بغزة

إعداد الطالب: عماد جميل حمدان كشكو-إشراف الأستاذ الدكتور: محمد عبد الفتاح عسقول.

ملخص الدراسة:

ربط الإعجاز العلمي في القرآن بالتقنيات التربوية لها أثر كبير على تنمية التفكير التأملي، لذلك هدفت هذه الدراسة إلى بناء وتجريب البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي بمدينة غزة وحددت مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي على تنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي بغزة؟ .

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي.

- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا بالبرنامج التقني في اختبار التفكير التأملي ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسطي التفكير التأملي لدى الطلبة الذين درسوا بالبرنامج التقني في ضوء الإعجاز العلمي في العلوم تعزى متغير الجنس.
- 4- ما فاعلية البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي.

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم بناء البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي بشقيه النظري والتطبيقي، وبناء أداة الدراسة المتمثلة في اختبار التفكير التأملي والذي تكون من (40) فقرة موزعة على خمس مهارات وهي: الملاحظة والتأمل، التفسير، وضع حلول مقترحة تحديد التصورات غير الصحيحة، والاستنتاج، وتم التأكد من ثبات.

الاختبار عن طريق التجزئة النصفية حيث بلغ معامل الثبات (88.0)، وطبقت أداة الدراسة على العينة المكونة من إحداهما تجريبية (35) والأخرى ضابطة (35) لكل من الطلاب والطالبات وبعد إجراء الاختبار البعدي أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لصالح الطالبات، وتم تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة والتي تمثلت في كون والإسلام هو الدين الذي يتبنى العلم منهجاً لمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهجاً لمعرفة الدين نفسه وتبيين صدقه ولمعرفة الوجود من حولنا، وحمبنا قوله تعالى " ولا تُقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً " (الإسراء: الآية 36). وقوله: " فاعلم أنه لا إله إلا الله " (محمد: الآية 19). ولقد تنبه علماء المسلمين إلى معجزة تجلت في هذا العصر أيد الله بها دينه الحق ألا وهي الإعجاز العلمي في القرآن، وكان ذلك تحقيقاً لوعده جل وعلا " سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ " (فصلت: الآية 53).

لذلك لا يستطيع أحد أن ينكر أن الإعجاز العلمي قد خطى خطوات وثيقة في كل ميادين العلم والمعرفة، ويستشف من ذلك أهمية الربط بين الإعجاز العلمي والحقائق العلمية، حتى يتسنى لنا فهم هذه الحقائق العلمية من خلال هذا الإعجاز العلمي، وتنمية مستوى التفكير عند الطلبة وخاصة التفكير التأملي الذي نجده بصورة واضحة في القرآن الكريم لقوله تعالى " أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج" (ق الآية 6). وقال تعالى "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير" وأوصت الدراسة إلى الاستفادة من البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي، والتركيز على وضع مناهج وأساليب تدريس جديدة تعمل على تنمية التفكير التأملي.

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى:

رسالة ماجستير تحت عنوان: منهج بدیع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم-من خلال رسائل النور.

إعداد الطالب: مراد قمومية إشراف عمّار جیدل ،جامعة الجزائر -كلية العلوم الإسلامية.

مكان الدراسة:

زمان الدراسة: 2004.2005

أهداف الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1/ إبراز موقع النورسي من المسيرة التاريخية والحضارية لفكرة الإعجاز القرآني .
- 2/ إبراز جهوده الإبداعية في زيادة توضيح وشرح المسألة بأسلوب يوافق أفهما العصر، لأجل استثمارها في مواصلة مسيرة البناء النهضوي العام.

3/ البحث عن جهود التوظيفية والاستثمارية في مجال الدفاع عن كتاب الله، وإبرازها لتستثمر هي الأخرى في عملية تفعيل وتسريع النهضة الإسلامية الحديثة.

إشكالية الدراسة:

تمحورت الإشكالية في طرح التساؤلات التالية:

1/ ما الداعي إلى التأليف في مسألة الإعجاز القرآني في العصر الحديث بمؤلفات جديدة؟

2/ هل يفهم من ذلك أن المسألة قد استدعت الاستجابة لضرورات مستجدة فرضتها الإكراهات الواقعية؟ وفرضت بموجبها إعادة النظر إلى مسألة الإعجاز بوجه جديد؟ إن كان ذلك صحيحا: فهل كان جهد النورسي مجددا ومثمنا فعلا لمباحث المسألة في إطار الاستجابة لإكراهات الواقع؟ أم لم يعد جهده كونه مكررا ومرددا لمسائل وأقول السابقين؟

3/ فإن كان متفاعلا مع المسألة بوجه جديد منهاجا ومضمونا: فما منهجه في تناول مبحثها وبيان تفصيلها واستثمار مضامينها؟

منهج الدراسة:

رسم الباحث لنفسه منهجا معيناً، حاول الالتزام به قدر المستطاع ويتلخص في النقاط الآتية:

1/ اقتصر في التأصيل لمسألة الإعجاز القرآني على الأعلام البارزين فقط بإسهامات إبداعية أو بمجهودات إضافية وركز على الذين ألفوا فيها أصالة، متجاوزا في غالب الأحيان المتناولين لها عرضا.

2/ كما اقتصر في مجال بيان منهج النورسي في تناول المسألة على تحليل نصوصه واستنطاقها دون التعدي إلى المقارنة بينها وبين آراء غيره من الأعلام سواء منهم السابقين أو المحدثين.

3/ كما قام بالترجمة لأهم الأعلام الذين لهم صلة وثيقة بصلب الموضوع وبإيجاز.

4/ في مجال التوثيق:

أ- اعتمد في تخريج الأحاديث على البخاري ومسلم فقط، فإن لم يجد فعلى أصحاب السنن، فإن لم يجد فمن دونهم من أصحاب المساند والمصنفات.

- ب- لم يشر إلى المعلومات الخاصة بالمصادر والمراجع في هوامش الصفحات عند أول ذكر لها، لأنه قام بذلك في فهرس المصادر والمراجع.
- ج - عندما يتكرر استعمال المرجع عدة مرات دون تعاقب مباشر، يكتفي الباحث في الغالب بذكر اسم المؤلف فقط، على أن المؤلف المستعمل هو آخر مؤلف مذكور له.
- د - بالنسبة لمؤلفات النورسي عرفها جميعا في ثنايا البحث في الفصل الأول - لذلك اقتصر عند استعمالها على ذكرها عند التهميش دون ذكر اسم النورسي لتجنب كثرة تكراره.
- 5 / حاول التأريخ لأهم الحوادث بالهجري والميلادي معا قدر الإمكان، واكتفى بأحدهما فقط في حالة عدم تمكنه من ذلك.
- 6 / استعمل عموما المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، الذي يتلاءم مع هذا البحث في مثل هذا الموضوع للإجابة عن إشكاليته والتحقق من فرضياته.
- وتتفاوت هذه العناصر الثلاثة - المكونة لهذا المنهج - في استجابتها لمعالجة فصول ومباحث البحث، حسب استدعاء مقام وطبيعة النتائج المراد التوصل إليها.

نتائج الدراسة:

بعد قراءة الرسالة والتمعن فيها، أمكننا ذلك بالخروج بملخص لنتائج الدراسة والتي وفق النقاط الآتية:

1- عاش النورسي في كنف الدولة العثمانية التي تأسست على فكرة الجهاد و الذود عن دين الله بالسيف و قد استطاعت بفعل قوة شخصية السلاطين والتنظيم الجيد مع التخطيط الدقيق أن تتوسع على حساب عدّة دول أوروبية و آسيوية كما استطاعت توحيد العالم الإسلامي، و ضمه تحت سلطة واحدة تمثلت في الخلافة العثمانية.

و تمكنت بالموازنة مع ذلك التوفيق بين التوسيع الجغرافي والسياسي وبين التعمير الداخلي للمدن على مدار أكثر من خمسة قرون.

2-ضعفت الدولة العثمانية بسبب فقد مبررات وجودها الأولى: ففكرة الجهاد والدفاع عن الإسلام التي قام على أساسها كيان الدولة، فبدأت تفقد فاعليتها في كلا قطاعيها الحساسين: السلطة الإدارية والجيش الإنكشاري.

فقد سيطر على النظام الإداري تقديم المصلحة الشخصية على مصلحة الأمة، الأمر الذي قلب الدافع لترقي مناصب الدولة من خدمة الإسلام إلى جعلها هدفا في حد ذاتها والتنافس عليها، فتقدم بذلك لإدارة شؤون الدولة من لا يتوفر فيهم شرطي الكفاءة و الأمانة .

كما سرى في مجالها الحيوي الآخر (الجيش الانكشاري) روح التخاذل وانقلب نظامه من نظام جهادي إلى اتخاذه مصدرا من مصادر تأمين الرزق.

هذا إضافة إلى عدم مواكبته لتطورات العصر في مجالي: التنظيم و العدة واستمر هذا الضعف في الدولة رغم محاولات الإصلاح العديدة التي لم تمس لب المشكلة إلى أن أدى بالدولة إلى الانهيار والسقوط الكلي لتسقط معه الخلافة العثمانية نهائيا.

3-عاش النورسي في المرحلة الحرجة التي مرت بها الدولة والخلافة العثمانية، قبل وحال وبعد سقوطها، لذا فإن الظروف أملت عليه محاولة التعامل مع المشكلة، وفق تصوره لها بداية أمره تعاملًا سياسي، و لكنه بعد فترة زمنية معتبرة علمته التجربة أم المسلك السياسي لا ينفع و لا يتلاءم مع شكل الفساد الذي سرى في المجتمع التركي، لذا لا يمكن الاقتصار عليه لتجاوز المشكلة، فغير منهج التعامل مع وقائع ومستجدات عصره بالاعتماد على المسلك التربوي التعبيني، الذي يؤسس لبعث بناء شمولي يمس جميع جوانب الحياة، باعتباره الخزان الرئيس لأي تغيير منتظر في قابل الأيام.

4-استطاع النورسي من خلال رسائله " رسائل النور" التي كان يكتبها بغرض إحياء القلوب والعقول و ربطها بالله سبحانه،ومن خلال طلبته " طلبه النور"- الذين استطاع إقناعهم بتوحيد الجهود لخدمة الهدف المشترك المذكور سابقا، أن يحدث تغييرا مشهودا في المجتمع التركي، إذ بلغت دعوته الأفاق، وانضم إلى دائرة النور الملايين من أبناء مجتمعه ومن مختلف شرائحه.

5-تعد مسألة الإعجاز القرآني مسألة قديمة قدم نزول القرآن، الذي جاء متحديا لأهل البلاغة الأوائل بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، و بقي العجز مستمرا فيمن بعدهم إلى عصرنا هذا. ويعتبر هذا التحدي- الذي جاء به القرآن الكريم – بمثابة البذور الأولى لظهور مسألة الإعجاز.

9/حدود الدراسة:

1/تقتصر هذه الدراسة على تحليل محتوى كتاب موريس بوكاي والمعنون تحت "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"،والذي يحتوي على 358صفحة.

2/ وتقتصر هذه الدراسة كذلك على تحليل محتوى كتاب " أصل الإنسان" الذي يحتوي على 237صفحة.

3/كما تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت:" الصراع من اجل الإيمان –انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام"،والذي يحتوي على 367صفحة.

4/ و تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت : "حتى الملائكة تسأل – رحلة الإسلام في أمريكا" والذي يحتوي على 335صفحة.

5/ و تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت : "ضياح ديني –صرخة المسلمين في الغرب" والذي يحتوي على 407صفحة.

6/ بالإضافة إلى عينة من أساتذة علم الاجتماع.

وبهذا تكون حدود الدراسة الميدانية مقتصرة على تحليل محتوى أهم مؤلفات كل من موريس بوكاي الفرنسي والذي كان مسيحي كاثوليكي الديانة وتحول إلى الدين الإسلامي، وجيفري لانغ الأمريكي وله درجة الأستاذية في الرياضيات والذي أسلم هو كذلك بدوره هذا فضلا عن مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، وذلك للوصول إلى كيفية تأثير العلم في القرآن على الحراك الديني للأفراد.

10/ تحديد المفاهيم:

الأثر العلمي للقرآن:

قال الخليل : «الأثر : بقیة ما یرى من كل شيء، وما لا یرى بعد ما یرى علقة، وأثر السیف ضربته . وأثروا الحديث : أن یأثره قوم عن قوم ، أي : یحدّث به فی آثارهم ، أي بعدهم . (أو أثاره من علم) { الأحقاف : الآية 4 } . وقرئ : (أثرة) . وهو ما یروی أو یكتب فیبقى له أثر. ¹

التعريف الاصطلاحي للأثر العلمي للقرآن:

التعريف الاصطلاحي للعلم:

لقد عرّف العلم على أنه:

"عرّفه المتكلمون بقولهم " صفة تنكشف بها الأشياء لما قامت به .
بينما هو عند الفلاسفة والحكماء: "صورة الشيء الحاصلة في العقل.
وهو عند الماديين والتجريبيين: "خصوص اليقينيّات التي تستند إلى الحسن"²

تعريف إجرائي للأثر العلمي للقرآن:

الأثر العلمي للقرآن هو ذلك الأثر الذي يتركه الدليل العلمي التي جاءت به الآيات القرآنية في نفس من تحقق من علم، من خلال العقل البشري وما توصلت إليه البحوث الإنسانية من حقائق.

الإعجاز العلمي للقرآن:

يقول ابن منظور: يقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه وضعف والمعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام.³

¹ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط4، دار القلم، الدار الشامية، 2009، ص62.

² محمد عبد العظيم الزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 2008، ط3، ص15.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، 1968، ص370.

التعريف الاصطلاحي للإعجاز العلمي للقرآن:

الإعجاز اصطلاح: فقد عُرف بتعاريف مختلفة نذكر منها:

1/ عرّفها أبو الغيث " أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه، مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة.¹

2/ المقصود بتعبير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ويقصد به (سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن):²

التعريف الإجرائي للإعجاز العلمي للقرآن:

هو إخبار غير متناهي، ودليل وصفي للحقائق لا نظير له، وتبيان ما نحن عليه الآن رغم قدم نزوله ولا يزال.

الفرق بين الاختراع العلمي والمعجزة:

لقد كشف العلم الحديث في تقدمه الدائم عن كثير من المواد أو خصائصها، وبالتالي يستطيع أن يقدم من المنتجات والمخترعات ما لم يسبق إليه مما يدهش ويعجب، لكن هذه المخترعات ليست خارقة للعادة، وأنها أمور كسبية لها قوانينها ومبادئها، وتخضع لقواعد علمية يعرفها من تعلمها.

وهذا بخلاف المعجزة الخارقة للعادة، فهي لا تعتمد على قوانين الطبيعة ولا على خواص المادة، بل هي منحة من الله لرسوله.

ويمكن تطبيق ذلك في معجزة نبي الله يونس، حيث أن الإنسان يمكنه أن يعيش أياماً في الغواصات تحت البحر، ولكنه يفعل ذلك بالاستعانة بالنواميس الطبيعية، وأما المعجزة، هو مكث نبي الله يونس دون هواء صناعي، وتعرض جسمه للهضم ويتحول إلى طعام مثل باقي طعام الحوت.

¹ أبو الغيث، أحمد، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1983، ص183.
² مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، 1433، ط2، ص43.

التحول الديني:

أولاً- مفهوم التحول الديني:

“التحول الديني” مفهوم مركب وجب تفكيكه لمعرفة كيف لمعرفته كما يلي:

فأما بالنسبة لمصطلح “التحول – Mutation، فقد جاء في المعجم بأنه “تغير الأشخاص، أو الأشياء. وهو قسمان: تحول في الجوهر، وتحول في الأعراض. فالتحول في الجوهر حدوث صورة جوهرية تعقب الصورة الجوهرية القديمة كانقلاب الحي بعد الموت إلى جثة هامة. والتحول في الأعراض تغير في الكم (كزيادة أبعاد الجسم النامي)، أو في الكيف (كتسخين الماء) أو في الفعل (كانتقال الشخص من موضع إلى آخر)¹”.

تعريف إجرائي للتحول الديني: هو إعتقاد لدين آخر غير ذلك الذي كان معتقفاً من طرف شخص معين.

الظاهرة الفلكية:

لظاهرة الفلكية هي عبارة عن ظاهرة طبيعية تحدث نتيجة الحركة المستمرة للكواكب، وقوة الجاذبية، بالإضافة إلى التغييرات التي تحدث داخل النظام الأساسي للنجوم، وهي كلها عوامل تنتج عنها أنواع مختلفة من الظواهر الفلكية التي يمكن رؤيتها بعضها بالعين المجردة ضمن الظروف العادية، وبعضها لا يتكرر إلا مرة في عدة قرون؛ مثل: المذنبات، وتقع جميع الظواهر الفلكية التي تنشأ خارج الغلاف الجوي للأرض ضمن نطاق علم الفلك، ومن دون شك تعتبر الشمس من أبرز الأجرام السماوية التي تمرّ بظواهر فلكية مختلفة؛ مثل: الكسوف.

النجم :

تعريف النجم لغة:

نجم الشيء: طلع وظهر.

¹ جميل، صليبا. المعجم الفلسفي - بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. دار الكتاب اللبناني بيروت- لبنان 1982م، ج 1، ص 259.

تعريف النجم اصطلاحاً:

إن النجم هو كرة ملتهبة من الغازات الساخنة والتي يغلب عليها غاز الهيدروجين والهيليوم اللذان يمتازان بالخفة، وتحتوي أيضاً على كميات قليلة من النيتروجين والكربون والأكسجين والحديد وغيرها من العناصر¹.

المذنبات:

المذنب: هو جسم جليدي صغير يدور في النظام الشمسي يظهر عندما يكون قريب من الشمس ويعرض في غيمة مرئية، وكذلك في بعض الأحيان يظهر الذيل².

الكسوف:

يحدث كسوف الشمس: إذا توسط القمر بين الشمس والأرض ووقع جزء من سطح الأرض في منطقة ظل القمر حينئذ لا يرى الناس الذين يعيشون في هذا الجزء الشمس ويسمى الكسوف كلياً ويصبح الجو مظلماً ظلماً تاماً³.

الخشوف:

خشوف القمر سببه وقوع ظل الأرض على القمر (فيظلم ظلماً تاماً لأن القمر يستمد نوره من الشمس فقط)⁴.

الجنين:

لَجْنِيْنٌ : الولد ما دام في الرَّحِمِ .

الجَنِيْنُ (عند الأطباء) : ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن ، وبعده يُدعى بالحمل⁵.

¹ الموقع العربي <https://mawdoo3.com>

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org>

³ احمد المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2000، ط1، ص160.

⁴ المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، المرجع نفسه، ص161.

⁵ معجم المعاني الجامع: <https://www.almaany.com>

11/المقاربة السوسيولوجية:

تمهيد:

المقصود بالمقاربة السوسيولوجية هو مدى اقتراب الباحث في بحثه من براديقم أو إتجاه نظري أو نظرية من نظريات علم الاجتماع، ويجعلها إطارا نظريا يقف عند حدوده ويحتمي بجوانبه، مراعيًا في ذلك نقاط التقاطع بين مشكلة بحثه محل الدراسة والنظرية المراد إسقاطها عليه، بحيث يكون التوافق بناءا على ذلك ونحن بصدد دراسة النسق الديني وأثره في الحراك الديني للأفراد وما ينجم عنه من تحول ثقافي في الفهم والسلوك، فإنه يمكن الاستفادة من النظرية البنائية الوظيفية.

يمكننا أن نقول بأن العمل بمختلف أنواعه بين أفراد المجتمع يعمل على البناء المتكامل للمجتمع في مختلف حاجياته ومتطلباته من أجل تأدية الوظائف المنوطة به، ومنه فالعلاقات الإنسانية مبنية على البناء، ولكل بناء وظائفه المختلفة والتي تتداخل فيما بينها للخروج بالوظيفة العامة للنسق، يقابلها وظائف أخرى لكل نسق آخر، لتشكل الوظيفة العامة للمجتمع، والمتمثلة في الحفاظ عليه، للتقدم والتغير نحو الأفضل .

وينطبق هذا على المجتمع بشقيه المادي والمعنوي، وخاصة أهم نخبة فيه والمتمثلة في العلماء. وما لها من الخصوص في أهمية البناء الفكري الذي ينتج كفاءات راسية للعالم الواحدة، وأخرى عرضية بين مختلف العلماء والباحثين في مجال الدين والثقافة والحراك بين المجتمعات، والرابط بين هاته الكفاءات بين المجتمعات المختلفة الديانات هو العلماء والباحثين، وبخاصة الملتقيات العلمية التي تدار من حين لآخر، كما يحدث سنويا بالمملكة العربية السعودية، تحت عنوان الإعجاز العلمي للقرآن.

إن المقاربة النظرية التي اختيرت في بحثنا هي البنائية الوظيفية هذا من الجانب المادي، ومن الجانب المعنوي اخترنا النظرية التوتمية ونعتقد أنهما أقرب إلى الدراسة لمثل هذه المواضيع أي العلم في القرآن وأثره في الحراك الديني للأفراد، فلكون القرآن مادة علمية دسمة مليئة بالمشاهدات العلمية التي موصوفة بدقة عالية لا نظير لها، من جهة، ومن جهة أخرى فإن العقل البشري توصل إلى حقائق علمية مدهشة كان القرآن قد بينها منذ قرون، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا

بالابتكار والإبداع في مجالات علمية مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: علم الفلك، علم البيولوجيا، علم الفيزياء، علم الاجتماع... الخ، والتي لها أهمية بالغة من الجانب الوظيفي في المجتمع، سواء على مستوى الهوليزم (الماكروسوسيولوجيا) أو مستوى التونيزم (الميكروسوسيولوجيا).

والبحت العلمي أهم عامل في المجتمع والعنصر الأساس في بناء المجتمع وتقدمه بالوصول إلى الحقائق التي من شأنها تصحيح البناء في كل مجتمع، وتقوية روابطه بتوجيه وظائف أنساقه الفرعية والأساسية للوصول به إلى الوظيفة العامة والمتمثل في الحفاظ على المجتمع من الأنيميا التي تعصف بأفراده من حين لآخر.

سواء قلنا ذلك على المستوى القريب الحاضر أو على المستوى المتوسط أو البعيد.

فالبحت في شتى العلوم وخاصة التجريبية وعلاقتها بالقرآن أثبتت صحتها وسلامة إتجاهها ونجاحتها للوصول إلى حقائق لم تكن معروفة في زمن سابق بين العلماء في العالم كان هذا سببا في الحراك الديني للأفراد وخاصة العلماء والفلاسفة والباحثين.

فالعلم والحقائق التي توصل لها العلماء هي الرابط المتين بين أنساق البناء الاجتماعي، والتي تعمل على تقويتها وتقدمها دوماً.

ونحن في بحثنا هذا أردنا أن نخرج بنظرة على الأقل أكثر ميدانية وواقعية، من خلال هذه المقاربة النظرية التي تصف المجتمع في إنساق مختلفة، سواء المادية منها أو المعنوية

ومن ضمن هذا كانت المقاربة البنائية الوظيفية أحد أهم النظريات التي تعكس بحق مدى تأثير الحقائق العلمية في إنسجام النسق المعياري بالنسق الثقافي وعلاقة ذلك بالحراك الديني. وكل هذا نتاج اجتماعي للوصول إلى الحقائق التي جاء بها القرآن وتبينها إلى بقية مجتمعات العالم التي مازالت لا تعرف عن هذا الكتاب المقدس (القرآن)، فأردنا أن نبين الوظائف الكامنة من وراء علمية القرآن والتي كانت سببا في تغيير الفكرة العقدية لعلماء الغرب وباحثيه .

2-9 جذور البنائية الوظيفية... كثيرا ما نقترن هذه النظرية من ناحية تاريخها بالوضعية إلا أن الدارس لها بعد مدة يعرف أنها قديمة وعلى الأقل في المماثلة بينها وبين الإنسان. فتكلم أفلاطون

عن العناصر الثلاثة للمجتمع (التفكير والشعور والروح) وكذلك أوجست كونت وقانون المراحل الثلاث ثم ظهرت بشكل واضح عند هربرت سبنسر.

"وقد انتشرت المماثلة العضوية في الفكر السابق على أوجست كونت، وليس غريبا أن تظهر مبكرا في تاريخ علم الاجتماع، فالصورة الرئيسية لهذه المماثلة هي تطور مفهومي البناء والوظيفية اللذين ظهرا عند هربرت سبنسر، واستخدمها دوركايم، ثم تطورت أساسا في الأعمال الأنثروبولوجيين البريطانيين ذوي التوجه الاجتماعي من أمثال مالفونسكي وراي كليف براون"¹ إلا أن ظهورها الحقيقي ارتبط بالوضع عندما بدأت الأوضاع في فرنسا في تدهور نتيجة تناقضات في المجتمع الفرنسي في بداية القرن التاسع عشر بسبب ضعف النسق المعياري والقيمي لدى الفرنسيين، وظهور طبقة جديدة وهي الوسطى وركزت على الجانب العلمي والمعرفي كأحد أهم متطلبات الحياة الصناعية الحديثة.

"ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي في البداية في أبحاث ودراسات علم الإنسان خاصة المتعلقة بالثقافة أو ما يعرف بعلم الأنثروبولوجيا الثقافية، وهنا عرف الاتجاه بالنزعة أو المدرسة البنائية الوظيفية، حيث يهتم بوصف وتحليل الشكل البنائي، وعلى أية حال ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي كرد فعل أو نقد للاتجاه التطوري الخالص كما عبرت عنه نظرية داروين في نشوء والارتقاء ونظريات التطور التاريخي والأنثولوجيا البشرية"²

9-3 أهم معالم الاتجاه البنائي الوظيفي

بفضل أعمال تالكوت بارسونز ومنها كتاب البناء الفعل الاجتماعي 1937. أي بداية القرن 20 بدأت تظهر المعالم الأساسية لهذا الاتجاه. وتقوم هذه النظرية كغيرها من النظريات على عدد من المقولات الأساسية والتي بها تفهم الواقع الاجتماعي وتفسره.

¹ تيلس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002، ط1، ص107.
² تيلس خضير البياتي، المرجع نفسه، ص108.

9-3-1 النسق الاجتماعي:

ويعتبر هذا المفهوم أساسي ومركزي لنظرية البنائية الوظيفية التقليدية أو المعاصرة وهذا ما يظهر في تحليلات تالكوت بارسونز. وذلك بالنظر إلى المجتمع كبناء وحدات اجتماعية تتكون من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والسياسي والديني.¹

" والوظيفية أو الوظيفية في علم الاجتماع والانثربولوجيا تعني أن النسق الاجتماعي وهو اصطلاح سيخذه الوظيفيون غالبا ما يمثل نسقا حقيقيا تقوم أجزاؤه بوظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيتته، وأحيانا اتساع نطاقه، ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما . أم تفسير كل عنصر ثقافي يكمن فيما يؤديه هذا العنصر للكل وفي تسانده مع العناصر الأخرى التي تشكل الثقافة أو المجتمع"²

وقد حاول مالنيوفسكي و" راد كليف براون" بالاستعانة بتحليلات علماء الأنثربولوجين أي من زاوية تاريخية في دراستهم للمجتمعات. وكذلك طبيعة العلاقة المتبادلة بين الأنساق و النظم الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة(العلم) والدولة والاقتصاد والدين. والتي هي في الأخير تسمح بإشباع حاجات المجتمع المختلفة، ومن هنا تكلم بارسونز وركز على ما يعرف بالمتطلبات الوظيفية والتي تكمن في أربعة :

التكيف، التكامل، المحافظة على بقاء النمو وتحقيق الهدف ليؤكد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع). كما هو الحال بين العلم سواء في النقل القرآني أو العقل البشري وأثره في الحراك الديني، والتغير الثقافي في المعاملات والعبادات.

9-3-2 التكيف:

" فالنسق يسعى إلى التكيف مع البيئة التي تحيط به حتى يحافظ على نفسه. يتطلب النسق التكيف مع البيئة التي تحيط به وأن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لحياة أعضاء النسق ومن أهمها العلم الذي يعمل على التكيف بين كل الانساق.

¹ نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1983، ط8، ص321.

² على الحوات، النظرية الاجتماعية - اتجاهات أساسية، شركة الجفاليينا، مالطا، 1998، ب ط، ص95

3-3-9 تحقيق الهدف:

ويكون ذلك بتحديد الأساسيات وضروريات اللازمة " لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق عن طريقة التنسيق بين مجموعة المدخلات والموارد اللازمة والعمل على استخدامها بصورة مثلى لتحقيق حاجات وأهداف النسق"¹ وأهم مدخل الحقائق العلمية المثبتة بالعقل البشري.

4-3-9 التكامل:

لا بد لمكونات البناء والوحدات أن تكون فيما بينهما تكامل وتوازن حتى يتم تحقيق الأهداف بصورة مثلى، وأن مكونات النسق سواء كانوا أفراد أو جماعات أو نظم فرعية لا بد أن يتكاملوا من أجل تحقيق الأهداف العامة وإنجاز الوظائف وذلك باعتبارهم أجزاء من البناء الاجتماعي.

5-3-9 المحافظة على النمط وإدارة التوتر:

يؤكدون على أهمية المحافظة على القيم والمساهمة في استقرار المجتمع مع إعطاء تصور وتقليل من صراعات في حالة حدوثها.²

لأن منظري البنائية الوظيفية أكدوا على المحافظة على النمط وهذا ما أدى بوب كوينز بتصنيفهم في التيار المحافظ الذي يعمل على إبقاء الحال على ما هو عليه.

" أكد بارسونز على أهميته المحافظة على النمط وذلك عن طريق طرح عدد من الخصائص والسمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والسمات الشخصية للقيادات والأعضاء ، ومع ضرورة الالتزام أيضا بمنظومة القيم الاجتماعية التي تسهم في خفض معدلات التوتر أو التصدع التي قد تنشأ خلال عمليات التفاعل الاجتماعي

3"

¹ خالد حامد ،المخيل إلى علم الاجتماع ، جسر لنشر والتوزيع، المحمدية ،الجزائر، 2008 ، ط1 ،ص101

² خالد حامد ،نفس المرجع،ص101.

³ خالد حامد ، نفس المرجع، ص101.

9-4 ميرتون والبدائل الوظيفية:

النظرية السيسولوجية متوسطة المدى وهي من تسميها ندرك أنها تقوم على أساس التوسط بين ما تعرف بالنظريات ذات المستوى التحليلي الماكرو وسوسولوجي (الكبرى)، وذات المستوى التحليلي الميكرو وسوسولوجيا (الصغرى). والتي لا تعتمد كثير على الواقع الامبريقي واعتمادها على النظري ومن هذا المنطلق تعرف النظرية المتوسطة بأنها نوع يقف موقفا وسطا. ويشمل هذا النموذج :

" الأول: يفترض أن المجتمع يتشكل من بناء اجتماعي ويتحدد هذا البناء على أنه أنماطا ثابتة نسبيا من السلوك الاجتماعي، وأن هناك أبنية اجتماعية أكثر أهمية مثل: الأسرة والدين والسياسة والنسق الاقتصادي. الثاني: يفترض أن لكل عنصر من عناصر البناء وظيفة اجتماعية أو أكثر هامة وضرورية لبناء المجتمع، ويعتبر التوازن من خصائصه الجوهرية حيث أن العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة للنسق ثابتة نسبيا"¹

وقد ميز روبرت ميرتون بين نوعين من الوظائف: الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة مثل : العالم والمفكر وظيفته ظاهرة يبحث عن الحقيقة والكامنة هو متسبب لحراك على المستوى الاجتماعي على مستوى مختلف الأنساق وأهمها النسق القيمي المعياري(الدين) وأيضا السيارة فالوظيفة ظاهرة هي نقل الناس و السلع و لها وظيفة كامنة تمكن شخص من الاستقلالية والمكانة.

"الوظائف الظاهرة : وهي الوظائف أو الآثار المقصودة والمعترف بها اجتماعيا وهي الوظائف التي تمكن ملاحظتها وتسجيلها بصورة سهلة وسريعة ، والتي تعكس عموما أهداف محددة للحفاظ على النسق أو الأعضاء الذين يشاركون فيها.

الوظائف الكامنة: وهي آثار غير مقصودة وغير معترف بها إلى حد كبير"²

¹ خالد حامد ، المرجع سبق ذكره ص103.

² خالد حامد ، المرجع سبق ذكره ، ص103.

9-5 بعض المفاهيم الأساسية للاتجاه البنائي الوظيفي:

9-5-1 أولاً مفهوم المجتمع:

كما ذكرنا سابقاً من أهم المفاهيم التي اعتمدها "بارسونز" النسق وكذلك معظم مؤسسي هذا الاتجاه يتصورون أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة والمنظمة.

" ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات أو الأبعاد المترابطة بنائياً والمتساندة وظيفياً، ويرى الاتجاه البنائي الوظيفي أن للمجتمع طبيعة (ترتسند نتالية) أي سامية ومتعالية تتجاوز وتعلوا على مكوناته بما فيه إرادة الإنسان الفرد وتتحدد شروط هذا التجاوز والتعالي من خلال قواعد الضبط والتنظيم"¹ وظهرها القواعد المعيارية السامية.

9-5-2 توازن المجتمع :

كما ذكرنا سابقاً بأن متطلبات الوظيفة وهي تكيف وتكامل وتحقيق الهدف والمحافظة على النمط وإدارة التوتر، كل هذا يصب في مصلحة توازن المجتمع والمحافظة عليه وربما هذا ما جعل كثير من الانتقادات توجه إلى الاتجاه بكونه أهمل حقيقة صراع الموجود في المجتمعات.

" يعد توازن المجتمع من المفاهيم الأساسية في الاتجاه البنائي الوظيفي إذ أن غاية التوازن هي هدف في حد ذاته، وهو يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره ويتحقق بالتناغم أو الانسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعاً برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعته فلا يمكن الخروج عنها، وإن خرجوا أو حدثتهم أنفسهم بذلك فيقعوا تحت وطأة جزاءات الضبط الاجتماعي"²

9-6 تقييم النظرية البنائية الوظيفية:

لاشك أن قيمة النظرية البنائية الوظيفية ومكانتها بين الاتجاهات الأخرى مرموقة وأكثر شهرة إلا أنها تعرضت إلى انتقادات منها:

¹ على الحوات، المرجع سبق ذكره، ص 98-99.

² على الحوات، المرجع سبق ذكره، ص 99.

فهي وإن كانت تبدو وكأنها تؤمن بنمو وتطور إلا أنها تميل إلى الثبات والاستقرار في المجتمع ولا تتكلم عن التغيير الاجتماعي وكذلك من جانب آخر من ناحية النظام الاجتماعي.

9-6-1: ".... رغم أن النظرية البنائية الوظيفية في هيكلها المعاصر تبدو كنظرية تؤمن بتطور فإنها برأي الكثير من العلماء تميل إلى الإستاتيكا (الجمود) لعدم إيمانها بعملية التغيير الاجتماعي.

9-6-2: أغفلت النظرية الوظيفية المقدمات الجوهرية التي أدت إلى وجود النظام الاجتماعي حيث تركتها بدون تفسير، حيث الفكرة الجامدة التي تدعوا إلى قبول النظام الاجتماعي كمسلمات لا تخضع للنقاش أو الطعن"¹

.... وأيضاً من الانتقادات التي وجهت إليها كونها تميل إلى النزعة المحافظة وهي بالتالي تدعم الأنظمة الحاكمة ولا تؤمن بالصراع من ناحية الصراع الطبقي.

9-6-3: "يعتقد الكثير من علماء الاجتماع بأن هذه النظرية تتميز بالغموض والانفصال عن الواقع والنزعة المحافظة وذلك من خلال عدم إيمانها بالتغيير الاجتماعي بقصد إبقاء الوضع الراهن كما هو.

9-6-4: تأكيد النظرية البنائية الوظيفية على محاولة نفي الصراع الاجتماعي وخاصة الصراع الطبقي، وما يترتب عليه من آثار ومضامين اجتماعية وثقافية على الفرد والمجتمع"²

يمكن القول على أن النظرية البنائية الوظيفية برغم من الانتقادات التي وجهت إليها تبقى رائدة في معرفة الكثير عن الدين والمجتمع والذي تكلم عنها الكثير من رواد هذا الاتجاه. مثل دوركايم وبارسونز.

وتعتبر من أهم الأقطاب التي تمكن من رؤية المجتمع من أساسياته ووحدهاته ووظائفها ككل، سواء من قريب أو بعيد.

¹ ياس خضير البياتي، المرجع سبق ذكره ، ص 133.

² ياس خضير البياتي ، المرجع سبق ذكره ، ص 133.

رغم قدم هذه النظرية نسبيا إلا أنها مازالت تستعمل، وتعتبر من أهم النظريات المستعملة في البحوث الجامعية وكذلك على مستوى فهم المجتمع في حد ذاته، ومن هنا كانت هذه النظرية من أهم النظريات التي عرفها علم الاجتماع المعاصر ودانما يرجع إليها الباحثون. لذلك اعتمدها كمقاربة نظرية لهذه الدراسة من شأنها أن تبين أكثر كيفية تأثير العلم النقلي والعقلي على حراك الأفراد الديني بين المجتمعات.

النظرية التوتمية:

"التوتم" اسم مأخوذ من لغة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، وهو اسم لم يتفق بعد على ضبطه ولا تحديد معناه، فهو في المشهور (TOTEM) ويكتب أيضا (TOTAM) أو (TOODAIM) أو (DODAIM) أو (ODODAIM)، ويفسر تارة بمعنى موطن العشيرة ومستقرها، وتارة بمعنى العلامة أو الشعار.

ظهر مصطلح توتم-Totem لأول مرة في تاريخ الأنثروبولوجيا الإجتماعية، على يد الكاتب الهندي لونغ-G.LONG ضمن كتابه المنشور في لندن عام (1791).

ثم كتب (فريزر) عن التوتمية كدين، وكنظام اجتماعي... وقد اكتشف (بالدوين سبنسر) و (جيلين) خلال أبحاثهما التي قام بها في وسط استراليا عددا من القبائل التي تدين بالتوتمية عقيدة وعملا. وقام مبشر ألماني يدعى (كارل سترولو) بنشر بعض المشاهدات والملاحظات عن تلك القبائل، وقد جاء دور دوركايم مبينا على هذه الجهود، ومكملا لها في آن واحد، وهو قد اقتصر في أبحاثه على دراسة الدين البدائي للمجتمعات الأسترالية... وهو ما عرف بالتوتمية. فالتوتم هو اسم أو رمز أو شعار العشيرة، وهو اسم لنوع معين من النبات أو الحيوان، أو الجماد وتعتقد العشيرة أن لها به أوثق الصلات.

وتوتم العشيرة هو توتم كل فرد من أفرادها، كما أن لكل عشيرة توتمها الخاص، وهناك توتم الاتحاد الذي هو رمز تدرج تحته مختلف العشائر في ذلك المجتمع، وهو العلم الذي يحملونه معهم في القتال ويدافعون عنه ويضعون على رؤوسهم بعضا من أجزائه أو أعضائه ويوجد الى جانب ذلك توتم خاص لكل فرد، وهو يختلف عن توتم العشيرة وتوتم الاتحاد، ويرتبط الفرد البدائي بتوتمه الخاص بعلائق وثيقة تجعله يعتقد أنه يشاركه خصائصه الكيفية والذاتية، فإن كان توتمه هو النسر، فهو يعتقد أنه يتميز بقوة الإبصار كالنسر... ويعتقد كذلك أنه حاميه، فلا يقتله ولا يذبحه ولا يتناول لحمه.

والفارق بين التواتم الفردية، والتوتم الجمعي، إن هذا الأخير وراني أما تواتم الأفراد فإختيارية

وهناك التوتيم " الجنسي " الخاص بمجتمعات الرجال ، ومجتمعات النساء كل على حدة . والتوتيم ، كما يراه دوركايم ، ليس رمزا لفرد أو حيوان في ذاته ، كالسحفاة أو التمساح، وإنما هو معنى كلي يرمز إلى النوع في عمومته وهو يرى أن التوتيم رمز إلى قوة غيبية دينية أسمى وأعلى من التوتيم في حد ذاته ، يطلق عليه اسم (الموجود التوتيمي) والتوتيم ماهو إلا صورة مرئية لهذا الموجود الأسمى . وللموجود التوتيمي أشكالا متعددة ، وصورا مختلفة أهمها وأقواها هي :

المانا - MANA وأمانا كما يصفها (كودر نجتون) قوة مختلفة تماما عن جميع القوى

المادية ، ولها القدرة على تقمص كل الأشكال ، وإذا كان التوتيم هو الصورة الخارجية المحسوسة لما يسميه دوركايم بالموجود التوتيمي ، فإن المانا هي الصورة العقلية الداخلية لهذا الموجود، وهي أساس الدين التوتيمي.

والنظام التوتيمي كما يراه دوركايم ، نظام عرفته الشعوب القديمة ، المصرية والأثيوبية واليونانية والرومانية ، والغالية ، كما أنه لا يزال منتشرًا في القبائل غير المتحضرة في أمريكا - أستراليا وهذه الأخيرة - فيما يعتقد دوركايم - هي أخصب مكان لدراسة هذه الظاهرة ، حيث أن سكانها أقل تطورا ، وأقرب إلى الطبيعة الأولى من غيرهم ، فهو لذلك استمد منها الوقائع التي بنى عليها نظريته . وقبل ذلك ، فإن دوركايم يذهب إلى أن " فكرة " الألوهية ليست عنصرا مميزا للحياة الدينية فهناك أديان أحادية ، كالبودية والجانية ، وهو يرى أن كل الظواهر الدينية تنقسم إلى قسمين أساسيين ، هما العقائد والطقوس ، والعقائد هي الأساس الذي يحكم نظرة الإنسان إلى الأشياء ، فيميز من خلالها بين المقدس ، وغير المقدس، وهذا التقسيم كما يرى دوركايم ، وهو الصفة المميزة للفكر الديني مهما بلغت درجة سذاجته أو تعقده ...

فالعقائد الدينية هي أفكار أو تصورات تعبر عن طبيعة الأشياء المقدمة وغير المقدمة وما بينهما من علاقات ، أما الطقوس فهي نماذج الأفعال أو أشكال السلوك ، التي على الإنسان أن يمارسها إزاء تلك الأشياء المقدسة .

والتوتمية - كما يراها - " دوركايم " هي أقدم الأديان على الإطلاق كما أنها متصلة إتصالا وثيقا بكل تكوين اجتماعي تكون العشيرة هي أساسه ، بل أن العشيرة في أبسط صورها ، لا يمكن أن توجد بدون التوتيم ، إذ أن أفراد العشيرة لا يكونون عشيرتهم على أساس المعاشرة ، أو السكنى ، أو صلة الدم ، إنما على أساس اشتراكهم الاسم والرمز التوتيمي ، وبما لهم من علاقات معينة بمجموعة خاصة من الحيوانات التي تتجسد فيها المعاني التوتمية، كما أن كل فرد من أفراد العشيرة يعتبر نفسه مقدسا ، لأنه كما يعتقد يشارك في طبيعة النوع التوتيمي الذي يحمل اسمه فالاسم عند الرجل " البداني " ليس كلمة فحسب ، وإنما هو جزء جوهرى من طبيعة الكائن الذي يطلق عليه ، فكل فرد من أفراد العشيرة يعتبر الحيوان الذي يشير إليه التوتيم من طبيعته ، وهو

من طبيعة الحيوان نفسه ، ومعنى هذا أن القبائل التوتمية حاولت أن تقيم علاقة بين الإنسان والحيوان وقد اختلفت أساطير القبائل "البدائية" في ذلك إختلافا كبيرا .

فهناك قبائل كانت تعتقد أن أسلافها الأوائل كانوا يستطيعون التحول إلى حيوانات، ويفهم من هذا أن الإنسان في نظرهم أسبق في الوجود من غيره من الكائنات، بينما ذهبت الجماعات الاسترالية إلى أن الانسانية الأولى نشأت عن حيوانات غريبة انحدر منها الانسان ... في حين أن القبائل التوتمية في أمريكا الشمالية ترى أنه تعاقب على التوتم الحيواني سلسلة من التغيرات الطبيعية صيرته آخر الأمر إنسانا .

وفي نظر دوركايم، فإن هذه التصورات العقائدية، ومايتخللها من طقوس تعبدية ، تعد أول ديانة إنسانية ، وإن هذه الديانة المسماة بـ (التوتمية) ماهي في حقيقة الأمر إلا عبادة المجتمع لنفسه دون أن يشعر الأفراد بذلك .

وتفسير هذه المقولة .. أن تلك الأمم في تعظيمها لألقابها، تعظم في القت نفسه مسمى تلك الألقاب ولما كان الإسم مشتركا بين الحيوان وبين الجد الأعلى وبين أفراد العشيرة، وكانت الصلة بين هذه المعاني الثلاثة في نظرها صلة تجانس تام، ترجعها إلى جوهر واحد، شمل التعظيم ثلاثتها لكن الحظ الأكبر من التعظيم يدخرونه لهذا الاسم المشترك ، أو لتلك الصورة الجامعة. وهي الرسم أو الوشم ، حتى إنهم نسبوا إلى هذه الصورة (التوتمية) خصائص عجيبة ، فزعموا أن الذي يحملها ينصر في الحرب على أعدائه ، ويوفق في تسديد السهم إلى رميته ، وأن وضعها على القروح يسرع في التئامها ، إلى غير ذلك .

إلا أن هذا التعظيم في العادة لا يصل إلى درجة العبادة ، ولا يوحى بفكرة التدين والتقديس، ولذلك يقضون جل أوقاتهم في حياة فائرة، كل يسعى لقوته، منعزلا في الجبل للاحتطاب، أو على شاطئ البركة للصيد، وليس لهم مظهر من مظاهر التدين في هذه الأحوال العادية، سوى التورع عن بعض المحظورات .

ويأخذ التدين حقيقته ومظهره التام عندهم في مواسم خاصة، تقام فيها الحفلات المرححة الصاخبة التي يطلقون فيها العنان لحركاتهم العنيفة، وصيحاتهم المنكرة، على ايقاع الطبول، ولحن المزامير، وقد ركزوا السارية التي تحمل علم العشيرة (أو توتماها) في سرة الحفل، فينتهي بهم الحماس الصاخب إلى الذهول والبهتان، بل يقضي بهم إلى إنتهاك سياج المحرمات الجنسية، التي يحترمونها أشد الاحترام في العادة، وربما نسبوا هذا التطور العجيب إلى حضور سراً الأجداد فيهم عن طريق هذا الرمز، وعبادتهم للروح التي يرمز إليها، ظنا منهم أنها هي التي أحدثت فيهم هذا التحول الروحي الغريب .

وهنا يأتي دور دوركايم ، ليكشف الغشاوة عن أعين هؤلاء " البدانيين " وينبهم إلى ماحدث من تحول شعورهم عن منبعه وهدفه الحقيقيين، وأنهم إذا كانوا يتوجهون بعبادتهم إلى مصدر هذا

الأثر الجديد، فليعلموا أنه ليس هو النصب، ولا ما يرمز إليه النصب، وإنما هو هذا الاجتماع الثائر نفسه، فإن من طبيعة هذه الاجتماعات أن تنسلخ النفوس فيها عن شخصياتها الفردية وتتصهر كلها في شخصية واحدة هي شخصية الجماعة، وهكذا يكون الاجتماع هو مبدأ التدين وغايته وتكون الجماعة تعبد نفسها من حيث لا تشعر.

هذه أهم المقدمات التي استندت إليها النظرية التوتمية، وكذلك أهم النتائج والمقولات التي إنتهت إليها .

ومجال النقد فيها واسع عريض، تحتمله من ألفها الى يائها، وما من باحث - فيما نعلم - طرق هذا الموضوع، الا وأشبع هذه النظرية نقداً وتفنيداً .

ولعل من أشهر هؤلاء الأب (شميدت-SHMIDT)، وشميدت هذا لم يعتمد في نقده على

دراسات غيره من العلماء ، وإنما ارتحل بنفسه الى موطن التوتمية ، واعتمد على معلومات واسعة في تاريخ الأديان ، وحلل كتاب دوركايم الخاص بالأشكال الأولى للحياة الدينية ، ونقده وانتهى الى أن المذهب التوتمي لا يهض أمام مقررات الأنثروبولوجيين، فعلى ضوء بحوث هؤلاء العلماء، لا يمكن لأحد أن يقول بأن المجتمعات المتخلفة تمثل الإنسانية في طفولتها المبكرة وبالتالي فليس هناك ما يبرر بأن التوتمية هي أقدم ديانة عرفتها البشرية، أو أنها مصدر الأديان المعروفة في المجتمعات المتأخرة، وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال حسبما يرى شميدت أن التوتمية نظام اجتماعي، عرفته بعض المجتمعات في فترة من فترات حياتها .

ويؤكد (باستيد) أن التوتم ليس إلا موضعاً للاحترام العائلي الذي يشبه احترام الإبن لأبيه . والشواهد كما يقول هذا الباحث تؤكد لادينية التوتمية ، ويقرر في النهاية أن صلتها بالدين منعدمة، وأنها لاتعدو كونها نظاماً قبلياً .

وقد كتب (فريزر-FRAZER) عام 1887 كتاباً صغيراً عن التوتمية ، ثم كتب بعد ذلك

كتاباً آخر عن أصل التوتمية ، وجمع تلك الكتابات كمية هائلة من المعلومات والتفصيلات الجزئية عن الظاهرة التوتمية ، سعياً منه للكشف عن أصل هذه الظاهرة .

وقد افترض فريزر لذلك فروضاً ثلاثة وجعلها موضعاً للاختبار طوال حياته العملية. وهو ما كان قد خلص من دراسته المبكرة الى أن عكف على دراسة أشكالها الدينية والاجتماعية إنتهى في آخر حياته، إلى أن التوتمية ظاهرة (لادينية) . وأنها ذات أصول سحرية، مما جعله يذهب الى القول بأن السحر سابق على الدين، ومرحلة مهددة له .

وخطأ آخر وقع فيه دوركايم، وهو إنطلاقه من أن قبائل استراليا الوسطى هي أقدم الأجناس البشرية في حين أن تاريخ الأجناس أثبت أخيراً أن هناك صوراً أخرى للأجناس البشرية

قد سبقت قبائل استراليا الوسطى، كما ثبت أن قبائل (الأرننتا - ARUNTA)، التي كانت

أساس الدراسة التي أجراها دوركايم لم تكن هي أقدم جماعة إنسانية كما كان يتصور، ولكنها تمثل الطور السادس للعقلية الأسترالية، حيث تؤكد بالدليل أن قبائل استراليا الجنوبية الشرقية، هي أقدم قبائل استراليا على الإطلاق . أما القبائل الوسطى، وخاصة (الأرننتا) فهي أحدثها وأكثرها تقدما

وتبين أن التوتمية لا وجود لها البتة في القبائل الجنوبية الشرقية، بل وجد أن هذه القبائل تعتقد بإله أوحده، له صفات الإله العظيم، وهي عندهم عقيدة واضحة محددة، ومستقلة تماما عن الصورة التوتمية، ومن هنا تنهدم وجهة النظر الدوركايمية عن الصورة الأولية للحياة الدينية .

وقد ذهب (ليفي استراوس - LEEVL.STRAUSS) الى أن ملازمة التوتمية للدين، وإرتباطها به هو الذي أضفى عليها صفاته، فالتوتمية ليست من الدين، بل دليل أنها انفصلت تماما عن الأديان المتحضرة خشية أن تقوم هذه الأديان باحتوائها .

ولعل أعجب ما في الأمر أن دوركايم نفسه يعترف بأن هناك عددا من القبائل الأسترالية تؤمن بإله واحد، وتعتقد أنه كائن أزلي أبدي تسير الشمس والقمر والنجوم بأمره، وأنه هو الذي يثير البرق، ويرسل الصواعق، وهو الذي خلق الحيوان والنبات، وصنع الانسان من الطين ونفخ فيه الروح، وهو الذي علم الانسان البيان، وألهمه الصناعات، وشرع له العبادات، وهو الذي يقضي في الناس بعد الموت فيميز بين المحسن والمسيء، ثم إن دوركايم يؤكد في رده على تايلور أن العقائد ليست مقتبسة عن الأوروبيين كما ظن هذا الأخير، بل هي قديمة في هذه القبائل ومتأصلة فيها قبل أن تنكشف " للمبشرين " الأوروبيين وهم يعبرون عن هذه العقائد بعبادات حقيقية، ترفع فيها الأيدي الى السماء بالدعاء .

يعترف دوركايم بوجود هذه الحقيقة، ويدافع عنها في وجه منتقديها ويجتهد في تأكيد وجودها إلا أنه عند إستنباط نظريته في الأولوية، يضرب الذكر صفحا عن هذه الصورة الدينية الحقيقية، ثم يعمد الى ضرب من اللهو الخليع تأتيه بعض القبائل التي ثبت أنها أحدث عهدا من القبائل الموحدة في حفلات تضم كل شيء إلا الدين والعبادة، ويترخص فيها بارتكاب أعمال تنافي قواعد الأخلاق المقررة والمتبعة عندهم بانتظام، يعمد الى هذه الحفلات الماجنة، فيرسم لنا منها لوحة بارزة يعرضها علينا قائلا : إذا أردتم معنى الدين ها هنا منبعه ومظهره، بل إنه يؤكد (أنه لا تكاد تلمس الظاهرة الدينية فيما سواه) وكأنه يقول للناس بعبارة أخرى إن كل حمة جنونية يثيرها مجتمع صاخب، وكل سورة إباحية تنطلق فيها الوجدانيات من عقالها بعدوى المحاكاة، أيا كان هدفها وباعثها، فهي نوع من الدين، ولو كان سيل الشهوات الجامحة يجتري كل ضابط من ضوابط العقول، ويقترح كل معقل من معاقل الآداب المحترمة في الشعب نفسه . أما الأخطاء المنهجية التي وقع فيها صاحب النظرية، فكثيرة وعديدة نلخص بعضها منها في النقاط الثلاث التالية :

الأولى :

أن دوركايم لم ينزل الى ميدان الدراسة ، ولم يتصل بأصحاب العقائد التوتمية بصورة مباشرة ، وإنما إستند فيما توصل إليه من أقوال المبشرين " وكتابات الرحالة ، وملاحظات بعض الهواة، وهي معلومات كثيرا ماتتناقض من باحث إلى باحث ، ومن رحالة إلى آخر ومثال على ذلك أن (مان-MAN) درس جزر (الأندمان) دراسة ميدانية ، وألف

في ذلك كتابا عام (1882) ، ثم قام (رادكلف برمان) البريطاني بإعادة دراسة نفس الجزر، بعد أن عاش عليها مدة عامين ، وكانت حصيلة ذلك كتابه (سكان الأندمان) الذي فند فيه معظم ما جاء في كتاب (مان) السابق .

الثانية :

أن دوركايم إقتصر على دراسة صورة واحدة من صور التوتمية، دون أن يقارنها بمختلف الأشكال التوتمية المنتشرة في بعض بقاع المعمورة، على الرغم من أن المنهج المقارن هو حجر الزاوية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الإجتماعية ، فلماذا هذا الاقتصار على التوتمية الاسترالية وحدها؟

الثالثة والأخيرة :

أن دوركايم لم يميز بين ماهو ديني، وماهو إجتماعي ولم يضع خطا فاصلا بين العنصر الفردي في الدين والعنصر الجماعي، حيث أننا نجد أن الشعور الديني هو بالضرورة شعور ذاتي جوهري، قبل أن يكون شعورا جماعيا ، ومن المؤسف كما يقول (روجيه باستيد) أن دور كايم واتباعه من علماء النشرة السنوية لعلم الاجتماع . قد أغفلوا تلك الجوانب الذاتية الفردية في الدين ومراد ذلك إلى كون هذه المدرسة تنكر الظاهرة الفردية أصلا.

ولقد اعتمدت النظرية التوتمية كمقاربة نظرية لدراستي هذه من جانبها التصوري للاستصنام التوتمي كما عمل بذلك فريد الانصاري في كتابه "الاطياء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب – انحراف استصنامي في الفكر والممارسة".

الفصل

الثاني

الفصل الثاني: علم البلاغة في القرآن

- 45.....تمهيد
- 46.....البلاغة في بعض سور القرآن الكريم:
- 53.....الحوار في القرآن الكريم:
- 56.....إعجاز صيغ الكلمة في القرآن الكريم:
- 59.....أفعال متفقة لظا مختلفة زمنا:
- 60.....أساليب القرآن الكريم:
- 65.....الذكر والحذف في القرآن:
- 67.....ومضات رسالة القرآن الكريم:
- 70.....الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:
- 72.....ومن الإعجاز البلاغي :
- 73.....دقة التعبير في القرآن الكريم.....
- 77.....خلاف التنوع في القرآن معجزة من معجزاته البلاغية.....
- 80.....اللفظ المشترك في القرآن سر من أسرار البلاغية.....
- 84.....قصة النمل:
- 98.....إعتراف بلغاء مشركي العرب بإعجاز القرآن:
- 100.....وجوه الخطاب في القرآن:
- 102.....خاتمة الفصل:

علم البلاغة في القرآن الكريم:

تمهيد:

كل أمة اشتهرت بشيء وذاع صيته فيها، فمثلا اشتهر قوم فرعون بالسحر فجاءهم موسى عليه السلام بمعجزة أبطلت سحرهم العجيب وما يفقهون واشتهر قوم عيسى عليه السلام بالطب وبرعوا فيه فجاءهم عيسى بمعجزة خارقة لنضام العام وليست من قبل طبيب عندما أحيا الموتى وابرأ الأبرص والأكمه كما اشتهر العرب قبل الإسلام بالبلاغة والفصاحة لدرجة كبيرة، حيث كانت الناس تقيم جلسات للمبارزة البلاغية وحسن الخطابة عن طريق الشعر والحكم والأمثال فجاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الذي هو عالم واسع مترامي الأطراف، وبحر خضم في أحشائه الدرّ كامن ومنهل عذب يرده كل صاحب حاجة وورد صاف يجد فيه الملهوف مراده ويحقق هدفه وحضنا دافنا يرى فيه الكسير ملجأ والمكروب مبتغاه.

(حيث تمثلت معجزته في أمرين أساسيين هما: "اللغة والتشريع").¹

ولقد أشاد النورسي كثيرا بهذا الوجه ويقدمه على سائر الأوجه الأخرى، باعتباره الوجه الذي تُحدي به أهل الجاهلية الذي شاهدوا التنزيل القرآني، كما تم به التحدي عبر جميع الأزمنة الغابرة، ولا يزال إلى يومنا هذا يقول النورسي: "وأعظم المعجزات هو القرآن، وأدق وجوه إعجاز القرآن ما في بلاغة نظمه"²

إضافة إلى ذلك فلقد أتى القرآن بخطاب معجز لمن يسمعه ولا يؤمن به إن أراد أن يأتي بمثله فليفعل متحديا إياه أنه لم ولن يستطع ذلك في قوله (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا).³

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).⁴

¹سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، دار البيان لطباعة، القاهرة، ط 7، ص 7.

²مراد قومية، منهج يدع للزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، إشراف عمار جبدل، 2005، ص 161.

³الآية 88 من سورة الإسراء.

⁴الآية 23 من سورة البقرة.

والبلاغة في القرآن الكريم لها صور مختلفة وإعجاز متشعب بين القراءات المختلفة ذات الدلالات الواحدة وبين التقديم والتأخير لما له من دلالة قوية ووقع كبير في أذن سامعه، وكل سورة من سور القرآن الكريم ترسم لنا سبيلا مضيئا، وكل آية من آياته تخط لنا دربا منيرا، وكل كلمة من كلماته تنقش لنا زخرفا عظيما، وسنبين علم البلاغة في بعض سور القرآن الكريم كما يلي:

البلاغة في بعض سور القرآن الكريم:

مفهوم البلاغة:

"تعريف البلاغة لغة:

تعني في اللغة الظهور والبيان .

تعريفها اصطلاحا:

عرفها أهلها بقولهم: هي في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال أي حال الخطاب مع فصاحته، ويرادفه المقام، وهو الأمر الداعي للمتكلم.¹

1/البلاغة في سورة الفاتحة :

لقد سميت السورة بعدة أسماء نراها مختلفة ولكنها تتحد فيما بينها لتبين لنا قيمة السورة في جوهرها البلاغي واللغوي والتشريعي، لتصب في مجملها في قالب واحد يبين لنا أهمية السورة في التوضيح والترتيب والمكانة ، وتضمنت هذه السورة معاني القرآن العظيم واشتملت على أصول الدين وفروعه وتناولت العقيدة والعبادة والتشريع وبالإيمان بالبعث وبصفات الله الحسنى ومن بين الأسماء التي تسمى بها نذكر ما يلي:

الفاتحة: "قال ابن جرير الطبري سميت بفاتحة الكتاب لأنها يفتح بكتابتها المصحف الشريف ويقرأ بها في الصلوات"²

أم الكتاب: لأنها تشتمل على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز ففيها الثناء على الله عز وجل وفيها إثبات الربوبية وفيها التعبد بأمر الله سبحانه وتعالى وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان و

¹ عبد الحفيظ فرغلي على القرنى، إعجاز البيان النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ط1، ص23.
² محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002، ط1، ص13.

بذلك فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة، والعرب تسمى كل أمر جامع أما فتقول على سبيل المثال لا الحصر لمكة المكرمة (أم القرى) لأن غيرها تبع لها.

السبع المثاني: لأنها تحتوي على سبع آيات كريمات تنثى في كل صلاة وقال الله في محكم تنزيله: (ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)¹.

وتسمى كذلك بالصلاة والشفاء والواقية والكافية والأساس والحمد حيث كل اسم له دلالة بلاغية دون تعارض مع الاسم الآخر.

تميزت سورة الفاتحة بحسن الافتتاح وبراعة المطلع. تلوين الخطاب في قوله الحمد لله إذ صيغته الخير ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله ، وكذلك المبالغة في الثناء وذلك لعموم (ال) في الحمد المفيد للاستغراق. الاختصاص بالأم التي في (الله) إذ دلت على أن جميع المحامد مختصة به تعالى إذ هو مستحق لها جلّ وعلا. ووجد الحذف كذلك بحذف صراط من قوله (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) ، التقديم والتأخير في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) ، بالإضافة إلى التصريح بعدم الإبهام وذلك في قوله جلّ وعلا (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) حيث فسر الصراط هنا. الالتفات وذلك في قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) أهدنا الصراط المستقيم) حيث انتقل من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم. كما نلاحظ هناك طلب الشيء وليس المراد الحصول عليه بل دوامه واستمراره وذلك في قوله جلّ وعلا (اهدنا الصراط المستقيم) أي ثبتنا عليه.

السجع المتوازي وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الزمن والروى وذلك في قوله تعالى (الرحمن الرحيم، الصراط المستقيم وقوله نستعين ولا الضالّين)²

2/البلاغة في سورة البقرة:

المجاز العقلي في قوله (هدى للمتقين)³ حيث اسند الهداية للقرآن والهادي هو الله عز وجل. كما بين في قوله (ذلك الكتاب)⁴ استخدام اسم الإشارة ذلك للبعيد بوحى يعلو شأنه وبعد مرتبته في

¹ الآية 87 من سورة الحجر.

² أبي حيان، البحر المحيط - ج 1، ص 31.

³ سورة البقرة من الآية 2

⁴ سورة البقرة من الآية 2

الكمال. ومن صور البلاغة كذلك قوله جل وعلا (ختم الله على قلوبهم)¹ استعارة تصريحية حيث شبه قلوبهم التي تآبى الحق وأسماعهم و أبصارهم التي لا ترى نور الهداية بوعاء مختوم عليه مسدود منافذه موضوع عليه غشاء يمنع أن يصله ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشوة على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي قوله تعالى (يخادعون الله)²، استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة.

ومن البلاغة كذلك في قوله (في قلوبهم مرض)³ ، كناية عن النفاق لأن المرض يفسد الأبدان والنفاق يفسد القلب.

كذلك في قوله تعالى(أو كصيب من السماء فيه ظلمات)⁴ شبه في المثال السابق المنافق بالمستوقد للنار وإظهار الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفي المثال الثاني شبه الإسلام بالمطر لان القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء وشبه شبهات الكفار بالظلمات كما في القرآن من الوعد والوعيد بالرعْد والبرق.

3/البلاغة في سورة آل عمران:

"ومن ألوان البلاغة كذلك في قوله (نزل عليك الكتاب)⁵ عبر عن القرآن بالكتاب الذي هو اسم جنس إيدانا بكمال تفوقه على بقية الكتب السماوية كأنه هو المنفرد بأن يطلق عليه اسم الكتاب."⁶ ونجد في قوله جل وعلا (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب)⁷ هنا إظهار اسم الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة في النفس، كما نلاحظ المجاز المرسل في إطلاق الجزء وإرادة الكل في قوله تعالى (أسلمت وجهي)⁸.

¹سورة البقرة من الآية 7.

²سورة البقرة من الآية 9.

³سورة البقرة من الآية 10.

⁴سورة البقرة من الآية 19.

⁵سورة آل عمران من الآية 3.

⁶محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص57.

⁷سورة آل عمران من الآية 19.

⁸سورة آل عمران من الآية 20.

4/البلاغة في سورة المائدة:

اشتملت هذه السورة على الكثير من صور البلاغة ومن أهمها ما يلي:

التشبيه:

في قوله تعالى: (وجعلكم ملوكا) (من الآية 20) وهذا التعبير يمثل تشبيه بليغ أي كالمملك في رغد العيش وراحة البال فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح التشبيه بليغا.

الإستعارة:

في قوله تعالى (لا تُجَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) (من الآية 2).

حيث استعار الشعيرة وهي العلامة للمتعبادات التي يعبد الله بها العباد من الحلال والحرام.

وفي قوله تعالى: (ومن أحيائها..) (من الآية 32)

لأن المراد استبقاها حية ولم يتعرض لقتلها وإحياء النفس بعد موتها لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

5/البلاغة في سورة هود:

سورة هود عليه السلام كغيرها من سور القرآن الكريم، تحمل في طياتها الروعة والضياء، ومن

أهم صور البلاغة التي فيها ، نجد الآية 44 (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي

وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

وتحتوي هذه الآية تسعة عشر لفظة فيها أحد وعشرون نوعا من البديع عددها أبو حيان ثم قال:

روي أن أعرابيا سمعها فقال: هذا كلام القادرين.¹

كما نجد في الآية التالية:

(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)²

هنا نلاحظ تلازم قوي بين اللفظ والمعنى تحمله هذه الآية، وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى:

"لما نهى عن الركون إلى الظالمين، وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان دون ذلك مشاركتهم

في الظلم، أخبر أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم، وهو مسّ النار الذي هو دون

الإحراق والاضطرام"³.

وهنا نجد عدل الله سبحانه وتعالى أن يخالف عقاب الذين يركنون إلى الظالمين، عقاب الظالمين

أنفسهم ، وهذا ما ندركه في درجات العقاب للناس حسب أفعالهم.

¹مجدي عايش عودة أبو لحية،النظم القرآني في سورة هود، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف محمد شعبان علوان، 2009، منشورة، ص19

²الآية 113 سورة هود.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير - المجلد 2، دار القرآن الكريم بيروت، 1981، ص35.

(قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ أَهْلُكَ بِقَطْعِ مَنْ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكْتُمُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) 1.

اختار لفظ (امرأة) على (زوجة) ، لأن السياق الذي وردت فيه من المواضع التي تفقد فيها الحياة الزوجية بعض مقوماتها، ويدعم هذا الاتجاه قوله تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 2.

أي عبر عن المرأة عندما تفقد الحياة الزوجية بعض دعائمها ومقوماتها ، بينما الأزواج تكون بينهم المودة والرحمة ، كما ذكر ذلك في الآية 21 من سورة الروم.

6/سورة فاطر:

تضمنت الآيات الكريمة في سورة هود وجوها من البيان والبدیع نوجزها فيما يلي:

1/الطباق:

بين [يذهب .. ويأت] وبين [الأعمى .. والبصير] و [الظلمات .. والنور] و [الظل .. والحور] و [الأحياء .. والأموات] وبين [نذيرا .. وبشيرا] وبين [سرا .. وعلانية] .

2 /جناس الاشتقاق:

(ولا تزر وازرة)،(حملها لا يحمل منه شيء)

3/الاستعارة التصريحية:

[وما يستوي الأعمى والبصير . .] الآية شبه الكافر بالأعمى ، والمؤمن بالبصير، بجامع ظلام الطريق وعدم الهداء على الكافر، ووضوح الرؤية والاهتداء للمؤمن ، ثم استعار المشبه به [الأعمى] للكافر ، واستعار [البصير] للمؤمن بطريق الاستعارة التصريحية.

4/قصر صفة على موصوف:

[إنما يخشى الله من عباده العلماء] فقد قصر الخشية على العلماء، تنويها بشأنهم ، وإعلاء لقدرهم.

5/الاستفهام التقريري:

وفيه معنى التعجب [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء].

6/الاستعارة:

سورة هود الآية 81.
سورة الروم الآية 21.

[يرجون تجارة لن تبور] استعار التجارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه ، وشبهها بالتجارة الدنيوية وهي معاملة الخلق بالبيع والشراء لنيل الربح ثم رشحها بقوله : (لن تبور).

7/توافق الفواصل:

مما يزيد في جمال الكلام ورونقه ووقعه في النفس مثل (يرجون تجارة لن تبور) (إنه غفور شكور) ومثل (وبالكتاب المنير) (فكيف كان نكير) وهكذا.

7/سورة يوسف:

سأتناول هذه السورة من جانب الاستدلال والمحااجة، لأنه من الأساليب التي تستخدم في مجال الإقناع أثناء عملية التواصل الحوارية، حيث أن القرآن حافل بهذا الأسلوب الذي يفيد الإقناع بصفة عامة، ومثال ذلك ما نجده في سورة يوسف حافلة بهذه الأساليب المنطقية والأدلة العقلية ، بالإضافة إلى التأثيرات النفسية، والتي تخدم كلها موضوع الإقناع ، ومن هذه الأساليب ما يلي:

1/حجاج إخوة يوسف لأبيهم:

عندما حس إخوة يوسف من ميل أبيهم ليوسف وأخيه وحبه الزائد له تملكتهم الغيرة متهمين أباهم بالضلال المبين، لأنه أحبه أكثر منهم ، وهم عصابة أي جماعة يتعصب بها والدهم بينما يوسف وأخيه صغار يتملكهم الضعف لا عصابة لهم لأبيهم، وهنا يتملكهم الحسد، ويبدأ الحجاج منهم لأبيهم كما جاء في السورة:

(إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلالٍ مبين (8) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (9) قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (10) قالوا يا أبانا ما لك لا تأمناً على يوسف وإنا له لناصبون(11) أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون(12)

لقد استعملوا إخوة يوسف في حوارهم الحجاجي مع أبيهم عدة أساليب نوجزها فيما يلي:

1-1/أسلوب التوكيد:

افتتحوا قولهم بلام الابتداء التي تفيد التوكيد قصد تحقيق الخبر في (...ليوسف...) والمتمثل في خبر حب والدهم الكبير ليوسف. كذلك لام التوكيد المستعمل بحماية يوسف عليه السلام والمحافظة عليه (وإننا له لناصبون)،(وإننا له لحافظون) .

من أجل شد الانتباه لما سيأتي من اقتراح وهو قتل يوسف أو طرحه أرضاً.

1-2/ أسلوب الأمر:

الذي استعمل في الحث والإغراء (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب).

1-3/ أسلوب النداء:

بغرض التحبيب والتودد في قولهم (يا أبانا).

1-4/ أسلوب الاستفهام:

المستعمل في الإنكار (مالك لا تأمنًا على يوسف؟)

وكل هذه الأساليب قامت على الكذب بأقنعة مختلفة :
-قناع التودد: "يا أبانا"

-قناع الإحراج: "مالك لا تأمنًا على يوسف"

-قناع الإغراء "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب"

-قناع العهد: "وإننا له لناصحون"، "وإننا له لحافظون"

-قناع المنطق: "قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصابة إننا إذا لخاسرون".¹

2/ الاستدلال في الدعوة إلى الله:

بعد طلب الاستفسار من رفيقيه في السجن لتأويل رؤيتهما استغل يوسف عليه السلام ذلك، لأن حاجتهما إلى معرفة تأويل الرؤية ستجعلهما أكثر انجذاباً وتركيزاً وثقة وتأثراً به، وهنا تكمن فطنة وذكاء الأنبياء في الإقناع برسالتهم، والمتمثلة في وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعبادته وحده، وتجنب الشرك به ، حيث بين القرآن ذلك في سورة يوسف من الآية 37 إلى الآية 40. [قال لا يأتيكم طعام ترضقانه إلا نبتنكمم بتأويله قبل أن يأتينكمم ذلكم مما علمني ربي ٤٠ إني تركتم ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (37) واتبعتم ملة أباني إبراهيم وإسحاق ويعقوب ٤٠ ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ٤٠ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (38) يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (39) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ٤٠ إن الحكم إلا لله ٤٠ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ٤٠ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (40)]

وفي هذه الآيات نلاحظ كيفية توغل يوسف شيئا فشيئا في لطف ولين حديثه إلى صاحبيه في السجن بهدف التأثير فيهما وإقناعهما بفساد معتقدهما وبطلان ما يعبدون من دون الله ودعوتهما إلى توحيد الله، فنادهما بلفظة (الصاحبين) تقربا وتوددا إليهما، قصد شدّ سماعهما وانتباههما ليثبت في عقيدتهما وحدانية الله ، وبذلك فسح يوسف المجال أمام العقل والمنطق للفصل في القضية-قضية وحدانية الله وأحقّيته بالعبادة في قوله:

(يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)¹.

هنا يتساءل يوسف فيهب الفطرة في أعماقها، لأن الفطرة تعترف باله واحد ، ففيم إذن تعدد الآلهة؟
8/الحوار في القرآن الكريم:

لقد حاور الرسل والأنبياء أقوامهم بشتى الأساليب ، فمن أسلوب الترغيب إلى أسلوب التحبيب إلى أسلوب التهيب، إلى أسلوب البرهان، إلى الدعوة في كتمان ثم في إعلان، إلى الدعوة في الليل، إلى الدعوة في النهار.²
ومن أمثلة ذلك ما يلي:

8-1/حوار نوح مع قومه:

دعا نوح قومه إلى عبادة الله الواحد القهار ،حيث سلك معهم مختلف الأساليب في الدعوة بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، لينخلوا عن الشرك بالله، ويتبعوا الحق المتمثل في عبادة الله وحده دون سواه.

فتارة يتحبيب إليهم بقوله (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)³.
وتارة أخرى يرغبهم في قوله:[فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا(11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)].
بمعنى إذا تبتم إلى الله الواحد واستغفرتموه وأطعتموه زادكم في الرزق وأمدكم بأموال وبنين ونبت مختلف ألوانه .

8-2/الحوار بين هود عليه السلام وقومه:

دعا هود قومه بتوحيد العبادة والخضوع لله الواحد، وإتباع ما أمر به وتجنب ما نهى عنه واستعمل في حوارهم معهم أسلوب التهيب بعد ما رغبهم في ذلك فقال:(يا قوم ما هذه الأحجار

¹سورة يوسف الآية 39

²الخلافي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني" عرض وفتح وتحليل أحداث" ج1-دار القلم، دمشق، 1998، ط1، ص167.

³سورة الأعراف الآية59.

التي تتحتونها ثم تعبدونها وتلجنون إليها) لا تنفع ولا تضر ولا تغني من الله شيئاً، إنها لا تجلب لكم نفعاً ولا تدفع عنكم شراً كما قال:

[وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ]¹

8-3/حوار إبراهيم عليه السلام:

أولاً حوار إبراهيم مع خالقه:

قال الله تعالى [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]²

وهذا الحوار مفاده ليس شك إبراهيم أو تعنته بل ليزداد من علم اليقين إلى عين اليقين.³

ثانياً حوار إبراهيم مع والده:

دعا إبراهيم أبوه بعدم عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وكان عليه السلام عاقلاً مترثاً هادئاً ولينا في دعوته مع أبوه، بالرغم من كفر أبوه وعناده، ولم ينس ولو للحظة قصيرة الأبوة التي تربطهما معاً، حيث قال:

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۚ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَتَكَ ۖ وَاهْجَرَنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) ⁴

ومن أهم ما جاء في حوار إبراهيم مع أبوه ما يلي:

1/التحلي بالصدق في دعوته وهذا ما بينته الآية 41 السابقة من سورة مريم.

2/دعوة أقرب الناس إلى إبراهيم والمتمثل في أبوه حسب الآية 42 السابقة.

3/لين الكلام وحسن الخلق في التعامل أنظر الآية 47 السابقة.

¹سورة هود الآية 52.

²سورة البقرة الآية 260.

³مع محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، 2005، منشورة، ص40.

⁴سورة مريم الآية من 41 إلى 47.

4/ تبيان ضعف وعجز ما يعبد من غير الله أنظر الآية 42 السابقة.

5/ العمل على تحقير ما يعبد من غير الله والتقليل من شأنها.

6/ الإشارة إلى الإقْتداء بإبراهيم، لأن الإقْتداء بالأنبياء هو سبيل الرشاد، أنظر الآية 423 السابقة.

7/ النهي عن عبادة الشيطان وما يوحي إليه، انظر الآية 44.

8/ احترام وتقدير المدعوين وإعطائهم مكانتهم المستحقة، فإبراهيم كان يخاطب أبوه برفق كقوله "يا أبت".

وكذلك نجد تدرج إبراهيم في دعوة أبيه وذلك من خلال ندائه إليه الذي يمكن تقسيمه إلى أربعة:

النداء الأول نبهه إلى أن من خصائص المعبود أن يسمع ويبصر وينفع ويضر، والأصنام التي اتخذها آلهة لتعبد، ليس لها من هذه الخصائص والصفات شيء.

وفي النداء الثاني أخبر بخبر الصدق وهو أن هذا الذي يدعو إليه علم اليقين لا شك فيه، فهو علم النبوة، أشرف العلوم التي يجهلها الناس والمدعوون المتوجه إليهم بهذا العلم، ولم يصرح إبراهيم بجهل أبيه تأدبا وحكمة في دعوته .

وفي الثالث بين له أن الطريق الذي هو عليه هو طريق الشيطان العاصي لربه وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمان المستحق للعبادة.

ثم جاء النداء الرابع والأخير من إبراهيم لأبيه بتخويفه من سوء المصير والعاقبة التي تلحق السائرين في طريق الشيطان الذي هو طريق الخسران والهلاك المبين، ولم يقل له إن العقاب سيلحقك لا محالة، تأدبا وتلطفا مع أبيه.

إثر هذه الآيات، قال الله تعالى على لسان أزر:

"قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" ¹.

أينما حلت وارتحلت وعلى كل الأحوال، فلن يحول تعاملك بهذا الأسلوب القاسي الجافي المنافي لعلاقة الأب بابنه من سؤال ربي أن يغفر لك ذنوبك، فهو في عناية وإكرام دائم بي وبجميع خلقه. فهذا الجفاء الذي تعامل به أزر مع ابنه إبراهيم الداعية لم يثنه عن جوابه بلطف، لأنه دأب إلى الله

تعالى همه وهدفه إخراج أبيه من عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الأحد، فرغم التهديد بالرجم والهجر الطويل من الأب أزر، فإن إبراهيم قابل ذلك بما لا يسوء أباه المدعو إلى التخلي عن المعبودات؛ قابل أباه بالهجر الجميل وطلب المغفرة من الله، وهذا سلوك جميل من داع إلى الله مع أب مدعو إلى طريق الله.

من خلال هذا الحوار نجد القرآن يعلمنا كيفية التأدب مع الأب، واحترامه .

إعجاز صيغ الكلمة في القرآن الكريم:

ومن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم كذلك اختياره صيغاً ذات معانٍ متعددة، وهذا الاختيار من الكثرة بحيث يكاد يكون ظاهرة أسلوبية يتميز بها التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة في القرآن الكريم خاص، وقد أحببت أن أكشف عما قاله علماء اللغة والتفسير في بعض الألفاظ المختارة في القرآن الكريم، فقامت باختيار صيغتين:

إحدهما صيغة: "مُفْعَل" بضم الميم وسكون الفاء، وفتح العين، والثانية: صيغة "فَعِيل" بضم الفاء وكسر العين.

أولاً: صيغة "مُفْعَل" ومن أمثلتها قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا).¹

فقد عبرت الآية بصيغة "مُفْعَل" بضم الميم وفتح العين في "مُدْخَل" وهذه الصيغة صالحة لكي تكون اسم مفعول من الفعل "أَدْخَلَ" وصالحة لأن تكون مصدرًا بمعنى الدخول، وصالحة أيضاً لأن تكون اسم مكان.

وهي في هذه الآية تحتمل أن تكون اسم مكان، فيكون التقدير: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مكاناً كريماً، وهو الجنة وحسبك بها مكاناً كريماً.

وتحتمل أن تكون مصدرًا بمعنى الإدخال والتقدير: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم إدخالاً كريماً، وهذا الإدخال الكريم يظهر من خلال مغايرته تعالى في التعبير

¹سورة النساء الآية 31.

عن إدخال كل من الفريقين إلى مستقره في سورة الزمر، حيث قال في شأن الكافرين: (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها)1 ، وقال في شأن المتقين :
(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)2.

فأتى بواو الحال مع أهل الجنة، فكأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها لهم مستقبلة لهم بالحفاوة والتكريم، وهذا هو الإدخال الكريم، وأعظم به من إدخال.

والحمل على المعنيين في مثل هذا الموضع هو من الإعجاز القرآني، وذلك لما فيه من اتساق المعاني وتأزرها على توفية المقام حقه، وهو الترغيب في جزاء اجتناب مناهيه وزواجره سبحانه وتعالى، ويكون التقدير في الآية: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم إدخالاً كريماً في مكان كريم وهو الجنة .

ومنه قوله تعالى في وصف الشهداء والمهاجرين في سبيل الله: (لِنُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ)³. فقوله (مُدْخَلًا) يحتمل أن يكون اسم مكان، فيكون المعنى: لندخلهم مكاناً يرضونه وهو الجنة، أو مكاناً خاصاً بهم في الجنة، ويحتمل أن يكون مصدرأ ويكون المعنى: لندخلهم إدخالاً يرضونه، أي: أنهم يجدون عند دخولهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، أو أن رضاهم يكون عندما يجدون أن دخولهم الجنة كان من غير مشقة تنالهم، بل براحة واحترام.

"و(مدخلأ) إما اسم مكان أريد به الجنة كما قال السدي وغيره أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل ، وقيل هو خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون ألف مصراع ، أو مصدر ميمي ، وهو على الاحتمال الأول مفعول ثان للإدخال وعلى الثاني مفعول مطلق ، ووصفه بيرضونه على الاحتمالين لما أنهم يرون إذا أدخلوا ما لا عين رأيت ولا

سورة الزمر الآية 71.

سورة الزمر الآية 73.

سورة الحج الآية 59.

أذن سمعت ولا خطر على قلب بسر ، وقيل على الثاني : إن رضاهم لما أن إدخالهم من غير مشقة تنالهم بل براحة واحترام.¹

صيغة "فعل" ومن أمثلتها قوله تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)²

فقد ذكر العلماء في لفظ (بصيرة) ثلاثة أقوال:

«أحدهما: أنه اسم مصدر، فيكون المعنى أن الإنسان هو بصيرة على نفسه، أي: أنه سجل على نفسه، فهو كما تقول: أنت حجة وبرهان على نفسك».

الثاني: أنه صيغة مبالغة، ودخلت الهاء على صفة المذكر كما دخلت على راوية وعلامة وطاغية. الثالث: أن البصيرة هي جوارحه تشهد عليه بما عمل»³.

وهذه الأقوال الثلاثة مما يحتمله سياق الآية، ولا مانع من حمل المعنى عليها جميعاً، فالسياق لا يباه، بل يتألف معها أتم الانتلاف، فالإنسان في هذا اليوم بصير على نفسه أتم البصر، فقد انكشف عنه غطاء الغفلة والشهوات (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)⁴

«أي نافذ لزوال المانع للإبصار، أما على الثاني فظاهر، وأما على الأول فلأن غطاء الجسد كله غطاء للعينين أيضاً فكشفه عنه يستدعي كشفه عنهما»⁵.

ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ)⁶

"حيث حمل المفسرون صيغة "فعل" في لفظة "صرخ" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون بمعنى فاعل "صارخ" والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا صارخ لهم، أي: فلا مستغيث منهم.

ثانيها: أن تكون بمعنى مفعول "مُصْرَخ" والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا مصرخ لهم، أي: فلا مغيث لهم ولا منقذ.

ثالثها: أن تكون بمعنى المصدر، أي: الصراخ، والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا صراخ لهم، ولا إصراخ، أي لا يستغيثون ولا يغاثون.⁷

¹ مكتبة أهل البيت: <http://www.ablibrary.net>

² سورة القيامة الآية 14.

³ عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص404.

⁴ سورة ق الآية 22.

⁵ أبي الفضل شهاب الدين «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» - ج26، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص184.

⁶ سورة يس الآية 43.

⁷ ملير علماء اليمن، عبد الواحد بن عبد الله الخميس، <http://olamaa-yemen.net>

وبالتأمل في الآية يظهر لنا أن هذه الصيغة تحتل أغلب الوجوه المذكورة، فقد يكون الصرخ بصمى المغيٲ والمنقذ؁ وهو ما رجه السمين الحلبي؁ والألوسي وغيرهما؁ وذلك لأن الآية في معرض تصوير تخويف البشر من قدرة الله تعالى عليهم؁ فهو إن يشأ يغرقهم فلا مغيث لهم إن صرخوا واستغاثوا.¹

وقد يكون الصرخ بصمى الصارخ وبصمى الصراخ؁ فلا صارخ لهم؁ ولا صراخ ويمكن توجيهه على حال الاستنصال؁ أي: نستأصلهم؁ فلا يحصل منهم صراخ فضلا أن يكون منهم صراخ موجود؁ وهذا المعنى يدعم ما الآية بصده من تخويف العبد؁ وذلك بتصوير هيئة الصارخ وكثرة الصراخ عند معابنته الأهوال مع افتقاده المغيٲ والمنقذ أو المعين؁ ومن ثم نرى كيف تتضافر معاني تلك الصيغة في خلق معنى ذي ظلال متعدد تتفق وتتناغم مع السياق؁ وهذا ما جعل جهاذة اللغة في عصر النبوة يقفون عاجزين أمام هذا التعبير القرآني ونذكر منهم:

أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم؁ وهو من زعماء قريش؁ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو- وهو في المسجد- سورة "غافر" أدرك - رغم شركه- أنه أمام صنعة إعجاز مفارقة لقدرات البشر وعاداتهم وإمكاناتهم .. فقال : (والله لقد سمعت من محمد كلاما أنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن؁ والله ما هو بكاهن؁ فقد رأينا الكهان؁ فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه؁ ووالله ما هو بمجنون؁ فقد رأينا الجنون وعرفناه؁ فما هو بخلقه ولا تخالجه ولا وسوسته؁ ووالله ما هو بشاعر؁ فقد عرفنا الشعر كله؁ رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه؁ فما هو بشاعر: والله ما هو بساحر؁ فقد رأينا السحار وسحرهم؁ فما هو بنفته ولا عقده.. والله إن لقوله حلاوة؁ وإن عليه طلاوة؁ وإن أصله لمغدق؁ وإن فرعه لمثمر؁ وإنه يعلو ولا يُعلى عليه؁ وما أنتم يا معشر قريش بقائلين فيه من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل.

أفعال متفقة لفظا مختلفة زمنا:

يقول الله في القرآن الكريم(من بعد ما أراكم ما تحبون) أراكم: فعل ماض .
ويقول أيضا(ولاكني أراكم قوما تجهلون) أراكم: فعل مضارع .

¹مثير علماء اليمن؁ عبد الواحد بن عبد الله الخميس؁ <http://olamaa-yemen.net>

يقول الله في القرآن الكريم (وقلن حاش لله) قلن: فعل ماض .

ويقول ايضا (وقلن قولاً معروفاً) قلن : فعل أمر .

يقول الله عز وجل في كتابه القرن الكريم (وتعاونوا على البر والتقوى) تعاونوا: فعل أمر.

ويقول ايضا (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) تعاونوا: فعل مضارع.

وهنا تكمن دقة التعبير وحسن الصياغة وإعجاز التعبير القرآني في لفظه المتفق لفظاً والمختلف زمناً .

أساليب القرآن الكريم:

ومما سبق يمكن أن نوجز التعبير القرآني في ثلاثة أساليب بلاغية:

الأسلوب الأول: تعددت المعاني واللفظ واحد

في اللغة العربية كلمات وألفاظ ، يدل كل لفظ منها على معانٍ مختلفة، يحددها السياق الذي وردت فيه.

وظاهر اللفظ القرآني ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه ، فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق معين، ومعنى آخر في سياق مختلف، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ، ومعنى آخر على وجه غيره.

والذي يعيننا من هذه الظاهرة القرآنية اللغوية هنا، أن نبين أنه وردت في القرآن الكريم ألفاظ،

اختلفت معانيها وفق السياقات والسيقات التي وردت فيها، فقد يسبق للذهن منها عند الوهلة

الأولى غير ما هو مراد منها، ولكن إذا أمعنا النظر في ذلك اللفظ على ضوء السياق والسياس

الذي جاء به، استطعنا أن نفهم المقصود من ذلك اللفظ ، وبالتالي فهم الآية بناء على ذلك، وبمثال

واحد نأخذه من القرآن الكريم ليزداد الأمر بيئاً، فنقول:

"لفظ (الأمّة) ورد في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً، وبعده معانٍ مختلفة، وفق السياق

الذي ورد فيه، ولتوضيح ذلك يحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على بعض السياقات القرآنية التي

ورد فيها هذا اللفظ فنقول:

الأمّ في اللغة ، بفتح الهمزة: القصد ، تقول: أمّه يؤمّه أمّا ، إذا قصدته. والتيمم بالصعيد في قوله

تعالى: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أماخوذ من هذا.

و (الإِمة) و (الأُمَّة) بكسر الهمزة وبضمها: الحالة والشَّرْعَة والطريقة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) 1 أي: كانوا على دين وشريعة لا يحدون عنها.
ونقرأ أيضاً قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) 2. أي: خير الناس للناس. 3
و (الأُمَّة): القرن من الزمن - بمعنى الفترة الزمنية - يقال: قد مضت أمة، أي قرون وسنن، ومنه قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) 4 أي: الأمد 5
وأمة كل نبي: من أرسل إليهم، من كافر ومومن؛ قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) 6
و (الأُمَّة): الجيل والجنس من كل كائن حي، وفي التنزيل قوله تعالى: (وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ) 7. وكل من الحيوان أمة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) رواه أحمد.
وكل من كان على دين مخالفاً لسانر الأديان، فهو أمة وحده، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) 8 وهذا على رأي بعض المفسرين، وقال آخرون: إن (أمة) هنا بمعنى الإمام والقُدوة. 9
و (الأُمَّة): الحين من الزمن، ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) 10 أي: بعد مدة أو بعد نسيان. 11
و (الأُمَّة): الجماعة، ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) 12 أي: جماعة
و (أُمَّ) كل شيء: أصله وعماده، وفي التنزيل قوله سبحانه: (أَيَّاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) (آل عمران-7) أي: بيانات واضحات الدلالة. 13
وقوله: (وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدُنِّيَا لَعَلِّي حَكِيمٌ) 14 أي في اللوح المحفوظ، إذ هو الأصل الذي نزل منه القرآن.

1سورة الزخرف الآية 23.

2سورة آل عمران الآية 110.

3إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم - ج2، دار طيبة، الرياض-السعودية، 1999، ط2، ص93.

4سورة هود الآية 8.

5إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج2، ص308.

6سورة النحل الآية 36.

7سورة الأنعام الآية 38.

8سورة النحل الآية 120.

9إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج4، ص611.

10سورة يوسف الآية 45.

11إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج4، ص392.

12سورة الأعراف من الآية 164.

13إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج2، ص6.

14سورة الزخرف الآية 4.

و (أم الرأس): الدماغ، و به فُسِّرَ قوله تعالى: (فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ)¹ قيل: معناه ساقط هاورٍ بأم رأسه في نار جهنم؛ وعبر عنه بأمه، يعني دماغه، رُوِيَ نحو هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره. و (الإمام) في قوله تعالى: (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ) وهو من اشتقاقات لفظ الأمة يعني الطريق المبين.²

فَتَحَصَّلَ من مجموع ما تقدم أن ألفاظ القرآن الكريم ليست ذات دلالة واحدة لا تخرج عنها أينما وردت، بل إن العديد من تلك الألفاظ تحمل دلالات عدة ومختلفة، يحددها السياق القرآني الذي وردت فيه، ومن هنا تظهر لك أهمية فهم اللفظ القرآني على ضوء سياقه وسباقه الذي ورد فيه، وفي إطار متقدمه ومتأخره، ولا ينبغي أن يفهم اللفظ القرآني مقطوعاً عن سياقه وسباقه، ومبتوراً عن متقدمه ومتأخره، ففي ذلك ما فيه من الإخلال في الفهم، والبعد عن القصد، والتجافي عن الصواب.

الأسلوب الثاني: التقديم والتأخير في القرآن.

من الأسرار البلاغية في القرآن الكريم التقديم والتأخير في الكلمات الموجودة في كتاب الله عز وجل.

و يتميز القرآن الكريم بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها، فإن قدم كلمة على أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام.

و من مواضع التقديم والتأخير في القرآن الكريم نأخذ مثالا واحداً للتفصيل وهو قوله تعالى:

(قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)³.

وقوله عز وجل (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَبْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا)⁴. ففي الآيتين تحذراً، ولكن قدم الإنس على الجن في الأولى، وقدم الجن على الإنس في الثانية لأن مضمون الآية الأولى هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن، ولا شك أن مدار التحدي على لغة القرآن ونظمه وبلاغته وحسن بيانه وفصاحته، والإنس في هذا المجال هم المقدمون، وهم أصحاب البلاغة وأعمدة الفصاحة وأساطين البيان، فإتيان ذلك من قبلهم أولى، ولذلك كان تقديمهم أولى ليناسب ما يتلاءم مع طبيعتهم.

¹سورة القارعة الآية 9.

²إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن-ج4، دار طيبة،الرياض-السعودية،1999، ط2، ص544.

³سورة الإسراء الآية88.

⁴سورة الرحمن الآية33.

"أما الآية الثانية فإن الحديث فيها عن النفاذ من أقطار السموات والأرض ، ولا شك أن هذا هو ميدان الجن لتنتقلهم وسرعة حركتهم الطيفية وبلوغهم أن يتخذوا مقاعد في السماء للاستماع ، كما قال تعالى على لسانهم : (وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) (الجن - 9)."¹

فقدم الجن على الإنس لأن النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس. ونتطرق إلى ضرب آخر من التعبير القرآني الفريد وهو:

الأسلوب الثالث: اجتناب الإطالة والتزام جانب الإيجاز.

امتاز أسلوب القرآن باجتناب سبل الإطالة والتزام جانب الإيجاز، بقدر ما يتسع له جمال اللغة وذلك جعله أكثر الكلام أفتناناً، أي أكثره تناولاً لشؤون القول وأسرعه تنقلاً بينها.

ولنوضح هذا الأسلوب في مكامن البلاغة في القرآن الكريم، نأخذ مثالا واحدا وهي الآيات التي تستعرض قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.

وهي آيات توضح أن أسلوب القرآن يتنقل في المعنى الواحد على نحو من السرعة لا عهد بمثله ولا بما يقرب منه في كلام غيره.

"ومع هذه التحولات السريعة التي هي مظنة الاختلاج والاضطراب، نراه لا يضطرب، بل يحتفظ بتلك الطبقة العالية من متانة النظم ، هذا الانتقال السريع الموجز لكثير من الوقائع والأحداث في تلك القصة بَيِّن في قوله تعالى: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) (الآية 28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (الآية 29) (سورة النمل).

ومن قوله سبحانه: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (سورة النمل الآية

35). فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ

(سورة النمل الآية 36). ولا شك أن في السياق كثيرا من الحذف البليغ الذي فيه إيحاء إلى الوقائع وإيحاء لما لا يستغنى عن ذكره.²

"أما قوله عز وجل (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (الآية 38) قَالَ

عَفْرِبْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) (الآية 39) قَالَ الَّذِي

عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ

رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (الآية

40) (سورة النمل). ففيه انتقال فجائي بين قول الذي عنده علم من الكتاب وتكفله بأن يأتي

بعرشها قبل أن يرتد طرف سليمان إليه، وبين وقوع ما تعهد به من إحضار العرش عند سليمان.¹

نمط من البلاغة القرآنية مُفْرَدٌ، دقة عظيمة تجعل القارئ لا يكاد يرتد إليه طرفه حتى يفاجئه سياق الآية بتحقيق الأمر ووقوعه ، هنا يتضافر اللفظ والمعنى والسياق في تأدية القصة ونقل ذلك الجو الذي جرت فيه تلك الواقعة العجيبة.

وهذا ما جعل من فطاحلة اللغة العربية وممن تعلموها بدقة أن يقفوا منبهرين وسندكر لكم منها ما يلي:

قالوا (...كان «عتبة بن ربيعة» من كبراء قريش وأشرفها، ويوم أسلم «حمزة» وأصبح أصحاب رسول الله يزيدون ويكثرون اغتمت قريش كلها، وخشي زعماء المشركين أن ينتشر الإسلام أكثر من هذا فقال عتبة وهو جالس في نادي قريش يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى «محمد» فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا ؟ فقالوا : بلى يا أبا الوليد قم إليه فأكلمه.

فقام إليه «عتبة» حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث ما قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان في النسب، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّتهم به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قل يا أبا الوليد اسمع.

قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جنت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سؤدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكانك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً (وهو ما يتراءى للناس من الجن) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرنك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه، حتى إذا فرغ «عتبة»، ورسول الله صلى الله عليه وآله يستمع منه قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم قال : فاسمع مني، قال : افعل، قال :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم(1). تنزيل من الرحمن الرحيم(2). كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(3). بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرُهم فهم لا يسمعون(4). وقالوا قلوبنا في أكنةٍ مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌّ ومن بيننا وبينك حجابٌ فأعلم إننا عاملون (5).¹

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه «عتبة» أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه وبقي على هذا مدة من الزمن صامتاً وكأنه قد سلب قدرة النطق، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السجدة فسجد ثم قال:

«قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام «عتبة» إلى أصحابه وقد تغيرت ملامحه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أنني قد سمعتُ قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله هذا الذي سمعتُ منه نبأ عظيم، فان تصبه العربُ فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. فانزعجت قريش من مقالة «عتبة» هذا وسخرت به وقالت: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي، فاصنعوا ما بدا لكم.

الذكر والحذف في القرآن:

نجد في التعبير اللغوي القرآني ذكر الكلمة في موضع والحذف منها في موضع آخر، نحو (استطاعوا) و(استطاعوا)، و(تنزل)، و(تنزل)، و(توقأهم) و(توقأهم)، و(لم يكن)، و(لم يك) وما إلى ذلك، وكل ذلك لغرض في القرآن وليس اعتباطاً، لأن التعبير القرآني مقصود وموجه في كل كلمة بل في كل حرف.²

فالقرآن الكريم إذا حذف من الكلمة يحذف لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي:

1/ أنه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإن زمنه أقصر ونحو ذلك فهو يقطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار

¹سورة فصلت خمس آياتها الأولى.
²فاضل صالح السمراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط 2، شركة العائلك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2006، ص 9.

بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يفتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صورته.

"ونذكر مما سبق ذكره نحو قوله تعالى: (فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا) (الكهف 97) وذلك في شأن السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكر المؤلف أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف، فقال (فما استطاعوا أن يظهره) بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول صيغة له فقال (وما استطاعوا له نقبا) فخفف بالحذف من الفعل بخلاف الفعل الشاق الطويل.¹"

حيث أن صعود السد يتطلب وقت أيسر وأقصر من أن يحدث فيه نقبا فحذف من فعل الصعود وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث، أي أن التعبير القرآني في كل كلمة يراعي التجانس والتناغم بين الكلمة والفعل في الزمن دون أن يختل المعنى والمدلول. ولتوضيح أكثر نصوص المثل التالي:

قال تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) (القدر الآية 4).

وقوله جل وعلا: (هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ) (221) تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) (الشعراء).

فقال في هذه الآيات (تنزل) في حين قال: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (فصلت 30).

"فقال في آيتي القدر والشعراء (تنزل) بحذف إحدى التاءين، و قال في فصلت (تتنزل) من دون حذف، وذلك والله أعلم أن التنزل في آية (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخريين، لأن المقصود بها الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشّرهم بالجنة"²

¹فاضل صالح السامراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، المرجع نفسه، ص 9.
²الطبر فتح القدير 501/4، روح المعاني 121/24.

وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل عليه الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف من شينا ، بينما في آية الشعراء ، فإن التنزل فيها أقل لأن الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم وهم الموصوفون بقوله(كل أفاك أثيم يلقون السمع) ولا شك أن هؤلاء ليسوا كثيرا في الناس فاقطع من الحدث فقال (تنزل).

وكذلك في آية سورة القدر، الملائكة تنزل في ليلة واحدة في السنة وهي ليلة القدر، فهو أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت، فاقطع من الحدث كذلك.

ومضات من القرآن الكريم:

الومضة الأولى: و هي ثلاث أشكال :

الشكل الأول: بلاغة القرآن معجزة، في صورتين:

الصورة الأولى: الحجة التاريخية، و مضمونها: عجز أهل الفصاحة الأول عن الإتيان بمثل القرآن، رغم تمكنهم من اللغة وحرصهم على الطعن في الرسالة، و رغم شدة التحدي، و عجزهم هذا حجة على من بعدهم.

الصورة الثانية: حكمة الإعجاز في بلاغة القرآن، في خمسة نقاط:

1- أن في نظم القرآن جزالة خارقة: بالنظام الذي في كلماته و الانتظام الذي في جملة بحيث تتناسب كل منها تجاه الآخر.

2- البلاغة الخارقة في معناه: قوة و سمو و إفادة.

3- البداعة الخارقة في أسلوبه: أنه بديع و غريب لم يقلد أحدا و لم يقلده أحد.

4- الفصاحة الخارقة في لفظه: إذ لا يورث السامة عند تلاوته، رغم تكررها.

5-براعة البيان: فهو في أعلى مرتبة من مراتب طبقات الخطاب و أقسام الكلام: كالترغيب و الترهيب، المدح و الذم، الإثبات و الإرشاد، الإفهام و الإفحام... الخ¹

الشكل الثاني : جامعية القرآن الخارقة في خمس أشكال:

1-الجامعية الخارقة في لفظه: أن الألفاظ القرآنية وضعت وضعا بحيث أن لكل كلام، بل لكل كلمة، بل لكل حرف، بل حتى للسكون أحيانا و جوها كثيرة جدا، تمنح كل مخاطب حظه و نصيبه من أبواب مختلفة.

2-الجامعية الخارقة في معانيه: فهو قد أفاض من خزينه معانيه الجليلة مصادر جميع المجتهدين ومذاق جميع العارفين، ومشارب جميع الواصلين، ومسالك جميع الكاملين، ومذاهب جميع المحققين.

3-الجامعية الخارقة في علمه: تضمن الحكمة الحقيقية لدائرة جميع الممكنات، والعلوم الحقيقية لدائرة الوجود، والمعارف الغامضة لدائرة الآخرة.

4-الجامعية الخارقة في مباحثه: أن القرآن قد جمع المباحث الكلية لما يخص الإنسان ووظيفته، والكون وخالقه، والأرض و السماوات و الدنيا و الآخرة و الماضي و المستقبل و الأزل و الأبد، فضلا عن ضمه مباحث أساسية ابتداء من خلق الإنسان من نطفة إلى دخوله القبر... الخ.

5-"الجامعية الخارقة في أسلوبه و إيجازه : في هذه اللمعة خمسة أضواء:

الضوء الأول: أن السورة الواحدة تتضمن مجمل مقاصد القرآن لأنه لا يتاح لكل إنسان أن يقرأ كل القرآن في كل الوقت.

الضوء الثاني : أن الآيات القرآنية جامعة بدلالاتها وإشاراتنا لأنواع الكلام والمعارف والحاجات البشرية.²

الضوء الثالث:الإيجاز المعجز: بحيث ذكر قليلا يفيد معاني جمّة.

الضوء الرابع: القرآن الكريم يبين دساتير كلية بحوادث جزئية أو خاصة.

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات، المرجع نفسه،ص426-439.

²النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع السابق،ص451..

الضوء الخامس: وهو الجامعية الخارقة لمقاصد القرآن ومسائله ومعانيه وأساليبه ولطائفه ومحاسنه.¹

الشكل الثالث:

إعجاز القرآن الناشئ من إخباره عن الغيوب، ودوام شبابيته وصلاحه لكل طبقة من الناس و لهذا الشعاع ثلاث جلوات:

*الجلوة الأولى: إخباره عن الغيوب وفيها ثلاث قبسات:

1- إخباره الغيبي عن الماضي.

2- إخباره الغيبي عن المستقبل.

3- إخباره الغيبي عن الحقائق الإلهية و الحقائق الكونية و الأمور الأخروية.

*الجلوة الثانية: شبابية القرآن و فتوته: فهو يخاطب جميع الطبقات البشرية في جميع العصور خطابا مباشرا، و هذا يلزم أن تكون له شبابية دائمة، يبدو من خلالها و كأنه ينزل في كل عصر فتيا .

*الجلوة الثالثة: خطابه لكل طبقة من طبقات الناس في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه توجها خاصا إلى تلك الطبقات بالذات.²

الومضة الثانية : و لها ثلاث أنوار:

"النور الأول: أن القرآن قد جمع السلاسة الرائقة، و السلامة الفائقة، و التساند المتين، و التناسب الرصين، و التعاون القوي بين الجمل و هيأتها، و التجاوب الرفيع بين الآيات و مقاصدها، بشهادة علمي البيان و المعاني، و شهادة ألوف من أنمة هذه العلوم.

النور الثاني: إعجاز القرآن بأسلوبه من خلال استعماله للخلاصات التي تنتهي بها الآيات الكريمة بحيث يتضمن مناسبات بديعة بين مضمون الآية.

النور الثالث: بحث النورسي من خلاله منبع علو طبقة كلام القرآن، و قوته وحسنه و جماله، من خلال العناصر الأربعة: المتكلم، المخاطب، المقصد، المقام."³

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع السابق،ص467.

²النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص478-468.

³النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص501-481.

و يعتبر النورسي كل ما كتبه في "رسالة المعجزات" إلى هذا الموضوع، أنه كان فيه بمثابة المحايد الموضوعي، لأجل إخضاع خصوم القرآن، ثم يشرع بعد ذلك نقاط أخرى من إعجاز القرآن باسم الحقيقة لا التحقيق العلمي، ليبين مقام القرآن العظيم¹.

فذكر عدة عناصر هامة جعلت من بعض القراء من علماء ومفكري الغرب بان يقفوا موقف منصف تجاه هذا الكتاب ومنهم من دخل في الدين الإسلامي وحصل له حراك ديني في المعتقد وطبيعة السلوك وبالتالي كان نتاج هذا الحراك الديني تحول اجتماعي وتغير في المعاملات بين الأفراد ومن بين هذه العناصر نذكر ما يلي :

-سُمّو القرآن على كلام البشر.

-تربيته للأرواح و النفوس.

الومضة الثالثة: و بها ثلاثة أضواء:

الضياء الأول: تحدث فيه عن كيفية تذوق و مشاهدة الإعجاز القرآني.

الضياء الثاني : موازنة بين فلسفة البشر و حكمة القرآن باعتبار النظر إلى الدنيا .

الضياء الثالث : موازنة بين درجة حكمة تلاميذ القرآن من علماء و أصفياء و أولياء...الخ، و بين حكمة القرآن في مجال مدى الإحاطة بالحقيقة المطلقة.

الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:

1/وضع المفرد موضع الجمع:

1-1/الأفراد في مقام التعذيب:

دائما يتكرر أفراد الأسماء والضمائر في القرآن الكريم في الحديث عن عذاب الكفار والمجرمين وجمعها في وصف ثواب المؤمنين والطانعين، وكأنه يرمز بالأفراد في مضاعفة ألم العقاب وزيادة ذلك بالشعور بالوحدة والاعتراب على أنفاس المعذبين، ومثال ذلك قول الله تعالى في القرآن الكريم: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)².

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص502.
²سورة الإسراء الأيتين:17-18.

ونلاحظ من الآية 18 من سورة الإسراء أن المقبل على الله تعالى، والحريص على أن يأخذ بيده غيره إلى ما يبتغيه من الخير، فإنه لا يسعى إلى الانفراد بمغنم، بل يجد أنسه ولذته بين إخوانه يقطفون معه ثمار ما زرع وزرعوا معه، أي أن أصحاب الخير يتقاسمون الرضا والثناء من ربهم، كما قال الله عز وجل (فأولئك كان سعيهم مشكورا)، ففي الجمع تشریف وتكريم .

وكما قال الله في القرآن الكريم:

(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) 1.

بين الله عز وجل في هاتين الآيتين أن في التعذيب أفراد للوحشة وضيق النفس بالوحدانية، وجمع في الثواب للفرحة والثناء من الله عز وجل على عبادة المؤمنون أصحاب فعل الخير.

1-2/وحدة الهدف واتحاد الغاية:

قال الله تعالى في القرآن الكريم: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) 2.

هنا في هذه الآية يبين خطاب القرآن الكريم للناس وحدة الغاية وهي وحدة الحق والتمثلة في الطريق المستقيم الذين يدعون إليه ويسيروا فيه وكانهم إماما واحدا، لان الدعاة يلتقون في طريق واحد لهدف واحد وهو رضا الله لدخول الجنة.

الإفراد للتعظيم:

"من روائع وضع المفرد مكان الجمع نجده في مجال التذكير بنعم الله على عباده ومثال ذلك:

قال الله تعالى في القرآن الكريم: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ 3.

سورة طه الآيتين: 74-75.

سورة الفرقان الآية 74.

سورة المائدة الآية 20.

فوحده النعمة مع أنه عدد منها ثلاثا على سبيل الإجمال وفي الأخيرة من النعم ما لا يحيط به التفصيل والمتمثل في قوله (ما لم يؤت أحدا من العالمين).¹

وضع الجمع موضع المفرد:

إن القرآن عدل عن بعض الجموع واستغنى عنها بمفرداتها لما فيها من العذوبة والحسن، مكتفيا بالقرائن الدالة على الجمع، ونراه في مواضع أخرى يعدل عن بعض المفردات إلى جموعها لنفس السبب، كما نجده استعار القلة لكثرة (الأعين)، (الخطيئات)، (النبیین)، (الغرفات) وأحيانا أخرى استعار الكثرة للقلة كقوله: (قروء) و(حجج) و(ليال).... الخ

فمثلا الأكواب فبالرغم من حسنها وعذوبتها جمعا مما يفتقده مفردها، فإن القول بأن القرآن أعرض عن مفردها لافتقاده عذوبة الجمع مما لا يسنده دليل، فجميع المواضع التي وردت فيها الأكواب جمعا مما استدعاه المقام، ولا سبيل إلى العدول عن الجمع، وهي قول الله تعالى في القرآن الكريم: (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الآية 25. وقوله جل وعلا: (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) 26. وقوله تعالى: (و يطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب) 27. وقوله: (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة) 28. فالأكواب في كل هذه الآيات معطوفة على جموع، ويقتضي التناسب أن ترد مجموعة. فلا سبيل إلى القول بأن القرآن هجر مفردها إلا أن يكون قد استعمل الجمع في مقام الواحد، أو عدل عن اللفظ إلى مرادفه، وهذا ما لم يقع في القرآن، فلا هو استعمل الجمع في موضع الواحد، ولا هو استعمل مرادفا للمفرد، فمن أين جاءنا القرآن عزف عنه لعدم عذوبته؟

ومن الإعجاز البلاغي:

فأسقيناكموه: إعراب هذه الكلمة

ف: حرف عطف

أسقى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر

نا: ضمير مبني في محل رفع فاعل

كم: ضمير مبني في محل نصب مفعول به أول

1 محمد الأمين الخصري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993، ط1، ص76.

الواو للإشباع

الهاء: ضمير مبني في محل نصب مفعول به ثانٍ

أي لغة هذه؟ كلمة فيها بها حرف عطف وفعل وفاعل ومفعولين؟، إنها لغة القرآن.

دقة التعبير في القرآن الكريم:

التعبير القرآني إخبار ووصف وقصص وأحكام وتشريع كلها جاءت بتعبير متناهي في دقة التعبير، حيث لم يأتي بمثله أحد بالرغم من أنه نزل في فترة بلوغ اللغة العربية ذروتها في فن الخطابة وقوة الشعر، فكن إعجاز لهم في أفضل ما يتقنون، ومن هنا نسوق بعض المحطات التي من شأنها تبين ولو جزء يسير من الدقة القرآنية في التعبير.

المحطة الأولى:

وهي عند قوله تعالى: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) من قوله (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [البقرة: 17].

حيث عدل القرآن عن استخدام لفظ (نار) المتسق مع قوله في أول الآية (اسْتَوْقَدَ نَارًا) قلم يقل (ذهب الله بنارهم).

وعدل عن لفظ (ضوء) المتسق مع قوله: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) فلم يقل: (ذهب الله بضونهم) واختار لفظ "نور" وذلك لتعبيره عن المعنى المراد بدقة متناهية، حيث إن النار تحتوي على عناصر ثلاثة هي:

(1) الضياء.

(2) النور.

(3) الحرارة.

والضوء زيادة في النور: وذهابه لا يعني ذهب أصله وهو النور، لأن النور إشراق وضياء لكن الذهاب بالنور ذهاب بالضياء، لأن الضوء هو زيادة في النور، فلو قال: (ذهب الله بضونهم) لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، لأن الأصل النور والفرع الضياء.

ولو قال: ذهب الله بنارهم لفهم منه الذهاب بالضياء والنور والحرارة، ولكن - والله أعلم - هذا ليس هو المراد ولذلك عدل عن هذا وذاك، واستخدم لفظاً يدل على الذهاب بالنور والضياء، وإبقاء الحرارة عليهم، ليبقوا في ظلمات الليل وحرارة النار، فقال: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)

والذهاب بالنور ذهاب بالضياء، لأن النور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل والكثير، ولا يقال الضوء إلا على النور الشديد، والذهاب بالعام ذهاب بالخاص.

ومن هنا يستدل للحقيقة العلمية القائلة بأن نور القمر مستمد من ضوء الشمس، وقد قال الله تعالى عن هذه الحقيقة: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا) [يونس:5].
فما أبلغه من اختيار! وأجمل به من استخدام!

المحطة الثانية:

روعة في الاختيار في اللفظ القرآني ودقة استخدامه:

هنا سنبين كيف يزوج بين الإعجاز البلاغي، والإعجاز العلمي في السرد القرآني، نأخذ مثالا على ذلك : عند قوله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)¹

وفي هذه الآية سنقف وفتنبيين الإعجاز البلاغي والإعجاز العلمي:

الوقف الأولى:

عند قوله: (مَرَّ السَّحَابِ...)، حيث اختار هذا اللفظ على غيره من الألفاظ فلم يقل: مر الرياح أو مر العواصف، أو أي لفظ آخر، وذلك أن السحاب لا يتحرك بنفسه، بل تدفعه قوة أخرى ذاتية هي: قوة الرياح، فحين يتحرك السحاب من مكان إلى آخر لا ينطلق بذاته، بل تأتي الرياح وتسوقه من مكان إلى مكان آخر، فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنا: إن حركة الجبال ليست ذاتية كحركة الأرض والرياح، فهي لا تنتقل من مكان إلى آخر على سطح الأرض؛ لأن مكانها ثابت وإنما تتحرك بحركة الأرض، كما يتحرك السحاب بحركة الرياح، ولذلك استبعد القرآن كل لفظ يعطي الجبال ذاتية الحركة، فلم يقل وتري الجبال تحسبها جامدة أو وهي تسير، أو وهي تجري

¹سورة النمل الآية 88.

أو وهي تتحرك، أو وهي تمر من مكان إلى آخر، واختار لفظا يثبت لها الحركة بحركة شيء آخر: أي أن الذي يتحرك ذاتيا هو: الأرض، والجبال تتبع هذه الحركة، وهي تمر أمامك مر السحاب الذي لا يملك ذاتية الحركة.

يا لها من دقة في التعبير، ودقة في التصوير لدوران الأرض في القرآن الكريم.

ألا يعتبر هذا إعجازا حين يقول العلماء: إن الأرض تدور حول نفسها، فيقال لهم: إن هذه الحقيقة ذكرها القرآن الكريم وفصل فيها قبل أربعة عشر قرنا من الزمان؟

الوقف الثانية:

عند قوله: (تَحْسِبُهَا جَامِدَةً...) حيث إختار القرآن الكريم لفظ (تَحْسِبُهَا) الدال على الظن والتوهم على أي لفظ سواه، وذلك ليقدم لنا حقيقة علمية أخرى وهي:

أنك حين تكون فوق جسم متحرك حركة ذاتية لا اهتزاز فيها، فإنك لا تحس بهذه الحركة إلا إذا قست هذا الجسم المتحرك إلى جسم آخر ثابت.

فمثلا: حين تركب الطائرة وتنتظر من نافذتها، فإنك تحس بحركتها وطيرانها، وحين تقفل سائرة النافذة، والجو هادئ مستقر ليس فيه اضطراب، بحيث لم يصاحب هذا الطيران أي اهتزاز، فإنك لا تشعر بحركة الطائرة إطلاقا؛ لأن كل شيء داخل جسم الطائرة ثابت بالنسبة لك، ولكنك إذا فتحت سائرة النافذة، وقست الحركة بشيء آخر ثابت، فإنك تحس بالحركة.

إذن: فكان الله " سبحانه وتعالى " يريد أن يقول لنا: إن الجبال متحركة حركة غير ذاتية، لكنكم لا يمكنكم أن تدركوا حركتها بحواسكم، لأن وضعها بالنسبة لكم وللأرض ثابت، ولهذا فإنكم تتوهمونها جامدة، ولا تفتنون لحركتها أبدا؛ لأنه ليس هناك شيء آخر أمامكم – وأنتم في الأرض – تقيسون الحركة به، ولكني أقول لكم: إن هذه الجبال تتحرك، وحركتها ليست ذاتية وإنما تتبع الأرض في دورانها، فإن عجبتم لذلك، فلا داعي للعجب، فإنها (صَنَعَ اللهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ) .

فإن قال قائل: إن هذا يحدث في الآخرة لا في الدنيا مستدلا بأن الآية جاءت في سياق الحديث عن الآخرة.. فإننا نرد عليه بما يأتي:

1- أن السياق ليس بدليل قاطع، لأن من أساليب القرآن: أسلوب الالتفات، والآية الكريمة التفات من الحديث عن الآخرة إلى الحديث عن التفكير والاعتبار بآيات الله الكونية في الدنيا.

2- أن الآخرة لا حسابان فيها ولا وهم ولا ظن، وإنما ترى فيها الحقائق عين اليقين ويعرف كل شيء على حقيقته.

3- أن الأرض يوم القيامة ليست هي نفس الأرض التي في الدنيا والسموات ليست هي السموات التي نراها في الدنيا، مصداقاً لقوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ)¹

4- أن الجبال في الآخرة ستنسف نسفاً قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)² .

فكيف ينسفها الله، ثم تحسبها جامدة؟

المحطة الثالثة:

وهي عند قوله تعالى: (قُلْ مِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا)³ .

حيث اختار لفظ (في) الدال على الظرفية، بدلا عن لفظ (على) الدال على الفوقية ، فلماذا عدل القرآن عن حرف (على) الموافق لمفهوم الناس: أن السير على الأرض لا فيها، واختار لفظ (في) واستخدمه بدلا عنه؟

والجواب: أنه لما تقدم العلم، وكشف الله أسرار الأرض، وأسرار الكون، عرف العالم أن الأرض ليست بمدلولها المادي الذي هو: الماء واليابس فقط، وإنما هي بغلافها الجوي فهو جزء منها ملازم لها، ويدور معها، في دورانها، كما أنه مكمل للحياة عليها، وبدونه تصبح الحياة على الأرض غير ممكنة، ولا يقال للطائر في جو الأرض: إنه خرج عن الأرض إلا عند خروجه عن نطاق الغلاف الجوي للكرة الأرضية.

ومن هنا ندرك السر في عدول القرآن عن لفظ (على) واستخدامه للفظ (في) بدلا عنه لأننا في الحقيقة نسير في الأرض بينها وبين غلافها الجوي، وليس عليها.

¹سورة إبراهيم الآية48.

²سورة طه الآية105-107.

³سورة النمل الآية69.

هذه حقيقة علمية لم يكن الناس يدركونها وقت نزول القرآن، ولكن الله سبحانه وتعالى، وهو القائل والخالق، يعرف أسرار كونه ومخلوقاته، فاختار اللفظ الذي يعطي لكل جيل عطاءه، ويعطي لكل عقل حاجته دون تناقض مع الحقائق العلمية والكونية، ويفهمه كل جيل بحسب ظروفه ومعطياته.

وحقا إنها لدقة في الاختيار وروعة في الاستخدام!

خلاف التنوع في القرآن معجزة من معجزاته البلاغية

إن معاني الألفاظ القرآنية تختلف اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، مفاده وفائدته صلاحيتها لكل زمان ومكان باعتبار أنها متلازمة تكون وحدة معنوية متكاملة، لهذا فإن تنوع معاني اللفظ الواحد دلالة على غزارة المعنى والإحاطة بالمفهوم مهما اختلف المكان والزمان ، نأخذ مثالا كما يلي:

(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً)¹.

من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم أن الخلاف في معاني ألفاظه غالباً ما يكون خلاف تنوع لا خلاف تضاد، والمتأمل فيما يقوله المفسرون في الألفاظ القرآنية المتعددة المعاني، يجد أنها معان متلازمة، يمكن جمعها في وحدة معنوية متكاملة يتألف منها معنى بلاغي سام، تظهر منه بلاغة القرآن في إيجازه واستخدامه الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم من الكثرة بحيث لا تحصى، وسنورد هنا مثلاً واحداً كنموذج لتلك الألفاظ ذات المعاني المتعددة، والخلاف المتنوع تتجلى من خلاله دقة القرآن في استعماله اللفظ المناسب للمعاني المتعددة ، هذا النموذج هو قوله تعالى خطاباً لفرعون موسى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً).

فقد ورد في تفسير لفظ "ننجيك" أقوال كثيرة مختلفة في ظاهرها متسقة ومنسجمة في وحدة معنوية متكاملة و نذكر منها ما يلي:

1. أن لفظ (ننجيك) من النجاء، وهو الإسراع، والمعنى: فاليوم نسرع بهلاكك.
2. وقيل: إنه بمعنى نجعلك كالنجاء، وهو ما سلخ من الشاة ورمي به، والمخلفات من كل شيء والمعنى: فاليوم نلقيك في البحر كالقمامة والمخلفات التي ترمي في البحر.

سورة يونس الآية 92.

3. وقيل: هو من النجو وهو الغرق: ومنه السحاب الذي يهراق ماؤه والمعنى: فالיום نغرقك في البحر.

4. وقيل: هو من النجاة، وهي الخلاص والمعنى: فالיום نخلصك من البحر بدأبلا بروح.

5. وقيل: هو بمعنى نسلتك والمعنى: فالיום نخرج من البحر سليماً لم يأكلك شيء من دواب البحر.

6. وقيل: هو من النجا بالقصر، وهو الحدث، ومنه استنجى فلان، أي: أزال النجا الذي هو الحدث، والمعنى: فالיום نجعلك تُحدث دون أن تشعر، وهو زيادة في الإهانة له.

7. وقيل: (ننجيك) نخرجك من البحر عرياناً ليس عليك ثياب ولا سلاح، وذلك أبلغ في إهانته أيضاً.

8. وقيل: (ننجيك) أي: نخرجك من ملكك وحيداً فريداً.¹

وورد في لفظ (ببذنبك) أقوال أيضاً، منها:

1. أن البدن المراد به الدرع القصيرة، ومنه قول كعب بن مالك:

تري الأبدان فيها مسبغات على الأبطال والتلب الخصيناً

أراد بالأبدان الدروع القصيرة، وبالتلب الدروع اليمانية، والمعنى: فالיום ننجيك مصاحباً درعك، والباء على هذا للمصاحبة، قال ابن عباس: وكانت درعه من لؤلؤ منظوم، وقيل: كان من ذهب، وقيل كان من حديد.

2. وقيل: المراد بالبدن الجسد الذي لا روح فيه، قال مجاهد: والمعنى فالיום ننجيك ببذنبك، وبذنبك بدل من الكاف في: "ننجيك" أي: فالיום ننجي ببذنبك.

ووجه هذين القولين: أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق، وقالوا: هو أعظم شأناً من ذلك، وسألوا الله أن يريهم إياه غريقاً، فألقاه على نجوة من الأرض (مكان مرتفع) بدرعه حتى شاهدوه.

3. فالיום ننجيك ببذنبك" والنداء معناه الصياح، والباء على هذا سببية، والتقدير: فالיום ننجيك بسبب نذائك، واختلف في معنى النداء على قولين:

¹ <http://www.jameataleman.org>، عبد الواحد بن عبدالله الخميس.

أحدهما: أن المراد بنداؤه قوله عندما شاهد الغرق: (أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)¹.

والمعنى: فالיום نلقيك على نجوة من الأرض بسبب صياحك وندائك بكلمة التوبة بعد أن مضى وقت قبولها، لتكون لمن خلفك آية.

الثاني: أن المراد بنداؤه نداؤه في قومه بقوله: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)².

وقوله: (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي)³.

والمعنى فالיום نعزلك في البحر بسبب نداءك في قومك بادعاء الربوبية والإلهية لتكون لمن خلفك آية.

فكانت تنجيته بالبدن معاقبة له من رب العالمين على ما فرط من كفره الذي منه نداؤه الذي افتري به، وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه.

وخلاصة الأمر: أنه قد ورد في معنى لفظ (ننجيك) ولفظ: (ببندك) أقوال متنوعة ومتعددة، والناظر في هذه المعاني بتأمل يجدها - بمجموعها - يُكْمَل بعضها بعضاً، فيتألف منها معنى رانع، يصف حال فرعون من بداية إغراقه إلى النهاية بكل الملابسات الواقعة له أثناء الحادثة، هذا المعنى يمكن تقديره مجموعاً من كل تلك المعاني المتنوعة على النحو التالي:

فالיום نسرع بهلاكك، فنرميك في البحر كالنجا وهو القمامة والمخلفات، فنتركك تغرق، وتُحْدِث دون شعور بالحدث، ونخرجك بدأبلاً روح، سليماً لم يأكلك شيء من دواب البحر، عرياناً ليس عليك ثياب، مصاحباً درعك، ومجرداً من ملكك وحيداً فريداً، ونلقيك على نجوة (مكان مرتفع) من الأرض بسبب افترانك وادعائك القدرة بقولك: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى). وقولك: (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي)، وبسبب تعنتك وتأخيرك للتوبة حتى مضى وقت قبولها، فَقُلْتَ: (أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وذلك لتكون لمن خلفك آية يعتبر بها المعتبرون.

فاجتمعت كل تلك المعاني المتنوعة، واتحدت في معنى متكامل يصف الحادثة وصفاً دقيقاً من بدايتها إلى نهايتها وتظهر من خلاله بلاغة الإيجاز القرآني في التعبير باللفظ الواحد ذي المعاني المتنوعة المقصودة جملة.

¹سورة يونس الآية 90.

²سورة النازعات الآية 24.

³سورة القصص الآية 38.

وهناك لطيفة بلاغية من لطائف هذه الآية هي: أن تقديم المعمول على عامله يؤذن بالحصص والقصر والاختصاص، وقد تقدم في هذه الآية ظرف الزمان (اليوم) على عامله وهو (ننجيك) فقيل: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) وكان الأصل أن يقال: (فنججيك اليوم) فلماذا خولف هذا الأصل وقدم المعمول على عامله؟

"والجواب والله أعلم: أنه قدم ليؤذن بقصر نجاة فرعون على الدنيا فقط ليكون آية وعبرة، والتقدير: فما ننجيك ببدنك إلا في اليوم، أي: في الدنيا، وأما في الآخرة فقد قال تعالى عن فرعون وآله: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)¹.

أي: أن هذا البدن المنجي في الدنيا للعبارة والاعتاظ سيعذب في جهنم أشد العذاب يوم القيامة ومع هذه النجاة في الدنيا بالبدن، فقد ذكر القرآن أنه يعرض على النار غدواً وعشياً وكيفية عرضه على النار أمر ليس لنا أن نتصوره؛ لأنه من الغيب الذي استأثر بعلمه رب العزة والجلال.

وفي الختام نود أن نشير إلى أن البدن قد فسر بالدرع، وفسر بالجسد أيضاً، وقد ظهر لنا وجه الإعجاز من نجاة الجسد الفرعوني، تلك النجاة التي أخبر بها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان على لسان نبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة بقوله: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً)².

وبقي البحث عن الدرع الذي كان يرتديه فرعون: هل كان مصاحباً له في وقت تنجيته؟ وذلك ليظهر لنا وجه الإعجاز من القول بأن المراد بالبدن الدرع؛ لأن المعنى على هذا التفسير: فاليوم ننجيك مصاحباً درعك. فإن ثبت أنه نجي بمصاحبة درعه، فهو معجزة على معجزة، وإلا فقد ظهر الإعجاز في أبهى صورته من خلال نجاة الجسد.

اللفظ المشترك في القرآن سر من أسرار البلاغية :

من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم استعماله للصيغ ذات الدلالات المتعددة، وهو ما يسمى في اصطلاح الصرفيين بالمشترك الصيغي، أو تعدد المعنى الدلالي للفظ الواحد، والناظر في كتب اللغة والتصريف: قديمها وحديثها على اختلافها يجد أنها قد أطبقت على ذكر كثير من الصيغ

¹سورة غافر الآية 46.

²سورة يونس الآية 92.

تتعدد معانيها وتتنوع، ونماذج هذه الصيغ في القرآن الكريم من الكثرة بحيث تكاد تمثل ظاهرة أسلوبية يتميز بها كتاب الله خاصة، بل إنها من أوضح البراهين الدالة على إعجاز القرآن. وتعدد الدلالات مع الاشتراك في صيغ متلازمة أي وحدة معنى ماهي إلا دلالة على التعبير القرآني الدقيق والذي أحاط بالوصف الدقيق المتناهي لكل تعبير لغوي في القرآن.

فمثلاً لفظ (مَفْعَل) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين: صيغة تستعمل لثلاثة معانٍ هي:

1/الدلالة على المصدرية، كقوله تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)¹. فالمرجع بمعنى الرجوع، والتقدير: إليه رجوعكم جميعاً.

2/الدلالة على المكان، كقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ)² فلفظ (مطلع) يراد به هنا المكان، والتقدير: حتى إذا بلغ مكان طلوع الشمس.

3/الدلالة على الزمان، ومنه قولهم: (هذا مَضْرِبُ النّاقَةِ) أي: زمان ضرابها.

وبهذه الأمثلة السابقة يتبين لنا أن صيغة (مَفْعَل) مشترك بين ثلاثة معانٍ: (المصدر والمكان والزمان)، وبناءً على ذلك فقد تأتي هذه الصيغة في القرآن الكريم بلفظ واحد يحتمل تلك المعاني الثلاثة دون تعارض بين معنى وآخر، وقد تأتي مترددة بين تلك المعاني الثلاثة مع وجود قرائن مرجحة لبعض المعاني على بعضها الآخر، وسنذكر مثالين يتبين من خلالهما إعجاز القرآن البلاغي في استعماله لتلك الألفاظ المشتركة:

المثال الأول: قوله تعالى حكاية عن فرعون: (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشِرَ النَّاسُ ضُحًى)³.

لفظ (موعد) يحتمل أن يراد به المصدر، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً، بدليل قوله: (لَا نُخْلِفُهُ) أي: اجعل لنا وعداً لا يخلف منا ولا منك. ويحتمل أن يراد به المكان ويكون المعنى فاجعل لنا مكاناً نلتقي فيه نحن وأنت للمناظرة، ويدل على هذا المعنى قوله: (مَكَانًا سُوًى) أي: اجعل لنا مكاناً وسطاً بيننا وبينك نلتقي فيه.

¹سورة يونس الآية4.
²سورة الكهف الآية 90.
³سورة طه الأيتان 58،59.

ويحتمل أن يراد به الزمان، ويكون المعنى: فاجعل لنا زماناً ننتهي إليه في لقائنا، بدليل قوله تعالى: (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى) فأنت تلاحظ من هذه اللفظة (مَوْعِد) أنها صالحة لكل المعاني الثلاثة دون ترجيح لمعنى على آخر، لأن كلا من المعاني الثلاثة التي تحتملها الصيغة له قرينة تدل على أنه مراد، وعليه فلا مانع من حمل اللفظ على معانيه الثلاثة لعدم التعارض، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً غير مخلف، وزماناً ننتهي إليه، ومكاناً نلتقي فيه فعبّر بلفظ واحد عن معانٍ متنوعة ومتلازمة، وهو ما يسمى بخلاف التنوع، وهو سر من أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن .

المثال الثاني: قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)¹.

فلفظ (مَحِيض) صيغة مشتركة بين المصدر والمكان والزمان، وصالحة للمعاني الثلاثة وقد كُرِّرَتْ هذه الصيغة في الآية مرتين ، فماذا يراد بها في صدر الآية؟ وماذا يراد بها في آخرها؟ والجواب – والله أعلم – أن المراد بها في قوله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) المصدر وهو الحيض نفسه، بدليل قوله: (قُلْ هُوَ أَذَى) والأذى قيل هو الدم، وقيل القذارة، وقيل: النجس وقيل: المكروه الذي يتأذى بريحه وضرره ونجاسته. ومكان الحيض وزمانه ليس بأذى؛ مما يدل على أن المراد به هنا المصدر وهو الحيض، والمعنى: ويسألونك عن الحيض قل هو أذى. وأما المحيض في قوله: (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) فالأصل أن تكون الصيغة مشتركة بين المعاني الثلاثة السابقة، إلا أنه أخرج معنى المصدر بقوله: (فَاعْتَزِلُوا) لأنه لا يمكن أن يراد به: اعتزلوا النساء في ذلك السائل المسمى حيضاً فيبقى الاشتراك في الصيغة بين المكان والزمان، ومن هنا وقع الخلاف بين الفقهاء هل المراد بـ(المحيض) المكان، فيجوز للزوج مباشرة زوجته وهي حائض في غير الفرج؟ أم أن المراد به الزمان، فلا يجوز له مباشرتها في زمن الحيض؟ على مذهبين:

أحدهما: أن المراد بـ(المحيض) الزمان، والمراد بالاعتزال عدم مباشرة الحائض بشيء من بدنه في شيء من بدنها في زمن حيضها، وبه قال ابن عباس وعائشة في رواية عنها.

استدل أصحاب هذا المذهب بظاهر قوله تعالى: (فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ). وذلك أن لفظ (النِّسَاءَ) إسم جمع دخلت عليه (أل) الاستغراقية، فأفاد عموم الأجزاء، أي: فاعتزلوا جميع أجزاء المرأة في زمان حيضها، ولا تباشروهن حتى يطهرن. وبما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجع معي وأنا حائض وبينني وبينه ثوب"¹. قالوا: فهذا صريح في أنه لم يكن يباشرها ببدنه في شيء من بدنها؛ لوجود الحائل وهو الثوب.

قالوا: وأما قولها رضي الله عنها: كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأنز في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه؟ فهو من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ذلك قولها رضي الله عنها: أيكم يملك إربه لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم... يملك إربه؟

المذهب الثاني: أن المراد (المَحِيضُ) المكان، أي: مكان الحيض وهو الفرج، ويجوز مباشرتها في زمن حيضها، واختلف القائلون بهذا في المحل الذي تجوز فيه المباشرة، على قولين:

القول الأول: أنه يجوز له مباشرتها فيما فوق السرة وما تحت الركبة، وهو أحد قولي الشافعي. استُئِلَّ لهذا بحديث المسائل عما يحل من الحائض، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لتشد عليها إزارها ثم شأنه بأعلاها"².

القول الثاني: أنه يجوز له المباشرة في جميع أجزاء البدن ما عدا الفرج ومالا تجوز فيه المباشرة. قالت حفصة رضي الله عنها، وعكرمة وقتادة، وغيرهم. استدل هؤلاء بحديث: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح"³. وهو ظاهر في جواز المباشرة فيما عدا الفرج. بقي أن نقول: لماذا عبر القرآن في صدر الآية بلفظ: (المحيض) المشترك بين معان متعددة، وكان

¹أخرجه مسلم في صحيحه، 243/1، برقم: 295.

²أخرجه الإمام مالك في الموطأ، 78، برقم: 184.

³أخرجه مسلم في صحيحه، 246/1، برقم: 302.

بالإمكان التعبير بلفظ الحيض، فيقال: ويسألونك عن الحيض؛ خاصة وأن المعنى هذا هو المراد أولاً؟

ثم لماذا كرر اللفظ نفسه، فقال: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ) ؟.

والجواب عن السؤال الأول: أنه عدل عن لفظ الحيض إلى لفظ المحيض ليدل على الحيض ومكانه وزمانه، فكانه قيل: ويسألونك عن الحيض المعروف، الخارج من المكان المعلوم وهو الفرج، الواقع في الزمن المحدود، وهو مدة الحيض، وذلك ليخرج الدم الخارج من غير الفرج، ويخرج زمن الاستحاضة، فلا يعتزل الرجل زوجته في هذين الحالين، ويجوز له مباشرتها، حتى النكاح. وأما تكرار اللفظ نفسه في قوله: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ) فإنما جيء به لتكون المسألة محلاً للاجتهاد، وحية غير رتيبة، وهذا من سر إعجاز القرآن البلاغي.

قصة النمل:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)¹

مقدمة:

من القصص القرآني نجد أنه يحكي لنا الحق سبحانه وتعالى قصة النملة التي شاهدت سيدنا سليمان (عليه السلام) وجنوده وهم يجتازون الوادي الذي تعيش فيه، فما كان منها إلا أن طلبت من رفاقها أن يدخلوا مساكنهم تحت سطح الأرض حتى لا تدوسهم الأقدام، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ). واخترت هذا المثال لكونه يحتوي على إعجاز علمي بلاغي وبيولوجي كيميائي في نفس الوقت .

وفي آية أخرى يبين لنا المولى عز وجل أن هذه المخلوقات التي خلقها الله وسخرها لنا ما هي إلا أمم أمثالنا لها نظامها وحياتها، وتخطيطها ومعيشتها ولغتها، قال تعالى:

¹سورة النمل الآية 18.

(وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)¹.

النمل في النصوص الشرعية:

جاء ذكر النمل في القرآن الكريم في آية واحدة ثلاث مرات، مرة بصيغة الإفراد ومرتين بصيغة الجمع، وذلك في سورة سميت سورة النمل، قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) .

قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل

(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) يقول: لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده، (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم"².

وجاءت كثير من الأقوال في مكان هذا الوادي، وفي وصف هذه النملة، وهل هي أنثى أم ذكر وهي أقوال لا تعتمد على أدلة شرعية، قال ابن كثير: "ومن قال من المفسرين أن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره وأن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك من الأقاويل فلا حاصل لها، والغرض أن سليمان عليه السلام فهم قولها وتبسم ضاحكاً من ذلك، وهذا أمر عظيم جداً"³

وهذه الآية تثبت أن للنمل لغة يتخاطبون بها، ولم يستبعد العلماء المسلمون هذا الأمر لكن يمكن أن تكون لغة النمل ليست أصوات يتداولها مجتمع النمل مثل البشر ولكن لغة بصيغة أخرى تكمن في الشفرات الكيميائية التي بينهم متداولة، تقوم بإفرازها النملة لتعرف ما عليها من فعل أو تبين لنظيراتها ما عليهم فعله، وهذا ما تم اكتشافه من قبل العلم الحديث.

قال أبو السعود: "وقوله تعالى: (قالت نملة) جواب إذا، كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت منهم، فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل لمرادها فتبعتها في الفرار، فشبّه ذلك

¹سورة الأنعام الآية 38.

²تفسير الطبري 9 / 504.

³تفسير ابن كثير 3 / 476.

بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فأجروا مجراهم حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النمل مقولاً لهم، حيث قيل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم)، مع أنه لا يمتنع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم¹.

وقال الخازن في تفسيره: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) ولم يقل ادخلن؛ لأنه جعل لهم عقولاً كالآدميين فخطبوا خطاب الآدميين، وهذا ليس بمستبعد أن يخلق الله فيها عقلاً ونطقاً فإنه قادر على ذلك².

وقال ابن الجوزي: "قوله تعالى قالت نملة أي صاحبت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوماً عبر عنه بالقول، ولما نطق النمل كما ينطق بنوا آدم أجري مجرى الآدميين فقيل ادخلوا، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزاً له. وقد ألهم الله النمل كثيراً من مصالحها تزيد به على الحيوانات، فمن ذلك أنها تكسر كل حبة تدخرها قطعيتين لنلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها أربع قطع؛ لأنها تنبت إذا كسرت قطعيتين فسبحان من ألهمها هذا"³.

وقال الألويسي: "ومن تتبع أحوال النمل لا يستبعد أن تكون له نفس ناطقة؛ فإنه يدخر في الصيف ما يقات به في الشتاء، ويشق ما يدخره من الحبوب نصفين مخافة أن يصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة والعدس فإنه يقطع الواحدة منهما أربع قطع ولا يكتفي بشقها نصفين؛ لأنها تنبت كما تنبت إذا لم تشق، وهذا وأمثاله يحتاج إلى علم كلي استدلالي وهو يحتاج إلى نفس ناطقة وظواهر الآيات والأخبار الصحيحة تقتضيه كما سمعت قديماً وحديثاً فلا حاجة بك إلى أن تقول: يجوز أن يكون الله تعالى قد خلق في النملة إذ ذاك النطق وفيما عداها من النمل العقل والفهم وأما اليوم فليس في النمل ذلك"⁴.

فعلا للنمل لغة صامته في محيطنا ناطقة بينهم وخاصة عندما نلاحظ تصرفات مجتمع النمل كالإدخار في الصيف الحبوب التي تمكنه من تناولها في الشتاء دون ان تنمو هذه الحبوب لان النمل يقوم بمنع ذلك، فمن علمه ذلك كله ؟

¹ تفسير أبي السعود 6 / 278.

² تفسير الخازن 71/5.

³ زاد لسير لابن الجوزي 6 / 161.

⁴ تفسير الألويسي 14 / 436.

«وفي السنة النبوية أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النمل أمة من الأمم تسبح الله تعالى فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح»¹.

وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة»². أي فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك لأنها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية. وجاء النهي عن قتل النمل أو تحريق مساكنه بالنار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصراد»³.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (الحمرة طائر) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش (أي ترفرف) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها». ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»⁴.

والنملة من جملة المخلوقات التي تدعو بالرحمة والمغفرة لمعلمي الناس الخير، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»⁵.

وقد أجاب الله تعالى دعاء نملة طلبت السقيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها

¹ صحيح مسلم 4 / 1759، رقم: 2241.

² صحيح البخاري 3 / 1206، رقم: 3141، وصحيح مسلم 4 / 1759، رقم: 2241.

³ مسنن أبي داود 2 / 789، رقم: 5267، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 879.

⁴ مسنن أبي داود 2 / 61، رقم: 2675، وصححه الألباني في صحيح أبي داود 2 / 508، رقم: 2329.

⁵ مسنن الترمذي 5 / 50، رقم: 2685، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 4213.

إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن النملة»¹. وكل هذه النصوص تؤكد أن الإسلام نظر للنمل نظرة احترام وتقدير.

نبذة مختصرة عن حياة النمل:

النمل من الحشرات التي تعود إلى صنف غشائية الأجنحة، ولها ستة أرجل، فالنمل حشرة صغيرة ذات فعل كبير، فهي تمثل 20% من الكائنات الحية على كوكب الأرض، فقد عرف النمل منذ القدم فهو بحسب كلام المختصين منذ العصر الطباشيري، فقد عايشت الديناصورات وهي موجودة منذ 92 مليون سنة، ويوجد منها حوالي 20 ألف نوع، وهي منتشرة على الكرة الأرضية وتعيش في كل مكان، تجدها في السهول وتجدها في أعالي الجبال، فهي موزعة على عموم الكرة الأرضية، تحت الأرض أو فوق الأشجار.

وأغلب النمل من صنف الشغالات *Ant Workers* وهو الأكثر انتشاراً في العالم، والشغالات كلهن من الإناث، يعشن فيما يسمى بالمستعمرات، ولكل مستعمرة ملكة واحدة عملها وضع البيض. وعدد البيض الذي تضعه الملكة يختلف بحسب نوع النمل، وقد يتراوح من بضع مئات إلى عدة ملايين، فالنوع الإفريقي من النمل تضع ملكته ما يقرب من 3 إلى 4 ملايين بيضة شهرياً.

ويعتبر النمل من أطول الحشرات عمراً على الأرض، فإنه يعيش من بضعة أشهر إلى عدة سنوات وقد يصل عمر الملكة إلى 20 عاماً.

أما ذكور النمل فعملها محصور في التزاوج فقط في تلقيح الملكة، فحينما تقرر الملكة التزاوج يأتي واجبها وبعد ذلك تموت الذكور مباشرة، فإثناء عملية التزاوج تطرح الملكة أجنحتها، وتفرز رائحة تميز رائحة المستعمرة.

وهذه الحشرة اجتماعية جداً، ولا يمكنها العيش بصورة منفردة، حيث أنها تعيش في مجاميع أو أعشاش أو مستعمرات. وأعشاش النمل ليست واحدة لجميع أنواع النمل، فمثلاً نمل المحاصيل يبني حجرات متصلة تحت الأرض، بينما يشبك النمل الخياط أوراق الشجر ويصنع عشاً أخضراً

¹المستأدرك للحاكم 1/ 473، برقم: 1215، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح 1/

أسطواني الشكل، وهناك أعشاش أخرى للنمل قد تكون على شكل حجرات داخل الأشجار مثل ما يفعل النمل الحفار، وأعشاش النمل تحت الأرض قد تبلغ أربعين قدماً عمقاً تحت الأرض، فقد تمكن فريق من العلماء الأوروبيين من اكتشاف مستعمرة هائلة للنمل تمتد لآلاف الأميال من إيطاليا إلى شمال غرب أسبانيا.

وتعداد النمل في العش أو المستعمرة قد يصل إلى عشرات الملايين. وبيت النمل مقسم، ففيه حجرات للصغار، وهناك حجرة خاصة للملكة، وحجرات تستخدم كمخازن للطعام، والنمل مقسم إلى مجاميع لكل منها واجبه الخاص والمحدد، فمنها من هو مسئول عن الحراسة، ومنها من هو مسئول عن التنظيف، ومنها من هو مسئول عن الفلاحة، ويجب عدم الاستغراب إن قلنا بأن مجتمع النمل فاق بنجاحه مجتمع البشر بطريقة أو أخرى. فالنمل يبني المدن، ويشق الطرق ويحفر الأنفاق، ويخزن الطعام في مخازن ومستودعات، وبعض أنواع النمل يقيم الحدائق ويزرع النباتات ليتغذى عليها. وبعض أنواع النمل يحتفظ بمواشي خاصة به، فيحلب الرحيق من بطنها.

والنمل تشن حروباً على قبائل النمل الأخرى، وتأخذ الأسرى من النمل المهزوم وتسخره لخدمتها، وبعض أنواع النمل تستأنس حشرات أخرى في أوكارها للاستفادة منها. وصدق الله عندما قال في محكم كتابه العزيز: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: 38]¹.

الإعجاز البلاغي في قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ):

اشتملت هذه الآية -على قصرها- على معانٍ بلاغية كثيرة، فقد جمعت هذه الآية عشرة أنواع من الخطاب في موطن واحد، وهذه الأنواع هي: النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهم والتعميم والاعتذار. قال ابن القيم عن هذه النملة: "ويكفي في فطنتها ما نص الله عز وجل في كتابه من قولها لجماعة النمل وقد رأت سليمان عليه الصلاة والسلام وجنوده (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

¹ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة، النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهم والتعميم والاعتذار، فاشتملت نصيحته مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة، ولذلك أعجب سليمان قولها وتبسم ضاحكاً منه، وسأل الله أن يوزعه شكر نعمته عليه لما سمع كلامها، ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها¹.

وهذه الآية من الآيات البديعة، التي جمعت بين الإيجاز والإطناب، في أسلوب رفيع، أما الإطناب فنلاحظه في قول هذه النملة: (يا أيها) وقولها: (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)، أما قولها: (يا أيها) فقال سيبويه: "الألف والهاء لحقت (أي) توكيداً، فكأنك كررت (يا) مرتين وصار الاسم تنبيهاً".

وقال للزمخشري: "كرر النداء في القرآن بـ (يا أيها) دون غيره، لأن فيه أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة، منها: ما في (يا) من التأكيد والتنبيه وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح والمقام يناسبه المبالغة والتأكيد"².

وأما قولها: (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فهو تكميل لما قبله، جاء به، لرفع توهم غيره، ويسمى ذلك عند علماء البلاغة والبيان: احتراساً وذلك من نسبة الظلم إلى سليمان عليه السلام، كأن هذه النملة عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو. وفي ذلك قال:

الفخر رازي: "وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام".

وأما الإيجاز فنلاحظه فيما جمعت هذه النملة في قولها من أجناس الكلام فقد جمعت النداء والكناية والتنبيه والتسمية، الأمر والنص، التحذير والتخصيص، التعميم والإشارة، العذر والنداء (يا)، والكناية (أي) والتنبيه (ها) والتسمية (النمل) والأمر (ادخلوا) والنص (مساكنكم) والتحذير (لا يحطمنكم) والتخصيص (سليمان) والتعميم (جنوده) والإشارة (هم) والعذر (لا يشعرون) فأدّت هذه النملة بذلك خمسة حقوق: حق الله تعالى، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيته، وحق الجنود، فأما حق الله تعالى فإنها استرعت على النمل، فقامت بحقهم.

¹ مفتاح دار السعادة لابن القيم 1 / 243.

² الكشاف للزمخشري 1 / 41.

وأما حق سليمان عليه السلام فقد نُبّهته على النمل. وأما حقها فهو إسقاطها حق الله تعالى عن الجنود في نصحهم. وأما حق الرعية فهو نصحها لهم، ليدخلوا مساكنهم. وأما حق الجنود فهو إعلامها إياهم وجميع الخلق، أن من استرعاه الله تعالى رعيّة، وجب عليه حفظها، والذّب عنها وهو داخل في الحديث المشهور: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»¹.

وأما قولها: (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) ففيه إيجاز بالحذف بليغ، لأن أصله: ادخلوا في مساكنكم، فحذف منه (في) تنبيهاً على السرعة في الدخول، ومن الفوائد البديعة التي لا يتنبه إليها الكثيرون: أنك إذا قلت (دخلت) فإنك تعني بذلك انتقالك من بسيط من الأرض، ومنكشفها إلى ما كان منها غير بسيط منكشف، فإذا كان المنقول إليه مكاناً غير مختصاً، وجب إدخال (في) قبله. وإذا كان مكاناً مختصاً، جاز إدخال (في) قبله، وجاز إسقاطها وإسقاطها أبلغ من إدخالها للفائدة التي ذكرناها وعلى هذا نقول: دخلت في البيت، ودخلت البيت. ومن دخولها قبل المكان غير المختص قوله تعالى: (وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)².

وقد اجتمع ذكرها، وحذفها في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي)³.

وأما قولها: (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ)، بنون مشددة أو خفيفة، فظاهره النفي، ولكن معناه على النهي. والنهي إذا جاء على صورة النفي، كان أبلغ من النهي الصريح وفيه تنبيه على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرُّز، وإنما يلزم من كان في الطريق⁴.

والنملة بدأت مخاطبة قومها مخاطبة العقلاء وجاءت بلفظ مساكنكم ولم تقل بيوتكم أو جحوركم لأنهم في حالة حركة، والحركة عكسها السكون، فاختارت لفظ المساكن من السكون حتى يسكنوا فيها ولم تقل المساكن والجحور وإنما قالت مساكنكم أي أن لكل نملة مسكنها الخاص الذي تعلم مكانه ولم تقل ادخلن وإنما قالت ادخلوا، ثم أكذت بالنداء بقولها (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا

¹ أخرجه البخاري في صحيحه 1/304، رقم: 853، ومسلم في صحيحه 3/1459، رقم: 1829.

² سورة النمل الآية 19.

³ سورة الفجر الآيات 27-30.

⁴ مقال لواء محمد علي زبون، تقرأ عن موقع: <http://www.arabsys.net/vb/showthread.php?t=20589>

مَسَاكِنَكُمْ) حرف النداء الدال على البعد حتى يسمعون نداءها وقالت سليمان وجنوده ولم تقل جنود سليمان حتى ترفع العذر عن سليمان أيضاً، فلو قالت جنود سليمان لكان سليمان غير عالم إذا كان قاصداً أو غير قاصد وجاءت بلفظ سليمان بدون أي لقب له كالنبي سليمان للدلالة على أنه مشهور بدون أن يوصف، ثم حثتهم على الإسراع في التنفيذ قبل أن تنالهم المصيبة¹.

الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:

اكتشف العلماء أن للنمل لغات تفاهم خاصة بينها وذلك من خلال تقنية التخاطب من خلال الشفرات الكيماوية، وربما كان الخطاب الذي وجهته النملة إلى قومها هو عبارة عن شفرة كيماوية. فقد أثبتت أحدث الدراسات العلمية أن لكل نوع من أنواع الحيوانات رائحة خاصة به وداخل النوع الواحد هناك روائح إضافية تعمل بمثابة بطاقة شخصية أو جواز سفر للتعريف بشخصية كل حيوان أو العائلات المختلفة، أو أفراد المستعمرات المختلفة ولم يكن عجباً أن نجد أحد علماء التاريخ الطبيعي وهو (رويال وكنسون) قد صنف كتاباً مهماً جعل عنوانه (شخصية الحشرات).

والرائحة تعتبر لغة خفية أو رسالة صامتة تتكون مفرداتها من مواد كيماوية أطلق عليها العلماء اسم (فرمونات)، وتجدر الإشارة إلى أنه ليست كل الروائح (فرمونات)، فالإنسان يتعرف على العديد من الروائح في الطعام مثلاً ولكنه لا يتخاطب أو يتفاهم من خلال هذه الروائح ويقصر الباحثون استخدام كلمة (فرمون) على وصف الرسائل الكيماوية المتبادلة بين حيوانات من السلالة نفسها وعليه فقد توصف رائحة بأنها (فرمون) بالنسبة إلى حيوان معين، بينما تكون مجرد رائحة بالنسبة لحيوان آخر.

وإذا طبقنا هذا على عالم النمل نجد أن النمل يتميز برائحة خاصة تدل على العش الذي ينتمي إليه والوظيفة التي تؤديها كل نملة في هذا العش حيث يتم إنتاج هذه الفرمونات من غدة قرب الشرج وحينما تلتقي نملتان فإنهما تستخدمان قرون الاستشعار وهي الأعضاء الخاصة بالشم لتعرف الواحدة الأخرى.

¹ نقلاً عن موقع: <http://www.islamiyyat.com/lamsat-aya2.htm>

وقد وجد أنه إذا دخلت نملة غريبة مستعمرة لا تنتمي إليها فإن النمل في هذه المستعمرة يتعرفن عليها عن طريق رائحتها ويعدها عدواً، ثم يبدأ في الهجوم عليها ومن الطريف أنه في إحدى التجارب المعملية وجد أن إزالة الرائحة الخاصة ببعض النمل التابع لعشيرة معينة ثم إضافة رائحة خاصة بنوع آخر عدو له، أدى إلى مهاجمته بأفراد من عشيرته نفسها. وفي تجربة أخرى تم غمس نملة برائحة نملة ميتة ثم أعيدت إلى عشاها، ف لوحظ أن أقرانها يخرجونها من العش لكونها ميتة، وفي كل مرة تحاول فيها العودة يتم إخراجها ثانية على الرغم من أنها حية تتحرك وتقاوم، وحينما تمت إزالة رائحة الموت فقط تم السماح لهذه النملة بالبقاء في العش. حينما تعثر النملة الكشافة على مصدر للطعام فإنها تقوم على الفور بإفراز (الفرمون) اللازم من الغدد الموجودة في بطنها لتعليم المكان ثم ترجع إلى العش وفي طريق عودتها لا تنسى تعليم الطريق حتى يتعقبها زملاؤها، وفي الوقت نفسه يضيفون مزيداً من الإفراز لتسهيل الطريق أكثر فأكثر. ومن العجيب أن النمل يقلل الإفراز عندما يتضاءل مصدر الطعام ويرسل عدداً أقل من الأفراد إلى مصدر الطعام وحينما ينضب هذا المصدر تماماً فإن آخر نملة، وهي عائدة إلى العش لا تترك أثراً على الإطلاق.

وهناك العديد من التجارب التي يمكن إجراؤها على دروب النمل هذه، فإذا أزلت جزءاً من هذا الأثر بفرشاة مثلاً، فإن النمل يبحث في المكان وقد أصابه الارتباك حتى يهتدي إلى الأثر ثانية وإذا وضعت قطعة من الورق بين العش ومصدر الطعام فإن النمل يمشي فوقها واضعاً أثراً كيميائياً فوقها ولكن لفترة قصيرة، حيث إنه إذا لم يكن هناك طعام عند نهاية الأثر، فإن النمل يترك هذا الأثر ويبدأ في البحث عن طعام من جديد¹.

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية كبيرة وهي ذكاء النمل وقدرته على المحاكمة العقلية والفكرية ومواجهة الأخطار وذلك من خلال هذه القصة التي حدثت مع نبي الله سليمان عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فقد استطاعت نملة صغيرة من تحديد مكان سليمان والطريق الذي سوف يمر به وهذا لم يكن ليتم لولا هذه القدرات الخارقة التي يتمتع بها النمل. ولقد كشف العلم الحديث عن بعض العجائب من سلوك النمل الذكي وتطور جهازها العصبي فعند

¹ رحيق العلم والإيمان، للدكتور أحمد فؤاد باشا، نقلاً عن موقع: <http://www.amaneena.com/m/430.htm>

دراسته تحت المجهر يظهر لنا أن دماغ النملة يتكون من فصين رئيسيين يشبه مخ الإنسان، ومن مراكز عصبية متطورة وخلايا حساسة.

وسنحاول تفصيل العبارات التي نطقت بها النملة من خلال ما جاء في القرآن الكريم ونربطه بالاكتشافات العلمية لنجد أن القرآن الكريم سبق هذه الاكتشافات بمئات السنين، يقول رب العزة في كتابه المبين: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: 18]، فالنملة في هذه الآية أوصلت خبر الخطر في أربع مراحل متسلسلة.. وهي كالتالي:

1- (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ): وهذه العبارة بمثابة أول صفارة إنذار أطلقتها النملة لتثير الانتباه العاجل لباقي النمل، وهنا باقي النمل يستقبل هذه الإشارة لينتبه إلى باقي الإشارات التي ستصدرها النملة.

2- (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ): هنا أتبعنا النملة كلامها بإشارة أخرى تأمر فيها باقي النمل بما يجب القيام به، وسنرى هذه العلاقة بما أثبتته العلم في الشق الآخر للتحليل العلمي.

3- (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ): في هذه العبارة قامت النملة بتوضيح سبب الخطر لرفيقاتها وهذا ما سنثبت أيضاً علاقته مع ما ذكره التحليل العلمي.

4- (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ): النمل وكردة فعل لما سبق من إنذارات سيحاول القيام بنوع من الدفاع وفي هذه العبارة الأخيرة وضحت النملة لباقي رفيقاتها بأنه لا ضرورة للدخول في هجوم مع هذا الخطر؛ لأنه ليس نابعاً عن عدو حقيقي هدفه الهجوم على المملكة، إذ أن سليمان وجنوده لم يشعروا أصلاً بوجود وادي النمل في طريقهم؛ لهذا فهو لا يعتبر عدواً حقيقياً.

ونلاحظ أن هذه العبارة الأخيرة قامت فيها النملة بمنع باقي رفيقاتها من الدخول في حالة مواجهة مع سيدنا سليمان عليه السلام، هذا ما سنثبتته عملياً من خلال التحليل العلمي للشفرات الكيماوية الخاصة بتواصل النمل.

ها نحن وضحنا هنا تسلسل كلام النملة والذي ينقسم إلى أربع مراحل من العبارات والإشارات. فماذا يقول العلم في هذا الباب ، يذكر العلم الحديث أن أهم وسيلة لتواصل النمل في مواقف الخطر والإبلاغ على هذا الخطر هي طريقة التواصل الكيماوية، حيث يصدر النمل أنواعاً مختلفة من هذه المواد كل مادة تعبر عن شفرة خاصة من الكلام، بحيث إذا تبعنا تسلسل إخراج هذه المواد من النملة التي بلغت عن الخطر سنجد بالضبط يوافق ما ذكرته النمل في الآية رقم 18 من سورة النمل، فالمواد الكيماوية التي تستخرجها النملة من جسمها في موقف كهذا تنقسم إلى أربع مواد مختلفة، كل مادة تحمل معها لغة وشفرة معينة من الكلام.

المراحل التسلسلية لرد فعل النمل:

أول مادة تصدرها النملة إذا شعرت بوجود الخطر هي مادة (aldéhyde l'hexanal) وهذه المادة تعد حقاً بمثابة صفارة إنذار، فالنمل عند استقباله لهذه المادة الأولى يقوم بالتمركز والانتباه لاستقبال باقي الإشارات، وهذا ما يطابق تماماً أول عبارة نطقت بها النملة (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ) والياء هنا أداة للتنبيه والنداء (يا أيها)! ثم تقوم النملة بإصدار المادة الكيماوية الثانية وهي مادة l'hexanol، فالنمل يجري في كل الاتجاهات بعد استقباله للمادة الأولى لمعرفة مصدر الخبر ولكي لا يتوجه النمل بعيداً فيجب على النملة أن تحدد لهم الطريق الذي يسرون فيه، هذا ما فعلته نملة سيدنا سليمان عندما قالت: (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) وهذا توجيه من النملة لزملائها أن يذهبوا باتجاه المساكن، إذن هي حددت لهم الطريق وهذا ما يطابق توجيه حركة النمل.

والمادة الثالثة الكيماوية التي تصدرها النملة هي مادة l'undécanone وهذه المادة دورها بالضبط توضيح سبب الخطر لباقي النمل، وهو ما قامت به النملة في قولها في العبارة الثالثة (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، وهذا يتطابق تماماً مع ما ذكرته الآية على لسان النملة، وفي هذه المرحلة التي يستقبل فيها النمل هذه المادة يدخل في استعداد لمواجهة هذا الخطر. وفي المرحلة الرابعة تصدر النملة مادة كيماوية خاصة le butylocténal توجه بها باقي النمل

إلى الدفاع وإلى نوع هذا الدفاع، ولهذا نجد النملة ذكرت في عبارتها الأخيرة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) وبهذا منعت النملة باقي النمل من الانتقال إلى مرحلة الهجوم التي تؤدي إلى الموت¹. ولذلك فقد تبسم سيدنا سليمان عليه السلام من عجيب مقالتها وحسن فطنتها وقوة تعبيرها. والآن نلخص ما ذكرناه:

1/ l'hexanal (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ)

2/ l'hexanol (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)

3/ l'undécanone (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)

4/ Le butylocténal (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

ولقد أشار القرآن أن النمل مخلوق اجتماعي يعيش في مستعمرات، وهو مخلوق متعاون متكاتف يشعر كل فرد منه بشعور الآخرين، ويظهر ذلك في سلوك النملة وفي إنذار قومها، ويعيش النمل ضمن مستعمرات يقوم ببنائها، وقد تتجاوز أعداد كبيرة من المستعمرات مكونة مدينة أو وادياً للنمل كما سمي ذلك في القرآن الكريم، ففي جبال بنسلفانيا إحدى الولايات الأمريكية اكتشف أحد العلماء أحد أكبر مدن النمل في العالم، وقد بني معظمها تحت الأرض وتشغل مساحتها ثلاثين فداناً حفرت فيها منازل النمل تتخللها الشوارع والمعابر والطرق، وكل نملة تعرف طريقها إلى بيتها بإحساس غريب. ويمكن أن تصل أعماق مملكة النمل في بعض الأنواع التي تعيش في غابات الأمازون إلى (5 أمتار) واتساعها 7 أمتار تُنشئ النملات فيها منات الغرف والأنفاق

¹الدفاع عن النفس عند النمل، ودبعة عمراني، نقلاً عن موقع: http://www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det

ويُحفر وينقل قرابة (أربعين طن) من التراب إلى الخارج، وهذه الهندسة المعمارية للمملكة معجزة من معجزات الخلق¹.

النملة تتحطم:

في زمن نزول القرآن الكريم لم يكن لأحد قدرة على دراسة تركيب جسم النملة أو معرفة أي معلومات عنه، ولكن بعد دراسات كثيرة تأكد العلماء أن للنمل هيكلًا عظمياً خارجياً صلباً جداً يسمى exoskeleton ولذلك فإن النملة لدى تعرضها لأي ضغط فإنها تتحطم، ولذلك قال تعالى على لسان النملة: (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، وبالتالي فإن كلمة (يَحْطِمَنَّكُمْ) والتي تعني التكسر دقيقة جداً من الناحية العلمية².

وتشير دراسات جديدة أيضاً إلى أن جسم النمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والتشيم والشدّة³.

ويقول أحد العلماء جاءت العبارة (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) هنا للدلالة على طبيعة جسم النملة المفصلية (Arthropods) التي تحتاج إلى تحطيم، حيث يتكون جسمها الخارجي من مادة صلبة كالزجاج هي الكيتين (Chitin)، وهذه المادة تشابه في تركيبها الكيراتين مادة التكوين للقرون والحوافر والأظافر، كذلك اكتشف أن أعين النملة ذات طبيعة بلورية كالزجاج لا تنكسر بسهولة بل تحتاج إلى تحطيم⁴.

وجه الإعجاز:

بعد هذا السرد للمعاني البلاغية للآية الكريمة فإننا نجد أنفسنا أمام نصوص قليلة اللفظ ولكنها محكمة السبك بديعة المعنى، وكل هذا يشهد بأن القرآن الكريم اشتمل على بلاغة وفصاحة لا

¹الإعجاز العلمي للقرآن في النمل، نقلاً عن موقع: http://55a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det id=165&

²تحطم النمل، عبد الدائم الكحيل، نقلاً عن موقع: <http://www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=>

³نقلاً عن موقع: <http://www.islamiyyat.com/lamsat-aya2.htm>

⁴حيوانات ذكرت في القرآن، للدكتور عاطف هندي، نقلاً عن موقع: <http://www.55a.net/firas/arabic/>

يمكن أن يصل إليها البشر مجتمعين، فكان هذا أحد وجوه الإعجاز الذي جاءت به الرسالة الخاتمة. وتجلي لنا نحن وجه آخر من وجوه الإعجاز، وهو الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة فقد اكتشف العلم الحديث أن للنمل لغة يتخاطب بها، وأنه يستخدمها في التفاهم والتحذير، وهذا عين ما دلت عليه الآية، ورأينا كيف تدرج التحذير في الآية تدرجاً يتطابق مع اللغة التي يستخدمها النمل عند شعوره بالخطر، وكذلك كشفت الآية عن طبيعة جسم النملة، وأنه جسم يتحطم عند تعرضه للضغط. وكل هذه دلائل واضحة على اشتمال القرآن الكريم على حقائق علمية سبق بها العلوم الحديثة، فأخبر عنها في وقت خلت فيه أبسط أنواع الوسائل التي تمكن من تلك الاكتشافات، فجاء سابقاً لها بوقت طويل جداً. وهذه شواهد متعددة في آية واحدة تشهد بأن هذا القرآن نزل من عند الله تعالى، مشتملاً على علمه سبحانه وتعالى، ليكون شاهداً على الناس جميعاً في كل زمان ومكان.

إعتراف بلغاء مشركي العرب بإعجاز القرآن:

الطفيل بن عمرو الدوسي:

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شاعراً لا يخفى شعره على العرب وقصائده التي كان يتجمهر الناس لسماعها في الأسواق وفي المحافل العامة، ومع ذلك عندما سمع القرآن "قال: (كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي، فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا: إنك امرؤ شاعر وأنا خشينا أن يلفاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه، فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنه فرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وابنه، فوالله ما زالوا يحدثوني شأنه وينهوني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا ادخل المسجد إلا وأنا ساد أذني قال: فعمدت إلى أذني فحشوتها كرسفاً، ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً في المسجد، فقامت قريباً منه وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فقلت في نفسي: والله إن هذا للعجز وإني امرؤ ثبت ما تخفى على الأمور حسناتها وقبيحتها، والله لأسمعن منه فإن كان أمره رشداً أخذت منه وإلا اجتنبته، فنزعت الكرسفة، فلم أسمع قط كلاماً أحسن من كلام يتكلم به فقلت: يا سبحان الله ما سمعت كالיום لفظاً أحسن ولا أجمل منه، فلما انصرف تبعته فدخلت معه بيته، فقلت: يا محمد إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأخبرته بما قالوا وقد أبى الله إلا أن

أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق فاعرض عليّ دينك فعرض عليّ الإسلام فأسلمت¹.

ليبيد بن ربيعة:

يعتبر ليبيد احد أصحاب المعلقات السبعة، الذين سارت بشعرهم الركبان، ومن أشراف الشعراء المجيدين الفرسان، يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمع كلامه، ويسلم، ولكن ماذا فعل بالشعر الذي جرى في كيانه مجرى الدم من عروقه، وجبلت به نفسه، وعرفت به حياته، وتناقله الناس عنه يتفاخرون به ويتمايلون طربا لسماعه، بل يصل بهم الأمر لدرجة الجنون لأجله...، لقد ذهل هذا الرجل الفصيح البليغ، الذي فتن الناس بشعره، لقد ذهل عن نفسه وشعره، فلم يعد يتمكن من قول الشعر، إذ أفحمته عظمة القرآن وبلاغته فلم يقل بعد إسلامه إلا بيتا واحدا، وهو قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي *** حتى لبست من الإسلام سربالا

ويكفي أن نعلم ما لليبيد من ثقل عظيم في دنيا الشعر وساحات الأدب والبيان، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه مدحا وثناء وهو على المنبر: " أشعر كلمة قالتها العرب قول ليبيد بن ربيعة ألا كل شيء ما خلا الله باطل " وليس بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة ولا يعرف الفضل إلا ذووه ومع تألق ليبيد في بلاغته وتفردته في شعره، أيقن أن كلامه يتساقط ويتناثر أوزاعا، بل ولا يذكر أمام سلطان القرآن وهيمنته على النفوس والأرواح.

أنيس أخو أبي نر الغفاري:

يعد أنيس من أبرز شعراء العرب وخطبائها وممن كان لهم صولة وجولة في ساحات الهجاء والثناء إذا ما تبارى المتبارون وكذلك كان الأمر بالنسبة له ولغيره ممن سمع القرآن ، فقد مزق القرآن أستار الغفلة في كيانه وقشع سحب ظلامه التي تلبدت في سماء عقله ورأى نور الحق

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة - أصفهان، ص 44

وضياء الهدى ببضع آيات طرقت مسمعه من فم الحبيب صلى الله عليه وسلم وهاهو ذا يصف القرآن وما شعر عند سماع آياته والحديث طويل في صحيح مسلم نأخذ موطن الشاهد فيه :

"فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث على ثم جاء ، فقلت : ما صنعت ، قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قلت : فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو قولهم ولقد وضعت قوله على أقرء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد بعدى إنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون"¹

عتبة بن ربيعة :

قال: أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثل قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانية يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي و خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به .²

النضر بن الحارث:

قال : "يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر؟ لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم وقتلنا كاهن ؟ لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقتلنا شاعر؟ لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقتلنا مجنون ؟ لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث ، المرجع السابق، ص 45
² مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، المرجع نفسه، ص 40.

الجنون فما هو بنقده ولا وسوسته و لا تخليطه، يا معشر قريش: فانظروا في شأنكم ، فإنه والله نزل بكم أمر عظيم "1.

وجوه الخطاب في القرآن:

يخاطب الله الناس جميعا بوجوه متعددة وتختلف وفق التعميم والتخصيص وما بينهما ونميز في هذا مال يلي:

الخطاب الأول: خطاب العام المراد به العموم.

يتجلى هذا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)²

وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا)³

وفي قوله كذلك: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)⁴

وفي قوله (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم)⁵

كذلك في قوله (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ)⁶

وقوله: (يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)⁷

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، المرجع نفسه، ص41.

² سورة المجادلة الآية 7.

³ سورة يونس الآية 44.

⁴ سورة الكهف الآية 49.

⁵ سورة الزوم الآية 40.

⁶ سورة المؤمنون الآية 67.

⁷ سورة الانفطار الآية 6.

الخطاب الثاني: خطاب الخاص والمراد به الخصوص.

وهذا يتجلى في قوله:

قال الله تعالى: (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)¹ وقوله: (هَذَا مَا كُنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ)² وقوله: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)³

الخطاب الثالث: خطاب الخاص والمراد به العموم.

ويتجلى هذا في قول الله تعالى:

قال الله: (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)، في هذه الآية افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق.

وقوله: (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكِ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)⁴

الخطاب الرابع: خطاب العام والمراد به الخصوص.

وهذا الخطاب يتضح في قول الله تعالى:

قال الله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ)⁵ يعني عبد الله بن سلام .

وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ)⁶، قال الضحاك: المقصود هنا هو الأقرع بن حابس.

وقوله تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ)⁷ لم يدخل في هذا النداء الأطفال والمجانين.

¹ سورة آل عمران الآية 106.

² سورة التوبة الآية 35.

³ سورة النحل الآية 49.

⁴ سورة الأحزاب الآية 50.

⁵ سورة البقرة الآية 31.

⁶ سورة الحجرات الآية 4.

⁷ سورة النساء الآية 1، سورة الحج الآية 1، سورة لقمان الآية 33.

خاتمة الفصل:

لقد كان القرآن ينزل والعرب في ذروة تقدمهم فصاحة وشعرا وفن خطابة، فلقد كانوا يضعون مجالس تارة لحسن الخطابة متبارزين فيها وتارة أخرى للشعر وقوة التعبير فيه والتفنن في مقاصده ورغم أنهم كانوا يحسنون اللغة العربية وبارعين فيها إلا أنهم إنبهروا بأسلوب القرآن البلاغي، وقوة تعبيره وإعجاز أسلوبه فمن تعدد المعنى بلفظ واحد إلى اجتناب الإطالة والتزام جانب الإيجاز، إلى التقديم تارة والتأخير تارة أخرى في أسلوب مميز، كما أن القرآن تميز كذلك بوضع المفرد مكان الجمع مرة ووضع الجمع مكان المفرد مرة أخرى، كما بينا سابقا في هذا الفصل، كما نجد في القرآن ألفاظ مشتركة ومختلفة في مدلولها الزمني وتعدد القرآن في أنواع الخطاب وفق ما يناسب الأمر والنهي في التشريع. فهاهو أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة وهو من زعماء قريش ومن قضاة العرب في الجاهلية والملقب بالعدل لأنه كان عدل قريش كلها عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا وهو في المسجد سورة (غافر) أدرك رغم شركه أنه أمام صنعة إعجاز مفارقة لقدرات البشر، وعاداتهم، وإمكاناتهم فقال:

"والله لقد سمعت من محمد كلاما أنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه و والله ما هو بمجنون، فقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته و والله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر كله، رجزه و هجزه و قريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بشاعر، والله ما هو بساحر، فقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفته ولا عقده، والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة، وإن أصله

لمغدق، وأن فرعه لمثمر، إنه يعلو ولا يعلو عليه، وما أنتم يا معشر قريش بقائلين فيه من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل.¹

وأما عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو من سادة الشرك في مكة فلقد شهد هو الآخر رغم شركه مفارقة القرآن الكريم لطاقت البشر وقدراتهم، فقال: "لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعور ولا بالسحر ولا بالكهانة والله ليكونن لهذا الذي سمعت نبا عظيم"²

هكذا وقف الخبراء، وأساطين البلاغة والفصاحة، أمام الإعجاز القرآني، شاهدين بألوهيته، حتى وإن منعتهم العصبية الجاهلية وتقليد الآباء من إعلان الإيمان برسالة هذا القرآن الكريم.

وقال طه حسين وهو واحدا من أبرز بلغاء عصره: "لقد قلت في بعض أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب، إن القرآن ليس شعرا ولا نثرا وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء"³

هذا هو تأثير المعجزة البلاغية على من فهمها وأدركها. فالقرآن أعجز بلغاء العرب وفصحانهم وخضع له أرباب الشعر واعترفوا بضعفهم أمام أسلوبه وبلاغته وبيانه في عصر البلاغة.

¹ محمد عمارة، القرآن يتحدى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط1، ص20.

² محمد عمارة، القرآن يتحدى، المرجع نفسه، ص20.

³ محمد عمارة، القرآن يتحدى، المرجع السابق، ص21.

الفصل

الثالث

فهرس الملحقات

- الملحق رقم 01 مخطط فنات التحليل.....44
- الملحق رقم 02 قائمة المحكمين.....441
- الملحق رقم 03 إطار تحليل المحتوى لكتاب الصراع من أجل الإيمان.....445
- الملحق رقم 04 إطار تحليل المحتوى لكتاب حتى الملائكة تسأل.....449
- الملحق رقم 05 إطار تحليل المحتوى لكتاب ضياع ديني.....454
- الملحق رقم 06 إطار تحليل المحتوى لكتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم.....459
- الملحق رقم 07 إطار تحليل المحتوى لكتاب أصل الإنسان.....463
- الملحق رقم 08 الاستبيان464

مقدمة:

لقد اهتم القرآن بدراسة العلم والتعلم كما أمرنا الله في أول سورة نزلت (سورة العلق)، وبين لنا أدوات البحث العلم والمنهج التجريدي الذي أشاد به ليكون بعد أن ترجم أزيد من تسعين مجلد في لشتى العلوم والتخصصات التي تحصل عليها من تراث المسلمين بالأندلس، كما أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية على اختلافها وتنوعها، لذلك أردت أن أخوض في ميدان الحراك الديني والتغيير الثقافي الذي ينتج للأفراد بسبب البحث العلم وماتوصل إليه عقل الإنسان من حقائق مثبتة تجريبيا، وإسقاطها في المجهر القرآني الذي عدساته لا تشوبها شائبة، حيث ينتج عن التغيير العقدي حراك ديني لا يتبعه تغيير ثقافي في أنساق الفرد الرئيسية والفرعية، بمعنى إنقلاب جذري، وتصادم حضاري بين ما هو مكتسب سابقا وما بين التوجه الجديد وما يرافقه من تحولات في المعاملات والعبادات لاحقا، وكل هذا برفقة الاكتشافات العلمية الحديثة والمتواترة في لشتى أنواع العلوم، سواء على مستوى علم الأحياء وعلى رأسها الإنسان، أو على مستوى الآفاق وخاصة علم الفلك ومكونات المادة، وكل هذا أدى إلى موجة قوية من الانتقالات والحراك العقدي من شتى الديانات إلى الدين الإسلام وهذا الأخير أصبح مقصد العام والخاص، بسبب عاملين أساسيين: العامل الأول الموجة الكبيرة الإعلامية التي يشهدها الإعلام الغربي لذلك يشوه صورة الإسلام بالمسلمين، مما جعل الكثير منهم يتوجه لمعرفة هذا الدين فإذا بهم يدخلون فيه أفواجا أفواجا، وهذا حراك غير مقصود، أما العامل الثاني فيتمثل في الاكتشافات العلمية التي يجد فيها العلماء دهشة كبيرة وانبهارا عندما يجدون ما تحققوا منه مفصل في آيات القرآن مثل ما هو الحال في مراحل تطور جنين الإنسان.

لهذا أردت أن ألتج هذا الموضوع من خلال العامل الثاني، والذي تسبب في حركة في الفكر السوسيولوجي، لأن الدين ظاهره عامة في كل المجتمعات الإنسانية وهو الإيمان بالأمور الغيبية المقدسة، وهناك عناصر مشتركة تميز الأديان في مختلف المجتمعات وهي:

المعتقدات التي توجه سلوك الفرد، قد لا تتفق مع المنطق أو العلم ولكن الإنسان مؤمن بها لأنها أمور متصله بعقيدات، والمقدسات التي يجب على الفرد أن يؤمن بها وهي حسب ما يرى دور كايم متصله بالقوى فوق الطبيعية والتي تحتل مكانة أعلى من قدرات الإنسان والقوى الطبيعية المحيطة به. ولكل ديانة شعائر يومية تحتوي عليها ينبغي للفرد ممارستها لكي تقربه من الله و تدعم عقيدته بشكل يومي، أو شهري، أو سنوي كالتراويل أو الصلوات. هذه الشعائر سبب في تكوين الجماعات الدينية لأن كل دين له مؤسسة تكون مسؤوله عنه. تخدم أهدافه من نشر تعاليمه والإشراف على تطبيقه من معتنقيه، و يؤثر الدين على سلوك الأفراد في مختلف المناسبات الاجتماعية كالزواج والميلاد والموت ، كما يحدد الدين أيضاً القيم التي تتضمن العلاقات والتدبير يجب أن يتحلى بها الفرد خلال تعامله مع الغير في مختلف المواقف، ويشعر الفرد بحتمية التزام هذه التعليمات والإنصياع إليها مثل : من شروط الزواج في الإسلام موافقة المرأة على الزواج وتقديم لها المهر وغيرها وعدم توفر أي من هذه الشروط فالزواج فاسد العقد، لذلك نرى هنا أن الدين مارس نوع من الضبط الاجتماعي على حياة الأفراد وعدم التزام الأفراد بهذه القيم والمعايير لا تؤدي إلى تعريضهم للمسخط من قبل مجتمعهم بل وأيضا شعورهم بتأنيب الضمير وعدم الرضا عن النفس لذلك يقدر الناس الأمور الدينية ويحاولون اتباعها وعدم تجنبها قدر ما أمكنهم ذلك، وهذه الشعائر الدينية انحلت وذابت في المجتمعات الغربية بسبب طغيان المادة على الفكر السوسيولوجي والممارسة الدينية، وبقيت محافظة على نسقها في الدين الإسلام، لذلك نجد الباحثين يجدون متنفسا في الدين الإسلام عندما يدرسونه ويتعرفون عليه بسبب العلم وما تم كشفه والذي يعود بهم إلى آيات القرآن الكريم.

ولمعرفة الأثر العلم للقرآن في التحول الديني للأفراد، ارتأينا أن نبحث في أدبيات العلماء والمؤلفين والباحثين للوقوف على الخلفيات النظرية للظاهرة المدروسة ، فاتخذنا عالم الرياضيا جيفري لانغ الأمريك وعالم التشريح موريس بوكاي الفرنس نموذجا، باعتبارهم من الشخصيات المفكرة ولهم إنتاج معرفي في هذا المجال، ومن الأفراد الذين تحولوا من ديانات أخرى إلى الدين الإسلام.

فأردت أن أقدم هذه الدراسة في بابين: الباب الأول الجانب النظري للدراسة وفيه خمسة فصول، عالجت في الفصل الأول الإطار النظري للدراسة، وفي الفصل الثاني الإعجاز البلاغي في القرآن، بينما في الفصل الثالث أردت أن أبين الحراك الديني والتغير الثقافي الذي ينتج عنه، وفي الفصل الرابع قدمت لوحة أدبية حول القرآن وعلم الفلك، وفي الفصل الخامس تكلمت عن القرآن والعلم، مبينا أهم أقوال العلماء الغير مسلمين في القرآن . بينما في الباب الثاني الدراسة الميدانية، جعلت له فصلين: الفصل الأول إجراءات الدراسة الميدانية، والفصل الثاني عرض النتائج ومناقشتها.

الباب

الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل

الأول

1/الإشكالية :

إن المعرفة الإنسانية تختلف باختلاف مراحلها، المعرفة البدائية التي تعتمد على المحاولة والخطأ في تذليل الصعوبات التي تقابل أفراد المجتمعات البدائية من أجل البقاء والتي يتم نقلها من جيل إلى جيل عبر المحاكاة التطبيقية المتمثلة في تعليم الأطفال لمهنة الكبار، إلى المعرفة الفلسفية في العصر اليوناني التي ذهب أصحابها إلى تفسير الطبيعة وما ورائها وإعطاء العقل أهمية كبيرة ولقد اهتمت المعرفة الفلسفية كثيرا بالميتافيزيقا والتي لم ينل أصحابها أية حقائق بل أردوا أن يخرجوا من الوهم فبقوا فيه، إلى أن جاءت مرحلة المعرفة العلمية التي وضعت مفارقة بينها وبين الميتافيزيقا واعتمدت على المنهج العلمي التجريبي والحقائق العلمية الملاحظة والمثبتة، هذا مجادة به قارعة العقل التي مازالت ولا تزال في التنقيب والبحث لإدراك ما يدور حول الإنسان من ظواهر مختلفة وكذلك التي تحدث في جسمه من أوامر إرادية وأخرى غير إرادية. وبالمقابل جاء النقل والمتمثل في القرآن الكريم بأوامر ونواهي وعبر على شكل قصص وآيات تصف الكون والفلك والإنسان وكل ما يدور حولنا وحتى وصف لما بعد الموت، والقرآن هو أهم كتاب مقدس جاء ليخاطب الإنسان ويبين له الأدوات التي وهب الله إياها، والتي من خلالها يجب كشف الحقائق العلمية، فتارة خاطب البصر (يا أولي الأبصار) وتارة خاطب السمع (أفلا يسمعون) وتارة خاطب العقل (أفلا يتدبرون) ولم يترك أي أداة حس في الإنسان إلا وخاطبها مبينا لنا أدوات البحث التي يجب أن نستغلها، فأنتج رعيلا وظف هذه الحواس أحسن توظيف فقادوا بذلك العالم باكتشافاتهم وبحوثهم ونظرياتهم، فمنهم حسن ابن الهيثم الملقب بأب البصريات الذي غير النظرية اليونانية القائلة بأن العين ترسل أشعة لترى الأجسام إلى أن قال بأن العين تستقبل الضوء المنعكس من الأجسام لترى تلك الأجسام وهو صاحب فكرة الغرفة المظلمة التي منها اكتشفت آلة التصوير، إلى جابر ابن حيان الذي كان أول من وضع القاعدة الأساسية التي ارتكزت عليها الكيمياء كما كان له فضل المسبق في اكتشاف المحاليل الكيميائية التي تكشف عن الشوارد المعدنية، وكذلك ابن سينا الذي برع في الطب بتجاربه وأبحاثه التي كانت نتيجة للعمل التجريبي المبني على أسس علمية وخطوات منهجية محققة ودقيقة والبيروني والخوارزمي وغيرهم، ويعود السبب الرئيسي في تألقهم إلى القرآن الكريم الذي بين أدوات البحث العلمي، ولقد أشاد فرانسيس بيكون بالعمل التجريبي للمسلمين بعد أن عزف في طليطلة عشرون عاما ليترجم من خلالها أزيد

من تسعون مجلد من العربية إلى اللغة اللاتينية، كل هذا كان نتيجة للخطاب القرآني سواء كان على شكله القصصي أو الحوارى الذي أثبت يوما بعد يوم على علميته ومهما كانت الاكتشافات العلمية بيولوجية كانت أو فلكية أو فيزيائية أو أدبية بلاغية أو حتى ما يبدي من كيفية العمران البشرى وحيثيات كفياته التكوينية المجتمعية فإن العلم دائما يتوافق مع علميته، وأهم دليل على ذلك هو تأثر علماء الغرب ومفكره بهذا النص الدينى فمنهم من حدث له حراك فكري بأن غير من نظرتة منصفًا لوصفه لعلمية القرآن مثل المفكر مارسيل بوازار الذي وصل إلى التأثير العجيب للقرآن فقال "القرآن يخاطب الإنسان بكليته من منظور تستطيع نسبه إلى علم النفس التطبيقي" أو منهم من حدث له حراك ديني بتغيير ديانتة من المسيحية أو غيرها إلى الدين الإسلامى نذكر على سبيل المثال روجيه جارودي الفرنسى و موريس بوكاي ويوسف استس الأمريكى و تاجاس عالم الأجنة التايلاندى بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن كنص علمى مازال سره لم ينتهى ومواكبته لم تنقضى.

فقد جاء في كل نصوصه المقدسة والتي كلما تقدمت المعرفة العلمية باكتشافات مثبتة ومحقة كلما كان قد أشار إليها القرآن وهذا ما جعل بعض علماء الغرب يدرسون القرآن بالتحليل والمقارنة بعد ما تبين لهم أن النص المقدس القرآني الذي قد أشار إلى ما توصل إليه العلم الحديث من قبل أربعة عشر قرن وزيادة، فهم كلما تقدموا في المعرفة العلمية وجدوا النص القرآني يسايرهم ويصف الظاهرة العلمية وصفا دقيقا لا نظير له، لهذا السبب بدأ بعض العلماء يدرسون القرآن ويتأثرون به كمعرفة علمية في البداية إلى أن يتحول البعض منهم في نهاية الأمر إلى مسلمين، أي تم الحراك الدينى من ديانات أخرى إلى الدين الإسلامى لبعض الأفراد خاصة العلماء منهم والمفكرين. وهذا عن طريق الفعل الاجتماعى لعلماء ومفكرى الغرب الذى أساسه الدين والأخلاق المعيارية التي هو عليها وما وجد في القرآن من أنماط معيارية لا تحريف فيها ولا تزيف .

وهكذا تمت النقلة النوعية في دراسة القرآن وإنصافه من جهة، ومن جهة أخرى الاعتراف به واعتقاده كنظام معيارى لا نضير له. لذا وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

كيف أن الحقائق العلمية المنطوية في القرآن الكريم، سببا في التحول الديني لبعض علماء الغرب؟

والذي يتفرع إلى :

1/ كيف يصبح للإعجاز العلمي للقرآن الكريم، تأثيرا على الحراك الديني لعلماء الغرب؟

2/ هل التحول إلى الإسلام، ناتج عن الاكتشافات العلمية الحديثة؟

3/ كيف يكون العلم، سببا في تحول المعتقد؟

2/ الفرضيات:

الفرضية العامة

مسايرة القرآن الكريم للحقائق العلمية، سببا فعلا، في تحول بعض علماء الغرب إلى الدين

الإسلامي.

الفرضيات الجزئية:

1/ يؤثر الإعجاز العلمي للقرآن، بفعالية، على حركية المعتقد، لدى بعض علماء ومفكري الغرب.

2/ تؤدي الاكتشافات العلمية التي أثبت وجودها في القرآن الكريم، إلى دخول بعض علماء الغرب

في الدين الإسلامي.

3/ يسبب العلم تحولا، فعلا، في المعتقد، لدى بعض العلماء.

3/ تحديد النسق المفاهيمي (نموذج التحليل):

متغيرات الدراسة: من خلال السؤال الرئيسي نجد:

المتغير المستقل هو: الأثر العلمي للقرآن

المتغير التابع هو: التحول الديني للأفراد

أبعاد مفهوم المتغير المستقل: يمكن وضع الأبعاد التالية:

1/ علم البلاغة 2/ علم الفلك 3/ علم لبيولوجيا

4/ علم الفيزياء الضوئية

كما يمكن وضع بعدين للمتغير التابع والمتمثل في: التحول الديني للأفراد.

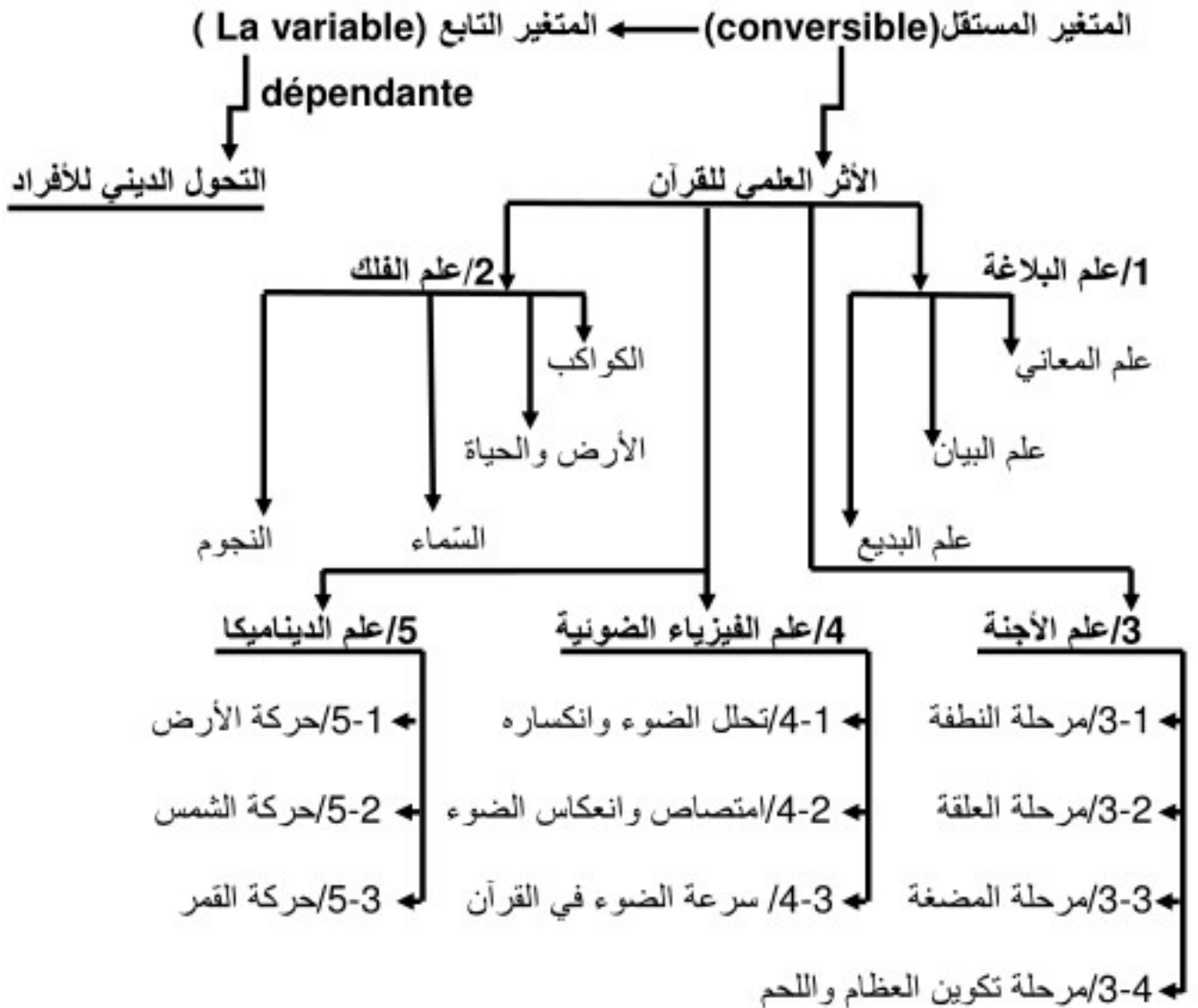
البعد الأول: التحول في المعتقد (الدخول في الإسلام)

البعد الثاني: الحراك في الفكر (إنصاف الدين الإسلامي)

تشريح الأبعاد:

إن عملية تشريح الأبعاد ينتج عنها المؤشرات القابلة للعد والقياس والتي يمكن وضعها كما يلي في المخطط التالي:

مخطط رقم 1/ يمثل نموذج التحليل:



الأبعاد:

تتمثل الأبعاد في: (-علم البلاغة -علم الفلك- علم الأجنة-علم الفيزياء الضوئية-علم الديناميكا)

المؤشرات: وهي دلالات فرعية يتم من خلالها القياس ومن ثم التبويب والوصف والاستدلال.

4/أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ما يلي:

القرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، فلقد بين الله لنا الأدوات العلمية التي من خلالها يتم التوصل للحقائق العلمية، فتارة خاطب فينا العقل (أفلا يتدبرون) وتارة خاطب فينا البصر (أفلا يبصرون) وتارة أخرى خاطب فينا السمع (أفلا يسمعون)، وخاطب فينا كذلك العقل (أفلا يعقلون)، وبالرغم من ذلك فإن المجتمعات من غير المسلمين شكوا فيه لجهلهم به وعدم دراستهم له في البدايات الأولى، حيث كانت الدراسات الأولى تصب في قالب تغليظه وعدم صحته في نظرهم، وبعد الاكتشافات العلمية والتطور التكنولوجي بدت تلوح في الأفق معجزاته التي تصف ما توصل إليه العلم بدقة متناهية لا نظير لها وأصبح محل اهتمام بعض علماء الغرب، لذلك كان من الأهمية البالغة أن أتطرق لهذا الموضوع بالدراسة العلمية بغية جمع وتوضيح ما توصل إليه العلم من جهة، وما أقره القرآن منذ أكثر من 14 قرن من الزمن ولا يزال، أخذاً شكل المنهج المقارن لجورج بيرداي والذي يمر بأربع مراحل المتمثلة في الوصف والتفسير والمناظرة ثم المقارنة، بالإضافة إلى أن القرآن ظاهرة تخص المجتمعات الإنسانية جمعاء لكونه يصف الظواهر الكونية لكل الإنسانية ويخاطب المجتمع الإنساني في جميع مظاهره الفلكية والمادية والمعنوية وكيفية عيشه على كوكب الأرض. وعلوم القرآن من أهم العلوم، وأعلاها، وأنفعها، إذ هو السبيل لفهم كتاب الله، ومعرفة أحكامه وحكمه، ولذا تظهر علوم القرآن الكريم من جوانب عديدة أبرزها ما يلي:

يساعد على فهم وتدبر القرآن الكريم، واستنباط أحكامه، ومعرفة حكمه، وحل مشكله، وفهم متشابهه بصورة صحيحة ودقيقة، لأنه لا يمكن أن يفهم القرآن ويفسره من لا يعرف نطقه ورسمه وأوجه قراءته وأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ونحو ذلك، فهو الأساس

والمفتاح لفهم القرآن الكريم، وزيادة الثقة واليقين بهذا القرآن العظيم، خاصة لمن يتعمق في معرفة إعجازه وأحكامه وحكمه ويقف على دقيق أسرارهِ، إذ الجهل بمثل هذه العلوم يجعل المسلم عرضة للشبهات التي يقصد من ورائها زعزعة اليقين ومعرفة الجهود العظيمة الممتدة عبر التاريخ وفي كل القرون، التي بذلها العلماء لخدمة هذا الكتاب ودور هذه الجهود في حفظه من التغيير والتبديل وفي تيسير فهمه ودراسة ما توصل إليه عقل الإنسان يجعلنا نتسلح بعلوم قيمة تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض له من الذين لا يعرفون الإسلام وبيئته الشوك والشبهات في عقائده وأحكامه وتعاليمه وهو من أعظم الواجبات زيادة على ذلك ثقافة الفرد المسلم بالمصدر الأول لدينه وأعظم ما يملكه في وجوده، إذ ينبغي لكل مسلم أن يأخذ حظه من القرآن مهما كان تخصصه ومهنته وحرفته ونيل الأجر والثواب، إذ تعلم مثل هذه العلوم من أوسع أبواب العبودية لله وتطهير القلب وتهذيب النفس وزيادة الإيمان، إذ تعلم علوم القرآن يربط المسلم بصورة قوية بكتاب الله الذي أنزله الله شفاء للناس ورح.

5/ صعوبات الدراسة:

من خلال البحث وجدت أن موضوع الدراسة جدّ متشعب بالرغم من الدراسات القوية والكثيرة في مجال الإعجاز العلمي للقرآن وبالرغم من البحوث العلمية والتي لها إشارات في القرآن الكريم تارة وتفصيل تارة أخرى، كما إعتمدت الحذر كل الحذر من أن لا أُلج مواضيع علمية وضعية تمس بالتفسير القرآني أو تخالفه، وأقتصر على ما أثبتته المنهج التجريبي من حقائق مبتعدا عن الفروض التي جاءت بها النظريات التي ماتزال موضع فحص وتمحيص، ولم أجعل حقائق القرآن موضع نظر.

6/ الأسباب السوسولوجية التي دفعت إلى الموضوع:

الأسباب الذاتية:

إن الجدل القائم بين العلماء المسلمين وبين بقية علماء العالم جعلني أقف حائرا أمام هذا الزخم من الدلائل العلمية التي فندها القرآن الكريم وأقرأها من قبل 14 قرنا وزيادة، لذا أردت أن أُلج بقلمتي هذا الفيض المتدفق والذي سيله لم ينقض ولن ينقض، فكلما تقدم العقل البشري باكتشاف علمي إلا

وكان القرآن إِمَّا قد لَمَحَ ضمناً إليه أو أقره أو أشار إليه، هذا من جهة ومن جهة أخرى أردت أن أبين ظاهرة اجتماعية تتمثل في التغيير الاجتماعي الذي تكلم عنها الكثير من علماء الاجتماع وتحديدًا الحراك الديني في بعده العقدي والثقافي، هذا الحراك الديني الذي كان سبباً في تحولات جذرية لدى الأفراد، معنوية بالإعتقاد ومادية بالممارسة.

بالإضافة إلى جمع الأدلة العلمية العقلية التي توصل إليها العلماء والتي لها تفسير وتبيان واضح في النقل القرآني ومسيرة القرآن لها من أجل لفت الإنتباه وتغيير النظرة المحجفة للقرآن من جهة ومن جهة أخرى عسى أن تكون سبباً في إسلام من يقرأ هذه الرسالة .

الأسباب الموضوعية:

من أهم الأسباب الموضوعية، الدراسة العلمية، وموضوع الدراسة هذه يتكلم عن العلم في النقل(القرآن) وما جاد به العقل (فكر العلماء)لذلك كان علي أن أتخذ الأسباب الموضوعية التالية:

1/ مقارنة العلوم التجريبية في مجال البيولوجيا وعلاقتها بالتغيير العقدي.

2/ الدراسة العلمية للعلوم التجريبية في مجال الفلك وعلاقتها بالتغيير الثقافي الديني لبعض الأفراد.

3/ دراسة الأسباب الموضوعية الكامنة وراء التحول الديني لعلماء الغرب.

4/ وضع تسلسل كرونولوجي للإعجاز العلمي للقرآن إبتداء من الإعجاز اللغوي إلى الإعجاز العلمي التجريبي في شتى التخصصات، مبينا استمرارية القرآن في إعجازه إلى حد الساعة أي بعد أزيد من أربعة عشر قرناً من الزمن .

5/ ترتيب أحداث الإعجاز العلمي للقرآن دون إطناب ممل أو تقصير مخل، عسى أن تكون سبباً في إيمان كافر أو تثبيت مؤمن وزيادة في إيمانه.

7/ أهداف الدراسة:

ومما سبق يمكن أن نوجز أهداف الدراسة فيما يلي:

1/ جمع ما توصل إليه العقل البشري توافقاً مع النقل المتمثل في القرآن.

2/ توضيح الكشوف الجديدة في إعجاز القرآن الكريم.

3/ تبيان أن القرآن سبب في التحول الديني للأفراد.

4/ طرح هذا الموضوع من زاوية جديدة بغية إثرائه .

5/ تقوية عقيدة المسلم.

8/ الدراسات السابقة:

الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى:

كتاب "القرآن والعلم الحديث توافق أم تعارض".

تأليف: ذاكر نايف، 67 ص .

ملخص الكتاب:

إن القرآن كتاب منزل من الله عز وجل ولا يمكن لعاقل أن يصدق أنه من عند بشر مهما كان وأن نعزو وجود الحقائق العلمية في القرآن إلى المصادفة سيكون ضد العقل المنطقي والنهج العلمي الحقيقي وبالفعل فإن الدقة العلمية للتأويل القرآني تتعارض مع إعلان القرآن المفتوح.

"سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ."¹ يدعو القرآن الكريم جميع البشر للتفكير في خلق هذا الكون في الآية:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ).²

حيث تثبت الأدلة العلمية للقرآن يوم بعد يوم بوضوح أصله الإلهي ولا يمكن لأي إنسان أن ينتج كتاب مثله قبل أربعمئة سنة ومن شأنه أن تحتوي على مثل هذه الحقائق العلمية العميقة ومع ذلك

¹ سورة فصلت الآية 53.

² سورة آل عمران الآية 190.

ليس كتابا للعلوم ولكن كتاب "علامات"، هذه العلامات تدعو الرجل لتحقيق الغرض من وجوده على الأرض والعيش فيها والانسجام مع الطبيعة.

القرآن حقا رسالة من الله الخالق ورزاق الكون ، يحتوي على نفس الرسالة من وحدانية الله التي بشر بها جميع الأنبياء، من آدم، موسى و يسوع إلى محمد (عليهم السلام).

عدة كتب مفصلة قد كتبت على موضوع القرآن الكريم والعلوم الحديثة وأكثر من ذلك البحث في هذا المجال هو على أهمية كبيرة وضرورة قصوى إن شاء الله هذا البحث سوف يساعد البشرية على الإقتراب من أن الإسلام هو دين البشرية جمعاء.

يحتوي هذا الكتيب على عدد قليل من الحقائق العلمية الموجودة في القرآن كما لا أستطيع المطالبة لتحقيق العدالة الكاملة لهذا الموضوع ولكن على كل باحث أن يتحقق بنفسه لأن القرآن كتاب علم وبحث .

كما لاحظنا أن عالم الأجنة البروفيسور "تاجاتات تاجاسون" التايلاندي قبل إسلامه على عدالته للقرآن "بإشارة علمية واحدة" مذكورة في القرآن والبعض قد يحتاج إلى 10 علامات بينما آخرين قد تتطلب مائة علامات لتكون مقنعة لهم حول الأصل الإلهي للقرآن وبعض آخر سيكون غير راغب في قبول الحقيقة حتى بعد التحقق من ألف علامة، فهو يدين القرآن هكذا عقلية مغلقة كما في الآية الآتية: "صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ"¹.

ويحتوي القرآن على مدونة كاملة لحياة الفرد والمجتمع، كما أن طريقة الحياة القرآنية تفوق بكثير الاختراعات البشرية وتفكيرهم و من يستطيع إعطاء توجيه أفضل من الخالق نفسه؟

الدراسة الثانية:

كتاب "القرآن معجزة المعجزات".

تأليف أحمد ديدات.

¹ سورة البقرة الآية 18.

ملخص الكتاب:

جاء كتاب القرآن معجزة المعجزات لصاحبه أحمد ديدات في خمسة فصول، تناول في الفصل الأول القرآن معجزة المعجزات والذي تناول فيه معنى المعجزة وتدرج فيها إلى أن برهن أن القرآن المعجزة الخالدة، بينما في الفصل الثاني تكلم عن الوحي القرآني والعلم مبينا أن ما أشار له القرآن أو فصل فيه إلا وتوافق معه العلم بعد بحث طويل وتمحيص دقيق وفي الفصل الثالث بين أن القرآن فريد في صياغته لا شبيهه ولا قرين له والفصل الرابع تكلم عن القرآن بأنه كتاب البرقيات الإعجازية كما قال . والفصل الخامس بين أن الله منفرد في صفاته جل وعلا وفي آخر فصل والمتمثل في الفصل السادس المعنون تحت تسوية الخلاف بين ما حدث معه ومع القساوسة في السويد وتبيان مدة عدة المرأة المتوفي عنها زوجها، حيث كان هناك خلاف كبير بين القساوسة طول يوم المناقشة إلى أن تدخل أحمد ديدات وسوى بينهم الخلاف من خلال ما جاء به القرآن من تحديد مدة الطلاق ومدة الزوجة المتوفي عنها زوجها، وسوى الخلاف بين الجميع وخلاصة الكتاب أن المؤلف قدم دليلان على صدق الدعوة من عند الله كما حث المتخصصين في الحوار بين الأديان أن يكون بعبارات الثناء بعيدا عن الحقد، كما بين فيه أيضا الحوار مع علماء ملاحدة وإثبات وجودية الله عز وجل. وبين فيه كذلك أن نظرية الإنشطار الكبير أشار إليها القرآن الكريم في الآية 30 من سورة الانبياء . وتكلم على أصل الحياة وآيات الله القرآنية التي بينت أصل الحياة كما بين أن القرآن يحض على تعلم العلوم وأن صياغته فريدة لا مثيل لها .

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى:

كتاب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية .. والنظريات العلمية.

تأليف أحمد المرسي حسين جوهر، تاريخ النشر 2000.

الناشر: مكتبة الإيمان بالمنصورة-مصر.

النوع: ورقي بغلاف ملون وعادي، حجم 24*17، عدد الصفحات 250ص، الطبعة الأولى.

ملخص الكتاب:

إعتبر المؤلف عمله هذا عبارة عن مدخل علمي للإيمان حتى يؤمن الملحد ويهتدي المتشكك ويؤمن المؤمن، وقد استخدم في بحثه هذا، السير المنهجي الذي تم الاتفاق عليه في ندوة أقيمت في الجمعية المصرية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة وهو كالآتي:

* جمع الآيات القرآنية التي تعالج قضية واحدة.

* مراعاة تعدد معاني اللفظ الواحد لغويا.

* مراعاة احتمال تعدد المعاني العلمية للآية الواحدة.

* مراعاة خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية المعجمية وقواعدها اللغوية والبلاغية.

* مراعاة عدم تعارض التفاسير السابقة واستبعاد الخرافات منها.

* عدم تعارض التفسير المقترح مع نص قرآني آخر.

* مراعاة عظمة القرآن الكريم معجزا ومحفوظا ومهيمننا على الكتب السابقة، ومعيارا مطلقا لرموز الكون.

* الاستعانة بتفسير القرآن كلما تيسر الأمر لأنه يفسر بعضه بعضا.

* التعارض والتناقض مستحيل بين القرآن في آياته وبين الفطرة الكونية في حقائقها.

تناول المؤلف هذا البحث في أربعة فصول، الفصل الأول من ظواهر الجغرافيا التضاريسية والذي تناول فيه شكل الأرض بين العلم والقرآن، وتكوين الأرض وتضاريسها وكذلك الجبال وتوازن الأرض ونشاطها التكويني كالزلازل والبراكين، بينما الفصل الثاني يدور حول ظواهر الجغرافيا المناخية والذي تدرج ضمنه المواضيع التالية: ظاهرة نزول المطر والدورة المائية والرياح والضغط الجوي والرطوبة والضباب والسحاب والبرق والرعد والصواعق والبرد والثلج والأمواج السحيقة في البحار، والفصل الثالث المتمثل في الظواهر الفلكية وما يتصل بها كحركات الأرض والليل والنهار والفصول الأربعة والقبة الزرقاء والسقف المحفوظ والظواهر

الضوئية والمجموعة الشمسية وعالم المجرات والنجوم والشهب والنيازك وظاهرة الكسوف والخسوف وظاهرة السراب، بينما الفصل الرابع اختصه بالظواهر البشرية الذي تناول فيه السلالات البشرية والأجناس.

ويمكن أن نجمل ما توصل إليه المؤلف في عمله أنه بحث كانت المحاولة منه لفهم آيات الله الكونية من دراسته لبعض الظواهر الجغرافية، ومن خلال تفسيرات العلم الحديث بنظرياته وتقنياته دون تحميل القرآن أكثر من معانيه حماساً واندفاعاً مع العصر .

الدراسة الثانية:

رسالة ماجستير تحت عنوان : أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي بالقران على تنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بغزة

إعداد الطالب: عماد جميل حمدان كشكو-إشراف الأستاذ الدكتور: محمد عبد الفتاح عسقول.

ملخص الدراسة:

ربط الإعجاز العلمي في القرآن بالتقنيات التربوية لها أثر كبير على تنمية التفكير التأملي، لذلك هدفت هذه الدراسة إلى بناء وتجريب البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي بمدينة غزة وحددت مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي على تنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي بغزة؟ .

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي.

- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا بالبرنامج التقني في اختبار التفكير التأملي ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسطي التفكير التأملي لدى الطلبة الذين درسوا بالبرنامج التقني في ضوء الإعجاز العلمي في العلوم تعزى متغير الجنس.
- 4- ما فاعلية البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي لتنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة التاسع الأساسي.

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم بناء البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي بشقيه النظري والتطبيقي، وبناء أداة الدراسة المتمثلة في اختبار التفكير التأملي والذي تكون من (40) فقرة موزعة على خمس مهارات وهي: الملاحظة والتأمل، التفسير، وضع حلول مقترحة تحديد التصورات غير الصحيحة، والاستنتاج، وتم التأكد من ثبات.

الاختبار عن طريق التجزئة النصفية حيث بلغ معامل الثبات (88.0)، وطبقت أداة الدراسة على العينة المكونة من إحداهما تجريبية (35) والأخرى ضابطة (35) لكل من الطلاب والطالبات وبعد إجراء الاختبار البعدي أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لصالح الطالبات، وتم تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة والتي تمثلت في كون والإسلام هو الدين الذي يتبنى العلم منهجاً لمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهجاً لمعرفة الدين نفسه وتبيين صدقه ولمعرفة الوجود من حولنا، وحمبنا قوله تعالى " ولا تُقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً " (الإسراء: الآية 36). وقوله: " فاعلم أنه لا إله إلا الله " (محمد: الآية 19). ولقد تنبه علماء المسلمين إلى معجزة تجلت في هذا العصر أيد الله بها دينه الحق ألا وهي الإعجاز العلمي في القرآن، وكان ذلك تحقيقاً لوعده جل وعلا " سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ " (فصلت: الآية 53).

لذلك لا يستطيع أحد أن ينكر أن الإعجاز العلمي قد خطى خطوات وثيقة في كل ميادين العلم والمعرفة، ويستشف من ذلك أهمية الربط بين الإعجاز العلمي والحقائق العلمية، حتى يتسنى لنا فهم هذه الحقائق العلمية من خلال هذا الإعجاز العلمي، وتنمية مستوى التفكير عند الطلبة وخاصة التفكير التأملي الذي نجده بصورة واضحة في القرآن الكريم لقوله تعالى " أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج" (ق الآية 6). وقال تعالى "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير" وأوصت الدراسة إلى الاستفادة من البرنامج التقني المقترح في ضوء الإعجاز العلمي، والتركيز على وضع مناهج وأساليب تدريس جديدة تعمل على تنمية التفكير التأملي.

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى:

رسالة ماجستير تحت عنوان: منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم-من خلال رسائل النور.

إعداد الطالب: مراد قمومية إشراف عمّار جبدل ،جامعة الجزائر -كلية العلوم الإسلامية.

مكان الدراسة:

زمان الدراسة: 2004.2005

أهداف الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1/ إبراز موقع النورسي من المسيرة التاريخية والحضارية لفكرة الإعجاز القرآني .
- 2/ إبراز جهوده الإبداعية في زيادة توضيح وشرح المسألة بأسلوب يوافق أفهما العصر، لأجل استثمارها في مواصلة مسيرة البناء النهضوي العام.

3/ البحث عن جهود التوظيفية والاستثمارية في مجال الدفاع عن كتاب الله، وإبرازها لتستثمر هي الأخرى في عملية تفعيل وتسريع النهضة الإسلامية الحديثة.

إشكالية الدراسة:

تمحورت الإشكالية في طرح التساؤلات التالية:

1/ ما الداعي إلى التأليف في مسألة الإعجاز القرآني في العصر الحديث بمؤلفات جديدة؟

2/ هل يفهم من ذلك أن المسألة قد استدعت الاستجابة لضرورات مستجدة فرضتها الإكراهات الواقعية؟ وفرضت بموجبها إعادة النظر إلى مسألة الإعجاز بوجه جديد؟ إن كان ذلك صحيحا: فهل كان جهد النورسي مجددا ومثمنا فعلا لمباحث المسألة في إطار الاستجابة لإكراهات الواقع؟ أم لم يعد جهده كونه مكررا ومرددا لمسائل وأقول السابقين؟

3/ فإن كان متفاعلا مع المسألة بوجه جديد منهاجا ومضمونا: فما منهجه في تناول مبحثها وبيان تفصيلها واستثمار مضامينها؟

منهج الدراسة:

رسم الباحث لنفسه منهجا معينا، حاول الالتزام به قدر المستطاع ويتلخص في النقاط الآتية:

1/ اقتصر في التأصيل لمسألة الإعجاز القرآني على الأعلام البارزين فقط بإسهامات إبداعية أو بمجهودات إضافية وركز على الذين ألفوا فيها أصالة، متجاوزا في غالب الأحيان المتناولين لها عرضا.

2/ كما اقتصر في مجال بيان منهج النورسي في تناول المسألة على تحليل نصوصه واستنطاقها دون التعدي إلى المقارنة بينها وبين آراء غيره من الأعلام سواء منهم السابقين أو المحدثين.

3/ كما قام بالترجمة لأهم الأعلام الذين لهم صلة وثيقة بصلب الموضوع وبإيجاز.

4/ في مجال التوثيق:

أ- اعتمد في تخريج الأحاديث على البخاري ومسلم فقط، فإن لم يجد فعلى أصحاب السنن، فإن لم يجد فمن دونهم من أصحاب المساند والمصنفات.

- ب- لم يشر إلى المعلومات الخاصة بالمصادر والمراجع في هوامش الصفحات عند أول ذكر لها، لأنه قام بذلك في فهرس المصادر والمراجع.
- ج- عندما يتكرر استعمال المرجع عدة مرات دون تعاقب مباشر، يكتفي الباحث في الغالب بذكر اسم المؤلف فقط، على أن المؤلف المستعمل هو آخر مؤلف مذكور له.
- د- بالنسبة لمؤلفات النورسي عرفها جميعا في ثنايا البحث في الفصل الأول- لذلك اقتصر عند استعمالها على ذكرها عند التهميش دون ذكر اسم النورسي لتجنب كثرة تكراره.
- 5/ حاول التأريخ لأهم الحوادث بالهجري والميلادي معا قدر الإمكان، واكتفى بأحدهما فقط في حالة عدم تمكنه من ذلك.
- 6/ استعمل عموما المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، الذي يتلاءم مع هذا البحث في مثل هذا الموضوع للإجابة عن إشكاليته والتحقق من فرضياته.
- وتتفاوت هذه العناصر الثلاثة – المكونة لهذا المنهج- في استجابتها لمعالجة فصول ومباحث البحث، حسب استدعاء مقام وطبيعة النتائج المراد التوصل إليها.

نتائج الدراسة:

بعد قراءة الرسالة والتمعن فيها، أمكننا ذلك بالخروج بملخص لنتائج الدراسة والتي وفق النقاط الآتية:

- 1- عاش النورسي في كنف الدولة العثمانية التي تأسست على فكرة الجهاد و الذود عن دين الله بالسيف و قد استطاعت بفعل قوة شخصية السلاطين والتنظيم الجيد مع التخطيط الدقيق أن تتوسع على حساب عدّة دول أوروبية و آسيوية كما استطاعت توحيد العالم الإسلامي، و ضمه تحت سلطة واحدة تمثلت في الخلافة العثمانية.
- و تمكنت بالموازنة مع ذلك التوفيق بين التوسيع الجغرافي والسياسي وبين التعمير الداخلي للمدن على مدار أكثر من خمسة قرون.

2-ضعفت الدولة العثمانية بسبب فقد مبررات وجودها الأولى: ففكرة الجهاد والدفاع عن الإسلام التي قام على أساسها كيان الدولة، فبدأت تفقد فاعليتها في كلا قطاعيها الحساسين: السلطة الإدارية والجيش الإنكشاري.

فقد سيطر على النظام الإداري تقديم المصلحة الشخصية على مصلحة الأمة، الأمر الذي قلب الدافع لترقي مناصب الدولة من خدمة الإسلام إلى جعلها هدفا في حد ذاتها والتنافس عليها، فتقدم بذلك لإدارة شؤون الدولة من لا يتوفر فيهم شرطي الكفاءة و الأمانة .

كما سرى في مجالها الحيوي الآخر (الجيش الانكشاري) روح التخاذل وانقلب نظامه من نظام جهادي إلى اتخاذه مصدرا من مصادر تأمين الرزق.

هذا إضافة إلى عدم مواكبته لتطورات العصر في مجالي: التنظيم و العدة واستمر هذا الضعف في الدولة رغم محاولات الإصلاح العديدة التي لم تمس لب المشكلة إلى أن أدى بالدولة إلى الانهيار والسقوط الكلي لتسقط معه الخلافة العثمانية نهائيا.

3-عاش النورسي في المرحلة الحرجة التي مرت بها الدولة والخلافة العثمانية، قبل وحال وبعد سقوطها، لذا فإن الظروف أملت عليه محاولة التعامل مع المشكلة، وفق تصوره لها بداية أمره تعاملًا سياسيًا، و لكنه بعد فترة زمنية معتبرة علمته التجربة أم المسلك السياسي لا ينفع و لا يتلاءم مع شكل الفساد الذي سرى في المجتمع التركي، لذا لا يمكن الاقتصار عليه لتجاوز المشكلة، فغير منهج التعامل مع وقائع ومستجدات عصره بالاعتماد على المسلك التربوي التعبيني، الذي يؤسس لبعث بناء شمولي يمس جميع جوانب الحياة، باعتباره الخزان الرئيس لأي تغيير منتظر في قابل الأيام.

4-استطاع النورسي من خلال رسائله " رسائل النور" التي كان يكتبها بغرض إحياء القلوب والعقول و ربطها بالله سبحانه،ومن خلال طلبته " طلبه النور"- الذين استطاع إقناعهم بتوحيد الجهود لخدمة الهدف المشترك المذكور سابقا، أن يحدث تغييرا مشهودا في المجتمع التركي، إذ بلغت دعوته الأفاق، وانضم إلى دائرة النور الملايين من أبناء مجتمعه ومن مختلف شرائحه.

5-تعد مسألة الإعجاز القرآني مسألة قديمة قدم نزول القرآن، الذي جاء متحديا لأهل البلاغة الأوائل بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، و بقي العجز مستمرا فيمن بعدهم إلى عصرنا هذا. ويعتبر هذا التحدي- الذي جاء به القرآن الكريم – بمثابة البذور الأولى لظهور مسألة الإعجاز.

9/حدود الدراسة:

1/تقتصر هذه الدراسة على تحليل محتوى كتاب موريس بوكاي والمعنون تحت "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"،والذي يحتوي على 358صفحة.

2/ وتقتصر هذه الدراسة كذلك على تحليل محتوى كتاب " أصل الإنسان" الذي يحتوي على 237صفحة.

3/كما تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت:" الصراع من اجل الإيمان –انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام"،والذي يحتوي على 367صفحة.

4/ و تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت : "حتى الملائكة تسأل – رحلة الإسلام في أمريكا" والذي يحتوي على 335صفحة.

5/ و تقتصر أيضا على تحليل محتوى كتاب جيفري لانغ المعنون تحت : "ضياح ديني –صرخة المسلمين في الغرب" والذي يحتوي على 407صفحة.

6/ بالإضافة إلى عينة من أساتذة علم الاجتماع.

وبهذا تكون حدود الدراسة الميدانية مقتصرة على تحليل محتوى أهم مؤلفات كل من موريس بوكاي الفرنسي والذي كان مسيحي كاثوليكي الديانة وتحول إلى الدين الإسلامي، وجيفري لانغ الأمريكي وله درجة الأستاذية في الرياضيات والذي أسلم هو كذلك بدوره هذا فضلا عن مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، وذلك للوصول إلى كيفية تأثير العلم في القرآن على الحراك الديني للأفراد.

10/ تحديد المفاهيم:

الأثر العلمي للقرآن:

قال الخليل : «الأثر : بقية ما يرى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يبقى علقه، وأثر السيف ضربته . وأثروا الحديث : أن يآثره قوم عن قوم ، أي : يحدث به في آثارهم ، أي بعدهم . (أو أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ) { الأحقاف : الآية 4 } . وقرئ : (أثرة) . وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر. ¹

التعريف الاصطلاحي للأثر العلمي للقرآن:

التعريف الاصطلاحي للعلم:

لقد عرّف العلم على أنه:

"عرّفه المتكلمون بقولهم " صفة تنكشف بها الأشياء لما قامت به .
بينما هو عند الفلاسفة والحكماء: "صورة الشيء الحاصلة في العقل.
وهو عند الماديين والتجريبيين: "خصوص اليقينيّات التي تستند إلى الحسن"²

تعريف إجرائي للأثر العلمي للقرآن:

الأثر العلمي للقرآن هو ذلك الأثر الذي يتركه الدليل العلمي التي جاءت به الآيات القرآنية في نفس من تحقق من علم، من خلال العقل البشري وما توصلت إليه البحوث الإنسانية من حقائق.

الإعجاز العلمي للقرآن:

يقول ابن منظور: يقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه وضعف والمعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام.³

¹ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، طه، دار القلم، الدار الشامية، 2009، ص 62.

² محمد عبد العظيم الزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 2008، ط3، ص 15.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، 1968، ص 370.

التعريف الاصطلاحي للإعجاز العلمي للقرآن:

الإعجاز اصطلاح: فقد عُرف بتعاريف مختلفة نذكر منها:

1/ عرّفها أبو الغيث " أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه، مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة.¹

2/ المقصود بتعبير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ويقصد به (سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن):²

التعريف الإجرائي للإعجاز العلمي للقرآن:

هو إخبار غير متناهي، ودليل وصفي للحقائق لا نظير له، وتبيان ما نحن عليه الآن رغم قدم نزوله ولا يزال.

الفرق بين الاختراع العلمي والمعجزة:

لقد كشف العلم الحديث في تقدمه الدائم عن كثير من المواد أو خصائصها، وبالتالي يستطيع أن يقدم من المنتجات والمخترعات ما لم يسبق إليه مما يدهش ويعجب، لكن هذه المخترعات ليست خارقة للعادة، وأنها أمور كسبية لها قوانينها ومبادئها، وتخضع لقواعد علمية يعرفها من تعلمها.

وهذا بخلاف المعجزة الخارقة للعادة، فهي لا تعتمد على قوانين الطبيعة ولا على خواص المادة، بل هي منحة من الله لرسوله.

ويمكن تطبيق ذلك في معجزة نبي الله يونس، حيث أن الإنسان يمكنه أن يعيش أياماً في الغواصات تحت البحر، ولكنه يفعل ذلك بالاستعانة بالنواميس الطبيعية، وأما المعجزة، هو مكث نبي الله يونس دون هواء صناعي، وتعرض جسمه للهضم ويتحول إلى طعام مثل باقي طعام الحوت.

¹ أبو الغيث، أحمد، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1983، ص183.
² مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، 1433، ط2، ص43.

التحول الديني:

أولاً- مفهوم التحول الديني:

“التحول الديني” مفهوم مركب وجب تفكيكه لمعرفة كيف كما يلي:

فأما بالنسبة لمصطلح “التحول – Mutation، فقد جاء في المعجم بأنه “تغير الأشخاص، أو الأشياء. وهو قسمان: تحول في الجوهر، وتحول في الأعراض. فالتحول في الجوهر حدوث صورة جوهرية تعقب الصورة الجوهرية القديمة كانقلاب الحي بعد الموت إلى جثة هامة. والتحول في الأعراض تغير في الكم (كزيادة أبعاد الجسم النامي)، أو في الكيف (كتسخين الماء) أو في الفعل (كانتقال الشخص من موضع إلى آخر)¹.”

تعريف إجرائي للتحول الديني: هو إعتقاد لدين آخر غير ذلك الذي كان معتقفاً من طرف شخص معين.

الظاهرة الفلكية:

لظاهرة الفلكية هي عبارة عن ظاهرة طبيعية تحدث نتيجة الحركة المستمرة للكواكب، وقوة الجاذبية، بالإضافة إلى التغييرات التي تحدث داخل النظام الأساسي للنجوم، وهي كلها عوامل تنتج عنها أنواع مختلفة من الظواهر الفلكية التي يمكن رؤيتها بعضها بالعين المجردة ضمن الظروف العادية، وبعضها لا يتكرر إلا مرة في عدة قرون؛ مثل: المذنبات، وتقع جميع الظواهر الفلكية التي تنشأ خارج الغلاف الجوي للأرض ضمن نطاق علم الفلك، ومن دون شك تعتبر الشمس من أبرز الأجرام السماوية التي تمرّ بظواهر فلكية مختلفة؛ مثل: الكسوف.

النجم :

تعريف النجم لغة:

نجم الشيء: طلع وظهر.

¹ جميل، صليبا. المعجم الفلسفي - بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. دار الكتاب اللبناني بيروت- لبنان ، 1982م، ج 1، ص 259.

تعريف النجم اصطلاحاً:

إن النجم هو كرة ملتهبة من الغازات الساخنة والتي يغلب عليها غاز الهيدروجين والهيليوم اللذان يمتازان بالخفة، وتحتوي أيضاً على كميات قليلة من النيتروجين والكربون والأكسجين والحديد وغيرها من العناصر¹.

المذنبات:

المذنب: هو جسم جليدي صغير يدور في النظام الشمسي يظهر عندما يكون قريب من الشمس ويعرض في غيمة مرئية، وكذلك في بعض الأحيان يظهر الذيل².

الكسوف:

يحدث كسوف الشمس: إذا توسط القمر بين الشمس والأرض ووقع جزء من سطح الأرض في منطقة ظل القمر حينئذ لا يرى الناس الذين يعيشون في هذا الجزء الشمس ويسمى الكسوف كلياً ويصبح الجو مظلماً ظلماً تاماً³.

الخصوف:

خسوف القمر سببه وقوع ظل الأرض على القمر (فيظلم ظلماً تاماً لأن القمر يستمد نوره من الشمس فقط)⁴.

الجنين:

لَجْنِينٌ : الولد ما دام في الرحم .

الْجَنِينُ (عند الأطباء) : ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن ، وبعده يُدعى بالحمل⁵.

¹ الموقع العربي <https://mawdoo3.com>

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org>

³ احمد المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2000، ط1، ص160.

⁴ المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، المرجع نفسه، ص161.

⁵ معجم المعاني الجامع: <https://www.almaany.com>

11/المقاربة السوسيولوجية:

تمهيد:

المقصود بالمقاربة السوسيولوجية هو مدى اقتراب الباحث في بحثه من براديقم أو إتجاه نظري أو نظرية من نظريات علم الاجتماع، ويجعلها إطارا نظريا يقف عند حدوده ويحتمي بجوانبه، مراعيًا في ذلك نقاط التقاطع بين مشكلة بحثه محل الدراسة والنظرية المراد إسقاطها عليه، بحيث يكون التوافق بناءا على ذلك ونحن بصدد دراسة النسق الديني وأثره في الحراك الديني للأفراد وما ينجم عنه من تحول ثقافي في الفهم والسلوك، فإنه يمكن الاستفادة من النظرية البنائية الوظيفية.

يمكننا أن نقول بأن العمل بمختلف أنواعه بين أفراد المجتمع يعمل على البناء المتكامل للمجتمع في مختلف حاجياته ومتطلباته من أجل تأدية الوظائف المنوطة به، ومنه فالعلاقات الإنسانية مبنية على البناء، ولكل بناء وظائفه المختلفة والتي تتداخل فيما بينها للخروج بالوظيفة العامة للنسق، يقابلها وظائف أخرى لكل نسق آخر، لتشكل الوظيفة العامة للمجتمع، والمتمثلة في الحفاظ عليه، للتقدم والتغير نحو الأفضل .

وينطبق هذا على المجتمع بشقيه المادي والمعنوي، وخاصة أهم نخبة فيه والمتمثلة في العلماء. وما لها من الخصوص في أهمية البناء الفكري الذي ينتج كفاءات راسية للعالم الواحدة، وأخرى عرضية بين مختلف العلماء والباحثين في مجال الدين والثقافة والحراك بين المجتمعات، والرابط بين هاته الكفاءات بين المجتمعات المختلفة الديانات هو العلماء والباحثين، وبخاصة الملتقيات العلمية التي تدار من حين لآخر، كما يحدث سنويا بالمملكة العربية السعودية، تحت عنوان الإعجاز العلمي للقرآن.

إن المقاربة النظرية التي اختيرت في بحثنا هي البنائية الوظيفية هذا من الجانب المادي، ومن الجانب المعنوي اخترنا النظرية التوتمية ونعتقد أنهما أقرب إلى الدراسة لمثل هذه المواضيع أي العلم في القرآن وأثره في الحراك الديني للأفراد، فلكون القرآن مادة علمية دسمة مليئة بالمشاهدات العلمية التي موصوفة بدقة عالية لا نظير لها، من جهة، ومن جهة أخرى فإن العقل البشري توصل إلى حقائق علمية مدهشة كان القرآن قد بينها منذ قرون، والتي ترتبط ارتباط وثيقا

بالابتكار والإبداع في مجالات علمية مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: علم الفلك، علم البيولوجيا، علم الفيزياء، علم الاجتماع... الخ، والتي لها أهمية بالغة من الجانب الوظيفي في المجتمع، سواء على مستوى الهوليزم (الماكروسوسيولوجيا) أو مستوى التونيزم (الميكروسوسيولوجيا).

والبحث العلمي أهم عامل في المجتمع والعنصر الأساس في بناء المجتمع وتقدمه بالوصول إلى الحقائق التي من شأنها تصحيح البناء في كل مجتمع، وتقوية روابطه بتوجيه وظائف أنساقه الفرعية والأساسية للوصول به إلى الوظيفة العامة والمتمثل في الحفاظ على المجتمع من الأنيميا التي تعصف بأفراده من حين لآخر.

سواء قلنا ذلك على المستوى القريب الحاضر أو على المستوى المتوسط أو البعيد.

فالبحث في شتى العلوم وخاصة التجريبية وعلاقتها بالقرآن أثبتت صحتها وسلامة إتجاهها ونجاحتها للوصول إلى حقائق لم تكن معروفة في زمن سابق بين العلماء في العالم كان هذا سببا في الحراك الديني للأفراد وخاصة العلماء والفلاسفة والباحثين.

فالعلم والحقائق التي توصل لها العلماء هي الرابط المتين بين أنساق البناء الاجتماعي، والتي تعمل على تقويتها وتقديمها دوماً.

ونحن في بحثنا هذا أردنا أن نخرج بنظرة على الأقل أكثر ميدانية وواقعية، من خلال هذه المقاربة النظرية التي تصف المجتمع في إنساق مختلفة، سواء المادية منها أو المعنوية

ومن ضمن هذا كانت المقاربة البنائية الوظيفية أحد أهم النظريات التي تعكس بحق مدى تأثير الحقائق العلمية في إنسجام النسق المعياري بالنسق الثقافي وعلاقة ذلك بالحراك الديني. وكل هذا نتاج اجتماعي للوصول إلى الحقائق التي جاء بها القرآن وتبينها إلى بقية مجتمعات العالم التي مازالت لا تعرف عن هذا الكتاب المقدس (القرآن)، فأردنا أن نبين الوظائف الكامنة من وراء علمية القرآن والتي كانت سببا في تغيير الفكرة العقدية لعلماء الغرب وباحثيه .

9-2 جذور البنائية الوظيفية... كثيرا ما نقترن هذه النظرية من ناحية تاريخها بالوضعية إلا أن الدارس لها بعد مدة يعرف أنها قديمة وعلى الأقل في المماثلة بينها وبين الإنسان. فتكلم أفلاطون

عن العناصر الثلاثة للمجتمع (التفكير والشعور والروح) وكذلك أوجست كونت وقانون المراحل الثلاث ثم ظهرت بشكل واضح عند هربرت سبنسر.

"وقد انتشرت المماثلة العضوية في الفكر السابق على أوجست كونت، وليس غريباً أن تظهر مبكراً في تاريخ علم الاجتماع، فالصورة الرئيسية لهذه المماثلة هي تطور مفهومي البناء والوظيفية اللذين ظهرا عند هربرت سبنسر، واستخدمها دوركايم، ثم تطورت أساساً في الأعمال الأنثروبولوجيين البريطانيين ذوي التوجه الاجتماعي من أمثال مالفونسكي وراي كليف براون"¹ إلا أن ظهورها الحقيقي ارتبط بالوضع عندما بدأت الأوضاع في فرنسا في تدهور نتيجة تناقضات في المجتمع الفرنسي في بداية القرن التاسع عشر بسبب ضعف النسق المعياري والقيمي لدى الفرنسيين، وظهور طبقة جديدة وهي الوسطى وركزت على الجانب العلمي والمعرفي كأحد أهم متطلبات الحياة الصناعية الحديثة.

"ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي في البداية في أبحاث ودراسات علم الإنسان خاصة المتعلقة بالثقافة أو ما يعرف بعلم الأنثروبولوجيا الثقافية، وهنا عرف الاتجاه بالنزعة أو المدرسة البنائية الوظيفية، حيث يهتم بوصف وتحليل الشكل البنائي، وعلى أية حال ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي كرد فعل أو نقد للاتجاه التطوري الخالص كما عبرت عنه نظرية داروين في نشوء والارتقاء ونظريات التطور التاريخي والأنثولوجيا البشرية"²

9-3 أهم معالم الاتجاه البنائي الوظيفي

بفضل أعمال تالكوت بارسونز ومنها كتاب البناء الفعل الاجتماعي 1937. أي بداية القرن 20 بدأت تظهر المعالم الأساسية لهذا الاتجاه. وتقوم هذه النظرية كغيرها من النظريات على عدد من المقولات الأساسية والتي بها تفهم الواقع الاجتماعي وتفسره.

¹ تيلس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002، ط1، ص107.
² تيلس خضير البياتي، المرجع نفسه، ص108.

9-3-1 النسق الاجتماعي:

ويعتبر هذا المفهوم أساسى ومركزي لنظرية البنائية الوظيفية التقليدية أو المعاصرة وهذا ما يظهر في تحليلات تالكوت بارسونز. وذلك بالنظر إلى المجتمع كبناء وحدات اجتماعية تتكون من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والسياسي والديني.¹

" والوظيفية أو الوظيفية في علم الاجتماع والانثربولوجيا تعني أن النسق الاجتماعي وهو اصطلاح سيخذه الوظيفيون غالبا ما يمثل نسقا حقيقيا تقوم أجزاؤه بوظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيتته، وأحيانا اتساع نطاقه، ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما . أم تفسير كل عنصر ثقافي يكمن فيما يؤديه هذا العنصر للكل وفي تسانده مع العناصر الأخرى التي تشكل الثقافة أو المجتمع"²

وقد حاول مالنيوفسكي و" راد كليف براون" بالاستعانة بتحليلات علماء الأنثربولوجين أي من زاوية تاريخية في دراستهم للمجتمعات. وكذلك طبيعة العلاقة المتبادلة بين الأنساق و النظم الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة(العلم) والدولة والاقتصاد والدين. والتي هي في الأخير تسمح بإشباع حاجات المجتمع المختلفة، ومن هنا تكلم بارسونز وركز على ما يعرف بالمتطلبات الوظيفية والتي تكمن في أربعة :

التكيف، التكامل، المحافظة على بقاء النمو وتحقيق الهدف ليؤكد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع). كما هو الحال بين العلم سواء في النقل القرآني أو العقل البشري وأثره في الحراك الديني، والتغير الثقافي في المعاملات والعبادات.

9-3-2 التكيف:

" فالنسق يسعى إلى التكيف مع البيئة التي تحيط به حتى يحافظ على نفسه. يتطلب النسق التكيف مع البيئة التي تحيط به وأن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لحياة أعضاء النسق ومن أهمها العلم الذي يعمل على التكيف بين كل الانساق.

¹ نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1983، ط8، ص321.

² على الحوات، النظرية الاجتماعية - اتجاهات أساسية، شركة الجفاليثا، مالطا، 1998، ب ط، ص95

3-3-9 تحقيق الهدف:

ويكون ذلك بتحديد الأساسيات وضروريات اللازمة " لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق عن طريقة التنسيق بين مجموعة المدخلات والموارد اللازمة والعمل على استخدامها بصورة مثلى لتحقيق حاجات وأهداف النسق"¹ وأهم مدخل الحقائق العلمية المثبتة بالعقل البشري.

4-3-9 التكامل:

لا بد لمكونات البناء والوحدات أن تكون فيما بينهما تكامل وتوازن حتى يتم تحقيق الأهداف بصورة مثلى، وأن مكونات النسق سواء كانوا أفراد أو جماعات أو نظم فرعية لا بد أن يتكاملوا من أجل تحقيق الأهداف العامة وإنجاز الوظائف وذلك باعتبارهم أجزاء من البناء الاجتماعي.

5-3-9 المحافظة على النمط وإدارة التوتر:

يؤكدون على أهمية المحافظة على القيم والمساهمة في استقرار المجتمع مع إعطاء تصور وتقليل من صراعات في حالة حدوثها.²

لأن منظري البنائية الوظيفية أكدوا على المحافظة على النمط وهذا ما أدى بوب كوينز بتصنيفهم في التيار المحافظ الذي يعمل على إبقاء الحال على ما هو عليه.

" أكد بارسونز على أهميته المحافظة على النمط وذلك عن طريق طرح عدد من الخصائص والسمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والسمات الشخصية للقيادات والأعضاء ، ومع ضرورة الالتزام أيضا بمنظومة القيم الاجتماعية التي تسهم في خفض معدلات التوتر أو التصدع التي قد تنشأ خلال عمليات التفاعل الاجتماعي

3"

¹ خالد حامد، المخيل إلى علم الاجتماع، جسر لنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2008، ط1، ص101

² خالد حامد، نفس المرجع، ص101.

³ خالد حامد ، نفس المرجع، ص101.

9-4 ميرتون والبدائل الوظيفية:

النظرية السوسيولوجية متوسطة المدى وهي من تسميها ندرك أنها تقوم على أساس التوسط بين ما تعرف بالنظريات ذات المستوى التحليلي الماكرو وسوسيولوجي (الكبرى)، وذات المستوى التحليلي الميكرو وسوسيولوجيا (الصغرى). والتي لا تعتمد كثير على الواقع الامبريقي واعتمادها على النظري ومن هذا المنطلق تعرف النظرية المتوسطة بأنها نوع يقف موقفا وسطا. ويشمل هذا النموذج :

" الأول: يفترض أن المجتمع يتشكل من بناء اجتماعي ويتحدد هذا البناء على أنه أنماطا ثابتة نسبيا من السلوك الاجتماعي، وأن هناك أبنية اجتماعية أكثر أهمية مثل: الأسرة والدين والسياسة والنسق الاقتصادي. الثاني: يفترض أن لكل عنصر من عناصر البناء وظيفة اجتماعية أو أكثر هامة وضرورية لبناء المجتمع، ويعتبر التوازن من خصائصه الجوهرية حيث أن العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة للنسق ثابتة نسبيا"¹

وقد ميز روبرت ميرتون بين نوعين من الوظائف: الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة مثل : العالم والمفكر وظيفته ظاهرة يبحث عن الحقيقة والكامنة هو متسبب لحراك على المستوى الاجتماعي على مستوى مختلف الأنساق وأهمها النسق القيمي المعياري(الدين) وأيضا السيارة فالوظيفة ظاهرة هي نقل الناس و السلع و لها وظيفة كامنة تُمكن شخص من الاستقلالية والمكانة.

"الوظائف الظاهرة : وهي الوظائف أو الآثار المقصودة والمعترف بها اجتماعيا وهي الوظائف التي تمكن ملاحظتها وتسجيلها بصورة سهلة وسريعة ، والتي تعكس عموما أهداف محددة للحفاظ على النسق أو الأعضاء الذين يشاركون فيها.

الوظائف الكامنة: وهي آثار غير مقصودة وغير معترف بها إلى حد كبير"²

¹ خالد حامد ، المرجع سبق ذكره ص103.

² خالد حامد ، المرجع سبق ذكره ، ص103.

9-5 بعض المفاهيم الأساسية للاتجاه البنائي الوظيفي:

9-5-1 أولاً مفهوم المجتمع:

كما ذكرنا سابقاً من أهم المفاهيم التي اعتمدها "بارسونز" النسق وكذلك معظم مؤسسي هذا الاتجاه يتصورون أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة والمنظمة.

" ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات أو الأبعاد المترابطة بنائياً والمتساندة وظيفياً، ويرى الاتجاه البنائي الوظيفي أن للمجتمع طبيعة (ترتسند نتالية) أي سامية ومتعالية تتجاوز وتعلوا على مكوناته بما فيه إرادة الإنسان الفرد وتتحدد شروط هذا التجاوز والتعالي من خلال قواعد الضبط والتنظيم"¹ وظهرها القواعد المعيارية السامية.

9-5-2 توازن المجتمع :

كما ذكرنا سابقاً بأن متطلبات الوظيفة وهي تكيف وتكامل وتحقيق الهدف والمحافظة على النمط وإدارة التوتر، كل هذا يصب في مصلحة توازن المجتمع والمحافظة عليه وربما هذا ما جعل كثير من الانتقادات توجه إلى الاتجاه بكونه أهمل حقيقة صراع الموجود في المجتمعات.

" يعد توازن المجتمع من المفاهيم الأساسية في الاتجاه البنائي الوظيفي إذ أن غاية التوازن هي هدف في حد ذاته، وهو يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره ويتحقق بالتناغم أو الانسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعاً برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعته فلا يمكن الخروج عنها، وإن خرجوا أو حدثتهم أنفسهم بذلك فيقعوا تحت وطأة جزاءات الضبط الاجتماعي"²

9-6 تقييم النظرية البنائية الوظيفية:

لاشك أن قيمة النظرية البنائية الوظيفية ومكانتها بين الاتجاهات الأخرى مرموقة وأكثر شهرة إلا أنها تعرضت إلى انتقادات منها:

¹ على الحوات، المرجع سبق ذكره، ص 98-99.

² على الحوات، المرجع سبق ذكره، ص 99.

فهي وإن كانت تبدو وكأنها تؤمن بنمو وتطور إلا أنها تميل إلى الثبات والاستقرار في المجتمع ولا تتكلم عن التغيير الاجتماعي وكذلك من جانب آخر من ناحية النظام الاجتماعي.

9-6-1: ".... رغم أن النظرية البنائية الوظيفية في هيكلها المعاصر تبدو كنظرية تؤمن بتطور فإنها برأي الكثير من العلماء تميل إلى الإستاتيكا (الجمود) لعدم إيمانها بعملية التغيير الاجتماعي.

9-6-2: أغفلت النظرية الوظيفية المقدمات الجوهرية التي أدت إلى وجود النظام الاجتماعي حيث تركتها بدون تفسير، حيث الفكرة الجامدة التي تدعوا إلى قبول النظام الاجتماعي كمسلمات لا تخضع للنقاش أو الطعن"¹

.... وأيضاً من الانتقادات التي وجهت إليها كونها تميل إلى النزعة المحافظة وهي بالتالي تدعم الأنظمة الحاكمة ولا تؤمن بالصراع من ناحية الصراع الطبقي.

9-6-3: "يعتقد الكثير من علماء الاجتماع بأن هذه النظرية تتميز بالغموض والانفصال عن الواقع والنزعة المحافظة وذلك من خلال عدم إيمانها بالتغيير الاجتماعي بقصد إبقاء الوضع الراهن كما هو.

9-6-4: تأكيد النظرية البنائية الوظيفية على محاولة نفي الصراع الاجتماعي وخاصة الصراع الطبقي، وما يترتب عليه من آثار ومضامين اجتماعية وثقافية على الفرد والمجتمع"²

يمكن القول على أن النظرية البنائية الوظيفية برغم من الانتقادات التي وجهت إليها تبقى رائدة في معرفة الكثير عن الدين والمجتمع والذي تكلم عنها الكثير من رواد هذا الاتجاه. مثل دوركايم وبارسونز.

وتعتبر من أهم الأقطاب التي تمكن من رؤية المجتمع من أساسياته ووحداته ووظائفها ككل، سواء من قريب أو بعيد.

¹ ياس خضير البياتي، المرجع سبق ذكره ، ص 133.

² ياس خضير البياتي ، المرجع سبق ذكره ، ص 133.

رغم قدم هذه النظرية نسبيا إلا أنها مازالت تستعمل، وتعتبر من أهم النظريات المستعملة في البحوث الجامعية وكذلك على مستوى فهم المجتمع في حد ذاته، ومن هنا كانت هذه النظرية من أهم النظريات التي عرفها علم الاجتماع المعاصر ودانما يرجع إليها الباحثون. لذلك اعتمدها كمقاربة نظرية لهذه الدراسة من شأنها أن تبين أكثر كيفية تأثير العلم النقلي والعقلي على حراك الأفراد الديني بين المجتمعات.

النظرية التوتمية:

"التوتم" اسم مأخوذ من لغة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، وهو اسم لم يتفق بعد على ضبطه ولا تحديد معناه، فهو في المشهور (TOTEM) ويكتب أيضا (TOTAM) أو (TOODAIM) أو (DODAIM) أو (ODODAIM)، ويفسر تارة بمعنى موطن العشيرة ومستقرها، وتارة بمعنى العلامة أو الشعار.

ظهر مصطلح توتم-Totem لأول مرة في تاريخ الأنثروبولوجيا الإجتماعية، على يد الكاتب الهندي لونغ-G.LONG ضمن كتابه المنشور في لندن عام (1791).

ثم كتب (فريزر) عن التوتمية كدين، وكنظام اجتماعي... وقد اكتشف (بالدوين سبنسر) و (جيلين) خلال أبحاثهما التي قام بها في وسط استراليا عددا من القبائل التي تدين بالتوتمية عقيدة وعملا. وقام مبشر ألماني يدعى (كارل سترولو) بنشر بعض المشاهدات والملاحظات عن تلك القبائل، وقد جاء دور دوركايم مبينا على هذه الجهود، ومكملا لها في آن واحد، وهو قد اقتصر في أبحاثه على دراسة الدين البدائي للمجتمعات الأسترالية... وهو ما عرف بالتوتمية. فالتوتم هو اسم أو رمز أو شعار العشيرة، وهو اسم لنوع معين من النبات أو الحيوان، أو الجماد وتعتقد العشيرة أن لها به أوثق الصلات.

وتوتم العشيرة هو توتم كل فرد من أفرادها، كما أن لكل عشيرة توتمها الخاص، وهناك توتم الاتحاد الذي هو رمز تدرج تحته مختلف العشائر في ذلك المجتمع، وهو العلم الذي يحملونه معهم في القتال ويدافعون عنه ويضعون على رؤوسهم بعضا من أجزائه أو أعضائه ويوجد الى جانب ذلك توتم خاص لكل فرد، وهو يختلف عن توتم العشيرة وتوتم الاتحاد، ويرتبط الفرد البدائي بتوتمه الخاص بعلائق وثيقة تجعله يعتقد أنه يشاركه خصائصه الكيفية والذاتية، فإن كان توتمه هو النسر، فهو يعتقد أنه يتميز بقوة الإبصار كالنسر... ويعتقد كذلك أنه حاميه، فلا يقتله ولا يذبحه ولا يتناول لحمه.

والفارق بين التواتم الفردية، والتوتم الجمعي، إن هذا الأخير وراني أما تواتم الأفراد فإختيارية

وهناك التوتيم " الجنسي " الخاص بمجتمعات الرجال ، ومجتمعات النساء كل على حدة . والتوتيم ، كما يراه دوركايم ، ليس رمزا لفرد أو حيوان في ذاته ، كالسحفاة أو التمساح، وإنما هو معنى كلي يرمز إلى النوع في عمومه وهو يرى أن التوتيم رمز إلى قوة غيبية دينية أسمى وأعلى من التوتيم في حد ذاته ، يطلق عليه اسم (الموجود التوتيمي) والتوتيم ماهو إلا صورة مرئية لهذا الموجود الأسمى . وللموجود التوتيمي أشكالا متعددة ، وصورا مختلفة أهمها وأقواها هي :

المانا - MANA وأمانا كما يصفها (كودر نجتون) قوة مختلفة تماما عن جميع القوى

المادية ، ولها القدرة على تقمص كل الأشكال ، وإذا كان التوتيم هو الصورة الخارجية المحسوسة لما يسميه دوركايم بالموجود التوتيمي ، فإن المانا هي الصورة العقلية الداخلية لهذا الموجود، وهي أساس الدين التوتيمي.

والنظام التوتيمي كما يراه دوركايم ، نظام عرفته الشعوب القديمة ، المصرية والأثيوبية واليونانية والرومانية ، والغالية ، كما أنه لا يزال منتشرًا في القبائل غير المتحضرة في أمريكا - أستراليا وهذه الأخيرة - فيما يعتقد دوركايم - هي أخصب مكان لدراسة هذه الظاهرة ، حيث أن سكانها أقل تطورا ، وأقرب إلى الطبيعة الأولى من غيرهم ، فهو لذلك استمد منها الوقائع التي بنى عليها نظريته . وقبل ذلك ، فإن دوركايم يذهب إلى أن " فكرة " الألوهية ليست عنصرا مميزا للحياة الدينية فهناك أديان أحادية ، كالبودية والجانية ، وهو يرى أن كل الظواهر الدينية تنقسم إلى قسمين أساسيين ، هما العقائد والطقوس ، والعقائد هي الأساس الذي يحكم نظرة الإنسان إلى الأشياء ، فيميز من خلالها بين المقدس ، وغير المقدس، وهذا التقسيم كما يرى دوركايم ، وهو الصفة المميزة للفكر الديني مهما بلغت درجة سذاجته أو تعقده ...

فالعقائد الدينية هي أفكار أو تصورات تعبر عن طبيعة الأشياء المقدمة وغير المقدمة وما بينهما من علاقات ، أما الطقوس فهي نماذج الأفعال أو أشكال السلوك ، التي على الإنسان أن يمارسها إزاء تلك الأشياء المقدسة .

والتوتمية - كما يراها - " دوركايم " هي أقدم الأديان على الإطلاق كما أنها متصلة إتصالا وثيقا بكل تكوين اجتماعي تكون العشيرة هي أساسه ، بل أن العشيرة في أبسط صورها ، لا يمكن أن توجد بدون التوتيم ، إذ أن أفراد العشيرة لا يكونون عشيرتهم على أساس المعاشرة ، أو السكنى ، أو صلة الدم ، إنما على أساس اشتراكهم الاسم والرمز التوتيمي ، وبما لهم من علاقات معينة بمجموعة خاصة من الحيوانات التي تتجسد فيها المعاني التوتمية، كما أن كل فرد من أفراد العشيرة يعتبر نفسه مقدسا ، لأنه كما يعتقد يشارك في طبيعة النوع التوتيمي الذي يحمل اسمه فالاسم عند الرجل " البداني " ليس كلمة فحسب ، وإنما هو جزء جوهرى من طبيعة الكائن الذي يطلق عليه ، فكل فرد من أفراد العشيرة يعتبر الحيوان الذي يشير إليه التوتيم من طبيعته ، وهو

من طبيعة الحيوان نفسه ، ومعنى هذا أن القبائل التوتمية حاولت أن تقيم علاقة بين الإنسان والحيوان وقد اختلفت أساطير القبائل "البدائية" في ذلك إختلافا كبيرا .

فهناك قبائل كانت تعتقد أن أسلافها الأوائل كانوا يستطيعون التحول إلى حيوانات، ويفهم من هذا أن الإنسان في نظرهم أسبق في الوجود من غيره من الكائنات، بينما ذهبت الجماعات الاسترالية إلى أن الانسانية الأولى نشأت عن حيوانات غريبة انحدر منها الانسان ... في حين أن القبائل التوتمية في أمريكا الشمالية ترى أنه تعاقب على التوتم الحيواني سلسلة من التغيرات الطبيعية صيرته آخر الأمر إنسانا .

وفي نظر دوركايم، فإن هذه التصورات العقائدية، ومايتخللها من طقوس تعبدية ، تعد أول ديانة إنسانية ، وإن هذه الديانة المسماة بـ (التوتمية) ماهي في حقيقة الأمر إلا عبادة المجتمع لنفسه دون أن يشعر الأفراد بذلك .

وتفسير هذه المقولة .. أن تلك الأمم في تعظيمها لألقابها، تعظم في القت نفسه مسمى تلك الألقاب ولما كان الإسم مشتركا بين الحيوان وبين الجد الأعلى وبين أفراد العشيرة، وكانت الصلة بين هذه المعاني الثلاثة في نظرها صلة تجانس تام، ترجعها إلى جوهر واحد، شمل التعظيم ثلاثتها لكن الحظ الأكبر من التعظيم يدخرونه لهذا الاسم المشترك ، أو لتلك الصورة الجامعة. وهي الرسم أو الوشم ، حتى إنهم نسبوا إلى هذه الصورة (التوتمية) خصائص عجيبة ، فزعموا أن الذي يحملها ينصر في الحرب على أعدائه ، ويوفق في تسديد السهم إلى رميته ، وأن وضعها على القروح يسرع في التئامها ، إلى غير ذلك .

إلا أن هذا التعظيم في العادة لا يصل إلى درجة العبادة ، ولا يوحى بفكرة التدين والتقدس، ولذلك يقضون جل أوقاتهم في حياة فائرة، كل يسعى لقوته، منعزلا في الجبل للاحتطاب، أو على شاطئ البركة للصيد، وليس لهم مظهر من مظاهر التدين في هذه الأحوال العادية، سوى التورع عن بعض المحظورات .

ويأخذ التدين حقيقته ومظهره التام عندهم في مواسم خاصة، تقام فيها الحفلات المرححة الصاخبة التي يطلقون فيها العنان لحركاتهم العنيفة، وصيحاتهم المنكرة، على ايقاع الطبول، ولحن المزامير، وقد ركزوا السارية التي تحمل علم العشيرة (أو توتماها) في سرة الحفل، فينتهي بهم الحماس الصاخب إلى الذهول والبهتان، بل يقضي بهم إلى إنتهاك سياج المحرمات الجنسية، التي يحترمونها أشد الاحترام في العادة، وربما نسبوا هذا التطور العجيب إلى حضور سراً الأجداد فيهم عن طريق هذا الرمز، وعبادتهم للروح التي يرمز إليها، ظنا منهم أنها هي التي أحدثت فيهم هذا التحول الروحي الغريب .

وهنا يأتي دور دوركايم ، ليكشف الغشاوة عن أعين هؤلاء " البدانيين " وينبهم إلى ماحدث من تحول شعورهم عن منبعه وهدفه الحقيقيين، وأنهم إذا كانوا يتوجهون بعبادتهم إلى مصدر هذا

الأثر الجديد، فليعلموا أنه ليس هو النصب، ولا ما يرمز إليه النصب، وإنما هو هذا الاجتماع الثائر نفسه، فإن من طبيعة هذه الاجتماعات أن تنسلخ النفوس فيها عن شخصياتها الفردية وتتصهر كلها في شخصية واحدة هي شخصية الجماعة، وهكذا يكون الاجتماع هو مبدأ التدين وغايته وتكون الجماعة تعبد نفسها من حيث لا تشعر.

هذه أهم المقدمات التي استندت إليها النظرية التوتمية، وكذلك أهم النتائج والمقولات التي إنتهت إليها .

ومجال النقد فيها واسع عريض، تحتمله من ألفها الى يائها، وما من باحث - فيما نعلم - طرق هذا الموضوع، الا وأشبع هذه النظرية نقداً وتفنيداً .

ولعل من أشهر هؤلاء الأب (شميدت-SHMIDT)، وشميدت هذا لم يعتمد في نقده على

دراسات غيره من العلماء ، وإنما ارتحل بنفسه الى موطن التوتمية ، واعتمد على معلومات واسعة في تاريخ الأديان ، وحلل كتاب دوركايم الخاص بالأشكال الأولى للحياة الدينية ، ونقده وانتهى الى أن المذهب التوتمي لاينهض أمام مقررات الأنثروبولوجيين، فعلى ضوء بحوث هؤلاء العلماء، لا يمكن لأحد أن يقول بأن المجتمعات المتخلفة تمثل الإنسانية في طفولتها المبكرة وبالتالي فليس هناك ما يبرر بأن التوتمية هي أقدم ديانة عرفتها البشرية، أو أنها مصدر الأديان المعروفة في المجتمعات المتأخرة، وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال حسبما يرى شميدت أن التوتمية نظام اجتماعي، عرفته بعض المجتمعات في فترة من فترات حياتها .

ويؤكد (باستيد) أن التوتم ليس إلا موضعاً للاحترام العائلي الذي يشبه احترام الإبن لأبيه . والشواهد كما يقول هذا الباحث تؤكد لادينية التوتمية ، ويقرر في النهاية أن صلتها بالدين منعدمة، وأنها لاتعدو كونها نظاماً قبلياً .

وقد كتب (فريزر-FRAZER) عام 1887 كتاباً صغيراً عن التوتمية ، ثم كتب بعد ذلك

كتاباً آخر عن أصل التوتمية ، وجمع تلك الكتابات كمية هائلة من المعلومات والتفصيلات الجزئية عن الظاهرة التوتمية ، سعياً منه للكشف عن أصل هذه الظاهرة .

وقد افترض فريزر لذلك فروضاً ثلاثة وجعلها موضعاً للاختبار طوال حياته العملية. وهو ما كان قد خلص من دراسته المبكرة الى أن عكف على دراسة أشكالها الدينية والاجتماعية إنتهى في آخر حياته، إلى أن التوتمية ظاهرة (لادينية) . وأنها ذات أصول سحرية، مما جعله يذهب الى القول بأن السحر سابق على الدين، ومرحلة مهددة له .

وخطأ آخر وقع فيه دوركايم، وهو إنطلاقه من أن قبائل استراليا الوسطى هي أقدم الأجناس البشرية في حين أن تاريخ الأجناس أثبت أخيراً أن هناك صوراً أخرى للأجناس البشرية

قد سبقت قبائل استراليا الوسطى، كما ثبت أن قبائل (الأرننتا - ARUNTA)، التي كانت

أساس الدراسة التي أجراها دوركايم لم تكن هي أقدم جماعة إنسانية كما كان يتصور، ولكنها تمثل الطور السادس للعقلية الأسترالية، حيث تؤكد بالدليل أن قبائل استراليا الجنوبية الشرقية، هي أقدم قبائل استراليا على الإطلاق . أما القبائل الوسطى، وخاصة (الأرننتا) فهي أحدثها وأكثرها تقدما

وتبين أن التوتمية لا وجود لها البتة في القبائل الجنوبية الشرقية، بل وجد أن هذه القبائل تعتقد بإله أوحده، له صفات الإله العظيم، وهي عندهم عقيدة واضحة محددة، ومستقلة تماما عن الصورة التوتمية، ومن هنا تنهدم وجهة النظر الدوركايمية عن الصورة الأولية للحياة الدينية .

وقد ذهب (ليفي استراوس - LEEVL.STRAUSS) الى أن ملازمة التوتمية للدين، وإرتباطها به هو الذي أضفى عليها صفاته، فالتوتمية ليست من الدين، بدليل أنها انفصلت تماما عن الأديان المتحضرة خشية أن تقوم هذه الأديان باحتوائها .

ولعل أعجب ما في الأمر أن دوركايم نفسه يعترف بأن هناك عددا من القبائل الأسترالية تؤمن بإله واحد، وتعتقد أنه كائن أزلي أبدي تسير الشمس والقمر والنجوم بأمره، وأنه هو الذي يثير البرق، ويرسل الصواعق، وهو الذي خلق الحيوان والنبات، وصنع الانسان من الطين ونفخ فيه الروح، وهو الذي علم الانسان البيان، وألهمه الصناعات، وشرع له العبادات، وهو الذي يقضي في الناس بعد الموت فيميز بين المحسن والمسيء، ثم إن دوركايم يؤكد في رده على تايلور أن العقائد ليست مقتبسة عن الأوروبيين كما ظن هذا الأخير، بل هي قديمة في هذه القبائل ومتأصلة فيها قبل أن تنكشف " للمبشرين " الأوروبيين وهم يعبرون عن هذه العقائد بعبادات حقيقية، ترفع فيها الأيدي الى السماء بالدعاء .

يعترف دوركايم بوجود هذه الحقيقة، ويدافع عنها في وجه منتقديها ويجتهد في تأكيد وجودها إلا أنه عند إستنباط نظريته في الأولوية، يضرب الذكر صفحا عن هذه الصورة الدينية الحقيقية، ثم يعمد الى ضرب من اللهو الخليع تأتيه بعض القبائل التي ثبت أنها أحدث عهدا من القبائل الموحدة في حفلات تضم كل شيء إلا الدين والعبادة، ويترخص فيها بارتكاب أعمال تنافي قواعد الأخلاق المقررة والمتبعة عندهم بانتظام، يعمد الى هذه الحفلات الماجنة، فيرسم لنا منها لوحة بارزة يعرضها علينا قائلا : إذا أردتم معنى الدين ها هنا منبعه ومظهره، بل إنه يؤكد (أنه لا تكاد تلمس الظاهرة الدينية فيما سواه) وكأنه يقول للناس بعبارة أخرى إن كل حمة جنونية يثيرها مجتمع صاخب، وكل سورة إباحية تنطلق فيها الوجدانيات من عقالها بعدوى المحاكاة، أيا كان هدفها وباعثها، فهي نوع من الدين، ولو كان سيل الشهوات الجامحة يجترف كل ضابط من ضوابط العقول، ويقتحم كل معقل من معاقل الآداب المحترمة في الشعب نفسه . أما الأخطاء المنهجية التي وقع فيها صاحب النظرية، فكثيرة وعديدة نلخص بعضها منها في النقاط الثلاث التالية :

الأولى :

أن دوركايم لم ينزل الى ميدان الدراسة ، ولم يتصل بأصحاب العقائد التوتمية بصورة مباشرة ، وإنما إستند فيما توصل إليه من أقوال المبشرين " وكتابات الرحالة ، وملاحظات بعض الهواة، وهي معلومات كثيرا ماتتناقض من باحث إلى باحث ، ومن رحالة إلى آخر ومثال على ذلك أن (مان-MAN) درس جزر (الأندمان) دراسة ميدانية ، وألف

في ذلك كتابا عام (1882) ، ثم قام (رادكلف برمان) البريطاني بإعادة دراسة نفس الجزر، بعد أن عاش عليها مدة عامين ، وكانت حصيلة ذلك كتابه (سكان الأندمان) الذي فند فيه معظم ما جاء في كتاب (مان) السابق .

الثانية :

أن دوركايم إقتصر على دراسة صورة واحدة من صور التوتمية، دون أن يقارنها بمختلف الأشكال التوتمية المنتشرة في بعض بقاع المعمورة، على الرغم من أن المنهج المقارن هو حجر الزاوية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الإجتماعية ، فلماذا هذا الاقتصار على التوتمية الاسترالية وحدها؟

الثالثة والأخيرة :

أن دوركايم لم يميز بين ماهو ديني، وماهو إجتماعي ولم يضع خطا فاصلا بين العنصر الفردي في الدين والعنصر الجماعي، حيث أننا نجد أن الشعور الديني هو بالضرورة شعور ذاتي جوهري، قبل أن يكون شعورا جماعيا ، ومن المؤسف كما يقول (روجيه باستيد) أن دور كايم واتباعه من علماء النشرة السنوية لعلم الاجتماع . قد أغفلوا تلك الجوانب الذاتية الفردية في الدين ومراد ذلك إلى كون هذه المدرسة تنكر الظاهرة الفردية أصلا.

ولقد اعتمدت النظرية التوتمية كمقاربة نظرية لدراستي هذه من جانبها التصوري للاستصنام التوتمي كما عمل بذلك فريد الانصاري في كتابه "الاطء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب – انحراف استصنامي في الفكر والممارسة".

الفصل

الثاني

الفصل الثاني: علم البلاغة في القرآن

- 45.....تمهيد
- 46.....البلاغة في بعض سور القرآن الكريم:
- 53.....الحوار في القرآن الكريم:
- 56.....إعجاز صيغ الكلمة في القرآن الكريم:
- 59.....أفعال متفقة لظا مختلفة زمنا:
- 60.....أساليب القرآن الكريم:
- 65.....الذكر والحذف في القرآن:
- 67.....ومضات رسالة القرآن الكريم:
- 70.....الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:
- 72.....ومن الإعجاز البلاغي :
- 73.....دقة التعبير في القرآن الكريم.....
- 77.....خلاف التنوع في القرآن معجزة من معجزاته البلاغية.....
- 80.....اللفظ المشترك في القرآن سر من أسرار البلاغية.....
- 84.....قصة النمل:
- 98.....إعتراف بلغاء مشركي العرب بإعجاز القرآن:
- 100.....وجوه الخطاب في القرآن:
- 102.....خاتمة الفصل:

علم البلاغة في القرآن الكريم:

تمهيد:

كل أمة اشتهرت بشيء وذاع صيته فيها، فمثلا اشتهر قوم فرعون بالسحر فجاءهم موسى عليه السلام بمعجزة أبطلت سحرهم العجيب وما يفقهون واشتهر قوم عيسى عليه السلام بالطب وبرعوا فيه فجاءهم عيسى بمعجزة خارقة لنضام العام وليست من قبل طبيب عندما أحيا الموتى وابرأ الأبرص والأكمه كما اشتهر العرب قبل الإسلام بالبلاغة والفصاحة لدرجة كبيرة، حيث كانت الناس تقيم جلسات للمبارزة البلاغية وحسن الخطابة عن طريق الشعر والحكم والأمثال فجاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الذي هو عالم واسع مترامي الأطراف، وبحر خضم في أحشائه الدرّ كامن ومنهل عذب يرده كل صاحب حاجة وورد صاف يجد فيه الملهوف مراده ويحقق هدفه وحضنا دافنا يرى فيه الكسير ملجأ والمكروب مبتغاه.

(حيث تمثلت معجزته في أمرين أساسيين هما: "اللغة والتشريع").¹

ولقد أشاد النورسي كثيرا بهذا الوجه ويقدمه على سائر الأوجه الأخرى، باعتباره الوجه الذي تُحدي به أهل الجاهلية الذي شاهدوا التنزيل القرآني، كما تم به التحدي عبر جميع الأزمنة الغابرة، ولا يزال إلى يومنا هذا يقول النورسي: "وأعظم المعجزات هو القرآن، وأدق وجوه إعجاز القرآن ما في بلاغة نظمه"²

إضافة إلى ذلك فلقد أتى القرآن بخطاب معجز لمن يسمعه ولا يؤمن به إن أراد أن يأتي بمثله فليفعل متحديا إياه أنه لم ولن يستطع ذلك في قوله (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا).³

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).⁴

¹سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، دار البيان لطباعة، القاهرة، ط 7، ص 7.

²مراد قومية، منهج بدع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، إشراف عمار جبدل، 2005، ص 161.

³الآية 88 من سورة الإسراء.

⁴الآية 23 من سورة البقرة.

والبلاغة في القرآن الكريم لها صور مختلفة وإعجاز متشعب بين القراءات المختلفة ذات الدلالات الواحدة وبين التقديم والتأخير لما له من دلالة قوية ووقع كبير في أذن سامعه، وكل سورة من سور القرآن الكريم ترسم لنا سبيلا مضيئا، وكل آية من آياته تخط لنا دربا منيرا، وكل كلمة من كلماته تنقش لنا زخرفا عظيما، وسنبين علم البلاغة في بعض سور القرآن الكريم كما يلي:

البلاغة في بعض سور القرآن الكريم:

مفهوم البلاغة:

"تعريف البلاغة لغة:

تعني في اللغة الظهور والبيان .

تعريفها اصطلاحا:

عرفها أهلها بقولهم: هي في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال أي حال الخطاب مع فصاحته، ويرادفه المقام، وهو الأمر الداعي للمتكلم.¹

1/البلاغة في سورة الفاتحة :

لقد سميت السورة بعدة أسماء نراها مختلفة ولكنها تتحد فيما بينها لتبين لنا قيمة السورة في جوهرها البلاغي واللغوي والتشريعي، لتصب في مجملها في قالب واحد يبين لنا أهمية السورة في التوضيح والترتيب والمكانة ، وتضمنت هذه السورة معاني القرآن العظيم واشتملت على أصول الدين وفروعه وتناولت العقيدة والعبادة والتشريع وبالإيمان بالبعث وبصفات الله الحسنى ومن بين الأسماء التي تسمى بها نذكر ما يلي:

الفاتحة: "قال ابن جرير الطبري سميت بفاتحة الكتاب لأنها يفتح بكتابتها المصحف الشريف ويقرأ بها في الصلوات"²

أم الكتاب: لأنها تشتمل على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز ففيها الثناء على الله عز وجل وفيها إثبات الربوبية وفيها التعبد بأمر الله سبحانه وتعالى وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان و

¹ عبد الحفيظ فرغلي على القرنى، إعجاز البيان النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ط1، ص23.
² محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002، ط1، ص13.

بذلك فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة، والعرب تسمى كل أمر جامع أما فتقول على سبيل المثال لا الحصر لمكة المكرمة (أم القرى) لأن غيرها تبع لها.

السبع المثاني: لأنها تحتوي على سبع آيات كريمات تنثى في كل صلاة وقال الله في محكم تنزيله: (ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)¹.

وتسمى كذلك بالصلاة والشفاء والواقية والكافية والأساس والحمد حيث كل اسم له دلالة بلاغية دون تعارض مع الاسم الآخر.

تميزت سورة الفاتحة بحسن الافتتاح وبراعة المطلع. تلوين الخطاب في قوله الحمد لله إذ صيغته الخير ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله ، وكذلك المبالغة في الثناء وذلك لعموم (ال) في الحمد المفيد للاستغراق. الاختصاص بالأم التي في (الله) إذ دلت على أن جميع المحامد مختصة به تعالى إذ هو مستحق لها جلّ وعلا. ووجد الحذف كذلك بحذف صراط من قوله (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) ، التقديم والتأخير في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) ، بالإضافة إلى التصريح بعدم الإبهام وذلك في قوله جلّ وعلا (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) حيث فسر الصراط هنا. الالتفات وذلك في قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) أهدنا الصراط المستقيم) حيث انتقل من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم. كما نلاحظ هناك طلب الشيء وليس المراد الحصول عليه بل دوامه واستمراره وذلك في قوله جلّ وعلا (اهدنا الصراط المستقيم) أي ثبتنا عليه.

السجع المتوازي وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الزمن والروى وذلك في قوله تعالى (الرحمن الرحيم، الصراط المستقيم وقوله نستعين ولا الضالّين)²

2/البلاغة في سورة البقرة:

المجاز العقلي في قوله (هدى للمتقين)³ حيث اسند الهداية للقرآن والهادي هو الله عز وجل. كما بين في قوله (ذلك الكتاب)⁴ استخدام اسم الإشارة ذلك للبعيد بوحى يعلو شأنه وبعد مرتبته في

¹ الآية 87 من سورة الحجر.

² أبي حيان، البحر المحيط - ج 1، ص 31.

³ سورة البقرة من الآية 2

⁴ سورة البقرة من الآية 2

الكمال. ومن صور البلاغة كذلك قوله جل وعلا (ختم الله على قلوبهم)¹ استعارة تصريحية حيث شبه قلوبهم التي تآبى الحق وأسماعهم و أبصارهم التي لا ترى نور الهداية بوعاء مختوم عليه مسدود منافذه موضوع عليه غشاء يمنع أن يصله ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشوة على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي قوله تعالى (يخادعون الله)²، استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة.

ومن البلاغة كذلك في قوله (في قلوبهم مرض)³ ، كناية عن النفاق لأن المرض يفسد الأبدان والنفاق يفسد القلب.

كذلك في قوله تعالى(أو كصيب من السماء فيه ظلمات)⁴ شبه في المثال السابق المنافق بالمستوقد للنار وإظهار الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفي المثال الثاني شبه الإسلام بالمطر لان القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء وشبه شبهات الكفار بالظلمات كما في القرآن من الوعد والوعيد بالرعْد والبرق.

3/البلاغة في سورة آل عمران:

"ومن ألوان البلاغة كذلك في قوله (نزل عليك الكتاب)⁵ عبر عن القرآن بالكتاب الذي هو اسم جنس إيدانا بكمال تفوقه على بقية الكتب السماوية كأنه هو المنفرد بأن يطلق عليه اسم الكتاب."⁶ ونجد في قوله جل وعلا (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب)⁷ هنا إظهار اسم الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة في النفس، كما نلاحظ المجاز المرسل في إطلاق الجزء وإرادة الكل في قوله تعالى (أسلمت وجهي)⁸.

¹سورة البقرة من الآية 7.

²سورة البقرة من الآية 9.

³سورة البقرة من الآية 10.

⁴سورة البقرة من الآية 19.

⁵سورة آل عمران من الآية 3.

⁶محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص57.

⁷سورة آل عمران من الآية 19.

⁸سورة آل عمران من الآية 20.

4/البلاغة في سورة المائدة:

اشتملت هذه السورة على الكثير من صور البلاغة ومن أهمها ما يلي:

التشبيه:

في قوله تعالى: (وجعلكم ملوكا) (من الآية 20) وهذا التعبير يمثل تشبيه بليغ أي كالمملك في رغد العيش وراحة البال فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح التشبيه بليغا.

الإستعارة:

في قوله تعالى (لا تُجَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) (من الآية 2).

حيث استعار الشعيرة وهي العلامة للمتعبادات التي يعبد الله بها العباد من الحلال والحرام.

وفي قوله تعالى: (ومن أحيائها..) (من الآية 32)

لأن المراد استبقاها حية ولم يتعرض لقتلها وإحياء النفس بعد موتها لا يقدر عليه إلا الله عزوجل.

5/البلاغة في سورة هود:

سورة هود عليه السلام كغيرها من سور القرآن الكريم، تحمل في طياتها الروعة والضياء، ومن

أهم صور البلاغة التي فيها ، نجد الآية 44 (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي

وَعِيسَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْثَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

وتحتوي هذه الآية تسعة عشر لفظة فيها أحد وعشرون نوعا من البديع عددها أبو حيان ثم قال:

روي أن أعرابيا سمعها فقال: هذا كلام القادرين.¹

كما نجد في الآية التالية:

(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)²

هنا نلاحظ تلازم قوي بين اللفظ والمعنى تحمله هذه الآية، وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى:

"لما نهى عن الركون إلى الظالمين، وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان دون ذلك مشاركتهم

في الظلم، أخبر أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم، وهو مسّ النار الذي هو دون

الإحراق والاضطرام"³.

وهنا نجد عدل الله سبحانه وتعالى أن يخالف عقاب الذين يركنون إلى الظالمين، عقاب الظالمين

أنفسهم ، وهذا ما ندركه في درجات العقاب للناس حسب أفعالهم.

¹مجدي عايش عودة أبو لحية،النظم القرآني في سورة هود، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف محمد شعبان علوان، 2009، منشورة، ص19

²الآية 113 سورة هود.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفسير - المجلد 2، دار القرآن الكريم بيروت، 1981، ص35.

(قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ أَهْلُكَ بِقَطْعِ مَنْ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكْتُمُهُ مِصْبِيهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) 1.

اختار لفظ (امرأة) على (زوجة) ، لأن السياق الذي وردت فيه من المواضع التي تفقد فيها الحياة الزوجية بعض مقوماتها، ويدعم هذا الاتجاه قوله تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 2.

أي عبر عن المرأة عندما تفقد الحياة الزوجية بعض دعائمها ومقوماتها ، بينما الأزواج تكون بينهم المودة والرحمة ، كما ذكر ذلك في الآية 21 من سورة الروم.

6/سورة فاطر:

تضمنت الآيات الكريمة في سورة هود وجوها من البيان والبدیع نوجزها فيما يلي:

1/الطباق:

بين [يذهب .. ويأت] وبين [الأعمى .. والبصير] و [الظلمات .. والنور] و [الظل .. والحور] و [الأحياء .. والأموات] وبين [نذيرا .. وبشيرا] وبين [سرا .. وعلانية] .

2 /جناس الاشتقاق:

(ولا تزر وازرة)،(حملها لا يحمل منه شيء)

3/الاستعارة التصريحية:

[وما يستوي الأعمى والبصير . .] الآية شبه الكافر بالأعمى ، والمؤمن بالبصير، بجامع ظلام الطريق وعدم الاهتداء على الكافر، ووضوح الرؤية والاهتداء للمؤمن ، ثم استعار المشبه به [الأعمى] للكافر ، واستعار [البصير] للمؤمن بطريق الاستعارة التصريحية.

4/قصر صفة على موصوف:

[إنما يخشى الله من عباده العلماء] فقد قصر الخشية على العلماء، تنويها بشأنهم ، وإعلاء لقدرهم.

5/الاستفهام التقريري:

وفيه معنى التعجب [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء].

6/الاستعارة:

سورة هود الآية 81.
سورة الروم الآية 21.

[يرجون تجارة لن تبور] استعار التجارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه ، وشبهها بالتجارة الدنيوية وهي معاملة الخلق بالبيع والشراء لنيل الربح ثم رشحها بقوله : (لن تبور).

7/توافق الفواصل:

مما يزيد في جمال الكلام ورونقه ووقعه في النفس مثل (يرجون تجارة لن تبور) (إنه غفور شكور) ومثل (وبالكتاب المنير) (فكيف كان نكير) وهكذا.

7/سورة يوسف:

سأتناول هذه السورة من جانب الاستدلال والمحااجة، لأنه من الأساليب التي تستخدم في مجال الإقناع أثناء عملية التواصل الحوارية، حيث أن القرآن حافل بهذا الأسلوب الذي يفيد الإقناع بصفة عامة، ومثال ذلك ما نجده في سورة يوسف حافلة بهذه الأساليب المنطقية والأدلة العقلية ، بالإضافة إلى التأثيرات النفسية، والتي تخدم كلها موضوع الإقناع ، ومن هذه الأساليب ما يلي:

1/حجاج إخوة يوسف لأبيهم:

عندما حس إخوة يوسف من ميل أبيهم ليوسف وأخيه وحبه الزائد له تملكتهم الغيرة متهمين أباهم بالضلال المبين، لأنه أحبه أكثر منهم ، وهم عصبية أي جماعة يتعصب بها والدهم بينما يوسف وأخيه صغار يمتلكهم الضعف لا عصبية لهم لأبيهم، وهنا يمتلكهم الحسد، ويبدأ الحجاج منهم لأبيهم كما جاء في السورة:

(إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلالٍ مبين (8) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (9) قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (10) قالوا يا أبانا ما لك لا تأمناً على يوسف وإنا له لناصبون(11) أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون(12)

لقد استعملوا إخوة يوسف في حوارهم الحجاجي مع أبيهم عدة أساليب نوجزها فيما يلي:

1-1/أسلوب التوكيد:

افتتحوا قولهم بلام الابتداء التي تفيد التوكيد قصد تحقيق الخبر في (...ليوسف...) والمتمثل في خبر حب والدهم الكبير ليوسف. كذلك لام التوكيد المستعمل بحماية يوسف عليه السلام والمحافظة عليه (وإننا له لناصبون)،(وإننا له لحافظون) .

من أجل شد الانتباه لما سيأتي من اقتراح وهو قتل يوسف أو طرحه أرضاً.

1-2/ أسلوب الأمر:

الذي استعمل في الحث والإغراء (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب).

1-3/ أسلوب النداء:

بغرض التحبيب والتودد في قولهم (يا أبانا).

1-4/ أسلوب الاستفهام:

المستعمل في الإنكار (مالك لا تأمنًا على يوسف؟)

وكل هذه الأساليب قامت على الكذب بأقنعة مختلفة:
-قناع التودد: "يا أبانا"

-قناع الإحراج: "مالك لا تأمنًا على يوسف"

-قناع الإغراء "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب"

-قناع العهد: "وإننا له لناصحون"، "وإننا له لحافظون"

-قناع المنطق: "قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصابة إننا إذا لخاسرون".¹

2/ الاستدلال في الدعوة إلى الله:

بعد طلب الاستفسار من رفيقيه في السجن لتأويل رؤيتهما استغل يوسف عليه السلام ذلك، لأن

حاجتهما إلى معرفة تأويل الرؤية ستجعلهما أكثر انجذاباً وتركيزاً وثقة وتأثراً به، وهنا تكمن

فطنة وذكاء الأنبياء في الإقناع برسالتهم، والمتمثلة في وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعبادته

وحده، وتجنب الشرك به، حيث بين القرآن ذلك في سورة يوسف من الآية 37 إلى الآية 40.

[قَالَ لَا يَا تَيْكُمَا طَعَامَ تُرْزِقَانِيهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ

مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ

أَمْرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لِلدُّنْيَا الْأَسْمَاءَ ۚ وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)]

وفي هذه الآيات نلاحظ كيفية توغل يوسف شيئا فشيئا في لطف ولين حديثه إلى صاحبيه في السجن بهدف التأثير فيهما وإقناعهما بفساد معتقدتهما وبطلان ما يعبدون من دون الله ودعوتهما إلى توحيد الله، فنادهما بلفظة (الصاحبين) تقربا وتوددا إليهما، قصد شدّ سماعهما وانتباههما ليثبت في عقيدتهما وحدانية الله ، وبذلك فسح يوسف المجال أمام العقل والمنطق للفصل في القضية-قضية وحدانية الله وأحقّيته بالعبادة في قوله:

(يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)¹.

هنا يتساءل يوسف فيهب الفطرة في أعماقها، لأن الفطرة تعترف باله واحد ، ففيم إذن تعدد الآلهة؟
8/الحوار في القرآن الكريم:

لقد حاور الرسل والأنبياء أقوامهم بشتى الأساليب ، فمن أسلوب الترغيب إلى أسلوب التحبيب إلى أسلوب التهيب، إلى أسلوب البرهان، إلى الدعوة في كتمان ثم في إعلان، إلى الدعوة في الليل، إلى الدعوة في النهار.²
ومن أمثلة ذلك ما يلي:

8-1/حوار نوح مع قومه:

دعا نوح قومه إلى عبادة الله الواحد القهار ،حيث سلك معهم مختلف الأساليب في الدعوة بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، لينخلوا عن الشرك بالله، ويتبعوا الحق المتمثل في عبادة الله وحده دون سواه.

فتارة يتحبيب إليهم بقوله (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)³.
وتارة أخرى يرغبهم في قوله: [فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)].
بمعنى إذا تبتم إلى الله الواحد واستغفرتموه وأطعتموه زادكم في الرزق وأمدكم بأموال وبنين ونبت مختلف ألوانه .

8-2/الحوار بين هود عليه السلام وقومه:

دعا هود قومه بتوحيد العبادة والخضوع لله الواحد، وإتباع ما أمر به وتجنب ما نهى عنه واستعمل في حوارهم معهم أسلوب التهيب بعد ما رغبهم في ذلك فقال: (يا قوم ما هذه الأحجار

¹سورة يوسف الآية 39

²الخلافي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني" عرض وفتح وتحليل أحداث" ج1-دار القلم، دمشق، 1998، ط1، ص167.

³سورة الأعراف الآية59.

التي تتحتونها ثم تعبدونها وتلجنون إليها) لا تنفع ولا تضر ولا تغني من الله شيئاً، إنها لا تجلب لكم نفعاً ولا تدفع عنكم شراً كما قال:

[وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مُمْدِرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ]¹

8-3/حوار إبراهيم عليه السلام:

أولاً حوار إبراهيم مع خالقه:

قال الله تعالى [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا² وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]²

وهذا الحوار مفاده ليس شك إبراهيم أو تعنته بل ليزداد من علم اليقين إلى عين اليقين.³

ثانياً حوار إبراهيم مع والده:

دعا إبراهيم أبوه بعدم عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وكان عليه السلام عاقلاً مترثاً هادناً ولينا في دعوته مع أبوه، بالرغم من كفر أبوه وعناده، ولم ينس ولو للحظة قصيرة الأبوة التي تربطهما معاً، حيث قال:

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ⁴ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ⁵ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ⁶ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)⁴ ومن أهم ما جاء في حوار إبراهيم مع أبوه ما يلي:

1/التحلي بالصدق في دعوته وهذا ما بينته الآية 41 السابقة من سورة مريم.

2/دعوة أقرب الناس إلى إبراهيم والمتمثل في أبوه حسب الآية 42 السابقة.

3/لين الكلام وحسن الخلق في التعامل أنظر الآية 47 السابقة.

¹سورة هود الآية 52.

²سورة البقرة الآية 260.

³معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، 2005، منشورة، ص40.

⁴سورة مريم الآية من 41 إلى 47.

4/ تبيان ضعف وعجز ما يعبد من غير الله أنظر الآية 42 السابقة.

5/ العمل على تحقير ما يعبد من غير الله والتقليل من شأنها.

6/ الإشارة إلى الإقْتداء بإبراهيم، لأن الإقْتداء بالأنبياء هو سبيل الرشاد، أنظر الآية 423 السابقة.

7/ النهي عن عبادة الشيطان وما يوحي إليه، انظر الآية 44.

8/ احترام وتقدير المدعوين وإعطائهم مكانتهم المستحقة، فإبراهيم كان يخاطب أبوه برفق كقوله "يا أبت".

وكذلك نجد تدرج إبراهيم في دعوة أبيه وذلك من خلال ندائه إليه الذي يمكن تقسيمه إلى أربعة:

النداء الأول نبهه إلى أن من خصائص المعبود أن يسمع ويبصر وينفع ويضر، والأصنام التي اتخذها آلهة لتعبد، ليس لها من هذه الخصائص والصفات شيء.

وفي النداء الثاني أخبر بخبر الصدق وهو أن هذا الذي يدعو إليه علم اليقين لا شك فيه، فهو علم النبوة، أشرف العلوم التي يجهلها الناس والمدعوون المتوجه إليهم بهذا العلم، ولم يصرح إبراهيم بجهل أبيه تأدبا وحكمة في دعوته .

وفي الثالث بين له أن الطريق الذي هو عليه هو طريق الشيطان العاصي لربه وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمان المستحق للعبادة.

ثم جاء النداء الرابع والأخير من إبراهيم لأبيه بتخويفه من سوء المصير والعاقبة التي تلحق السائرين في طريق الشيطان الذي هو طريق الخسران والهلاك المبين، ولم يقل له إن العقاب سيلحقك لا محالة، تأدبا وتلطفا مع أبيه.

إثر هذه الآيات، قال الله تعالى على لسان أزر:

"قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" ¹.

أينما حلت وارتحلت وعلى كل الأحوال، فلن يحول تعاملك بهذا الأسلوب القاسي الجافي المنافي لعلاقة الأب بابنه من سؤال ربي أن يغفر لك ذنوبك، فهو في عناية وإكرام دائم بي وبجميع خلقه. فهذا الجفاء الذي تعامل به أزر مع ابنه إبراهيم الداعية لم يثنه عن جوابه بلطف، لأنه دأب إلى الله

تعالى همه وهدفه إخراج أبيه من عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الأحد، فرغم التهديد بالرجم والهجر الطويل من الأب أزر، فإن إبراهيم قابل ذلك بما لا يسوء أباه المدعو إلى التخلي عن المعبودات؛ قابل أباه بالهجر الجميل وطلب المغفرة من الله، وهذا سلوك جميل من داع إلى الله مع أب مدعو إلى طريق الله.

من خلال هذا الحوار نجد القرآن يعلمنا كيفية التأدب مع الأب، واحترامه .

إعجاز صيغ الكلمة في القرآن الكريم:

ومن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم كذلك اختياره صيغاً ذات معانٍ متعددة، وهذا الاختيار من الكثرة بحيث يكاد يكون ظاهرة أسلوبية يتميز بها التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة في القرآن الكريم خاص، وقد أحببت أن أكشف عما قاله علماء اللغة والتفسير في بعض الألفاظ المختارة في القرآن الكريم، فقامت باختيار صيغتين:

إحدهما صيغة: "مُفْعَل" بضم الميم وسكون الفاء، وفتح العين، والثانية: صيغة "فَعِيل" بضم الفاء وكسر العين.

أولاً: صيغة "مُفْعَل" ومن أمثلتها قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا).¹

فقد عبرت الآية بصيغة "مُفْعَل" بضم الميم وفتح العين في "مُدْخَل" وهذه الصيغة صالحة لكي تكون اسم مفعول من الفعل "أَدْخَلَ" وصالحة لأن تكون مصدرًا بمعنى الدخول، وصالحة أيضاً لأن تكون اسم مكان.

وهي في هذه الآية تحتمل أن تكون اسم مكان، فيكون التقدير: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مكاناً كريماً، وهو الجنة وحسبك بها مكاناً كريماً.

وتحتمل أن تكون مصدرًا بمعنى الإدخال والتقدير: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم إدخالاً كريماً، وهذا الإدخال الكريم يظهر من خلال مغايرته تعالى في التعبير

¹سورة النساء الآية 31.

عن إدخال كل من الفريقين إلى مستقره في سورة الزمر، حيث قال في شأن الكافرين: (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها)1 ، وقال في شأن المتقين :

(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وُفتحت أبوابها)2.

فأتى بواو الحال مع أهل الجنة، فكأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها لهم مستقبلة لهم بالحفاوة والتكريم، وهذا هو الإدخال الكريم، وأُعظم به من إدخال.

والحمل على المعنيين في مثل هذا الموضع هو من الإعجاز القرآني، وذلك لما فيه من اتساق المعاني وتأزرها على توفية المقام حقه، وهو الترغيب في جزاء اجتناب مناهيه وزواجره سبحانه وتعالى، ويكون التقدير في الآية: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم إدخالاً كريماً في مكان كريم وهو الجنة .

ومنه قوله تعالى في وصف الشهداء والمهاجرين في سبيل الله: (لِنُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ)³. فقوله (مُدْخَلًا) يحتمل أن يكون اسم مكان، فيكون المعنى: لندخلهم مكاناً يرضونه وهو الجنة، أو مكاناً خاصاً بهم في الجنة، ويحتمل أن يكون مصدرأ ويكون المعنى: لندخلهم إدخالاً يرضونه، أي: أنهم يجدون عند دخولهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، أو أن رضاهم يكون عندما يجدون أن دخولهم الجنة كان من غير مشقة تنالهم، بل براحة واحترام.

"و(مدخلأ) إما اسم مكان أريد به الجنة كما قال السدي وغيره أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل ، وقيل هو خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون ألف مصراع ، أو مصدر ميمي ، وهو على الاحتمال الأول مفعول ثان للإدخال وعلى الثاني مفعول مطلق ، ووصفه بيرضونه على الاحتمالين لما أنهم يرون إذا أدخلوا ما لا عين رأيت ولا

سورة الزمر الآية 71.

سورة الزمر الآية 73.

سورة الحج الآية 59.

أذن سمعت ولا خطر على قلب بسر ، وقيل على الثاني : إن رضاهم لما أن إدخالهم من غير مشقة تنالهم بل براحة واحترام.¹

صيغة "فعل" ومن أمثلتها قوله تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)²

فقد ذكر العلماء في لفظ (بصيرة) ثلاثة أقوال:

«أحدهما: أنه اسم مصدر، فيكون المعنى أن الإنسان هو بصيرة على نفسه، أي: أنه سجل على نفسه، فهو كما تقول: أنت حجة وبرهان على نفسك».

الثاني: أنه صيغة مبالغة، ودخلت الهاء على صفة المذكر كما دخلت على راوية وعلامة وطاغية. الثالث: أن البصيرة هي جوارحه تشهد عليه بما عمل»³.

وهذه الأقوال الثلاثة مما يحتمله سياق الآية، ولا مانع من حمل المعنى عليها جميعاً، فالسياق لا ياباه، بل يتألف معها أتم الانتلاف، فالإنسان في هذا اليوم بصير على نفسه أتم البصر، فقد انكشف عنه غطاء الغفلة والشهوات (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)⁴

«أي نافذ لزوال المانع للإبصار، أما على الثاني فظاهر، وأما على الأول فلأن غطاء الجسد كله غطاء للعينين أيضاً فكشفه عنه يستدعي كشفه عنهما»⁵.

ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ)⁶

"حيث حمل المفسرون صيغة "فعل" في لفظة "صرخ" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون بمعنى فاعل "صارخ" والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا صارخ لهم، أي: فلا مستغيث منهم.

ثانيها: أن تكون بمعنى مفعول "مُصرخ" والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا مصرخ لهم، أي: فلا مغيث لهم ولا منقذ.

ثالثها: أن تكون بمعنى المصدر، أي: الصراخ، والتقدير: وإن نشأ نغرقهم فلا صراخ لهم، ولا إصراخ، أي لا يستغيثون ولا يغاثون.⁷

¹ مكتبة أهل البيت: <http://www.ablibrary.net>

² سورة القيامة الآية 14.

³ عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص404.

⁴ سورة ق الآية 22.

⁵ أبي الفضل شهاب الدين «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» - ج26، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص184.

⁶ سورة يس الآية 43.

⁷ ملير علماء اليمن، عبد الواحد بن عبد الله الخميس، <http://olamaa-yemen.net>

وبالتأمل في الآية يظهر لنا أن هذه الصيغة تحتل أغلب الوجوه المذكورة، فقد يكون الصرخ بصمى المغيٲ والمنقذ؁ وهو ما رجه السمين الحلبي؁ والألوسي وغيرهما؁ وذلك لأن الآية في معرض تصوير تخويف البشر من قدرة الله تعالى عليهم؁ فهو إن يشأ يغرقهم فلا مغيث لهم إن صرخوا واستغاثوا.¹

وقد يكون الصرخ بصمى الصارخ وبصمى الصراخ؁ فلا صارخ لهم؁ ولا صراخ ويمكن توجيهه على حال الاستنصال؁ أي: نستأصلهم؁ فلا يحصل منهم صراخ فضلا أن يكون منهم صراخ موجود؁ وهذا المعنى يدعم ما الآية بصده من تخويف العبد؁ وذلك بتصوير هيئة الصارخ وكثرة الصراخ عند معابنته الأهوال مع افتقاده المغيٲ والمنقذ أو المعين؁ ومن ثم نرى كيف تتضافر معاني تلك الصيغة في خلق معنى ذي ظلال متعدد تتفق وتتناغم مع السياق؁ وهذا ما جعل جهاذة اللغة في عصر النبوة يقفون عاجزين أمام هذا التعبير القرآني ونذكر منهم:

أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم؁ وهو من زعماء قريش؁ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو- وهو في المسجد- سورة "غافر" أدرك - رغم شركه- أنه أمام صنعة إعجاز مفارقة لقدرات البشر وعاداتهم وإمكاناتهم .. فقال : (والله لقد سمعت من محمد كلاما أنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن؁ والله ما هو بكاهن؁ فقد رأينا الكهان؁ فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه؁ ووالله ما هو بمجنون؁ فقد رأينا الجنون وعرفناه؁ فما هو بخلقه ولا تخالجه ولا وسوسته؁ ووالله ما هو بشاعر؁ فقد عرفنا الشعر كله؁ رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه؁ فما هو بشاعر: والله ما هو بساحر؁ فقد رأينا السحار وسحرهم؁ فما هو بنفته ولا عقده.. والله إن لقوله حلاوة؁ وإن عليه طلاوة؁ وإن أصله لمغدق؁ وإن فرعه لمثمر؁ وإنه يعلو ولا يُعلى عليه؁ وما أنتم يا معشر قريش بقائلين فيه من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل.

أفعال متفقة لفظا مختلفة زمنا:

يقول الله في القرآن الكريم(من بعد ما أراكم ما تحبون) أراكم: فعل ماض .
ويقول أيضا(ولاكني أراكم قوما تجهلون) أراكم: فعل مضارع .

يقول الله في القرآن الكريم (وقلن حاش الله) قلن: فعل ماض .

ويقول ايضا (وقلن قولاً معروفاً) قلن : فعل أمر .

يقول الله عز وجل في كتابه القرن الكريم (وتعاونوا على البر والتقوى) تعاونوا: فعل أمر.

ويقول ايضا (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) تعاونوا: فعل مضارع.

وهنا تكمن دقة التعبير وحسن الصياغة وإعجاز التعبير القرآني في لفظه المتفق لفظاً والمختلف زمناً .

أساليب القرآن الكريم:

ومما سبق يمكن أن نوجز التعبير القرآني في ثلاثة أساليب بلاغية:

الأسلوب الأول: تعددت المعاني واللفظ واحد

في اللغة العربية كلمات وألفاظ ، يدل كل لفظ منها على معانٍ مختلفة، يحددها السياق الذي وردت فيه.

وظاهر اللفظ القرآني ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه ، فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق معين، ومعنى آخر في سياق مختلف، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ، ومعنى آخر على وجه غيره.

والذي يعيننا من هذه الظاهرة القرآنية اللغوية هنا، أن نبين أنه وردت في القرآن الكريم ألفاظ،

اختلفت معانيها وفق السياقات والسياقات التي وردت فيها، فقد يسبق للذهن منها عند الوهلة

الأولى غير ما هو مراد منها، ولكن إذا أمعنا النظر في ذلك اللفظ على ضوء السياق والسياق

الذي جاء به، استطعنا أن نفهم المقصود من ذلك اللفظ ، وبالتالي فهم الآية بناء على ذلك، وبمثال

واحد نأخذه من القرآن الكريم ليزداد الأمر بيئاً، فنقول:

"لفظ (الأمّة) ورد في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً، وبعده معانٍ مختلفة، وفق السياق

الذي ورد فيه، ولتوضيح ذلك يحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على بعض السياقات القرآنية التي

ورد فيها هذا اللفظ فنقول:

الأمُّ في اللغة ، بفتح الهمزة: القصد ، تقول: أمُّه يؤمُّه أمًّا ، إذا قصده. والتيمم بالصعيد في قوله

تعالى: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أماخوذ من هذا.

و (الإِمة) و (الأُمَّة) بكسر الهمزة وبضمها: الحالة والشَّرْعَة والطريقة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) 1 أي: كانوا على دين وشريعة لا يحدون عنها.

ونقرأ أيضاً قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) 2. أي: خير الناس للناس. 3

و (الأُمَّة): القرن من الزمن - بمعنى الفترة الزمنية - يقال: قد مضت أمة، أي قرون وسنن، ومنه قوله تعالى: (وَلَئِن أٰخَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) 4 أي: الأمد 5

وأمة كل نبي: من أرسل إليهم، من كافر ومؤمن؛ قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا) 6

و (الأُمَّة): الجيل والجنس من كل كائن حي، وفي التنزيل قوله تعالى: (وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ مِّمَّنَّاكُمْ) 7. وكل من الحيوان أمة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) رواه أحمد.

وكل من كان على دين مخالفاً لسانر الأديان، فهو أمة وحده، ومنه قوله تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) 8 وهذا على رأي بعض المفسرين، وقال آخرون: إن (أمة) هنا بمعنى الإمام والقُدوة. 9

و (الأُمَّة): الحين من الزمن، ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) 10 أي: بعد مدة أو بعد نسيان. 11

و (الأُمَّة): الجماعة، ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) 12 أي: جماعة

و (أُمَّ) كل شيء: أصله وعماده، وفي التنزيل قوله سبحانه:

"(آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) (آل عمران-7) أي: بيانات واضحات الدلالة. 13"

وقوله: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ) 14 أي في اللوح المحفوظ، إذ هو الأصل الذي نزل منه القرآن.

1سورة الزخرف الآية 23.

2سورة آل عمران الآية 110.

3إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم - ج2، دار طيبة، الرياض-السعودية، 1999، ط2، ص93.

4سورة هود الآية 8.

5إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج2، ص308.

6سورة النحل الآية 36.

7سورة الأنعام الآية 38.

8سورة التحل الآية 120.

9إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج4، ص611.

10سورة يوسف الآية 45.

11إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج4، ص392.

12سورة الأعراف من الآية 164.

13إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع نفسه - ج2، ص6.

14سورة الزخرف الآية 4.

و (أم الرأس): الدماغ، و به فُسِّرَ قوله تعالى: (فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ)¹ قيل: معناه ساقط هاورٍ بأم رأسه في نار جهنم؛ وعبر عنه بأمه، يعني دماغه، رُوِيَ نحو هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره. و (الإمام) في قوله تعالى: (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ) وهو من اشتقاقات لفظ الأمة يعني الطريق المبين.²

فَتَحَصَّلَ من مجموع ما تقدم أن ألفاظ القرآن الكريم ليست ذات دلالة واحدة لا تخرج عنها وإنما وردت، بل إن العديد من تلك الألفاظ تحمل دلالات عدة ومختلفة، يحددها السياق القرآني الذي وردت فيه، ومن هنا تظهر لك أهمية فهم اللفظ القرآني على ضوء سياقه وسباقه الذي ورد فيه، وفي إطار متقدمه ومتأخره، ولا ينبغي أن يفهم اللفظ القرآني مقطوعاً عن سياقه وسباقه، ومبتوراً عن متقدمه ومتأخره، ففي ذلك ما فيه من الإخلال في الفهم، والبعد عن القصد، والتجافي عن الصواب.

الأسلوب الثاني: التقديم والتأخير في القرآن.

من الأسرار البلاغية في القرآن الكريم التقديم والتأخير في الكلمات الموجودة في كتاب الله عز وجل.

و يتميز القرآن الكريم بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها، فإن قدم كلمة على أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام.

و من مواضع التقديم والتأخير في القرآن الكريم نأخذ مثالا واحدا للتفصيل وهو قوله تعالى:

(قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)³ .

وقوله عز وجل (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَرْسَخْتُمْ أَنْ تُخَفُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا)⁴ . ففي الآيتين تحذُّ، ولكن قدم الإنس على الجن في الأولى ، وقدم الجن على الإنس في الثانية لأن مضمون الآية الأولى هو التحدي بالآتيان بمثل القرآن ، ولا شك أن مدار التحدي على لغة القرآن ونُظْمِهِ وبلاغته وحسن بيانه وفصاحته، والإنس في هذا المجال هم المقدمون ، وهم أصحاب البلاغة وأعمدة الفصاحة وأساطين البيان ، فإتيان ذلك من قبلهم أولى ، ولذلك كان تقديمهم أولى ليناسب ما يتلاءم مع طبيعتهم.

¹سورة القارعة الآية 9.

²إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن-ج4، دار طيبة،الرياض-السعودية،1999، ط2، ص544.

³سورة الإسراء الآية88.

⁴سورة الرحمن الآية33.

"أما الآية الثانية فإن الحديث فيها عن النفاذ من أقطار السموات والأرض ، ولا شك أن هذا هو ميدان الجن لتنتقلهم وسرعة حركتهم الطيفية وبلوغهم أن يتخذوا مقاعد في السماء للاستماع ، كما قال تعالى على لسانهم : (وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) (الجن - 9)."¹

فقدم الجن على الإنس لأن النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس. ونتطرق إلى ضرب آخر من التعبير القرآني الفريد وهو:

الأسلوب الثالث: اجتناب الإطالة والتزام جانب الإيجاز.

امتاز أسلوب القرآن باجتناب سبل الإطالة والتزام جانب الإيجاز، بقدر ما يتسع له جمال اللغة وذلك جعله أكثر الكلام أفتناناً، أي أكثره تناولاً لشؤون القول وأسرعه تنقلاً بينها.

ولنوضح هذا الأسلوب في مكامن البلاغة في القرآن الكريم، نأخذ مثالا واحدا وهي الآيات التي تستعرض قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.

وهي آيات توضح أن أسلوب القرآن يتنقل في المعنى الواحد على نحو من السرعة لا عهد بمثله ولا بما يقرب منه في كلام غيره.

"ومع هذه التحولات السريعة التي هي مظنة الاختلاج والاضطراب، نراه لا يضطرب، بل يحتفظ بتلك الطبقة العالية من متانة النظم ، هذا الانتقال السريع الموجز لكثير من الوقائع والأحداث في تلك القصة بَيِّن في قوله تعالى: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) (الآية 28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (الآية 29) (سورة النمل).

ومن قوله سبحانه: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (سورة النمل الآية

35). فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ

(سورة النمل الآية 36). ولا شك أن في السياق كثيرا من الحذف البليغ الذي فيه إيحاء إلى الوقائع وإيحاء لما لا يستغنى عن ذكره.²

"أما قوله عز وجل (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (الآية 38) قَالَ

عَفْرِبْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (الآية 39) قَالَ الَّذِي

عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ

رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (الآية

40) (سورة النمل). ففيه انتقال فجائي بين قول الذي عنده علم من الكتاب وتكفله بأن يأتي

بعرشها قبل أن يرتد طرف سليمان إليه، وبين وقوع ما تعهد به من إحضار العرش عند سليمان.¹

نمط من البلاغة القرآنية مُفْرَدٌ، دقة عظيمة تجعل القارئ لا يكاد يرتد إليه طرفه حتى يفاجئه سياق الآية بتحقيق الأمر ووقوعه ، هنا يتضافر اللفظ والمعنى والسياق في تأدية القصة ونقل ذلك الجو الذي جرت فيه تلك الواقعة العجيبة.

وهذا ما جعل من فطاحلة اللغة العربية وممن تعلموها بدقة أن يقفوا منبهرين وسنذكر لكم منها ما يلي:

قالوا (...كان «عتبة بن ربيعة» من كبراء قريش وأشرفها، ويوم أسلم «حمزة» وأصبح أصحاب رسول الله يزيدون ويكثرُونَ اغتمت قريش كلها، وخشي زعماء المشركين أن ينتشر الإسلام أكثر من هذا فقال عتبة وهو جالس في نادي قريش يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى «محمد» فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا ؟ فقالوا : بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلّمه.

فقام إليه «عتبة» حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث ما قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان في النسب، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّتهم به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قل يا أبا الوليد اسمع.

قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جنت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سؤدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رتيماً (وهو ما يتراءى للناس من الجن) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرنك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه، حتى إذا فرغ «عتبة»، ورسول الله صلى الله عليه وآله يستمع منه قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم قال : فاسمع مني، قال : افعل، قال :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم(1). تنزيل من الرحمن الرحيم(2). كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(3). بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرُهم فهم لا يسمعون(4). وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌّ ومن بيننا وبينك حجابٌ فأعمل إننا عاملون (5).¹

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه «عتبة» أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه وبقي على هذا مدة من الزمن صامتاً وكأنه قد سلب قدرة النطق، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السجدة فسجد ثم قال:

«قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام «عتبة» إلى أصحابه وقد تغيرت ملامحه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أنني قد سمعتُ قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله هذا الذي سمعتُ منه نبأ عظيم، فان تصبه العربُ فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. فانزعجت قريش من مقالة «عتبة» هذا وسخرت به وقالت: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي، فاصنعوا ما بدا لكم.

الذكر والحذف في القرآن:

نجد في التعبير اللغوي القرآني ذكر الكلمة في موضع والحذف منها في موضع آخر، نحو (استطاعوا) و(استطاعوا)، و(تنزل)، و(تنزل)، و(توقأهم) و(توقأهم)، و(لم يكن)، و(لم يك) وما إلى ذلك، وكل ذلك لغرض في القرآن وليس اعتباطاً، لأن التعبير القرآني مقصود وموجه في كل كلمة بل في كل حرف.²

فالقرآن الكريم إذا حذف من الكلمة يحذف لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي:

1/ أنه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإن زمنه أقصر ونحو ذلك فهو يقطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار

¹سورة فصلت خمس آياتها الأولى.
²فاضل صالح السمراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط 2، شركة العائنة لصناعة الكتاب، القاهرة، 2006، ص 9.

بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يفتنع من الفعل، بل ذكره بأوفى صورته.

"ونذكر مما سبق ذكره نحو قوله تعالى: (فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا) (الكهف 97) وذلك في شأن السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكر المؤلف أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف، فقال (فما استطاعوا أن يظهره) بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول صيغة له فقال (وما استطاعوا له نقبا) فخفف بالحذف من الفعل بخلاف الفعل الشاق الطويل.¹"

حيث أن صعود السد يتطلب وقت أيسر وأقصر من أن يحدث فيه نقبا فحذف من فعل الصعود وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث، أي أن التعبير القرآني في كل كلمة يراعي التجانس والتناغم بين الكلمة والفعل في الزمن دون أن يختل المعنى والمدلول.

ولتوضيح أكثر نصوص المثل التالي:

قال تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ) (القدر الآية 4).

وقوله جل وعلا: (هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَّزَّلُ الشَّيَاطِينُ) (221) تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) (الشعراء).

فقال في هذه الآيات (تنزل) في حين قال: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (فصلت 30).

"فقال في آيتي القدر والشعراء (تنزل) بحذف إحدى التاءين، و قال في فصلت (تتنزل) من دون حذف، وذلك والله أعلم أن التنزل في آية (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخريين، لأن المقصود بها الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشّرهم بالجنة"²

¹فاضل صالح السامراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، المرجع نفسه، ص 9.
²الطبر فتح القدير 501/4، روح المعاني 121/24.

وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل عليه الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف من شينا ، بينما في آية الشعراء ، فإن التنزل فيها أقل لأن الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم وهم الموصوفون بقوله(كل أفاك أثيم يلقون السمع) ولا شك أن هؤلاء ليسوا كثيرا في الناس فاقطع من الحدث فقال (تنزل).

وكذلك في آية سورة القدر، الملائكة تنزل في ليلة واحدة في السنة وهي ليلة القدر، فهو أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت، فاقطع من الحدث كذلك.

ومضات من القرآن الكريم:

الومضة الأولى: و هي ثلاث أشكال :

الشكل الأول: بلاغة القرآن معجزة، في صورتين:

الصورة الأولى: الحجة التاريخية، و مضمونها: عجز أهل الفصاحة الأول عن الإتيان بمثل القرآن، رغم تمكنهم من اللغة وحرصهم على الطعن في الرسالة، و رغم شدة التحدي، و عجزهم هذا حجة على من بعدهم.

الصورة الثانية: حكمة الإعجاز في بلاغة القرآن، في خمسة نقاط:

1- أن في نظم القرآن جزالة خارقة: بالنظام الذي في كلماته و الانتظام الذي في جملة بحيث تتناسب كل منها تجاه الآخر.

2- البلاغة الخارقة في معناه: قوة و سمو و إفادة.

3- البداعة الخارقة في أسلوبه: أنه بديع و غريب لم يقلد أحدا و لم يقلده أحد.

4- الفصاحة الخارقة في لفظه: إذ لا يورث السامة عند تلاوته، رغم تكررها.

5-براعة البيان: فهو في أعلى مرتبة من مراتب طبقات الخطاب و أقسام الكلام: كالترغيب و الترهيب، المدح و الذم، الإثبات و الإرشاد، الإفهام و الإفحام... الخ¹

الشكل الثاني : جامعة القرآن الخارقة في خمس أشكال:

1-الجامعة الخارقة في لفظه: أن الألفاظ القرآنية وضعت وضعا بحيث أن لكل كلام، بل لكل كلمة، بل لكل حرف، بل حتى للسكون أحيانا و جوها كثيرة جدا، تمنح كل مخاطب حظه و نصيبه من أبواب مختلفة.

2-الجامعة الخارقة في معانيه: فهو قد أفاض من خزينه معانيه الجليلة مصادر جميع المجتهدين ومذاق جميع العارفين، ومشارب جميع الواصلين، ومسالك جميع الكاملين، ومذاهب جميع المحققين.

3-الجامعة الخارقة في علمه: تضمن الحكمة الحقيقية لدائرة جميع الممكنات، والعلوم الحقيقية لدائرة الوجود، والمعارف الغامضة لدائرة الآخرة.

4-الجامعة الخارقة في مباحثه: أن القرآن قد جمع المباحث الكلية لما يخص الإنسان ووظيفته، والكون وخالقه، والأرض و السماوات و الدنيا و الآخرة و الماضي و المستقبل و الأزل و الأبد، فضلا عن ضمه مباحث أساسية ابتداء من خلق الإنسان من نطفة إلى دخوله القبر... الخ.

5-"الجامعة الخارقة في أسلوبه و إيجازه : في هذه اللمعة خمسة أضواء:

الضوء الأول: أن السورة الواحدة تتضمن مجمل مقاصد القرآن لأنه لا يتاح لكل إنسان أن يقرأ كل القرآن في كل الوقت.

الضوء الثاني : أن الآيات القرآنية جامعة بدلالاتها وإشاراتنا لأنواع الكلام والمعارف والحاجات البشرية.²

الضوء الثالث:الإيجاز المعجز: بحيث ذكر قليلا يفيد معاني جمّة.

الضوء الرابع: القرآن الكريم يبين دساتير كلية بحوادث جزئية أو خاصة.

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات، المرجع نفسه،ص426-439.

²النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع السابق،ص451..

الضوء الخامس: وهو الجامعية الخارقة لمقاصد القرآن ومسائله ومعانيه وأساليبه ولطائفه ومحاسنه.¹

الشكل الثالث:

إعجاز القرآن الناشئ من إخباره عن الغيوب، ودوام شبابيته وصلاحه لكل طبقة من الناس و لهذا الشعاع ثلاث جلوات:

*الجلوة الأولى: إخباره عن الغيوب وفيها ثلاث قبسات:

1- إخباره الغيبي عن الماضي.

2- إخباره الغيبي عن المستقبل.

3- إخباره الغيبي عن الحقائق الإلهية و الحقائق الكونية و الأمور الأخروية.

*الجلوة الثانية: شبابية القرآن و فتوته: فهو يخاطب جميع الطبقات البشرية في جميع العصور خطابا مباشرا، و هذا يلزم أن تكون له شبابية دائمة، يبدو من خلالها و كأنه ينزل في كل عصر فتيا .

*الجلوة الثالثة: خطابه لكل طبقة من طبقات الناس في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه توجها خاصا إلى تلك الطبقات بالذات.²

الومضة الثانية : و لها ثلاث أنوار:

"النور الأول: أن القرآن قد جمع السلاسة الرائقة، و السلامة الفائقة، و التساند المتين، و التناسب الرصين، و التعاون القوي بين الجمل و هيأتها، و التجاوب الرفيع بين الآيات و مقاصدها، بشهادة علمي البيان و المعاني، و شهادة ألوف من أنمة هذه العلوم.

النور الثاني: إعجاز القرآن بأسلوبه من خلال استعماله للخلاصات التي تنتهي بها الآيات الكريمة بحيث يتضمن مناسبات بديعة بين مضمون الآية.

النور الثالث: بحث النورسي من خلاله منبع علو طبقة كلام القرآن، و قوته وحسنه و جماله، من خلال العناصر الأربعة: المتكلم، المخاطب، المقصد، المقام."³

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع السابق،ص467.

²النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص478-468.

³النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص501-481.

و يعتبر النورسي كل ما كتبه في "رسالة المعجزات" إلى هذا الموضوع، أنه كان فيه بمثابة المحايد الموضوعي، لأجل إخضاع خصوم القرآن، ثم يشرع بعد ذلك نقاط أخرى من إعجاز القرآن باسم الحقيقة لا التحقيق العلمي، ليبين مقام القرآن العظيم¹.

فذكر عدة عناصر هامة جعلت من بعض القراء من علماء ومفكري الغرب بان يقفوا موقف منصف تجاه هذا الكتاب ومنهم من دخل في الدين الإسلامي وحصل له حراك ديني في المعتقد وطبيعة السلوك وبالتالي كان نتاج هذا الحراك الديني تحول اجتماعي وتغير في المعاملات بين الأفراد ومن بين هذه العناصر نذكر ما يلي :

-سُمّو القرآن على كلام البشر.

-تربيته للأرواح و النفوس.

الومضة الثالثة: و بها ثلاثة أضواء:

الضياء الأول: تحدث فيه عن كيفية تذوق و مشاهدة الإعجاز القرآني.

الضياء الثاني : موازنة بين فلسفة البشر و حكمة القرآن باعتبار النظر إلى الدنيا .

الضياء الثالث : موازنة بين درجة حكمة تلاميذ القرآن من علماء و أصفياء و أولياء...الخ، و بين حكمة القرآن في مجال مدى الإحاطة بالحقيقة المطلقة.

الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:

1/وضع المفرد موضع الجمع:

1-1/الأفراد في مقام التعذيب:

دائما يتكرر أفراد الأسماء والضمائر في القرآن الكريم في الحديث عن عذاب الكفار والمجرمين وجمعها في وصف ثواب المؤمنين والطانعين، وكأنه يرمز بالأفراد في مضاعفة ألم العقاب وزيادة ذلك بالشعور بالوحدة والاعتراب على أنفاس المعذبين، ومثال ذلك قول الله تعالى في القرآن الكريم: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)².

¹النورسي، بديع الزمان:الكلمات،المرجع نفسه،ص502.
²سورة الإسراء:الآيتين:17-18.

ونلاحظ من الآية 18 من سورة الإسراء أن المقبل على الله تعالى، والحريص على أن يأخذ بيده غيره إلى ما يبتغيه من الخير، فإنه لا يسعى إلى الانفراد بمغنم، بل يجد أنسه ولذته بين إخوانه يقطفون معه ثمار ما زرع وزرعوا معه، أي أن أصحاب الخير يتقاسمون الرضا والثناء من ربهم، كما قال الله عز وجل (فأولئك كان سعيهم مشكورا)، ففي الجمع تشریف وتكريم .

وكما قال الله في القرآن الكريم:

(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) 1.

بين الله عز وجل في هاتين الآيتين أن في التعذيب أفراد للوحشة وضيق النفس بالوحدانية، وجمع في الثواب للفرحة والثناء من الله عز وجل على عبادة المؤمنون أصحاب فعل الخير.

1-2/وحدة الهدف واتحاد الغاية:

قال الله تعالى في القرآن الكريم: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) 2.

هنا في هذه الآية يبين خطاب القرآن الكريم للناس وحدة الغاية وهي وحدة الحق والتمثلة في الطريق المستقيم الذين يدعون إليه ويسيروا فيه وكانهم إماما واحدا، لان الدعاة يلتقون في طريق واحد لهدف واحد وهو رضا الله لدخول الجنة.

الإفراد للتعظيم:

"من روائع وضع المفرد مكان الجمع نجده في مجال التذكير بنعم الله على عباده ومثال ذلك:

قال الله تعالى في القرآن الكريم: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ 3.

سورة طه الآيتين: 74-75.

سورة الفرقان الآية 74.

سورة المائدة الآية 20.

فوحده النعمة مع أنه عدد منها ثلاثا على سبيل الإجمال وفي الأخيرة من النعم ما لا يحيط به التفصيل والمتمثل في قوله (ما لم يؤت أحدا من العالمين).¹

وضع الجمع موضع المفرد:

إن القرآن عدل عن بعض الجموع واستغنى عنها بمفرداتها لما فيها من العذوبة والحسن، مكتفيا بالقرائن الدالة على الجمع، ونراه في مواضع أخرى يعدل عن بعض المفردات إلى جموعها لنفس السبب، كما نجده استعار القلة لكثرة (الأعين)، (الخطيئات)، (النبیین)، (الغرفات) وأحيانا أخرى استعار الكثرة للقلة كقوله: (قروء) و(حجج) و(ليال)... الخ

فمثلا الأكواب فبالرغم من حسنها وعذوبتها جمعا مما يفتقده مفردها، فإن القول بأن القرآن أعرض عن مفردها لافتقاده عذوبة الجمع مما لا يسنده دليل، فجميع المواضع التي وردت فيها الأكواب جمعا مما استدعاه المقام، ولا سبيل إلى العدول عن الجمع، وهي قول الله تعالى في القرآن الكريم: (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الآية 25. وقوله جل وعلا: (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) 26. وقوله تعالى: (و يطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب) 27. وقوله: (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة) 28. فالأكواب في كل هذه الآيات معطوفة على جموع، ويقتضي التناسب أن ترد مجموعة. فلا سبيل إلى القول بأن القرآن هجر مفردها إلا أن يكون قد استعمل الجمع في مقام الواحد، أو عدل عن اللفظ إلى مرادفه، وهذا ما لم يقع في القرآن، فلا هو استعمل الجمع في موضع الواحد، ولا هو استعمل مرادفا للمفرد، فمن أين جاءنا القرآن عزف عنه لعدم عذوبته؟

ومن الإعجاز البلاغي:

فأسقيناكموه: إعراب هذه الكلمة

ف: حرف عطف

أسقى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر

نا: ضمير مبني في محل رفع فاعل

كم: ضمير مبني في محل نصب مفعول به أول

1 محمد الأمين الخصري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993، ط1، ص76.

الواو للإشباع

الهاء: ضمير مبني في محل نصب مفعول به ثانٍ

أي لغة هذه؟ كلمة فيها بها حرف عطف وفعل وفاعل ومفعولين؟، إنها لغة القرآن.

دقة التعبير في القرآن الكريم:

التعبير القرآني إخبار ووصف وقصص وأحكام وتشريع كلها جاءت بتعبير متناهي في دقة التعبير، حيث لم يأتي بمثله أحد بالرغم من أنه نزل في فترة بلوغ اللغة العربية ذروتها في فن الخطابة وقوة الشعر، فكن إعجاز لهم في أفضل ما يتقنون، ومن هنا نسوق بعض المحطات التي من شأنها تبين ولو جزء يسير من الدقة القرآنية في التعبير.

المحطة الأولى:

وهي عند قوله تعالى: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) من قوله (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [البقرة: 17].

حيث عدل القرآن عن استخدام لفظ (نار) المتسق مع قوله في أول الآية (اسْتَوْقَدَ نَارًا) قلم يقل (ذهب الله بنارهم).

وعدل عن لفظ (ضوء) المتسق مع قوله: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) فلم يقل: (ذهب الله بضونهم) واختار لفظ "نور" وذلك لتعبيره عن المعنى المراد بدقة متناهية، حيث إن النار تحتوي على عناصر ثلاثة هي:

(1) الضياء.

(2) النور.

(3) الحرارة.

والضوء زيادة في النور: وذهابه لا يعني ذهب أصله وهو النور، لأن النور إشراق وضياء لكن الذهاب بالنور ذهاب بالضياء، لأن الضوء هو زيادة في النور، فلو قال: (ذهب الله بضونهم) لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، لأن الأصل النور والفرع الضياء.

ولو قال: ذهب الله بنارهم لفهم منه الذهاب بالضياء والنور والحرارة، ولكن - والله أعلم - هذا ليس هو المراد ولذلك عدل عن هذا وذاك، واستخدم لفظاً يدل على الذهاب بالنور والضياء، وإبقاء الحرارة عليهم، ليبقوا في ظلمات الليل وحرارة النار، فقال: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)

والذهاب بالنور ذهاب بالضياء، لأن النور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل والكثير، ولا يقال الضوء إلا على النور الشديد، والذهاب بالعام ذهاب بالخاص.

ومن هنا يستدل للحقيقة العلمية القائلة بأن نور القمر مستمد من ضوء الشمس، وقد قال الله تعالى عن هذه الحقيقة: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا) [يونس:5].
فما أبلغه من اختيار! وأجمل به من استخدام!

المحطة الثانية:

روعة في الاختيار في اللفظ القرآني ودقة استخدامه:

هنا سنبين كيف يزوج بين الإعجاز البلاغي، والإعجاز العلمي في السرد القرآني، نأخذ مثالا على ذلك : عند قوله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)¹

وفي هذه الآية سنقف وفتنبيين الإعجاز البلاغي والإعجاز العلمي:

الوقفة الأولى:

عند قوله: (مَرَّ السَّحَابِ...)، حيث اختار هذا اللفظ على غيره من الألفاظ فلم يقل: مر الرياح أو مر العواصف، أو أي لفظ آخر، وذلك أن السحاب لا يتحرك بنفسه، بل تدفعه قوة أخرى ذاتية هي: قوة الرياح، فحين يتحرك السحاب من مكان إلى آخر لا ينطلق بذاته، بل تأتي الرياح وتسوقه من مكان إلى مكان آخر، فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنا: إن حركة الجبال ليست ذاتية كحركة الأرض والرياح، فهي لا تنتقل من مكان إلى آخر على سطح الأرض؛ لأن مكانها ثابت وإنما تتحرك بحركة الأرض، كما يتحرك السحاب بحركة الرياح، ولذلك استبعد القرآن كل لفظ يعطي الجبال ذاتية الحركة، فلم يقل وتري الجبال تحسبها جامدة أو وهي تسير، أو وهي تجري

¹سورة النمل الآية 88.

أو وهي تتحرك، أو وهي تمر من مكان إلى آخر، واختار لفظا يثبت لها الحركة بحركة شيء آخر: أي أن الذي يتحرك ذاتيا هو: الأرض، والجبال تتبع هذه الحركة، وهي تمر أمامك مر السحاب الذي لا يملك ذاتية الحركة.

يا لها من دقة في التعبير، ودقة في التصوير لدوران الأرض في القرآن الكريم.

ألا يعتبر هذا إعجازا حين يقول العلماء: إن الأرض تدور حول نفسها، فيقال لهم: إن هذه الحقيقة ذكرها القرآن الكريم وفصل فيها قبل أربعة عشر قرنا من الزمان؟

الوقف الثانية:

عند قوله: (تَحْسِبُهَا جَامِدَةً...) حيث إختار القرآن الكريم لفظ (تَحْسِبُهَا) الدال على الظن والتوهم على أي لفظ سواه، وذلك ليقدم لنا حقيقة علمية أخرى وهي:

أنك حين تكون فوق جسم متحرك حركة ذاتية لا اهتزاز فيها، فإنك لا تحس بهذه الحركة إلا إذا قست هذا الجسم المتحرك إلى جسم آخر ثابت.

فمثلا: حين تركب الطائرة وتنتظر من نافذتها، فإنك تحس بحركتها وطيرانها، وحين تقفل سائرة النافذة، والجو هادئ مستقر ليس فيه اضطراب، بحيث لم يصاحب هذا الطيران أي اهتزاز، فإنك لا تشعر بحركة الطائرة إطلاقا؛ لأن كل شيء داخل جسم الطائرة ثابت بالنسبة لك، ولكنك إذا فتحت سائرة النافذة، وقست الحركة بشيء آخر ثابت، فإنك تحس بالحركة.

إذن: فكأن الله " سبحانه وتعالى " يريد أن يقول لنا: إن الجبال متحركة حركة غير ذاتية، لكنكم لا يمكنكم أن تدركوا حركتها بحواسكم، لأن وضعها بالنسبة لكم وللأرض ثابت، ولهذا فإنكم تتوهمونها جامدة، ولا تفتنون لحركتها أبدا؛ لأنه ليس هناك شيء آخر أمامكم – وأنتم في الأرض – تقيسون الحركة به، ولكني أقول لكم: إن هذه الجبال تتحرك، وحركتها ليست ذاتية وإنما تتبع الأرض في دورانها، فإن عجبتم لذلك، فلا داعي للعجب، فإنها (صَنَعَ اللهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ) .

فإن قال قائل: إن هذا يحدث في الآخرة لا في الدنيا مستدلا بأن الآية جاءت في سياق الحديث عن الآخرة.. فإننا نرد عليه بما يأتي:

- 1- أن السياق ليس بدليل قاطع، لأن من أساليب القرآن: أسلوب الالتفات، والآية الكريمة التفات من الحديث عن الآخرة إلى الحديث عن التفكير والاعتبار بآيات الله الكونية في الدنيا.
- 2- أن الآخرة لا حسابان فيها ولا وهم ولا ظن، وإنما ترى فيها الحقائق عين اليقين ويعرف كل شيء على حقيقته.
- 3- أن الأرض يوم القيامة ليست هي نفس الأرض التي في الدنيا والسموات ليست هي السموات التي نراها في الدنيا، مصداقاً لقوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ)¹
- 4- أن الجبال في الآخرة ستنسف نسفاً قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)² .
فكيف ينسفها الله، ثم تحسبها جامدة؟

المحطة الثالثة:

وهي عند قوله تعالى: (قُلْ مِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا)³ .

حيث اختار لفظ (في) الدال على الظرفية، بدلا عن لفظ (على) الدال على الفوقية ، فلماذا عدل القرآن عن حرف (على) الموافق لمفهوم الناس: أن السير على الأرض لا فيها، واختار لفظ (في) واستخدمه بدلا عنه؟

والجواب: أنه لما تقدم العلم، وكشف الله أسرار الأرض، وأسرار الكون، عرف العالم أن الأرض ليست بمدلولها المادي الذي هو: الماء واليابس فقط، وإنما هي بغلافها الجوي فهو جزء منها ملازم لها، ويدور معها، في دورانها، كما أنه مكمل للحياة عليها، وبدونه تصبح الحياة على الأرض غير ممكنة، ولا يقال للطائر في جو الأرض: إنه خرج عن الأرض إلا عند خروجه عن نطاق الغلاف الجوي للكرة الأرضية.

ومن هنا ندرك السر في عدول القرآن عن لفظ (على) واستخدامه للفظ (في) بدلا عنه لأننا في الحقيقة نسير في الأرض بينها وبين غلافها الجوي، وليس عليها.

¹سورة إبراهيم الآية 48.

²سورة طه الآية 105-107.

³سورة النمل الآية 69.

هذه حقيقة علمية لم يكن الناس يدركونها وقت نزول القرآن، ولكن الله سبحانه وتعالى، وهو القائل والخالق، يعرف أسرار كونه ومخلوقاته، فاختار اللفظ الذي يعطي لكل جيل عطاءه، ويعطي لكل عقل حاجته دون تناقض مع الحقائق العلمية والكونية، ويفهمه كل جيل بحسب ظروفه ومعطياته.

وحقا إنها لدقة في الاختيار وروعة في الاستخدام!

خلاف التنوع في القرآن معجزة من معجزاته البلاغية

إن معاني الألفاظ القرآنية تختلف اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، مفاده وفائدته صلاحيتها لكل زمان ومكان باعتبار أنها متلازمة تكون وحدة معنوية متكاملة، لهذا فإن تنوع معاني اللفظ الواحد دلالة على غزارة المعنى والإحاطة بالمفهوم مهما اختلف المكان والزمان ، نأخذ مثالا كما يلي:

(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً)¹.

من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم أن الخلاف في معاني ألفاظه غالباً ما يكون خلاف تنوع لا خلاف تضاد، والمتأمل فيما يقوله المفسرون في الألفاظ القرآنية المتعددة المعاني، يجد أنها معان متلازمة، يمكن جمعها في وحدة معنوية متكاملة يتألف منها معنى بلاغي سام، تظهر منه بلاغة القرآن في إيجازه واستخدامه الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم من الكثرة بحيث لا تحصى، وسنورد هنا مثلاً واحداً كنموذج لتلك الألفاظ ذات المعاني المتعددة، والخلاف المتنوع تتجلى من خلاله دقة القرآن في استعماله اللفظ المناسب للمعاني المتعددة ، هذا النموذج هو قوله تعالى خطاباً لفرعون موسى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً).

فقد ورد في تفسير لفظ "ننجيك" أقوال كثيرة مختلفة في ظاهرها متسقة ومنسجمة في وحدة معنوية متكاملة و نذكر منها ما يلي:

1. أن لفظ (ننجيك) من النجاء، وهو الإسراع، والمعنى: فاليوم نسرع بهلاكك.
2. وقيل: إنه بمعنى نجعلك كالنجاء، وهو ما سلخ من الشاة ورمي به، والمخلفات من كل شيء والمعنى: فاليوم نلقيك في البحر كالقمامة والمخلفات التي ترمي في البحر.

¹سورة يونس الآية92.

3. وقيل: هو من النجو وهو الغرق: ومنه السحاب الذي يهراق ماؤه والمعنى: فالיום نغرقك في البحر.

4. وقيل: هو من النجاة، وهي الخلاص والمعنى: فالיום نخلصك من البحر بدأبلا بروح.

5. وقيل: هو بمعنى نسلتك والمعنى: فالיום نخرج من البحر سليماً لم يأكلك شيء من دواب البحر.

6. وقيل: هو من النجا بالقصر، وهو الحدث، ومنه استنجى فلان، أي: أزال النجا الذي هو الحدث، والمعنى: فالיום نجعلك تُحدث دون أن تشعر، وهو زيادة في الإهانة له.

7. وقيل: (ننجيك) نخرجك من البحر عرياناً ليس عليك ثياب ولا سلاح، وذلك أبلغ في إهانته أيضاً.

8. وقيل: (ننجيك) أي: نخرجك من ملكك وحيداً فريداً.¹

وورد في لفظ (ببذنبك) أقوال أيضاً، منها:

1. أن البدن المراد به الدرع القصيرة، ومنه قول كعب بن مالك:

تري الأبدان فيها مسبغات على الأبطال والتلب الخصيناً

أراد بالأبدان الدروع القصيرة، وبالتلب الدروع اليمانية، والمعنى: فالיום ننجيك مصاحباً درعك، والباء على هذا للمصاحبة، قال ابن عباس: وكانت درعه من لؤلؤ منظوم، وقيل: كان من ذهب، وقيل كان من حديد.

2. وقيل: المراد بالبدن الجسد الذي لا روح فيه، قال مجاهد: والمعنى فالיום ننجيك ببذنبك، وبذنبك بدل من الكاف في: "ننجيك" أي: فالיום ننجي بذنبك.

ووجه هذين القولين: أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق، وقالوا: هو أعظم شأناً من ذلك، وسألوا الله أن يريهم إياه غريقاً، فألقاه على نجوة من الأرض (مكان مرتفع) بدرعه حتى شاهدوه.

3. فالיום ننجيك ببذنبك" والنداء معناه الصياح، والباء على هذا سببية، والتقدير: فالיום ننجيك بسبب نذائك، واختلف في معنى النداء على قولين:

¹ <http://www.jameataleman.org>، عبد الواحد بن عبدالله الخميس،

أحدهما: أن المراد بندانه قوله عندما شاهد الغرق: (أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)¹.

والمعنى: فالיום نلقيك على نجوة من الأرض بسبب صياحك وندائك بكلمة التوبة بعد أن مضى وقت قبولها، لتكون لمن خلفك آية.

الثاني: أن المراد بندانه نداؤه في قومه بقوله: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)².

وقوله: (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)³.

والمعنى فالיום نعزلك في البحر بسبب نداءك في قومك بادعاء الربوبية والإلهية لتكون لمن خلفك آية.

فكانت تنجيته بالبدن معاقبة له من رب العالمين على ما فرط من كفره الذي منه نداؤه الذي افتري به، وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه.

وخلاصة الأمر: أنه قد ورد في معنى لفظ (ننجيك) ولفظ: (ببندك) أقوال متنوعة ومتعددة، والناظر في هذه المعاني بتأمل يجدها - بمجموعها - يُكْمَل بعضها بعضاً، فيتألف منها معنى رانع، يصف حال فرعون من بداية إغراقه إلى النهاية بكل الملابسات الواقعة له أثناء الحادثة، هذا المعنى يمكن تقديره مجموعاً من كل تلك المعاني المتنوعة على النحو التالي:

فالיום نسرع بهلاكك، فنرميك في البحر كالنجا وهو القمامة والمخلفات، فنتركك تغرق، وتُحْدِث دون شعور بالحدث، ونخرجك بدأب بلا روح، سليماً لم يأكلك شيء من دواب البحر، عرياناً ليس عليك ثياب، مصاحباً درعك، ومجرداً من ملكك وحيداً فريداً، ونلقيك على نجوة (مكان مرتفع) من الأرض بسبب افترانك وادعائك القدرة بقولك: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى). وقولك: (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)، وبسبب تعنتك وتأخيرك للتوبة حتى مضى وقت قبولها، فَقُلْتَ: (أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وذلك لتكون لمن خلفك آية يعتبر بها المعتبرون.

فاجتمعت كل تلك المعاني المتنوعة، واتحدت في معنى متكامل يصف الحادثة وصفا دقيقا من بدايتها إلى نهايتها وتظهر من خلاله بلاغة الإيجاز القرآني في التعبير باللفظ الواحد ذي المعاني المتنوعة المقصودة جملة.

¹سورة يونس الآية 90.

²سورة التازعات الآية 24.

³سورة القصص الآية 38.

وهناك لطيفة بلاغية من لطائف هذه الآية هي: أن تقديم المعمول على عامله يؤذن بالحصص والقصر والاختصاص، وقد تقدم في هذه الآية ظرف الزمان (اليوم) على عامله وهو (ننجيك) فقيل: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) وكان الأصل أن يقال: (فننجيك اليوم) فلماذا خولف هذا الأصل وقدم المعمول على عامله؟

"والجواب والله أعلم: أنه قدم ليؤذن بقصر نجاة فرعون على الدنيا فقط ليكون آية وعبرة، والتقدير: فما ننجيك ببدنك إلا في اليوم، أي: في الدنيا، وأما في الآخرة فقد قال تعالى عن فرعون وآله: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)¹.

أي: أن هذا البدن المنجي في الدنيا للعبارة والاعتاظ سيعذب في جهنم أشد العذاب يوم القيامة ومع هذه النجاة في الدنيا بالبدن، فقد ذكر القرآن أنه يعرض على النار غدواً وعشياً وكيفية عرضه على النار أمر ليس لنا أن نتصوره؛ لأنه من الغيب الذي استأثر بعلمه رب العزة والجلال.

وفي الختام نود أن نشير إلى أن البدن قد فسر بالدرع، وفسر بالجسد أيضاً، وقد ظهر لنا وجه الإعجاز من نجاة الجسد الفرعوني، تلك النجاة التي أخبر بها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان على لسان نبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة بقوله: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً)².

وبقي البحث عن الدرع الذي كان يرتديه فرعون: هل كان مصاحباً له في وقت تنجيته؟ وذلك ليظهر لنا وجه الإعجاز من القول بأن المراد بالبدن الدرع؛ لأن المعنى على هذا التفسير: فالיום ننجيك مصاحباً درعك. فإن ثبت أنه نجي بمصاحبة درعه، فهو معجزة على معجزة، وإلا فقد ظهر الإعجاز في أبهى صورته من خلال نجاة الجسد.

اللفظ المشترك في القرآن سر من أسرار البلاغية :

من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم استعماله للصيغ ذات الدلالات المتعددة، وهو ما يسمى في اصطلاح الصرفيين بالمشترك الصيغي، أو تعدد المعنى الدلالي للفظ الواحد، والناظر في كتب اللغة والتصريف: قديمها وحديثها على اختلافها يجد أنها قد أطبقت على ذكر كثير من الصيغ

¹سورة غافر الآية 46.

²سورة يونس الآية 92.

تتعدد معانيها وتتنوع، ونماذج هذه الصيغ في القرآن الكريم من الكثرة بحيث تكاد تمثل ظاهرة أسلوبية يتميز بها كتاب الله خاصة، بل إنها من أوضح البراهين الدالة على إعجاز القرآن. وتعدد الدلالات مع الاشتراك في صيغ متلازمة أي وحدة معنى ماهي إلا دلالة على التعبير القرآني الدقيق والذي أحاط بالوصف الدقيق المتناهي لكل تعبير لغوي في القرآن.

فمثلاً لفظ (مَفْعَل) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين: صيغة تستعمل لثلاثة معانٍ هي:

1/الدلالة على المصدرية، كقوله تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)¹. فالمرجع بمعنى الرجوع، والتقدير: إليه رجوعكم جميعاً.

2/الدلالة على المكان، كقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ)² فلفظ (مطلع) يراد به هنا المكان، والتقدير: حتى إذا بلغ مكان طلوع الشمس.

3/الدلالة على الزمان، ومنه قولهم: (هذا مَضْرِبُ النّاقَةِ) أي: زمان ضرابها.

وبهذه الأمثلة السابقة يتبين لنا أن صيغة (مَفْعَل) مشترك بين ثلاثة معانٍ: (المصدر والمكان والزمان)، وبناءً على ذلك فقد تأتي هذه الصيغة في القرآن الكريم بلفظ واحد يحتمل تلك المعاني الثلاثة دون تعارض بين معنى وآخر، وقد تأتي مترددة بين تلك المعاني الثلاثة مع وجود قرائن مرجحة لبعض المعاني على بعضها الآخر، وسنذكر مثالين يتبين من خلالهما إعجاز القرآن البلاغي في استعماله لتلك الألفاظ المشتركة:

المثال الأول: قوله تعالى حكاية عن فرعون: (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشِرَ النَّاسُ ضُحًى)³.

لفظ (موعد) يحتمل أن يراد به المصدر، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً، بدليل قوله: (لَا نُخْلِفُهُ) أي: اجعل لنا وعداً لا يخلف منا ولا منك. ويحتمل أن يراد به المكان ويكون المعنى فاجعل لنا مكاناً نلتقي فيه نحن وأنت للمناظرة، ويدل على هذا المعنى قوله: (مَكَانًا سُوًى) أي: اجعل لنا مكاناً وسطاً بيننا وبينك نلتقي فيه.

¹سورة بونس الآية4.
²سورة الكهف الآية 90.
³سورة طه الأيتان 58،59.

ويحتمل أن يراد به الزمان، ويكون المعنى: فاجعل لنا زماناً ننتهي إليه في لقائنا، بدليل قوله تعالى: (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى) فأنت تلاحظ من هذه اللفظة (مَوْعِد) أنها صالحة لكل المعاني الثلاثة دون ترجيح لمعنى على آخر، لأن كلا من المعاني الثلاثة التي تحتلها الصيغة له قرينة تدل على أنه مراد، وعليه فلا مانع من حمل اللفظ على معانيه الثلاثة لعدم التعارض، ويكون المعنى: فاجعل لنا وعداً غير مخلف، وزماناً ننتهي إليه، ومكاناً نلتقي فيه فعبّر بلفظ واحد عن معانٍ متنوعة ومتلازمة، وهو ما يسمى بخلاف التنوع، وهو سر من أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن .

المثال الثاني: قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)¹.

فلفظ (مَحِيض) صيغة مشتركة بين المصدر والمكان والزمان، وصالحة للمعاني الثلاثة وقد كُرِّرَتْ هذه الصيغة في الآية مرتين ، فماذا يراد بها في صدر الآية؟ وماذا يراد بها في آخرها؟ والجواب – والله أعلم – أن المراد بها في قوله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) المصدر وهو الحيض نفسه، بدليل قوله: (قُلْ هُوَ أَدَى) والأذى قيل هو الدم، وقيل القذارة، وقيل: النجس وقيل: المكروه الذي يتأذى بريحه وضرره ونجاسته. ومكان الحيض وزمانه ليس بأذى؛ مما يدل على أن المراد به هنا المصدر وهو الحيض، والمعنى: ويسألك عن الحيض قل هو أذى. وأما المحيض في قوله: (فَاعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) فالأصل أن تكون الصيغة مشتركة بين المعاني الثلاثة السابقة، إلا أنه أخرج معنى المصدر بقوله: (فَاعْتَزَلُوا) لأنه لا يمكن أن يراد به: اعتزلوا النساء في ذلك السائل المسمى حياً فيبقى الاشتراك في الصيغة بين المكان والزمان، ومن هنا وقع الخلاف بين الفقهاء هل المراد بـ(المحيض) المكان، فيجوز للزوج مباشرة زوجته وهي حائض في غير الفرج؟ أم أن المراد به الزمان، فلا يجوز له مباشرتها في زمن الحيض؟ على مذهبين:

أحدهما: أن المراد بـ(المحيض) الزمان، والمراد بالاعتزال عدم مباشرة الحائض بشيء من بدنه في شيء من بدنها في زمن حيضها، وبه قال ابن عباس وعائشة في رواية عنها.

استدل أصحاب هذا المذهب بظاهر قوله تعالى: (فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ). وذلك أن لفظ (النِّسَاءَ) إسم جمع دخلت عليه (أل) الاستغراقية، فأفاد عموم الأجزاء، أي: فاعتزلوا جميع أجزاء المرأة في زمان حيضها، ولا تباشروهن حتى يطهرن. وبما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجع معي وأنا حائض وبينني وبينه ثوب"¹. قالوا: فهذا صريح في أنه لم يكن يباشرها ببدنه في شيء من بدنها؛ لوجود الحائل وهو الثوب.

قالوا: وأما قولها رضي الله عنها: كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأنز في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه؟ فهو من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ذلك قولها رضي الله عنها: أيكم يملك إربه لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم... يملك إربه؟

المذهب الثاني: أن المراد (المَحِيضُ) المكان، أي: مكان الحيض وهو الفرج، ويجوز مباشرتها في زمن حيضها، واختلف القائلون بهذا في المحل الذي تجوز فيه المباشرة، على قولين:

القول الأول: أنه يجوز له مباشرتها فيما فوق السرة وما تحت الركبة، وهو أحد قولي الشافعي. استُئِلَّ لهذا بحديث المسائل عما يحل من الحائض، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لتشد عليها إزارها ثم شأنه بأعلاها"².

القول الثاني: أنه يجوز له المباشرة في جميع أجزاء البدن ما عدا الفرج ومالا تجوز فيه المباشرة. قالت حفصة رضي الله عنها، وعكرمة وقتادة، وغيرهم. استدل هؤلاء بحديث: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح"³. وهو ظاهر في جواز المباشرة فيما عدا الفرج. بقي أن نقول: لماذا عبر القرآن في صدر الآية بلفظ: (المحيض) المشترك بين معان متعددة، وكان

¹أخرجه مسلم في صحيحه، 243/1، برقم: 295.

²أخرجه الإمام مالك في الموطأ، 78، برقم: 184.

³أخرجه مسلم في صحيحه، 246/1، برقم: 302.

بالإمكان التعبير بلفظ الحيض، فيقال: ويسألونك عن الحيض؛ خاصة وأن المعنى هذا هو المراد أولاً؟

ثم لماذا كرر اللفظ نفسه، فقال: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ) ؟.

والجواب عن السؤال الأول: أنه عدل عن لفظ الحيض إلى لفظ المحيض ليدل على الحيض ومكانه وزمانه، فكانه قيل: ويسألونك عن الحيض المعروف، الخارج من المكان المعلوم وهو الفرج، الواقع في الزمن المحدود، وهو مدة الحيض، وذلك ليخرج الدم الخارج من غير الفرج، ويخرج زمن الاستحاضة، فلا يعتزل الرجل زوجته في هذين الحالين، ويجوز له مباشرتها، حتى النكاح. وأما تكرار اللفظ نفسه في قوله: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ) فإنما جيء به لتكون المسألة محلاً للاجتهاد، وحية غير رتيبة، وهذا من سر إعجاز القرآن البلاغي.

قصة النمل:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)¹

مقدمة:

من القصص القرآني نجد أنه يحكي لنا الحق سبحانه وتعالى قصة النملة التي شاهدت سيدنا سليمان (عليه السلام) وجنوده وهم يجتازون الوادي الذي تعيش فيه، فما كان منها إلا أن طلبت من رفاقها أن يدخلوا مساكنهم تحت سطح الأرض حتى لا تدوسهم الأقدام، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ). واخترت هذا المثال لكونه يحتوي على إعجاز علمي بلاغي وبيولوجي كيميائي في نفس الوقت .

وفي آية أخرى يبين لنا المولى عز وجل أن هذه المخلوقات التي خلقها الله وسخرها لنا ما هي إلا أمم أمثالنا لها نظامها وحياتها، وتخطيطها ومعيشتها ولغتها، قال تعالى:

¹سورة النمل الآية 18.

(وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)¹.

النمل في النصوص الشرعية:

جاء ذكر النمل في القرآن الكريم في آية واحدة ثلاث مرات، مرة بصيغة الإفراد ومرتين بصيغة الجمع، وذلك في سورة سميت سورة النمل، قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) .

قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل

(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ) يقول: لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده، (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم"².

وجاءت كثير من الأقوال في مكان هذا الوادي، وفي وصف هذه النملة، وهل هي أنثى أم ذكر وهي أقوال لا تعتمد على أدلة شرعية، قال ابن كثير: "ومن قال من المفسرين أن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره وأن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك من الأقاويل فلا حاصل لها، والغرض أن سليمان عليه السلام فهم قولها وتبسم ضاحكاً من ذلك، وهذا أمر عظيم جداً"³

وهذه الآية تثبت أن للنمل لغة يتخاطبون بها، ولم يستبعد العلماء المسلمون هذا الأمر لكن يمكن أن تكون لغة النمل ليست أصوات يتداولها مجتمع النمل مثل البشر ولكن لغة بصيغة أخرى تكمن في الشفرات الكيميائية التي بينهم متداولة، تقوم بإفرازها النملة لتعرف ما عليها من فعل أو تبين لنظيراتها ما عليهم فعله، وهذا ما تم اكتشافه من قبل العلم الحديث.

قال أبو السعود: "وقوله تعالى: (قالت نملة) جواب إذا، كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت منهم، فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل لمرادها فتبعتها في الفرار، فشبّه ذلك

¹سورة الأنعام الآية 38.

²تفسير الطبري 9 / 504.

³تفسير ابن كثير 3 / 476.

بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فأجروا مجراهم حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النمل مقولاً لهم، حيث قيل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم)، مع أنه لا يمتنع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم¹.

وقال الخازن في تفسيره: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) ولم يقل ادخلن؛ لأنه جعل لهم عقولاً كالآدميين فخطبوا خطاب الآدميين، وهذا ليس بمستعبد أن يخلق الله فيها عقلاً ونطقاً فإنه قادر على ذلك².

وقال ابن الجوزي: "قوله تعالى قالت نملة أي صاحبت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوماً عبر عنه بالقول، ولما نطق النمل كما ينطق بنوا آدم أجري مجرى الآدميين فقيل ادخلوا، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزاً له. وقد ألهم الله النمل كثيراً من مصالحها تزيد به على الحيوانات، فمن ذلك أنها تكسر كل حبة تدخرها قطعيتين لنلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها أربع قطع؛ لأنها تنبت إذا كسرت قطعيتين فسبحان من ألهمها هذا"³.

وقال الألويسي: "ومن تتبع أحوال النمل لا يستبعد أن تكون له نفس ناطقة؛ فإنه يدخر في الصيف ما يقات به في الشتاء، ويشق ما يدخره من الحبوب نصفين مخافة أن يصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة والعدس فإنه يقطع الواحدة منهما أربع قطع ولا يكتفي بشقها نصفين؛ لأنها تنبت كما تنبت إذا لم تشق، وهذا وأمثاله يحتاج إلى علم كلي استدلالي وهو يحتاج إلى نفس ناطقة وظواهر الآيات والأخبار الصحيحة تقتضيه كما سمعت قديماً وحديثاً فلا حاجة بك إلى أن تقول: يجوز أن يكون الله تعالى قد خلق في النملة إذ ذاك النطق وفيما عداها من النمل العقل والفهم وأما اليوم فليس في النمل ذلك"⁴.

فعلا للنمل لغة صامته في محيطنا ناطقة بينهم وخاصة عندما نلاحظ تصرفات مجتمع النمل كالإدخار في الصيف الحبوب التي تمكنه من تناولها في الشتاء دون ان تنمو هذه الحبوب لان النمل يقوم بمنع ذلك، فمن علمه ذلك كله ؟

¹ تفسير أبي السعود 6 / 278.

² تفسير الخازن 71/5.

³ زاد لسير لابن الجوزي 6 / 161.

⁴ تفسير الألويسي 14 / 436.

«وفي السنة النبوية أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النمل أمة من الأمم تسبح الله تعالى فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح»¹.

وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة»². أي فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك لأنها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية. وجاء النهي عن قتل النمل أو تحريق مساكنه بالنار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد»³.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (الحمرة طائر) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش (أي ترفرف) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها». ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»⁴.

والنملة من جملة المخلوقات التي تدعو بالرحمة والمغفرة لمعلمي الناس الخير، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»⁵.

وقد أجاب الله تعالى دعاء نملة طلبت السقيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها

¹ صحيح مسلم 4 / 1759، رقم: 2241.

² صحيح البخاري 3 / 1206، رقم: 3141، وصحيح مسلم 4 / 1759، رقم: 2241.

³ مسنن أبي داود 2 / 789، رقم: 5267، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 879.

⁴ مسنن أبي داود 2 / 61، رقم: 2675، وصححه الألباني في صحيح أبي داود 2 / 508، رقم: 2329.

⁵ مسنن الترمذي 5 / 50، رقم: 2685، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 4213.

إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن النملة»¹. وكل هذه النصوص تؤكد أن الإسلام نظر للنمل نظرة احترام وتقدير.

نبذة مختصرة عن حياة النمل:

النمل من الحشرات التي تعود إلى صنف غشائية الأجنحة، ولها ستة أرجل، فالنمل حشرة صغيرة ذات فعل كبير، فهي تمثل 20% من الكائنات الحية على كوكب الأرض، فقد عرف النمل منذ القدم فهو بحسب كلام المختصين منذ العصر الطباشيري، فقد عايشت الديناصورات وهي موجودة منذ 92 مليون سنة، ويوجد منها حوالي 20 ألف نوع، وهي منتشرة على الكرة الأرضية وتعيش في كل مكان، تجدها في السهول وتجدها في أعالي الجبال، فهي موزعة على عموم الكرة الأرضية، تحت الأرض أو فوق الأشجار.

وأغلب النمل من صنف الشغالات *Ant Workers* وهو الأكثر انتشاراً في العالم، والشغالات كلهن من الإناث، يعشن فيما يسمى بالمستعمرات، ولكل مستعمرة ملكة واحدة عملها وضع البيض. وعدد البيض الذي تضعه الملكة يختلف بحسب نوع النمل، وقد يتراوح من بضع مئات إلى عدة ملايين، فالنوع الإفريقي من النمل تضع ملكته ما يقرب من 3 إلى 4 ملايين بيضة شهرياً.

ويعتبر النمل من أطول الحشرات عمراً على الأرض، فإنه يعيش من بضعة أشهر إلى عدة سنوات وقد يصل عمر الملكة إلى 20 عاماً.

أما ذكور النمل فعملها محصور في التزاوج فقط في تلقيح الملكة، فحينما تقرر الملكة التزاوج يأتي واجبها وبعد ذلك تموت الذكور مباشرة، فإثناء عملية التزاوج تطرح الملكة أجنحتها، وتفرز رائحة تميز رائحة المستعمرة.

وهذه الحشرة اجتماعية جداً، ولا يمكنها العيش بصورة منفردة، حيث أنها تعيش في مجاميع أو أعشاش أو مستعمرات. وأعشاش النمل ليست واحدة لجميع أنواع النمل، فمثلاً نمل المحاصيل يبني حجرات متصلة تحت الأرض، بينما يشبك النمل الخياط أوراق الشجر ويصنع عشاً أخضراً

¹المستأدرك للحاكم 1/ 473، برقم: 1215، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح 1/

أسطواني الشكل، وهناك أعشاش أخرى للنمل قد تكون على شكل حجرات داخل الأشجار مثل ما يفعل النمل الحفار، وأعشاش النمل تحت الأرض قد تبلغ أربعين قدماً عمقاً تحت الأرض، فقد تمكن فريق من العلماء الأوروبيين من اكتشاف مستعمرة هائلة للنمل تمتد لآلاف الأميال من إيطاليا إلى شمال غرب أسبانيا.

وتعداد النمل في العش أو المستعمرة قد يصل إلى عشرات الملايين. وبيت النمل مقسم، ففيه حجرات للصغار، وهناك حجرة خاصة للملكة، وحجرات تستخدم كمخازن للطعام، والنمل مقسم إلى مجاميع لكل منها واجبه الخاص والمحدد، فمنها من هو مسئول عن الحراسة، ومنها من هو مسئول عن التنظيف، ومنها من هو مسئول عن الفلاحة، ويجب عدم الاستغراب إن قلنا بأن مجتمع النمل فاق بنجاحه مجتمع البشر بطريقة أو أخرى. فالنمل يبني المدن، ويشق الطرق ويحفر الأنفاق، ويخزن الطعام في مخازن ومستودعات، وبعض أنواع النمل يقيم الحدائق ويزرع النباتات ليتغذى عليها. وبعض أنواع النمل يحتفظ بمواشي خاصة به، فيحلب الرحيق من بطنها.

والنمل تشن حروباً على قبائل النمل الأخرى، وتأخذ الأسرى من النمل المهزوم وتسخره لخدمتها، وبعض أنواع النمل تستأنس حشرات أخرى في أوكارها للاستفادة منها. وصدق الله عندما قال في محكم كتابه العزيز: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: 38]¹.

الإعجاز البلاغي في قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ):

اشتملت هذه الآية -على قصرها- على معانٍ بلاغية كثيرة، فقد جمعت هذه الآية عشرة أنواع من الخطاب في موطن واحد، وهذه الأنواع هي: النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهم والتعميم والاعتذار. قال ابن القيم عن هذه النملة: "ويكفي في فطنتها ما نص الله عز وجل في كتابه من قولها لجماعة النمل وقد رأت سليمان عليه الصلاة والسلام وجنوده (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

¹ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة، النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهم والتعميم والاعتذار، فاشتملت نصيحتهَا مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة، ولذلك أعجب سليمان قولها وتبسم ضاحكاً منه، وسأل الله أن يوزعه شكر نعمته عليه لما سمع كلامها، ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها¹.

وهذه الآية من الآيات البديعة، التي جمعت بين الإيجاز والإطناب، في أسلوب رفيع، أما الإطناب فنلاحظه في قول هذه النملة: (يا أيها) وقولها: (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)، أما قولها: (يا أيها) فقال سيبويه: "الألف والهاء لحقت (أي) توكيداً، فكأنك كررت (يا) مرتين وصار الاسم تنبيهاً".

وقال للزمخشري: "كرر النداء في القرآن بـ (يا أيها) دون غيره، لأن فيه أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة، منها: ما في (يا) من التأكيد والتنبيه وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح والمقام يناسبه المبالغة والتأكيد"².

وأما قولها: (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فهو تكميل لما قبله، جيء به، لرفع توهم غيره، ويسمى ذلك عند علماء البلاغة والبيان: احتراساً وذلك من نسبة الظلم إلى سليمان عليه السلام، كأن هذه النملة عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو. وفي ذلك قال:

الفخر رازي: "وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام".

وأما الإيجاز فنلاحظه فيما جمعت هذه النملة في قولها من أجناس الكلام فقد جمعت النداء والكناية والتنبيه والتسمية، الأمر والنص، التحذير والتخصيص، التعميم والإشارة، العذر والنداء (يا)، والكناية (أي) والتنبيه (ها) والتسمية (النمل) والأمر (ادخلوا) والنص (مساكنكم) والتحذير (لا يحطمنكم) والتخصيص (سليمان) والتعميم (جنوده) والإشارة (هم) والعذر (لا يشعرون) فأدّت هذه النملة بذلك خمسة حقوق: حق الله تعالى، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتهَا، وحق الجنود، فأما حق الله تعالى فإنها استرعت على النمل، فقامت بحقهم.

¹ مفتاح دار السعادة لابن القيم 1 / 243.

² الكشاف للزمخشري 1 / 41.

وأما حق سليمان عليه السلام فقد نُبّهته على النمل. وأما حقها فهو إسقاطها حق الله تعالى عن الجنود في نصحهم. وأما حق الرعية فهو نصحها لهم، ليدخلوا مساكنهم. وأما حق الجنود فهو إعلامها إياهم وجميع الخلق، أن من استرعاه الله تعالى رعيةً، وجب عليه حفظها، والذب عنها وهو داخل في الحديث المشهور: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»¹.

وأما قولها: (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) ففيه إيجاز بالحذف بليغ، لأن أصله: ادخلوا في مساكنكم، فحذف منه (في) تنبيهاً على السرعة في الدخول، ومن الفوائد البديعة التي لا يتنبه إليها الكثيرون: أنك إذا قلت (دخلت) فإنك تعني بذلك انتقالك من بسيط من الأرض، ومنكشفها إلى ما كان منها غير بسيط منكشف، فإذا كان المنقول إليه مكاناً غير مختصاً، وجب إدخال (في) قبله. وإذا كان مكاناً مختصاً، جاز إدخال (في) قبله، وجاز إسقاطها وإسقاطها أبلغ من إدخالها للفائدة التي ذكرناها وعلى هذا نقول: دخلت في البيت، ودخلت البيت. ومن دخولها قبل المكان غير المختص قوله تعالى: (وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)².

وقد اجتمع ذكرها، وحذفها في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي)³.

وأما قولها: (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ)، بنون مشددة أو خفيفة، فظاهره النفي، ولكن معناه على النهي. والنهي إذا جاء على صورة النفي، كان أبلغ من النهي الصريح وفيه تنبيه على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز، وإنما يلزم من كان في الطريق⁴.

والنملة بدأت مخاطبة قومها مخاطبة العقلاء وجاءت بلفظ مساكنكم ولم تقل بيوتكم أو جحوركم لأنهم في حالة حركة، والحركة عكسها السكون، فاختارت لفظ المساكن من السكون حتى يسكنوا فيها ولم تقل المساكن والجحور وإنما قالت مساكنكم أي أن لكل نملة مسكنها الخاص الذي تعلم مكانه ولم تقل ادخلن وإنما قالت ادخلوا، ثم أكدت بالنداء بقولها (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا

¹ أخرجه البخاري في صحيحه 1/304، رقم: 853، ومسلم في صحيحه 3/1459، رقم: 1829.

² سورة النمل الآية 19.

³ سورة الفجر الآيات 27-30.

⁴ مقال لغاه محمد علي زبون، تقرأ عن موقع: <http://www.arabsys.net/vb/showthread.php?t=20589>

مَسَاكِنَكُمْ) حرف النداء الدال على البعد حتى يسمعوها نداءها وقالت سليمان وجنوده ولم تقل جنود سليمان حتى ترفع العذر عن سليمان أيضاً، فلو قالت جنود سليمان لكان سليمان غير عالم إذا كان قاصداً أو غير قاصد وجاءت بلفظ سليمان بدون أي لقب له كالنبي سليمان للدلالة على أنه مشهور بدون أن يوصف، ثم حثتهم على الإسراع في التنفيذ قبل أن تنالهم المصيبة¹.

الإعجاز العلمي في الآية الكريمة:

اكتشف العلماء أن للنمل لغات تفاهم خاصة بينها وذلك من خلال تقنية التخاطب من خلال الشفرات الكيماوية، وربما كان الخطاب الذي وجهته النملة إلى قومها هو عبارة عن شفرة كيماوية. فقد أثبتت أحدث الدراسات العلمية أن لكل نوع من أنواع الحيوانات رائحة خاصة به وداخل النوع الواحد هناك روائح إضافية تعمل بمثابة بطاقة شخصية أو جواز سفر للتعريف بشخصية كل حيوان أو العائلات المختلفة، أو أفراد المستعمرات المختلفة ولم يكن عجباً أن نجد أحد علماء التاريخ الطبيعي وهو (روبال وكنسون) قد صنف كتاباً مهماً جعل عنوانه (شخصية الحشرات).

والرائحة تعتبر لغة خفية أو رسالة صامتة تتكون مفرداتها من مواد كيماوية أطلق عليها العلماء اسم (فرمونات)، وتجدر الإشارة إلى أنه ليست كل الروائح (فرمونات)، فالإنسان يتعرف على العديد من الروائح في الطعام مثلاً ولكنه لا يتخاطب أو يتفاهم من خلال هذه الروائح ويقصر الباحثون استخدام كلمة (فرمون) على وصف الرسائل الكيماوية المتبادلة بين حيوانات من السلالة نفسها وعليه فقد توصف رائحة بأنها (فرمون) بالنسبة إلى حيوان معين، بينما تكون مجرد رائحة بالنسبة لحيوان آخر.

وإذا طبقنا هذا على عالم النمل نجد أن النمل يتميز برائحة خاصة تدل على العش الذي ينتمي إليه والوظيفة التي تؤديها كل نملة في هذا العش حيث يتم إنتاج هذه الفرمونات من غدة قرب الشرج وحينما تلتقي نملتان فإنهما تستخدمان قرون الاستشعار وهي الأعضاء الخاصة بالشم لتعرف الواحدة الأخرى.

¹ نقلاً عن موقع: <http://www.islamiyyat.com/lamsat-aya2.htm>

وقد وجد أنه إذا دخلت نملة غريبة مستعمرة لا تنتمي إليها فإن النمل في هذه المستعمرة يتعرفن عليها عن طريق رائحتها ويعدها عدواً، ثم يبدأ في الهجوم عليها ومن الطريف أنه في إحدى التجارب المعملية وجد أن إزالة الرائحة الخاصة ببعض النمل التابع لعشيرة معينة ثم إضافة رائحة خاصة بنوع آخر عدو له، أدى إلى مهاجمته بأفراد من عشيرته نفسها. وفي تجربة أخرى تم غمس نملة برائحة نملة ميتة ثم أعيدت إلى عشاها، ف لوحظ أن أقرانها يخرجونها من العش لكونها ميتة، وفي كل مرة تحاول فيها العودة يتم إخراجها ثانية على الرغم من أنها حية تتحرك وتقاوم، وحينما تمت إزالة رائحة الموت فقط تم السماح لهذه النملة بالبقاء في العش. حينما تعثر النملة الكشافة على مصدر للطعام فإنها تقوم على الفور بإفراز (الفرمون) اللازم من الغدد الموجودة في بطنها لتعليم المكان ثم ترجع إلى العش وفي طريق عودتها لا تنسى تعليم الطريق حتى يتعقبها زملاؤها، وفي الوقت نفسه يضيفون مزيداً من الإفراز لتسهيل الطريق أكثر فأكثر. ومن العجيب أن النمل يقلل الإفراز عندما يتضاءل مصدر الطعام ويرسل عدداً أقل من الأفراد إلى مصدر الطعام وحينما ينضب هذا المصدر تماماً فإن آخر نملة، وهي عائدة إلى العش لا تترك أثراً على الإطلاق.

وهناك العديد من التجارب التي يمكن إجراؤها على دروب النمل هذه، فإذا أزلت جزءاً من هذا الأثر بفرشاة مثلاً، فإن النمل يبحث في المكان وقد أصابه الارتباك حتى يهتدي إلى الأثر ثانية وإذا وضعت قطعة من الورق بين العش ومصدر الطعام فإن النمل يمشي فوقها واضعاً أثراً كيميائياً فوقها ولكن لفترة قصيرة، حيث إنه إذا لم يكن هناك طعام عند نهاية الأثر، فإن النمل يترك هذا الأثر ويبدأ في البحث عن طعام من جديد¹.

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية كبيرة وهي ذكاء النمل وقدرته على المحاكمة العقلية والفكرية ومواجهة الأخطار وذلك من خلال هذه القصة التي حدثت مع نبي الله سليمان عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فقد استطاعت نملة صغيرة من تحديد مكان سليمان والطريق الذي سوف يمر به وهذا لم يكن ليتم لولا هذه القدرات الخارقة التي يتمتع بها النمل. ولقد كشف العلم الحديث عن بعض العجائب من سلوك النمل الذكي وتطور جهازها العصبي فعند

¹ رحيق العلم والإيمان، للدكتور أحمد فؤاد باشا، نقلاً عن موقع: <http://www.amaneena.com/m/430.htm>

دراسته تحت المجهر يظهر لنا أن دماغ النملة يتكون من فصين رئيسيين يشبه مخ الإنسان، ومن مراكز عصبية متطورة وخلايا حساسة.

وسنحاول تفصيل العبارات التي نطقت بها النملة من خلال ما جاء في القرآن الكريم ونربطه بالاكتشافات العلمية لنجد أن القرآن الكريم سبق هذه الاكتشافات بمئات السنين، يقول رب العزة في كتابه المبين: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: 18]، فالنملة في هذه الآية أوصلت خبر الخطر في أربع مراحل متسلسلة.. وهي كالتالي:

1- (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ): وهذه العبارة بمثابة أول صفارة إنذار أطلقتها النملة لتثير الانتباه العاجل لباقي النمل، وهنا باقي النمل يستقبل هذه الإشارة لينتبه إلى باقي الإشارات التي ستصدرها النملة.

2- (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ): هنا أتبعنا النملة كلامها بإشارة أخرى تأمر فيها باقي النمل بما يجب القيام به، وسنرى هذه العلاقة بما أثبتته العلم في الشق الآخر للتحليل العلمي.

3- (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ): في هذه العبارة قامت النملة بتوضيح سبب الخطر لرفيقاتها وهذا ما سنثبت أيضاً علاقته مع ما ذكره التحليل العلمي.

4- (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ): النمل وكردة فعل لما سبق من إنذارات سيحاول القيام بنوع من الدفاع وفي هذه العبارة الأخيرة وضحت النملة لباقي رفيقاتها بأنه لا ضرورة للدخول في هجوم مع هذا الخطر؛ لأنه ليس نابعاً عن عدو حقيقي هدفه الهجوم على المملكة، إذ أن سليمان وجنوده لم يشعروا أصلاً بوجود وادي النمل في طريقهم؛ لهذا فهو لا يعتبر عدواً حقيقياً.

ونلاحظ أن هذه العبارة الأخيرة قامت فيها النملة بمنع باقي رفيقاتها من الدخول في حالة مواجهة مع سيدنا سليمان عليه السلام، هذا ما سنثبتته عملياً من خلال التحليل العلمي للشفرات الكيماوية الخاصة بتواصل النمل.

ها نحن وضحنا هنا تسلسل كلام النملة والذي ينقسم إلى أربع مراحل من العبارات والإشارات. فماذا يقول العلم في هذا الباب ، يذكر العلم الحديث أن أهم وسيلة لتواصل النمل في مواقف الخطر والإبلاغ على هذا الخطر هي طريقة التواصل الكيماوية، حيث يصدر النمل أنواعاً مختلفة من هذه المواد كل مادة تعبر عن شفرة خاصة من الكلام، بحيث إذا تبعنا تسلسل إخراج هذه المواد من النملة التي بلغت عن الخطر سنجد بالضبط يوافق ما ذكرته النمل في الآية رقم 18 من سورة النمل، فالمواد الكيماوية التي تستخرجها النملة من جسمها في موقف كهذا تنقسم إلى أربع مواد مختلفة، كل مادة تحمل معها لغة وشفرة معينة من الكلام.

المراحل التسلسلية لرد فعل النمل:

أول مادة تصدرها النملة إذا شعرت بوجود الخطر هي مادة (aldéhyde l'hexanal) وهذه المادة تعد حقاً بمثابة صفارة إنذار، فالنمل عند استقباله لهذه المادة الأولى يقوم بالتمركز والانتباه لاستقبال باقي الإشارات، وهذا ما يطابق تماماً أول عبارة نطقت بها النملة (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ) والياء هنا أداة للتنبيه والنداء (يا أيها)! ثم تقوم النملة بإصدار المادة الكيماوية الثانية وهي مادة l'hexanol، فالنمل يجري في كل الاتجاهات بعد استقباله للمادة الأولى لمعرفة مصدر الخبر ولكي لا يتوجه النمل بعيداً فيجب على النملة أن تحدد لهم الطريق الذي يسرون فيه، هذا ما فعلته نملة سيدنا سليمان عندما قالت: (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) وهذا توجيه من النملة لزملائها أن يذهبوا باتجاه المساكن، إذن هي حددت لهم الطريق وهذا ما يطابق توجيه حركة النمل.

والمادة الثالثة الكيماوية التي تصدرها النملة هي مادة l'undécanone وهذه المادة دورها بالضبط توضيح سبب الخطر لباقي النمل، وهو ما قامت به النملة في قولها في العبارة الثالثة (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، وهذا يتطابق تماماً مع ما ذكرته الآية على لسان النملة، وفي هذه المرحلة التي يستقبل فيها النمل هذه المادة يدخل في استعداد لمواجهة هذا الخطر. وفي المرحلة الرابعة تصدر النملة مادة كيماوية خاصة le butylocténal توجه بها باقي النمل

إلى الدفاع وإلى نوع هذا الدفاع، ولهذا نجد النملة ذكرت في عبارتها الأخيرة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) وبهذا منعت النملة باقي النمل من الانتقال إلى مرحلة الهجوم التي تؤدي إلى الموت¹. ولذلك فقد تبسم سيدنا سليمان عليه السلام من عجيب مقالتها وحسن فطنتها وقوة تعبيرها. والآن نلخص ما ذكرناه:

1/ l'hexanal (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ)

2/ l'hexanol (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)

3/ l'undécanone (لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)

4/ Le butylocténal (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

ولقد أشار القرآن أن النمل مخلوق اجتماعي يعيش في مستعمرات، وهو مخلوق متعاون متكاتف يشعر كل فرد منه بشعور الآخرين، ويظهر ذلك في سلوك النملة وفي إنذار قومها، ويعيش النمل ضمن مستعمرات يقوم ببنائها، وقد تتجاوز أعداد كبيرة من المستعمرات مكونة مدينة أو وادياً للنمل كما سمي ذلك في القرآن الكريم، ففي جبال بنسلفانيا إحدى الولايات الأمريكية أكتشف أحد العلماء أحد أكبر مدن النمل في العالم، وقد بني معظمها تحت الأرض وتشغل مساحتها ثلاثين فداناً حفرت فيها منازل النمل تتخللها الشوارع والمعابر والطرق، وكل نملة تعرف طريقها إلى بيتها بإحساس غريب. ويمكن أن تصل أعماق مملكة النمل في بعض الأنواع التي تعيش في غابات الأمازون إلى (5 أمتار) واتساعها 7 أمتار تُنشئ النملات فيها منات الغرف والأنفاق

¹الدفاع عن النفس عند النمل، ودبعة عمراني، نقلاً عن موقع: http://www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det

ويُحفر وينقل قرابة (أربعين طن) من التراب إلى الخارج، وهذه الهندسة المعمارية للمملكة معجزة من معجزات الخلق¹.

النملة تتحطم:

في زمن نزول القرآن الكريم لم يكن لأحد قدرة على دراسة تركيب جسم النملة أو معرفة أي معلومات عنه، ولكن بعد دراسات كثيرة تأكد العلماء أن للنمل هيكلًا عظمياً خارجياً صلباً جداً يسمى exoskeleton ولذلك فإن النملة لدى تعرضها لأي ضغط فإنها تتحطم، ولذلك قال تعالى على لسان النملة: (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، وبالتالي فإن كلمة (يَحْطِمَنَّكُمْ) والتي تعني التكسر دقيقة جداً من الناحية العلمية².

وتشير دراسات جديدة أيضاً إلى أن جسم النمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والت هشيم والشدة³.

ويقول أحد العلماء جاءت العبارة (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) هنا للدلالة على طبيعة جسم النملة المفصلية (Arthropods) التي تحتاج إلى تحطيم، حيث يتكون جسمها الخارجي من مادة صلبة كالزجاج هي الكيتين (Chitin)، وهذه المادة تشابه في تركيبها الكيراتين مادة التكوين للقرون والحوافر والأظافر، كذلك اكتشف أن أعين النملة ذات طبيعة بلورية كالزجاج لا تنكسر بسهولة بل تحتاج إلى تحطيم⁴.

وجه الإعجاز:

بعد هذا السرد للمعاني البلاغية للآية الكريمة فإننا نجد أنفسنا أمام نصوص قليلة اللفظ ولكنها محكمة السبك بديعة المعنى، وكل هذا يشهد بأن القرآن الكريم اشتمل على بلاغة وفصاحة لا

¹الإعجاز العلمي للقرآن في النمل، نقلاً عن موقع: http://55a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det id=165&

²تحطم النمل، عبد الدائم الكحيل، نقلاً عن موقع: <http://www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=>

³نقلاً عن موقع: <http://www.islamiyyat.com/lamsat-aya2.htm>

⁴حيوانات ذكرت في القرآن، للدكتور عاطف هندي، نقلاً عن موقع: <http://www.55a.net/firas/arabic/>

يمكن أن يصل إليها البشر مجتمعين، فكان هذا أحد وجوه الإعجاز الذي جاءت به الرسالة الخاتمة. وتجلي لنا نحن وجه آخر من وجوه الإعجاز، وهو الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة فقد اكتشف العلم الحديث أن للنمل لغة يتخاطب بها، وأنه يستخدمها في التفاهم والتحذير، وهذا عين ما دلت عليه الآية، ورأينا كيف تدرج التحذير في الآية تدرجاً يتطابق مع اللغة التي يستخدمها النمل عند شعوره بالخطر، وكذلك كشفت الآية عن طبيعة جسم النملة، وأنه جسم يتحطم عند تعرضه للضغط. وكل هذه دلائل واضحة على اشتمال القرآن الكريم على حقائق علمية سبق بها العلوم الحديثة، فأخبر عنها في وقت خلت فيه أبسط أنواع الوسائل التي تمكن من تلك الاكتشافات، فجاء سابقاً لها بوقت طويل جداً. وهذه شواهد متعددة في آية واحدة تشهد بأن هذا القرآن نزل من عند الله تعالى، مشتملاً على علمه سبحانه وتعالى، ليكون شاهداً على الناس جميعاً في كل زمان ومكان.

إعتراف بلغاء مشركي العرب بإعجاز القرآن:

الطفيل بن عمرو الدوسي:

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شاعراً لا يخفى شعره على العرب وقصائده التي كان يتجمهر الناس لسماعها في الأسواق وفي المحافل العامة، ومع ذلك عندما سمع القرآن "قال: (كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي، فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا: إنك امرؤ شاعر وأنا خشينا أن يلفاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه، فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا، فإنه فرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وابنه، فوالله ما زالوا يحدثوني شأنه وينهوني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا ادخل المسجد إلا وأنا ساد أذني قال: فعمدت إلى أذني فحشوتها كرسفاً، ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً في المسجد، فقامت قريباً منه وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فقلت في نفسي: والله إن هذا للعجز و إني امرؤ ثبت ما تخفى على الأمور حسنها وقبيحها، والله لأسمعن منه فإن كان أمره رشداً أخذت منه وإلا اجتنبته، فنزعت الكرسفة، فلم أسمع قط كلاماً أحسن من كلام يتكلم به فقلت: يا سبحان الله ما سمعت كالיום لفظاً أحسن ولا أجمل منه، فلما انصرف تبعته فدخلت معه بيته، فقلت: يا محمد إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأخبرته بما قالوا وقد أبى الله إلا أن

أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق فاعرض عليّ دينك فعرض عليّ الإسلام فأسلمت¹.

ليبيد بن ربيعة:

يعتبر ليبيد احد أصحاب المعلقات السبعة، الذين سارت بشعرهم الركبان، ومن أشراف الشعراء المجيدين الفرسان، يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمع كلامه، ويسلم، ولكن ماذا فعل بالشعر الذي جرى في كيانه مجرى الدم من عروقه، وجبلت به نفسه، وعرفت به حياته، وتناقله الناس عنه يتفاخرون به ويتمايلون طربا لسماعه، بل يصل بهم الأمر لدرجة الجنون لأجله...، لقد ذهل هذا الرجل الفصيح البليغ، الذي فتن الناس بشعره، لقد ذهل عن نفسه وشعره، فلم يعد يتمكن من قول الشعر، إذ أفحمته عظمة القرآن وبلاغته فلم يقل بعد إسلامه إلا بيتا واحدا، وهو قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي *** حتى لبست من الإسلام سربالا

ويكفي أن نعلم ما لليبيد من ثقل عظيم في دنيا الشعر وساحات الأدب والبيان، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه مدحا وثناء وهو على المنبر: " أشعر كلمة قالتها العرب قول ليبيد بن ربيعة ألا كل شيء ما خلا الله باطل " وليس بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة ولا يعرف الفضل إلا ذووه ومع تألق ليبيد في بلاغته وتفرده في شعره، أيقن أن كلامه يتساقط ويتناثر أوزاعا، بل ولا يذكر أمام سلطان القرآن وهيمنته على النفوس والأرواح.

أنيس أخو أبي نر الغفاري:

يعد أنيس من أبرز شعراء العرب وخطبائها وممن كان لهم صولة وجولة في ساحات الهجاء والثناء إذا ما تبارى المتبارون وكذلك كان الأمر بالنسبة له ولغيره ممن سمع القرآن ، فقد مزق القرآن أستار الغفلة في كيانه وقشع سحب ظلامه التي تلبدت في سماء عقله ورأى نور الحق

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة - أصفهان، ص 44

وضياء الهدى ببضع آيات طرقت مسمعه من فم الحبيب صلى الله عليه وسلم وهاهو ذا يصف القرآن وما شعر عند سماع آياته والحديث طويل في صحيح مسلم نأخذ موطن الشاهد فيه :

"فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث على ثم جاء ، فقلت : ما صنعت ، قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قلت : فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو قولهم ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدى إنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون"¹

عتبة بن ربيعة :

قال: أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثل قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانية يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي و خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به .²

النضر بن الحارث:

قال : "يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر؟ لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم وقتلنا كاهن ؟ لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقتلنا شاعر؟ لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقتلنا مجنون ؟ لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث ، المرجع السابق، ص 45
² مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، المرجع نفسه، ص 40.

الجنون فما هو بنقته ولا وسوسته و لا تخليطه، يا معشر قريش: فانظروا في شأنكم ، فإنه والله نزل بكم أمر عظيم "1.

وجوه الخطاب في القرآن:

يخاطب الله الناس جميعا بوجوه متعددة وتختلف وفق التعميم والتخصيص وما بينهما ونميز في هذا مال يلي:

الخطاب الأول: خطاب العام المراد به العموم.

يتجلى هذا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)²

وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا)³

وفي قوله كذلك: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)⁴

وفي قوله (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم)⁵

كذلك في قوله (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ)⁶

وقوله: (يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)⁷

¹ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، المرجع نفسه، ص41.

² سورة المجادلة الآية 7.

³ سورة يونس الآية 44.

⁴ سورة الكهف الآية 49.

⁵ سورة الزوم الآية 40.

⁶ سورة المؤمنون الآية 67.

⁷ سورة الانفطار الآية 6.

الخطاب الثاني: خطاب الخاص والمراد به الخصوص.

وهذا يتجلى في قوله:

قال الله تعالى: (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) ¹ وقوله: (هَذَا مَا كُنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) ² وقوله: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) ³

الخطاب الثالث: خطاب الخاص والمراد به العموم.

ويتجلى هذا في قول الله تعالى:

قال الله: (يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)، في هذه الآية افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق.

وقوله: (يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكِ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَاءَ مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) ⁴

الخطاب الرابع: خطاب العام والمراد به الخصوص.

وهذا الخطاب يتضح في قول الله تعالى:

قال الله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) ⁵ يعني عبد الله بن سلام .

وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) ⁶، قال الضحاك: المقصود هنا هو الأقرع بن حابس.

وقوله تعالى: (يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) ⁷ لم يدخل في هذا النداء الأطفال والمجانين.

¹ سورة آل عمران الآية 106.

² سورة التوبة الآية 35.

³ سورة النحل الآية 49.

⁴ سورة الأحزاب الآية 50.

⁵ سورة البقرة الآية 31.

⁶ سورة الحجرات الآية 4.

⁷ سورة النساء الآية 1، سورة الحج الآية 1، سورة لقمان الآية 33.

خاتمة الفصل:

لقد كان القرآن ينزل والعرب في ذروة تقدمهم فصاحة وشعرا وفن خطابة، فلقد كانوا يضعون مجالس تارة لحسن الخطابة متبارزين فيها وتارة أخرى للشعر وقوة التعبير فيه والتفنن في مقاصده ورغم أنهم كانوا يحسنون اللغة العربية وبارعين فيها إلا أنهم إنبهروا بأسلوب القرآن البلاغي، وقوة تعبيره وإعجاز أسلوبه فمن تعدد المعنى بلفظ واحد إلى اجتناب الإطالة والتزام جانب الإيجاز، إلى التقديم تارة والتأخير تارة أخرى في أسلوب مميز، كما أن القرآن تميز كذلك بوضع المفرد مكان الجمع مرة ووضع الجمع مكان المفرد مرة أخرى، كما بينا سابقا في هذا الفصل، كما نجد في القرآن ألفاظ مشتركة ومختلفة في مدلولها الزمني وتعدد القرآن في أنواع الخطاب وفق ما يناسب الأمر والنهي في التشريع. فهاهو أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة وهو من زعماء قريش ومن قضاة العرب في الجاهلية والملقب بالعدل لأنه كان عدل قريش كلها عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا وهو في المسجد سورة (غافر) أدرك رغم شركه أنه أمام صنعة إعجاز مفارقة لقدرات البشر، وعاداتهم، وإمكاناتهم فقال:

"والله لقد سمعت من محمد كلاما أنفا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله ما هو

بكاهن، فقد رأينا الكهان، فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه و والله ما هو بمجنون، فقد رأينا

الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته و والله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر

كله، رجزه و هجزه و قريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بشاعر، والله ما هو بساحر، فقد

رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفته ولا عقده، والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة، وإن أصله

لمغدق، وأن فرعه لمثمر، إنه يعلو ولا يعلو عليه، وما أنتم يا معشر قريش بقائلين فيه من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل.¹

وأما عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو من سادة الشرك في مكة فلقد شهد هو الآخر رغم شركه مفارقة القرآن الكريم لطاقت البشر وقدراتهم، فقال: "لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعور ولا بالسحر ولا بالكهانة والله ليكونن لهذا الذي سمعت نبا عظيم"²

هكذا وقف الخبراء، وأساطين البلاغة والفصاحة، أمام الإعجاز القرآني، شاهدين بألوهيته، حتى وإن منعتهم العصبية الجاهلية وتقليد الآباء من إعلان الإيمان برسالة هذا القرآن الكريم.

وقال طه حسين وهو واحدا من أبرز بلغاء عصره: "لقد قلت في بعض أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب، إن القرآن ليس شعرا ولا نثرا وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء"³

هذا هو تأثير المعجزة البلاغية على من فهمها وأدركها. فالقرآن أعجز بلغاء العرب وفصحانهم وخضع له أرباب الشعر واعترفوا بضعفهم أمام أسلوبه وبلاغته وبيانه في عصر البلاغة.

¹ محمد عمارة، القرآن يتحدى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط1، ص20.

² محمد عمارة، القرآن يتحدى، المرجع نفسه، ص20.

³ محمد عمارة، القرآن يتحدى، المرجع السابق، ص21.

الفصل

الثالث

الفصل الأول-الباب الثاني :إجراءات الدراسة الميدانية

232.....	- تمهيد.....
233.....	1/ إجراءات الدراسة الاستطلاعية.....
234.....	2/إجراءات الدراسة الأساسية.....
234.....	2-1/المنهج المستخدم.....
236.....	2-2/مجالات الدراسة.....
237.....	2-3/العينة.....
238.....	2-4/أدوات جمع البيانات.....
243.....	2-5/صدق إطار تحليل المحتوى.....
254.....	2-6/متغيرات الدراسة.....
254.....	2-7/إجراءات الدراسة وجمع المعلومات.....
255.....	2-8/المعالجات الإحصائية.....
256.....	2-9/خصائص العينة.....

إجراءات الدراسة الميدانية:

تمهيد:

سنقوم في هذا الفصل من الدراسة باستعراض الخطوات التي ستربط البعد النظري للدراسة بالإجراءات الميدانية، مروراً بمجتمع الدراسة والعينة التي تم تطبيق الأداة البحثية عليها، ثم مراجعة صلة أداة البحث بمتغيرات الدراسة وتساؤلاتها مع التأكيد على القياس الإجرائي لمصطلحات البحث، لتصبح في مستوى التناول المحدد بميدان البحث، ثم تحديد حدود الدراسة والعوامل والصعوبات التي واجهتني عند إعداد الأداة وحين تطبيقها، كما نشير إلى مجالات البحث وأساليب التناول الإحصائي، ثم توزيع فصول العرض البياني والتحليلي لمعطيات الدراسة .

وهذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وتنطلق من تساؤلات محددة، تتناول قضية البحث وهي الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد.

كما تعد الدراسة الميدانية الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في وضع الإطار الافتراضي لبحثه منذ البداية، انطلاقاً من الجانب النظري ووصولاً إلى النتائج المستخلصة من البحث كما تعتبر الأدوات المنهجية الوسيلة التي تمكن الباحث من تحقيق أهداف الدراسة، وكذا تمكن قيمة النتائج التي يتوصل إليها الباحث من دراسة مدى صحة هذه الدراسة على الإجراءات التي اتبعتها وعلى الأساليب التي تم اختيارها من طرف الباحث أثناء معالجته لموضوع الدراسة، ويتطلب هذا الموقف عرض هذه الإجراءات والأساليب وتوضيح كيفية إتباعها وطرق استخدامها.

حيث قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي من خلال دراسة مؤشرات الأثر العلمي للقرآن من الحراك الديني للأفراد لدى كتب جيفري لانغ نذكر منها "ضياح ديني-صرخة المسلمين في الغرب" بالإضافة إلى كتاب "حتى الملائكة تسأل" وكذلك كتاب "الصراع من أجل الإيمان" بالإضافة إلى كتاب موريس بوكاي المعنون تحت "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" وكتاب "أصل الإنسان". ومن خلال المنهج الوصفي يتم تناول القضية المبحوثة من خلال تركيبة من متغيرات الدراسة وأسئلة البحث وترجمتها ميدانياً من خلال

وفق التعريفات الإجرائية المحددة في البحث، وهذا تحليل محتوى الكتب المذكورة سابقاً من أجل ربط هذه الدراسة بالدراسات المختلفة التي تناولت جزئيات من هذه الدراسة، مثل الدراسة المتمثلة في رسالة الماجستير لـ "عماد جميل حمدان كشكو" والمعنونة تحت "أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي بالقرآن على تنمية التفكير التأملي في العلوم لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بغزة"

1/ إجراءات الدراسة الاستطلاعية:

1-1/ أهمية الدراسة الاستطلاعية:

الدراسة الاستطلاعية هي العملية التي تسبق العمل الميداني وتمهد له الحثيات الأساسية التي ينطلق منها لأجل السير وفق حدود الدراسة، كما تساعد على اختيار الأدوات اللازمة للبحث اختياراً يتناسب مع موضوع الدراسة، لذا وجب علي الاطلاع على البحوث والدراسات في مجال العلم بين عقل الإنسان ونقل القرآن بغية معرفة المواقف المختلفة (المنصفة للقرآن من جهة والمتسببة في الحراك الديني نحو الإسلام من جهة أخرى) والتي لها تأثير صريح أو ضمني على عقل الباحث أو العالم كل حسب مجال تخصصه .

1-2/ فوائد الدراسة الاستطلاعية:

من خلال استطلاعي لمجموعة من الدراسات والبحوث العلمية والتي جعلت الباحث والعالم يبقى مندهشاً لما وجد من توافق وتفصيل في القرآن رغم قدمه، واستطعت أن نحدد التساؤلات التي من شأنها إثارة الفضول لمعرفة جوهر الموضوع التي تدور حوله الدراسة بالإضافة إلى ذلك استطعت أن أصوغ الفرضيات المناسبة لذلك.

1-3/ أدوات الدراسة الاستطلاعية:

تمثلت أدوات الدراسة الاستطلاعية في التوجه إلى مجموعة من الأساتذة خاصة الذين كانت لهم دراسات حول هذا الموضوع نذكر منهم "جباري المسعود" و"سحوان عطاء الله" بجامعة زيان عاشور بالإضافة إلى الأستاذ "رشيد بوسعادة" بجامعة أبو القاسم سعد الله و الاطلاع على بعض الدوريات والكتب ذات الصلة بالموضوع، في مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة زيان عاشور بالجلفة ، بالإضافة إلى القراءة للبحوث السابقة

ذات الصلة بالموضوع . وكذا البحث في الشبكة العنكبوتية على الأدبيات التي من شأنها خدمة هذا الموضوع.

1-4/ عرض نتيجة الدراسة الاستطلاعية:

بعد كل هذا المخاض خلصت إلى النتائج الآتية:

- سجلت أن هناك تباين في بعض المواقف من خلال قراءات الكتب والدراسات البحثية السابقة، وقسمت تلك المواقف إلى ثلاثة: أصحاب الموقف الأول: محفون لما جاء به القرآن من دلالة علمية، وأصحاب الموقف الثاني: أنصفوا ما جاء به القرآن من حقائق علمية ودقائق وصفية للكون والحياة ونذكر منهم على سبيل المثال: قال ديكارت العالم الفرنسي: (أني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجود ذات كاملة، وارانني مضطرا للاعتقاد بأن الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي: "الله")، وأصحاب الموقف الثالث: هم من أنصفوا واعتقوا الدين الإسلامي وحدث لهم حراك ديني وتغير ثقافي.

- استفدت من توجيهات الأساتذة السابقون الذك، خاصة أنهم وضحوا لي مجموعة من الكتب التي تخدم الموضوع، ففقت بالقراءات لربط الموضوع كما يجب أن يكون بالإضافة إلى توجيهي من طرف الأستاذ المشرف، إلى بعض الكتب التي ألفها الدكتور جيفري لانغ.

2/ إجراءات الدراسة الأساسية:

2-1/ المنهج المستخدم:

كما يعتبر المنهج وموضوع الدراسة في العلوم الاجتماعية شينين متلازمين، إذ أن طبيعة الموضوع وخصوصيته هي التي تحدد المنهج المناسب والملائم، والمنهج هو مجموعة منظمة من العمليات التي تسعى لبلوغ هدف¹، ويتحدد المنهج الملائم تبعا لطبيعة الموضوع، وطبيعة العلاقة بين المتغيرين الرئيسيين للدراسة، إما علاقة سببية أو علاقة تأثير متبادل، بالإضافة إلى أهداف هذه الدراسة.

¹ موريس ألجرس، ت. بوزيد صغراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 98.

ومن أجل الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وهو "طريقة في البحث عن الحاضر، وتهدف إلى تجهيز بيانات لإثبات فروض معينة تمهيدا للإجابة على تساؤلات محددة سلفا بدقة تتعلق بالظواهر الحالية، والأحداث الراهنة التي يمكن جمع المعلومات عنها في زمان إجراء البحث، وذلك باستخدام أدوات مناسبة"¹، بغية التحليل الذي يركز على المعلومات الكافية والدقيقة قدر الإمكان، لأن الظاهرة الاجتماعية معقدة، لذا وجب علي أن أصف الظاهرة المدروسة محللا إياها في الفترة الحديثة وفق أدبيات جيفري لانج وموريس بوكاي، والتي تمثل عينة من الكتب المذكورة سابقا، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم ويتلائم مع المعطيات الفعلية للظاهرة المدروسة، كما أن المنهج الوصفي يهتم بمحاولة وصف الظاهرة موضوع الدراسة، من خلال تصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات الموجودة، غير أن هذا لا يعني أن وظيفته تنحصر فقط في جمع الحقائق، لأن الباحث يتناول البيانات التي جمعها بالتحليل والتقييم من أجل الاستفادة منها في تبين مجموعة من الارتباطات السببية ذات التأثيرات المختلفة بين الظواهر.

لأجل هذا تم اعتماد هذا المنهج من خلال وصف مجتمع البحث وجمع معلومات وحقائق عنه لمعرفة المواقف المختلفة ظاهرة ومعلنة كانت أو ضمنية في كتبهما، والتي من شأنها التأثير في الحراك الديني، سواء في أعمال العلماء أو في أقوالهم، أو التأثير في قرانهم ومتابعيهم والمتأثرين بهم.

ولقد تم توظيف خطوات هذا المنهج في الدراسة الحالية كما سيأتي:

تحديد الظاهرة المراد دراستها، ثم جمع للمعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة ثم وضع الفروض، وبعد ذلك التحقق من البيانات والمعلومات المفردة في جداول التحليل بالوصف والتفسير السوسولوجي المعمق قدر الإمكان، بهدف الوصول إلى تعميمات علمية تكون بمثابة نتائج الدراسة. بالإضافة إلى منهج تحليل المحتوى من أجل تحليل الكتب التالية "ضياح ديني-صرخة المسلمين في الغرب" بالإضافة إلى كتاب "حتى الملايكة تسأل" وكذلك كتاب "الصراع من أجل الإيمان" بالإضافة إلى كتاب موريس بوكاي المعنون

¹ رجاء وحيد نويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2000، ص 183.

تحت "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، ويعتمد منهج تحليل المحتوى على الخطوات التالية:

- تحديد العينة.
- تحديد فئات التحليل.
- تحديد وحدات التحليل.
- جدولة الفئات(وحدات السياق).
- حساب تكرارات الفئات وتبويبها.
- تفسير النتائج.

2-2/مجالات الدراسة:

ويشتمل على جزأين:

مجال الكتاب:

والمتمثل في الكتب التالية لجيفري لانج: (1/ضياح ديني -صرخة المسلمين في الغرب
2/حتى الملائكة تسأل -3/الصراع من أجل الإيمان"

بالإضافة إلى كتابي موريس بوكاي المعنويين تحت: 1/القرآن الكريم والتوراة والإنجيل
والعلم")، 2/أصل الإنسان .

المجال الزمني:

الدراسة ذات موضوع عميق وشائك ومتشعب ، لذلك أخذت مني وقت يقدر بما يقارب
الثلاثة سنوات ، بداية من شهر نوفمبر 2016، إلى غاية شهر جانفي 2020م.

المجال المكاني:

لقد تمت الدراسة بالأداة الثانوية "الاستمارة" في الأماكن التالية:
كلية العلوم الاجتماعية بجامعة زيان عاشور والتي تتربع على مساحة تقدر بما يقارب
2000متر مربع ، ويدرس بها أزيد من 39000 طالب

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة عمار ثليجي بالأغواط ، والتي تتربع على مساحة تقدر بما يقارب 1600 متر مربع، ويدرس بها أكثر من 1000 طالب.

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية بالمركز الجامعي بأفلو والذي يتربع على مساحة تقارب 1000 متر مربع، ويدرس به ازيد من 300 طالب.

2-3/ العينة:

تكونت عينة الدراسة من:

أ/ عينة الكتاب:

وتمثلت في كتب جيفري لانج: 1/"الصراع من أجل الإيمان" وكذلك كتاب 2/"حتى الملائكة تسأل" بالإضافة إلى كتاب 3/"ضياح ديني-صرخة المسلمين في الغرب" بالإضافة إلى كتابي موريس بوكاي المعنونين تحت: 1/"القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" 2/أصل الإنسان.

ب/ عينة أساتذة علم الاجتماع: عينة مختلطة من أفراد المجتمع المدروس وعددهم: (15مبحوث من أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة زيان عاشور، و08 من أساتذة المركز الجامعي بأفلو، و12 من كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية بجامعة عمار ثليجي بالأغواط حيث اخترت العينة بطريقة قصدية .

وتم اختيار أفراد العينة عمدا بما يتلاءم وطبيعة الأسئلة المدرجة في الاستمارة قصد جمع معلومات أقرب إلى الصدق والموضوعية التي تتطلبها مثل هذه الدراسات فاخترنا ثلاثة مجموعات من أساتذة علم الاجتماع والمتواجدة بالمكان المذكور سابقا وهي:

-أساتذة زيان عاشور بنسبة 42.86%، بالنسبة لمجموع أفراد العينة أي 15 فردا من أصل 35مبحوث.

-أساتذة المركز الجامعي بأفلو، بنسبة 22.86% بالنسبة لمجموع أفراد العينة : أي 08أفراد من أصل 35مبحوث.

-وأساتذة جامعة عمار ثليجي بنسبة 34.28% بالنسبة لمجموع أفراد العينة: أي 12 أفراد من أصل 35مبحوث.

2-4/ أدوات جمع البيانات:

نظرا لتعدد جوانب الظاهرة الاجتماعية المدروسة وتشعبها، ومن أجل الإلمام بمختلف هذه الجوانب لرصد معظم المواقف التي كانت سببا في التغيير في المعتقد، وهذا من خلال ما توصل إليه العلماء، ومثالنا في ذلك كتب العالم الأمريكي جيفري لانغ والعالم الفرنسي موريس بوكاي، فاخترنا وحدات التحليل على مستوى مختلف أشكالها، سواء كانت على مستوى المساحة أو الكلمة أو الجملة أو الفقرة، كما لجأنا إلى استخدام عدة وسائل لجمع البيانات الممكنة عن الظاهرة قيد الدراسة، وفي هذه الدراسة استخدمنا الأدوات التالية الذكر:

تحليل المحتوى:

تعريف تحليل المحتوى:

يعرفه برسلون على النحو التالي: (إن تحليل المحتوى هو تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال)¹

خطوات تحليل المحتوى:

أولا التفينة أو صياغة الفئات:

تعتبر عملية صياغة الفئات، أول خطوة عملية أساسية يتم اللجوء إليها في تحليل المحتوى، والمقصود بالفئات في تحليل المحتوى هو:

"الفئات هي خانات ذات دلالة والتي على أساسها يصنف ويكمم محتوى الاتصال"²

تعيين الفئات:

هناك فئات الشكل وفئات المحتوى، حيث نجد فئات الشكل تجيب عن السؤال كيف قيل؟ وتتكون هذه الفئات من:

¹ سعيد سجعون وحفصة جرادى، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، مطبوع دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص229.

² سعيد سجعون وحفصة جرادى، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص231.

1/ فنة شكل مادة الاتصال: (هل هي كتاب، تلفزة، إذاعة، مقال، مقابلة، جريدة،... الخ وهنا في هذه الرسالة فنة شكل مادة الاتصال هي الكتاب.

فنة شكل العبارات: والتي يجب أن يرعى فيها الجانب النحوي التركيبي للجمل.

فنة الأسلوب: والتي نقصد بها الأسلوب المتداول في نص الاتصال كالكنائية، أو التلميح أو التشبيه.. الخ

2/ فنات المحتوى: والتي تجيب عن السؤال ماذا قيل؟ وتحتوى على الفئات التالية:

فنة الموضوع: تسمح بالتعرف على الموضوع المعالج.

فنة الاتجاه: تبين المواقف التي يبديها نص الاتصال.

فنة القيم: وهي القيم التي يحتويها نص الاتصال إما بطريقة ظاهرة أو ضمنية.

فنة الوسائل: وهي التي تبين الوسائل المستعملة من طرف من يصدر عنه نص الاتصال.

فنة الهدف: وهي تبين إلى من يتوجه إليه نص الاتصال.

فنة المرجع: تهدف إلى معرفة المرجعية الزمكانية لنص الاتصال.

ويشترط في صياغة الفئات الشمولية والوضوح والحصرية والملائمة.

استخراج وحدات التحليل:

تعمل عملية استخراج وحدات التحليل إلى تقليص نص الاتصال إلى ماله علاقة

بفرضيات البحث، و يتم تعيين وحدات التحليل بتمييز وحدات التسجيل، عن وحدات السياق عن وحدات العد والقياس، وتأخذ وحدة العد والقياس نوعين هما:

حسابية: وتسمح بحساب عدد المرات التي تظهر فيها كلمة أو معنى في نص الاتصال.

هندسية: وهي معرفة المساحة التي يشغلها موضوع ما في نص الاتصال.

أداة تحليل المحتوى:

إطار تحليل المحتوى

وتتمثل في قائمة وحدات التحليل اللازم توافرها في محتوى الكتب المذكورة سابقاً، والتي تصب في قالب الدراسة تماشياً مع فرضيات الدراسة، لتحديد مدى تضمن موضوعات الكتب للمواقف المختلفة لجيفري لانج وموريس بوكاي نموذجاً، ولذلك قمت بوضع قائمة لعدة فئات خاصة بذلك.

واستخدمت إطار تحليل المحتوى كأداة رئيسية في جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالدراسة وجوانبها لتحليل بيانات عينة الكتب السابقة، حيث قمت بتصميم إطار تحليل المحتوى (أنظر الملحق رقم 1) معتمداً على الإطار النظري، وبعض النماذج من دراسات سابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، موزعة على المحاور التالية:

المحور الأول: بيانات الكتاب.

المحور الثاني: البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى.

المحور الثالث: البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية.

المحور الرابع: البيانات المتعلقة بالفرضية الثالثة.

وذلك وفق كل كتاب مدرج للتحليل.

هدف التحليل:

تهدف عملية تحليل المحتوى إلى تحديد مدى تضمن موضوعات الكتب السالفة الذكر تجاه الممارسات والأقوال التي من شأنها تحتوي على معاني تتعلق بالتغير في المعتقد أو الحراك الديني نحو الدين الإسلامي الحنيف.

فئات التحليل:

تختلف فئات التحليل باختلاف فصول الكتب والمواضيع المتداولة فيها، ولذلك يمكن أن نبين الفئات وفق كل كتاب.

تم استخدام الفئات الآتية في الكتاب الأول لجيفري لانج والمعنون تحت: "الصراع من أجل الإيمان"

1/فئة فصول الكتاب:

2/فئة الموضوع

3/فئة الإعجاز العلمي للقرآن

4/فئة العقلانية والمنطقية في القرآن

5/فئة الدخول في الإسلام

6/فئة القرآن والعلم

7/فئة الصراط المستقيم

واستخدمت الفئات التالية للكتاب الثاني لجيفري لانغ المعنون تحت "حتى الملائكة تسأل"

1/فئة فصول الكتاب

2/فئة الموضوع

3/فئة العلم والدين

4/فئة حوار بين العقل والإيمان

5/فئة القرآن بوصلة روحية

6/فئة لغة القرآن أرقى أنواع الكتابة الأدبية

07/فئة استمرارية الدلائل العلمية في القرآن عبر الأجيال

08/فئة القرآن وسعادة الإنسان.

09/فئة الإسلام دين العدالة.

10/فئة تأثير القرآن في قارنه سبب الهداية والطمأنينة.

كما استخدمت الفئات التالية للكتاب الثالث لجيفري لانغ المعنون "ضياع ديني-صرخة

المسلمين في الغرب"

1/فئة فصول الكتاب.

2/فئة الموضوع

3/فئة القرآن يخاطب قارنه.

4/فئة الرمزية في القرآن .

5/فئة الإعجاز العلمي في القرآن.

6/فئة القرآن والاكتشافات العلمية.

7/فئة العلم والتحول إلى الإسلام.

واستخدمت الفئات التحليلية التالية للكتاب الأول لموريس بوكاي المعنون تحت "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"

- 1/ فئة الفصول .
- 2/ فئة الموضوع
- 3/ فئة القرآن والمنطقية والكمال والعقلانية والعلمية.
- 4/ فئة المخلوقات دلائل علمية على وجود الله.
- 5/ فئة القرآن معارفه سبقت تدوينه بقرون.
- 6/ فئة الجمع بين القرآن والعلم الحديث يثير الدهشة.
- 7/ فئة القرآن وخلق الإنسان.
- 8/ فئة القرآن ومراحل خلق السماوات والأرض.
- 9/ فئة خلق وسط ما بين القرآن والعلم الحديث.
- 10/ القرآن ورحلة الأجرام. (- حركة الأرض ما بين القرآن والعلم الحديث - توسع الكون ما بين القرآن والعلم الحديث- الارتقاء في السماء بين العلم والقرآن.)
- 11/ فئة أصل الحياة بين العلم والقرآن.
- 12/ فئة تناسل النبات والحيوان والإنسان بين القرآن والعلم.
- 13/ فئة الإعجاز العلمي في القرآن
- 14/ فئة العلم والتحول الديني.

كما استخدمت الفئات التالية في تحليل الكتاب الثاني المعنون تحت " أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية" لموريس بوكاي.

- 1/فئة الفصول.
- 2/ فئة الموضوع.
- 3/ فئة التطور في عالم الحيوان.
- 4/ فئة تطور الإنسان وأصله.
- 5/ فئة التوافق بين العلم والدين.

وحدات التحليل:

سيتم اعتماد الفقرة كوحدة تحليل يستند إليها في رصد فئات التحليل، والفقرة هي العبارة المترابطة المعنى التي تتكون من جملتين فأكثر وقد تمتد إلى صفحة، وهي تتمثل في نص لفظي سواء كان شرح أو توضيح، وتتكون من عدة جمل .

2-5/صدق إطار تحليل المحتوى:

تم عرض أداة التحليل على ثلاثة أساتذة جامعيين محكمين تخصص علم الاجتماع من جامعة زيان عاشور بالجلفة، وجامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج ، وبعض من أهل الخبرة العاملين في المجال الاجتماعي والديني، لإجراء التعديلات اللازمة وفق مقترحاتهم، (أنظر الملحق رقم2)، وبعد استرجاع أداة التحليل من الأساتذة المحكمين، قمت بتعديلها وفق توجيهاتهم، وخلصت إلى إطار تحليل المحتوى المندرج في الملحق رقم2.

2-5-1/ثبات إطار تحليل المحتوى:

2-5-1-1/الثبات عبر الزمن:

للتأكد من ثبات التحليل لأداة الدراسة، المتمثلة في إطار تحليل المحتوى، والتي مفادها أن نقوم بتحديد فئات التحليل ووحدات التحليل عبر فترتين مختلفتين، ومن ثم نحسب معامل الاتفاق، فإذا كان معامل الاتفاق يفوق 50% فمعنى ذلك الدراسة مقبولة، ومنه قمت بإعادة التحليل بعد شهرين من التحليل الأول، وذلك بإعادة تحليل الفصول والمواضيع المدرجة في الكتب الممثلة كعينة للتطبيق عملية التحليل.

وبعد ذلك قمت بحساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة هولستي، وهي

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد نقاط الاتفاق}}{\text{عدد نقاط الاتفاق} + \text{عدد نقاط الاختلاف}} \times 100\%$$

1/معامل الثبات لكتاب الصراع من أجل الإيمان:

ونعني بذلك معامل الثبات عبر الزمن، أي نستخرج الوحدات التي نراها مناسبة ومتوافقة وفرضيات الدراسة من خلال القراءة المتكررة للكتاب، وبعد فترة زمنية نعيد نفس العمل مع حساب نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بين المرحلتين.

ومعامل الثبات عبر الأفراد، وقصد بذلك أنني نقوم بنفس العمل السابق ولكن مع فرد آخر يكون على معرفة جيدة بعملية تحليل المحتوى.

جدول رقم4:يبين معامل ثبات التحليل عبر الزمن لكتاب الصراع من أجل الإيمان.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	النطق بالشهادة	19	5	24	79.16%
02	القرآن	65	15	80	81.25%
03	رسول الله	23	3	26	88.46%
04	الأمة	12	02	14	85.71%
05	أهل الكتاب	08	00	08	100%
	المجموع	127	25	152	83.55%

يتضح من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان عالياً، فقد بلغ (83.55%) وهي نسبة عالية تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات لاستخدام إطار تحليل المحتوى، في مثل هذه الحالات.

مع العلم أن المجموع 152 يعني الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة.

الثبات عبر الأفراد:

للتأكد من ثبات التحليل عبر الأفراد قمت بإعطاء الكتاب المراد تحليل محتواه إلى طالب جامعي لما بعد التدرج (سنة رابعة دكتوراه) تخصص علم الاجتماع التربوي ، من جامعة زيان عاشور بالجلفة قام بتحليله بنفس الطريقة التي اتبعتها، ثم قمت بحساب معامل الثبات وفق معادلة هولستي التي تم استخدامها سابقا.

جدول رقم5: يبين معامل ثبات التحليل عبر الأفراد لكتاب الصراع من أجل الإيمان.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
1	النطق بالشهادة	22	02	24	91.66%
2	القرآن	67	13	80	83.75%
3	رسول الله	21	05	26	80.76%
4	الأمة	11	03	14	78.57%
5	أهل الكتاب	08	00	08	100%
	المجموع	129	23	152	84.86%

يتضح من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان عاليا، فقد بلغ (90.79%)

وهي نسبة عالية تدل على ثبات عملية التحليل ، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 152 يعني الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة.

2/معامل الثبات لكتاب حتى الملائكة تسأل:

الجدول رقم 06 بين معامل الثبات عبر الزمن لكتاب حتى الملائكة تسأل.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	المقدمة	05	01	06	%83.33
02	الشروع في الرحلة	18	05	23	%78.26
03	اتخاذ القرار	27	05	32	%84.37
04	تغذية الإيمان	16	07	23	%69.56
05	خير الأمم	25	03	28	%89.28
06	الطريق إلى الأمم	19	04	23	%82.60
	المجموع	110	25	135	%81.48

يتبين من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولاً جداً، فقد بلغ (81.48%)، وهي نسبة عالية تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى مع العلم أن المجموع 135 يعني الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب حتى الملائكة تسأل للمؤلف جيفري لانغ.

الجدول رقم 07 يبين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب حتى الملائكة تسأل.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	المقدمة	04	02	06	66.66%
02	الشروع في الرحلة	16	07	23	69.56%
03	اتخاذ القرار	30	02	32	93.75%
04	تغذية الإيمان	15	08	23	65.21%
05	خير الأمم	24	04	28	85.71%
06	الطريق إلى الأمام	19	04	23	82.60%
	المجموع	108	27	135	80%

يتبين من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولاً جداً، فقد بلغ (80%)

وهي نسبة جد مقبولة تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 135 يعني مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب حتى الملائكة تسأل للمؤلف جيفري لانغ.

3/معامل الثبات لكتاب ضياع ديني.

الجدول رقم 08 بين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب ضياع ديني.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	ضياع ديني	81	24	105	77.14%
02	أين ذهب الأبناء كلهم؟	103	37	140	73.57%
	المجموع	186	59	245	75.91%

يتبين من خلال الجدول أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (75.91%)

وهي نسبة مقبولة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى، تدل على ثبات عملية التحليل.

مع العلم أن المجموع 271 هو مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب ضياع ديني للمؤلف جيفري لانغ.

الجدول رقم 08 يبين معامل الثبات عبر الزمن لكتاب ضياع ديني.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	ضياع ديني	79	26	105	75.23%
02	أين ذهب الأبناء كلهم؟	111	29	140	79.28%
	المجموع	190	55	245	77.55%

يتبين من الجدول السابق أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (77.55%)

وهي نسبة مقبولة كمعدل ثبات في عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 245 هو مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب ضياع ديني للمؤلف جيفري لانغ.

04/معامل الثبات لكتاب موريس بوكاي القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم

الجدول رقم 09 يبين معامل الثبات عبر الزمن لكتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	التوراة	31	11	42	%73.80
02	الإنجيل	67	19	86	%77.90
03	القرآن والعلم الحديث	109	33	142	%76.76
04	الروايات القرآنية وراية التوراة	46	22	68	%67.64
	المجموع	253	85	338	%74.85

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (%74.85)

وهي نسبة مقبولة تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى، لأنه فاق %50.

مع العلم أن المجموع 338 يعني مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، للمؤلف موريس بوكاي.

الجدول رقم 10 يبين معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	التوراة	28	14	42	%66.66
02	الإنجيل	61	25	86	%70.93
03	القرآن والعلم الحديث	113	29	142	%79.57
04	الروايات القرآنية وراية التوراة	51	17	68	%75
	المجموع	253	85	338	%74.85

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (%74.85)

وهي نسبة مقبولة تدل على ثبات عملية التحليل، لأنه فاق %50، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 338 يعني مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، للمؤلف موريس بوكاي.

15/ معامل الثبات عبر الأفراد لكتاب أصل الإنسان لمؤلفه موريس بوكاي.

الجدول رقم 11 يبين الثبات عبر الأفراد لكتاب أصل الإنسان.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	التطور في عالم الحيوان	65	15	80	81.25%
02	تطور الإنسان	38	11	49	77.55%
03	رد الكتاب المقدس	24	09	33	72.72%
04	أصل الإنسان	26	10	36	72.22%
05	التوافق بين الدين والعلم	23	09	32	71.87%
	المجموع	176	54	230	76.52%

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (76.52%)

وهي نسبة مقبولة تدل على ثبات عملية التحليل، لأنه فاق 50%، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 230 يعني مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة من كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم للمؤلف موريس بوكاي.

الجدول رقم 12 يبين الثبات عبر الزمن لكتاب أصل الإنسان.

الرقم	الفصول	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	المجموع	معامل الاتفاق
01	التطور في عالم الحيوان	59	21	80	81.25%
02	تطور الإنسان	31	18	49	77.55%
03	رد الكتاب المقدس	25	08	33	72.72%
04	أصل الإنسان	27	09	36	72.22%
05	التوافق بين الدين والعلم	19	13	32	71.87%
	المجموع	161	69	230	70%

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان مقبولا جدا، فقد بلغ (70%) وهي نسبة مقبولة تدل على ثبات عملية التحليل، لأنه فاق 50%، وهذا مقبول في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لاستخدام إطار تحليل المحتوى.

مع العلم أن المجموع 230 يعني مجموع الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة من كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، للمؤلف موريس بوكاي.

ملاحظة هامة: ليس شرطا ثبات العدد الكلي بين الأفراد والزمن

2-6/متغيرات الدراسة:

2-6-1/المتغير المستقل:

يتمثل المتغير المستقل في "الأثر العلمي للقرآن" والذي تم تفكيكه إلى مركبات أساسية:

1-1/علم البلاغة 2-1/علم الفلك

3-1/ علم الأجنة 4-1/علم الفيزياء الضوئية 5-1/ علم الديناميكا

2-6-2/المتغير التابع:

يتمثل المتغير التابع في التحول الديني للأفراد.

2-7/إجراءات الدراسة وجمع المعلومات

2-7-1/إجراءات الدراسة وجمع المعلومات المتعلقة بتقويم المحتوى:

-الحصول على كتب جيفري لانج والمعنونة تحت: الكتاب الأول: "الصراع من أجل الإيمان" والكتاب الثاني: " ضياع ديني-صرخة المسلمين في الغرب" بالإضافة إلى كتاب "حتى الملائكة تسأل"بالإضافة إلى كتابي موريس بوكاي: الكتاب الأول المعنون تحت"القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، والكتائب الثاني والمعنون تحت" أصل الإنسان"

-تصميم الإطار العام لتحليل المحتوى

- التعليق على النتائج ووضع التوصيات بناء عليها.

2-7-2/إجراءات الدراسة وجمع المعلومات المتعلقة بتحليل المحتوى

- قراءة كتب جيفري لانج، كتاب: " ضياع ديني-صرخة المسلمين في الغرب" بالإضافة إلى كتاب "حتى الملائكة تسأل" وكذلك كتاب "الصراع من أجل الإيمان" بالإضافة إلى كتابي موريس بوكاي المعنون تحت"القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، وكتاب "أصل الإنسان" قراءة متأنية.

-تحديد فئات التحليل، ووحدات التحليل الخاصة بكل فئة تحليل (أنظر الملاحق رقم 1،3،4،5،6،7)

-التوصل إلى النتائج وتفسيرها ومناقشتها والخروج بمجموعة من التوصيات.

2-8/المعالجات الإحصائية:

- التكرارات والنسب المئوية، لمعرفة عدد الحالات الموجودة في ضوء المتغيرات المستقلة .
- مقاييس النزعة المركزية لمعرفة خصائص العينة.
- معادلة هولستي لحساب معامل ثبات التحليل.
- معامل الاختبار لمربع كاي بحالتيه (حسن المطابقة، وحسن الاستقلالية) بالنسبة للبيانات الإسمية اللابارامترية.

9-2/ خصائص العينة:

1/ عينة الكتب

أ/ عينة الكتاب: الصراع من أجل الإيمان

جدول رقم 13: يبين فصول كتاب الصراع من أجل الإيمان

النسبة المئوية	عدد صفحاته	عنوانه	رقم الفصل
08.59%	30 صفحة	النطق بالشهادة	الفصل الأول
20.63%	72 صفحة	القرآن	الفصل الثاني
21.77%	76 صفحة	رسول الله	الفصل الثالث
34.38%	120 صفحة	الأمة	الفصل الرابع
14.61%	51 صفحة	أهل الكتاب	الفصل الخامس
100%	349 صفحة		المجموع

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة الغالبة في الكتاب هي نسبة عدد صفحات الفصل الرابع الذي يتكلم فيه المؤلف عن الأمة والتي تقدر بـ 34.38%، بينما النسبة الأقل في عدد صفحات الفصل الأول والتي تمثل: 08.59% والتي يتكلم فيها المؤلف عن كيفية نطقه بالشهادة وهي الركن الأول في الإسلام.

التحليل السوسولوجي:

تكلم المؤلف في الكتاب في خمسة فصول، وأسهب في الفصل الرابع مقارنة ببقية الفصول لما يحتوي على مواضيع مختلفة والتي هي أساس بناء الأمة الإسلامية في نظر الكاتب فمن موضوع الإسلام دين العالمين ويعمل على تكوين أمة مترابطة ومنتحة، إلى موضوع مسائل متفرقة تعرض فيها المؤلف إلى أن تنظيم المؤتمرات الإسلامية سبيل ممتع للتعريف بالإسلام وكذلك التطرق إلى المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في أمريكا، بالإضافة إلى موضوع الأسرة الذي أعطى له أهمية لأنها النواة الأولى في بناء الأمة الإسلامية وكذلك موضوعات مختلفة منها ما يصب في قالب بحثنا هذا ومنها ما هو خارجه نذكر منها موضوع وجهات نظر وموضوع النساء في القرآن، وموضوع حقوق ومسؤوليات وموضوع القانون والدولة، وموضوع الجهاد، وأخيرا موضوع الإيمان والسلطة، كل هذا جعل من هذا الفصل الأكبر نسبة في الكتاب، بينما الفصل الأقل نسبة هو فصل النطق بالشهادة، وهذا بعد ما بحث عن أسئلته التي كانت تحيره عن الغاية من الحياة، وسبب وجود الإنسان في هذا الكون، وباعتباره أستاذ في الرياضيات بالجامعة فهو يميل إلى المنطق الذي مصدره العقل، وهذا ما نجده بقوة في آيات القرآن التي توجه الإنسان إلى البحث والتدبر العقلي من أجل معرفة الله.

جدول رقم 14: يبين مواضيع المتداولة في الفصل الأول من الكتاب.

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضع	عنوان الموضوع	مواضيع	الفصل الأول
13.33%	04	الحلم	الموضوع الأول	النطق بالشهادة
16.66%	05	الإلحاد	الموضوع الثاني	
70%	21	التحول إلى الإسلام	الموضوع الثالث	
100%	30			المجموع

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن موضوع التحول إلى الإسلام أخذ النسبة الغالبة من حجم الفصل والمتمثلة في 70%، بينما نلاحظ بأن موضوع الحلم أخذ أقل نسبة من الفصل والتي تقدر بـ 13.33%، وآخر موضوع كانت نسبته بينهما وقريبة من نسبة الموضوع الأول وهي 16.66%. كما نلاحظ أيضا أن مواضيع هذا الفصل لم تأخذ إلا نسبة قليلة مع بقية مواضيع الفصول الأخرى باعتبار أن هذا الفصل يأخذ أقل نسبة وتقدر بـ 8.59% من بين بقية الفصول الأخرى.

التحليل السوسولوجي:

يعتبر كتاب عالم الرياضيات الأمريكي "جيفري لانغ" (Jeffrey Lang) تجربة فريدة في الانتقال من الإلحاد إلى الإيمان وقرار اعتناق الإسلام، إذ يحكي جيفري في هذا الكتاب معاناته للوصول إلى الحق، وكيف أصبح مسلما، باعتبار أنه كان بنسقه الديني والمعياري حالة أنوميا في الفكر المنطقي الذي كان يتمتع به ويستدل به على براهينه باعتباره كان أستاذا بالجامعة تخصص رياضيات، ولقد سبج مع القرآن في تأملات هائلة وفي تفاعل حي ويقظ مع منهج الإسلام وروحه. يصف جيفري مؤلفه بقوله "إنه تجربتي في الإسلام

واستجابتي وتفكيري بذلك، لذلك نجد قد أعطى أهمية أكبر لموضوع التحول إلى الإسلام واصفا قصته بالترتيب، من التأمل المنطقي في آيات القرآن إلى كيفية تعرفه على بعض الأفراد المسلمين وأسئلته إياهم، إلى أن ينقلنا إلى آخر محطة وهي دخوله إلى المسجد والتعرف على بعض مريديه وأخيرا الحوار مع إمام المسجد، لينطق في نهايته الحوار بالشهادة وإعلان دخوله إلى الدين الإسلامي، ومن ثم تأدية ثاني ركن في الإسلام وهو الصلاة في جماعة في المسجد وتحقق حلمه الذي رآه قبل ذلك. وبهذا يكون قد تحرك من المعتقد المسيحي الكاثوليكي إلى الإلحاد لينتهي به المطاف إلى الإسلام.

جدول رقم 15: يبين مواضيع المتداولة في الفصل الثاني من الكتاب.

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	عنوان الموضوع	مواضيع	الفصل الثاني
06.94%	07	القرآن هو تحدى العقل	الموضوع الأول	القرآن به 68 صفحة
13.88%	10	تشابه القرآن مع العهد القديم	الموضوع الثاني	
12.5%	09	القرآن والعلم	الموضوع الثالث	
11.11%	08	التصوير الفني في القرآن	الموضوع الرابع	
15.27%	11	الإيمان والعقل	الموضوع الخامس	
13.88%	10	غاية الإنسان في الحياة	الموضوع السادس	
23.61%	17	الصراط المستقيم	الموضوع السابع	
100%	72		7 فصول	المجموع

التحليل الإحصائي:

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن الموضوع السابع والمتمثل في "الصراط المستقيم" قد أخذ النسبة الأكبر والتي تقدر بـ 23.61%، بينما الموضوع الأقل نسبة هو

الموضوع الأول والمعنون تحت "القرآن هو تحدى العقل" والتي تقدر نسبته ب 06.94% بينما بقية المواضيع متقاربة النسبة من 11.11% إلى 15.27%.

التحليل السوسولوجي:

نلاحظ أن المؤلف قد أولى أهمية كبيرة للموضوع السابع والذي يتكلم فيه المؤلف عن الصراط المستقيم، وذلك لأنه تكلم فيه عن الفكر الإسلامي وبين القوى الثلاثة المتمثلة في الشيطان والنفس والملائكة، يماثلها عند علماء النفس كما بين فرويد عوامل تؤثر في النفس الإنسانية وهي الهو الذي يعبر عن ملذات النفس والأنا الذي يمثل العقل والأنا الأعلى ويمثل الأخلاق والفضيلة، كما تكلم في هذا الموضوع عن العوامل التي تثبت المسلم على الصراط المستقيم وذكر من بينها الصلاة لوقتها، وكذلك التمسك بالشعائر الدينية، وبين أيضا أن مكافحة النفس على الابتعاد على الشرك من أهم العوامل للتي تثبت المسلم على الصراط المستقيم، وتكلم على اعتبارات داخلية أهمها الصراعات الداخلية في النفس البشرية والتي تكون بين الحق والباطل، وأن القرآن فيه من الآيات ما يمثل اليد العليا التي تمتد من السماء وتصل إلى القلب كما قال.

وفي مقابل ذلك فإن المؤلف قد أعطى قليل من الأهمية للموضوع الأول المتمثل في "القرآن هو تحدى العقل"، فقد قرر لانغ الدخول في معركة حادة مع القرآن وفي مبارزة عقلية معه، حيث ظل يطرح الأسئلة على صفحة من القرآن، أي أنه كان يقرأ صفحة من الترجمة وفي الليل يطرح عشرين، أو ثلاثين سؤالا ثم يقول بأنه كان يصارع القرآن فيهِزمه، إذ يجد في الصفحة الموالية أو السورة الموالية أو الآية الموالية الأجوبة المفحمة على أسئلته، ثم تفجر هذه الأجوبة أسئلة أخرى، فيظن أنه أمسك بخناق القرآن، فإذا به مرة أخرى يصرعه، ليجد فيما يلي الإجابة التي تغلق عليه كل منافذ الشك والريب.

جدول رقم 16: يبين المواضيع المدرجة في الفصل الثالث من الكتاب

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الثالث
17.10%	13	مع القرآن	رسول الله
10.52%	08	في المسجد	
07.89%	06	العهد الجديد والحديث النبوي	
10.52%	08	توقعات	
48.68%	37	النقد الغربي للحديث	
05.26%	04	من محمد؟	
100%	76	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول نلاحظ النسبة الغالبة لموضوع النقد الغربي للحديث، وتقدر ب (48.68%)، بينما النسبة الأضعف، كانت لموضوع من محمد؟ وقدرت ب 05.26%، وتراوحت بقية مواضيع الفصل الثالث بين هاتين النسبتين، من 07.89% إلى 17.10% .

التحليل السوسولوجي:

الفصل الثالث نسبته في الكتاب تقدر ب 21.77% حيث أخذ فيه موضوع النقد الغربي للحديث النسبة الأكبر لما له أهمية كبير في نفس المؤلف والمعتنق للإسلام حديثًا، وهذا ما كان يشغل باله في فهم النص من جهة ومن جهة أخرى لاحظ ما قاله المستشرقين حول هذا الموضوع ونقدم للحديث، بينما بقية مواضيع الفصل إدراجها كنسق بنائي لهذا الفصل متفاوتة في الأهمية من حيث حجمها فنجد أقلها حجما موضوع من محمد؟ لأنه لم يجد فيه تفاوت بل وصفه بالعظمة وإقامته لحدود الله بالعدل كما وصفه بأنه يملك الرحمة والروحانية، أما المواضيع الأخرى أولها "موضوع مع القرآن" والذي بين فيه أن القرآن يشجعنا ويوجهنا لنتغلب على عيوبنا وشهواتنا، ثم موضوع "في المسجد" والذي بين فيه شعور المعتنق الجديد للإسلام بالغربة داخل المسجد وهذا في بداية الأمر، وموضوع "العهد الجديد والحديث النبوي" جعل فيه مقارنة في المتن والسند وأخيرا موضوع "توقعات" وبين في هذا الموضوع أن رسالة القرآن شاملة وأن شخصية محمد مؤثرة. وفي مجمل هذا الفصل فيمكن أن نقول بأن جيفري لانغ قد تأثر بمحمد صلى الله عليه وسلم والرسالة التي جاء بها كما بين شدة تأثره بالقرآن وما وجده من شرح وأجوبة لتساؤلاته، وكيف تبنى روابط المجتمع الإسلامي ويتماسك البناء العام له، وذلك للاهتمام بالأنساق العامة والكبرى للمجتمع الإسلامي، بغية الهروب من الشك الذي ينتاب المعتنق الجديد للإسلام كما بين المؤلف قائلا: "الهروب من الشك أن تغادر مجتمعك لا أن تتخلى عن الإسلام" أي يبين الحراك الديني للفرد كيف يكون سليمان والتحول في المعتنق، بمعنى أن يثور الفرد على المعتقدات الخاطئة ليتمكن من تثبيت نفسه على المعتقدات الصحيحة.

جدول رقم 17: يبين توزيع مواضيع الفصل الرابع

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الرابع
%15.83	19	مسائل	الأمة
%09.16	11	الأسرة	
%04.16	05	وجهات نظر	
%02.50	03	إلى المركز الإسلامي	
%05.83	07	النساء في القرآن	
%05	06	الذكر والأنثى	
%05	06	حقوق ومسؤوليات	
%05.83	07	بدايات ونهايات	
%01.66	02	سبل الجنة	
%03.33	04	في ما وراء العلاقة بين الزوج والزوجة	
%03.33	04	شهادة المرأة	
%03.33	04	قيادة المرأة للمجتمع	
%06.66	08	لباس المرأة	
%06.66	08	التعليم وعدم الاختلاط	
%01.66	02	شكوى المرأة	
%00.83	01	القانون والدولة	
%06.66	08	الجهاد	
%06.66	08	الإيمان والسلطة	
%05.83	07	الردة	
%100	120	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الغالبة في الفصل الرابع هي نسبة الموضوع "مسائل" وتقدر ب: 15.83% ، بينما النسبة الأقل في هذا الفصل هي نسبة الموضوع "القانون والدولة" والتي تقدر ب: 0.83%، وبقية مواضيع الفصل تتراوح نسبها بين هاتين النسبتين.

التحليل السوسولوجي:

لقد أولى المؤلف أهمية كبيرة لموضوع مسائل والتي تطرق فيها إلى الأسرة باعتبارها النواة الأولى في بناء النسق العام للمجتمع وبين أهميتها في الإسلام بخلاف ما كان معتاد عليه في المسيحية وخاصة الكاثوليكية والتي لا تعطي الأسرة أهمية في تقوية الروابط بين أفرادها، كما تطرق إلى وجهات نظر بين فيها جيفري لانغ أن إحدى معجزات الوحي الإلهي هو أنه يبلغ من خلال مجتمع معين، رسالة تتعلق بشعوب مختلفة جدا، وتطرق إلى مواضيع كثيرة في هذا الفصل الرابع وهي النساء في القرآن والذكر والأنثى و حقوق ومسؤوليات و بدايات ونهايات وسبل الجنة وفي ما وراء العلاقة بين الزوج والزوجة وشهادة المرأة وقيادة المرأة للمجتمع ولباس المرأة والتعليم وعدم الاختلاط وشكوى المرأة والقانون والدولة أي كل ما كان يشغل باله في التكوين الصحيح لانساق المجتمع الإسلامي وبناءاته السليمة، وهذا تفاديا للامعيارية التي متفشية في المجتمع الغربي خاصة في ما يخص المرأة ولباسها وروابط الأسرة التي منحلة عندهم في أمريكا، كما نلاحظ أن المؤلف أعطى النسبة الأقل لموضوع "القانون والدولة" معالجا فكرة البنوك والربا المتداول في الغرب والذي يحرمه الدين الإسلامي.

جدول رقم 18 يبين مواضيع الفصل الخامس:

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الخامس
11.76%	06	الوحي والتاريخ	أهل الكتاب
17.64%	09	أهل الكتاب	
15.68%	08	الحوار الإسلامي المسيحي	
39.21%	20	المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية	
7.84%	04	أواصر القربى	
7.84%	04	أفكار الافتراق	
100%	51	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة الأكبر لموضوع "المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية" والتي تقدر بـ 39.21%، بينما النسبة الأقل لموضوعي "أواصر القربى و أفكار الافتراق" وبنسبتين متساويتين وتقدر كل واحدة منهما بـ 7.84%، بينما بقية المواضيع تتراوح نسبهم في الفصل الخامس ما بين هاتين النسبتين .

التحليل السوسولوجي:

إن المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية أخذت اهتمام الكاتب، كما تعتبر مشكلة العصر لما لها من أهمية كبيرة عند المسلمين، هذا من جهة ومن جهة أخرى بسبب الظلم الذي يمارسه

الصهاينة على الفلسطينيين، حيث أبدى الكاتب جيفري لانغ اهتمام كبير بهذه القضية في فصل الكتاب الخامس والأخير، و بين فيها الكاتب الأصل الحقيقي للأرض الفلسطينية بأنها للفلسطينيين، وأن مؤامرة بريطانيا وفرنسا لإقامة دولة لبني صهيون على هذه الأرض، تلتها أحداث جسدها الإسرائيليون تتمثل في قتل وتهجير أصحاب الأرض، و بين كذلك عنصرية اليهود في تدنيس العدالة والأخلاق بل والدين أيضا، من هذا المنطلق يمكن القول بأن الدين الإسلامي هو الدين الذي ينبذ الظلم والفسوق والاستغلال، وتكلم في هذا الفصل كذلك على موضوعات أخرى تتمثل موضوع الوحي والتاريخ، حيث بين فيه زعم اليهود والمسيحيين أن محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ من الكتب القديمة، وموضوع أهل الكتاب، و بين فيه المؤلف أن القرآن انتقد بشدة العقائد التي كانت سائدة بين المجتمعات الكتابية، وموضوع الحوار الإسلامي المسيحي، تكلم جيفري لانغ في هذا الموضوع على تنافس المسيحية والإسلام على كسب معتنقين جدد و بين أن مرونة الإسلام المستمرة هي بمثابة درس للمسيحيين، بالإضافة إلى موضوع أوامر القربى، اهتم جيفري لانغ بأقاربه حيث تكلم في هذا الموضوع على المصير النهائي الذي يتلقاه قريبه وقريبى كل معتنق جديد للإسلام بعد موتهم إذا ماتوا على غير ملة الإسلام، وموضوع أفكار الافتراق، في هذا الموضوع الأخير تكلم جيفري على الاختلاف بينه وبين صديقه "غرانت" الذي أسلم ثم ارتد، في أفكارهما التي فرقتهما بينهما.

ب/ عينة الكتاب: حتى الملائكة تسأل

الجدول رقم 19 يبين فصول الكتاب

النسبة المئوية	عدد صفحاته	عنوانه	رقم الفصل
03.82%	12	المقدمة	الفصل الأول
32.48%	102	الشروع في الرحلة	الفصل الثاني
24.84%	78	اتخاذ القرار	الفصل الثالث
19.74%	62	تغذية الإيمان	الفصل الرابع
10.82%	34	خير الأمم	الفصل الخامس
08.28%	26	الطريق إلى الأمام	الفصل السادس
100%	314		المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول نجد أن نسبة الفصل الثاني والمسمى "الشروع في الرحلة" هي الغالبة على نسب فصول الكتاب و تقدر ب: 32.48%، بينما النسبة الأقل التي تمثل حجم الفصل الأول المتمثل في "المقدمة" وتقدر ب 03.82%، وبقية الفصول الثالث والرابع والخامس والسادس نهم الحجمية في الكتاب تتراوح ما بين هاتين النسبتين.

التحليل السوسولوجي:

المؤلف في كتابه حتى الملائكة تسأل والمحتوي على 335 صفحة، خص منها 314 صفحة لفصوله، وأبدى اهتمام كبير بالفصل الثاني والمتمثل في "الشروع في الرحلة" الذي تكلم فيه عن عدة مواضيع منها موضوع مداخل لفهم القرآن، مبينا فيه لغة القرآن بأنها أرقى أنواع الكتابة الأدبية، ومرونة القرآن في توافقه والحالة الراهنة للمعرفة في كل جيل، كما تكلم على موضوع "استجابة الدعاء"، وهو أمر مهم للنسق المعياري لدى المؤمن، بالإضافة إلى أي موضوع "متى نصر الله؟" وبين فيه الملامح الثلاثة من مسيرة الإنسان وهي (التفكير وحرية الاختيار، والابتلاء)، وعالج أيضا موضوع آخر وهو "تفكير التمني" حيث حاول شرح الهدف من خلق الإنسان والتفكير والإرادة التي منحها الله للإنسان التي تسمح له بالتطور لمعرفة الله، والتطور في النسق المعياري عبر الحياة الإنسانية كان عبر الأنبياء والرسل فكانت رسالات تنزل تلوى الأخرى حسب التطور المعرفي للإنسان، حتى ختمها بأخر رسالة وهي رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، كما تكلم في موضوع "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات"¹

جدول رقم 20 يبين مواضيع الفصل الأول من كتاب حتى الملائكة تسأل:

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الأول
100%	12	يا إخواني لقد فقدته	المقدمة
100%	12		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن فصل المقدمة يحتوي على موضوع واحد، وبالتالي يستحوذ على النسبة الكاملة 100% .

¹ سورة العصر الآية 03.

التحليل السوسولوجي:

بعد كل من مقدمة المترجم وتقديم مراد هوفمان ومقدمة المؤلف، يأتي فصل المقدمة والذي يحتوي على موضوع واحد تحت عنوان "يا إخواني لقد فقدته"، والذي بين فيه جيفري لانغ عبودية البشر والصراع القائم بين الإيمان والعقل وبين التفكير العقلاني والدين، باعتباره جيفري أستاذ للرياضيات فهو يميل كثيرا للبرهان العقلي والمنطقي، حيث وجد بأن القرآن هو البوصلة الروحية للمسلمين، كما قال أن الإسلام متوافق مع التفكير العقلاني، ولكي يثبت المعتقد الجديد بأمريكا خاصة وبالغرب عامة يجب إنشاء مدارس إسلامية، ومنه فالدين نسق هام في المجتمع، لأنه لولا المعايير الدينية لنحل المجتمع وظهرت به أنوميا متنوعة الضرر والتي تؤدي إلى تفكك أهم نواة في بناء المجتمع والتي هي الأسرة .

جدول رقم 21 يبين مواضيع الفصل الثاني من كتاب حتى الملائكة تسأل:

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الثاني
%08	08	مداخل لفهم القرآن	الشروع في الرحلة
%13	13	استجابة الدعاء	
%03	03	متى نصر الله	
%07	07	الاختيار	
%02	02	الابتلاء والمعاناة	
%02	02	تفكير التمني	
%10	10	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات	
%11	11	أسماء وصفات مقدّمة	
%06	06	اعتراضات	
%04	04	لنحيا ونتعلم	
%03	03	التجربة والخطأ	
%03	03	المعصية على أنها تحطيم للذات	
%02	02	الولادة والبعث	
%03	03	الموت والنوم	
%02	02	أسئلة إضافية	
%01	01	فيما يتعلق بالقدرة الكلية	
%05	05	القضاء والقدر	
%05	05	حول أصول الشر والإغواء	
%10	10	ألا نحتاج لنبي آخر	
%100	100		

التحليل الإحصائي:

من الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة لموضوع "استجابة الدعاء"، والتي تقدر ب 13%، بينما نلاحظ الموضوع الأقل نسبة هو " فيما يتعلق بالقدرة الكلية" والتي تقدر ب 01%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أولى جيفري لانغ أهمية كبيرة لموضوع "استجابة الدعاء" في الفصل الثاني المسمى الشروع في الرحلة، لأنه بمثابة مفتاح التغيير والتحول من دين غير مقبول إلى الدين الإسلامي، ويقول الله في هذا الصدد: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" كما تطرق إلى مواضيع عدة كلها كانت بمثابة أسئلة تحير عقل جيفري لانغ من بينها موضوع مداخل لفهم القرآن وموضوع متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب، وكذلك موضوع لنحيا ونتعلم وبين فيه أن الحياة مدرسة نتعلم فيها وننتقل في رحلة حياتية بحثا عن الحقيقة والتي بينها القرآن بكل منطقية وعقلانية، بالإضافة إلى موضوع الابتلاء والمعاناة الذي بين فيه أن الإنسان المؤمن يبتلئ وسيعاني في حياته وهذا ما بينه كذلك القرآن في آياته المحكمة، وهذا من أجل التمهيد والفرز لكي يجازي كل واحد حسب عمله وإيمانه، هذا وتكلم أيضا على موضوع "المعصية على أنها تحطيم للذات" أي المعاصي تبعد المسلم على الرضا ومن ثم فهو في تحول مستمر بين الشقاء والسعادة، وتكلم جيفري لانغ على موضوع آخر والتمثل في القضاء والقدر فالإنسان في حياته بين تسيير وتخيير وهذا بفضل العقل القادر على التعلم وإدراك الحقائق والذي ميزه الله به عن الملائكة كما بين في القرآن الكريم: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ- قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"¹، وتكلم في موضوع " فيما يتعلق بالقدرة الكلية" بنسبة أقل لأن في القرن الواحد والعشرين أصبح الكل يعلم علم اليقين أن القدرة الكلية لله وهذا ما أثبتته العلم سواء في الفضاء أو في الأرض أو في أنفسنا، فقدرة الله الكلية تجلت في كل شيء، كما بين أكد ذلك القرآن: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ

¹ سورة البقرة الأيتان 31-32.

مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ¹
 وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ۗ² والآية: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" 2 .

الجدول رقم 22 يبين موضوعات الفصل الثالث من كتاب حتى الملائكة تسأل :

النسبة المئوية	عدد صفحات الموضوع	الموضوع	الفصل الثالث
%09.09	06	الإسلام في الغرب	اتخاذ القرار
%01.51	01	تأكيد المفاهيم الخاطئة	
%04.54	03	ديانة عربية	
%03.03	02	البلد البوتقة	
%06.06	04	التأسي بالنبوي صلى الله عليه وسلم	
%01.51	01	الإخفاق في التواصل	
%01.51	01	أمور بسيطة	
%04.54	03	الدين والثقافة	
%07.57	05	ديانة تكره النساء	
%07.57	05	الاختلافات بين الجنسين	
%37.87	25	الطابور الخامس	
%03.03	02	جعل الخيار الصعب أصعب	
%12.12	08	القرآن	
%100	66		المجموع

¹ سورة البقرة الآية 259.

² سورة هود الآية 04.

التحليل الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أن أكبر نسبة لموضوع " الطابور الخامس " والتي تقدر ب 37.87%، بينما النسبة الأقل اشترك فيها ثلاثة مواضيع وهي: " تأكيد المفاهيم الخاطئة"، " الإخفاق في التواصل"، " أمور بسيطة" والتي تقدر ب 01.51%.

التحليل السوسولوجي:

أعطى جيفري لانغ أهمية أكبر لموضوع "الطابور الخامس" والذي بين فيه أن الإسلام دين تسامح وسلام وليس دين حروب وعدوانية، ويجب أن تمحي صورة الإسلام في أذهان الغرب على أنه دين عنف، من هنا يمكن أن يحدث تحول مستمر وقوي من كل الديانات إلى الدين الإسلامي وهذا عندما نتغلب على المعوقات من أهمها ما سبق ذكره، كما يطرح "د. جيفري لانغ موضوع دقيق جداً، وهو مسألة التفكير المستمر بالله تعالى والكون والنفس فالملائكة وهم لا يعصون الله ما أمرهم يسألون أسئلة جوهرية، ذلك لأن الإسلام دين تفكير وإعمال العقل، لكي يصل المسلم إلى الحقيقة المطلقة وهي عبادة الله الواحد الأحد. ويتحدث "د. جيفري لانغ" أيضاً عن قصة إسلامه التي بدأت بالتفكير والسؤال، والتي تمثل إيمان المسلمين الجدد من الأمريكيين، وما يلاقون من عقبات في سبيل ذلك، ويبحث المصاعب التي تواجه انتشار الإسلام في البيئات الغربية. ونتعلم من خلال قراءتنا لهذا الفصل كيف ندعو للإسلام بعيداً عن العواطف، وكيف نلتزم بتعاليم الإسلام بعيداً عن الغيبة والنميمة وبعيداً عن بعثرة صفوف المسلمين، وكيف نكون منهجيين، كما تكلم في هذا الفصل على عدة مواضيع منها: "تأكيد المفاهيم الخاطئة" والذي عبر فيه على أن هناك مفاهيم خاطئة يجب تصحيحها لكي لا تكون عقبة أمام المعتقد الجديد للإسلام، وموضوع "الإخفاق في التواصل" الذي تكلم فيه جيفري لانغ على أن هناك إخفاق في التواصل بين المسلم المعتقد للإسلام والمسلم منذ الولادة فمثلاً عندما يقول أحدهم للآخر كيف حالك؟ ويجيبه أشكر الله لا يقتنع إلا إذا قال له الحمد لله وهذا ما حدث لجيفري لانغ تحديداً، كما لا يجب على المسلم بالولادة عند خطابه للمسلمين الجدد استعمال كلمات عربية لا يفقهونها، وموضوع " أمور بسيطة" الذي تكلم فيه جيفري لانغ عن بعض الأمور البسيطة مثل طريقة الأكل باليد

والجلوس على الأرض، وهذه المواضيع لم يعط لها أهمية كبيرة بقدر ما أعطاهما لموضوع " الطابور الخامس "

الجدول رقم 23 يبين مواضيع الفصل الرابع من كتاب حتى الملائكة تسأل:

النسبة المئوية	عدد صفحات	الموضوع	الفصل
12.90%	08	الدعوة والإيمان	تغذية الإيمان
16.13%	10	الشهادة	
14.51%	09	تجربة القرب إلى الله	
9.68%	06	رمضان	
9.68%	06	الزكاة والتطهير الروحي	
37.10%	23	الحج	
100%	62		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن النسبة الغالبة لموضوع الحج، وتقدر ب 37.10%، بينما النسبة الأقل فهي لموضوعي "رمضان" و"الزكاة والتطهير الروحي" وتقدر لكل منهما ب9.68%.

التحليل السوسولوجي:

نلاحظ أن المؤلف قد أعطى أهمية أكبر لموضوع الحج، وهذا يعود لسبب التحول الديني الذي حدث له وما لاحظته من شعائر أثناء تأديته للحج، كما تعتبر رحلة الحج من أهم المحطات الدينية في حياة المسلم، وتزداد خصوصية لدى المهتمين المسلمين الجدد حتى

خصها بعضهم بتأليف خاص، لكنها مع الحاج جيفري لانغ مختلفة، فهو شخصية مثيرة للتأمل، حيث أدرك ما كان غائباً عنه في الحج وهو مشاعر الأخوة والمحبة التي يأمر الإسلام بها أتباعه، وهذا عندما لاحظ أن كل من يسأله عن كيفية إسلامه إلا وتفيض عيناه بالدموع، و دائماً ما تمثل شعيرة الحج، وما تحويه من معانٍ جليلة رسخت في الأذهان عبر مرور الأيام، مونلاً لجموع المسلمين من شتى أنحاء العالم، ففي اللحظة التي يجيء ميعاده السنوي، نرى الآلاف المؤلفة يقدون على البيت الحرام أفواجا، يحدوهم الشوق واللهفة، يبذلون الغالي والنفيس، عن طيب خاطر وسماحة نفس، في سبيل الوصول إلى بيت الله الحرام ومشاهدة منازل أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- وأسرتهم، ومطالعة آثار ميلاد النبي -صلى الله عليه وسلم- وبدء دعوته.

لذلك، تعد شعيرة الحج في التصور الإسلامي ركناً أصيلاً من أركانه، وعموداً من أعمدته التي بُني عليه معماره الروحي والاجتماعي والسياسي. وإلى هذا المعنى أشار علي عزت بيغوفيتش في حديثه عن الركن الخامس من أركان الإسلام، حيث يذهب إلى أنه لا يمكن فهمه إلا في إطار نموذج مركب فهو "شعيرة دينية، وتجربة روحية، ولكنه أيضاً تجمع سياسي، ومعرض تجاري ومؤتمر عام للأمم".¹ وعطفاً على المعنى الكلي الذي يتقاطع فيه الديني والروحاني، بالمعنى السياسي والاجتماعي الذي أشار إليه بيغوفيتش آنفاً، تنفرد هذه الشعيرة أو العبادة الإسلامية بكونها جامعة لكل العبادات الإسلامية، وهذا ما قصدناه سابقاً حين قلنا النموذج المركب، إذ إنَّ الحج أشمل العبادات وأعمقها، ويوضح هذا المعنى الفقيه المقاصدي أحمد الريسوني فيقول:

"لقد أكرمنا الله تعالى وشرفنا بعبادات متعددة ومتنوعة، حتى يجد كل الناس -على اختلاف ظروفهم وقدراتهم- فرصتهم ونصيبتهم ومجال قوتهم منها. وأيضاً حتى يجد كل مكلف أنواعاً من العبادات تتسع لكل ما فيه وما لديه من جسم وعقل وروح ومال ووقت. فالصلاة عبادة لروحه وعقله، والصيام عبادة أخرى لبذنه ولنفسه، والزكاة عبادة لماله ونفسه والجهاد عبادة لبذنه، أو لماله، والذكر عبادة لقلبه وعقله ولسانه. ولكن الحج يجمع كل هذا ويزيد عليه. فالحاج يعطي غير قليل من وقته في رحلته ومناسكها، وهو يضحي بماله الذي ينفقه

¹ علي عزت بيغوفيتش. الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة العلم الحديث - بيروت، 1994، ط1، ص302.

وبماله الذي يتركه أو يفوته كسبه. والحاج يجاهد ويعاني ببذنه وكافة حواسه. وهو ينهمك في حبه بقلبه وروحه، ويلبى ويذكر ويدعو بقلبه ولسانه، ويمشي بقدميه ويرمي بيديه.¹

الجدول رقم 24 يبين مواضيع الفصل الخامس من كتاب حتى الملائكة تسأل:

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الخامس
%03.22	01	مجموعة برية	خير الأمم
%09.68	03	الجهاد الأكبر	
%09.68	03	خير عظيم	
%06.45	02	ملاك أني	
%12.90	04	البطل	
%09.68	03	السم	
%09.68	03	التخلي	
%03.22	01	نقطة انعطاف	
%03.22	01	لقد كان السبب هو القرآن	
%22.58	07	بداية جديدة	
%3.22	01	التلاشي	
%6.45	02	بلا ندامة	
%100	31		

التحليل الإحصائي:

من الجدول نلاحظ أن النسبة الغالبة لموضوع " بداية جديدة" وتقدر بـ 22.58%، بينما النسبة الأقل نجدها للمواضيع التالية: " التلاشي" و " لقد كان السبب هو القرآن" و " نقطة انعطاف" و " مجموعة برية" وتقدر نسبة كل موضوع بـ 3.22%.

¹ احمد العساف، رحلات الحج في كتب العلماء والأدباء والمستشرقين، مجلة البيان، لندن: <https://ar.islamway.net> طريق الإسلام 10-23-2013

التحليل السوسولوجي:

اهتم المؤلف أكثر بموضوع "بداية جديدة" في الفصل الخامس من كتابه "حتى الملائكة تسأل" مقارنة ببقية مواضيع الفصل، حيث بين فيه أن النسق الديني يجب أن يكون صحيحاً ومتزناً لا تشوبه اللامعيارية والأنيميا التي تعصف بهذا النسق الذي به تتم وتتنزق بقية أنساق المجتمع، وتحافظ على صحتها، لتعمل من أجل وظيفة أساسية والتي تتمثل في بقاء المجتمع متزناً وقائماً دون تفكك بين أفرادهِ. حيث بين جيفري لانغ في هذا الموضوع المضايقات التي تعترض المعتقد الجديد للإسلام في الغرب عامة وفي أمريكا خاصة والموصوفة في التشدد أحياناً، والتناطح أحياناً أخرى، والحاصل من بعض الفرق كالإخوان وجماعة الدعوة والتبليغ، والتي تسعى كل فرقة بالسيطرة على المساحة خاصة ساحة المسجد، فأدى هذا بانعزال جيفري عن الجالية، كما تسبب منع النساء من المساجد إلى تخليهن عن الإسلام، لأن النساء في الغرب يحملن ثقافة تتمثل في المساواة بين الرجل والمرأة ولا يمنعهن أحد من أي مكان، أي لهن حرية تامة دون حدود أو قيود، وبالرغم من أن الإسلام يضمن لهن حقوقهن ويحميهن من كل أذى سواء كان نفسي أو اجتماعي أو غيره، فهن يرين في منعهن من المساجد من طرف بعض الفرق إنقاص من شأنهن واحتقارهن. وديننا كامل وشامل لمصالحنا في الدنيا والآخرة، جاء بالخير للمسلمين رجالاً ونساءً، قال الله عز وجل: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)¹، فهو قد اهتم بشأن المرأة، ووضعها موضع الإكرام والاحترام، إن هي تمسكت بهديه، وتحلّت بفضائله. ومن ذلك أنه سمح لها بالحضور إلى المساجد للمشاركة في الخير من صلاة الجماعة، وحضور مجالس الذكر، مع الاحتشام، والتزام الاحتياطات التي تبعتها عن الفتنة، وتحفظ لها كرامتها.

تكلم جيفري لانغ عن ثلاثة مواضيع والمتمثلة في موضوع "مجموعة بريّة" التي بين فيها أن المعتقد الجديد للإسلام يكون متحمساً ومحافظاً ومتشدداً، وموضوع "نقطة انعطاف" والتي تمثل نقطة فاصلة بين الثبات على الإسلام وبين عكسه، وموضوع "لقد كان السبب هو القرآن" الذي بين فيه أن الحرص على الذات يبعد المسلم على محبة الله بينما

¹ سورة النحل الآية 97.

الرجوع إلى هدي القرآن يبعد عن الغيبة والنميمة، بصورة مختصرة وبأهمية أقل مقارنة ببقية مواضيع الفصل الخامس، ومنه فالمجتمع الإسلامي يتخبط في اللامعيارية بسبب التفرقة والتشتت وهذا يعود إلى الابتعاد عن هدي القرآن والانقسام إلى فرق أدت إلى تجزئة المجتمع المسلم.

الجدول رقم 25 يبين مواضيع الفصل السادس من كتاب حتى الملايكة تسأل:

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل السادس
3.85%	01	الوافدين الجدد	الطريق إلى الأمم
7.69%	02	المسلمون الأفارقة	
3.85%	01	المسلمون المهاجرون	
3.85%	01	جالية يتم تجاهلها	
15.38%	04	المجتمع العربيض	
38.46%	10	بين عالمين	
26.92%	07	هل هناك عالم في البيت	
100%	26		المجموع

التحليل الإحصائي:

نجد من خلال الجدول أن أكبر نسبة لموضوع " بين عالمين " حيث تقدر ب: 38.46% ، بينما أقل نسبة فهي للمواضيع: " جالية يتم تجاهلها " و " المسلمون المهاجرون " و " الوافدين الجدد " وتقدر نسبة كل موضوع منهم ب: 3.85%.

التحليل السوسبيولوجي:

إن موضوع "بين عالمين" هو الغالب في الفصل السادس من كتاب "حتى الملائكة تسأل" والذي بين فيه جيفري لانغ أن أبناء الجيل الثاني وهم أبناء المهاجرين المسلمين إلى أمريكا ينشئون بين عالمين، عالم مسلم مفرط، وبين عالم محيط ضاغط، وهذا ما يتسبب في الابتعاد عن تعاليم الإسلام أو التخلي عن الإسلام جملة وتفصيلاً، وهذا يعود إلى عدة أسباب، أهمها أن المجتمع الأمريكي المحيط والضاغط لا يريد أن يسيطر عليه فكر أو دين جديد دخيل عليه حتى وإن كان صحيحاً وسليماً مثل الدين الإسلامي فهم بذلك ينفرون من اليهوديسيا والتي تعني دراسة العدالة الربانية المقدسة، أي لا يعطون حق الحرية في المعتقد، كما أن أبناء الجيل الثاني من المسلمين بأمريكا تواجههم مهام شاقة، فمن الطبيعي أنهم يبحثون عن التوفيق ما بين أمريكيتهم وديانتهم، أي أن يكونوا مسلمين أمريكيين دون أي تمييز أو عنصرية تجاههم.

ج/ عينة الكتاب "ضياح ديني"

الجدول رقم 26 يبين فصول الكتاب

رقم الفصل	عنوانه	عدد صفحاته	النسبة المئوية
الفصل الأول	ضياح ديني	186	49.07%
الفصل الثاني	أين ذهب الأبناء كلهم	193	50.92%
المجموع		379	100%

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول رقم 19 نلاحظ أن الفصل الثاني المعنون تحت اسم " أين ذهب الأبناء كلهم" يستحوذ على أكبر نسبة والتي تقدر ب: 50.92%، بينما الفصل الأول نسبته أقل وإن كانت قريبة من نسبة الفصل الثاني وتقدر ب: 49.07% .

التحليل السوسولوجي:

الفصل الثاني من كاتب جيفري لانغ ضياع ديني عبارة عن صرخة استغاثة من أجل المسلمين الجدد في أمريكا وأبناء المسلمين المهاجرين إليها. تناول الفصل في أساسه المشكلات التي يتعرض لها هؤلاء في أمور دينهم وفي صلتهم بالمجتمع الأمريكي، تلك الصلة التي توقعهم بتناقضات واضطرابات في عقيدتهم، وفي التزامهم بالدين. كما عرض المؤلف أولاً تجربته في انتقاله من الإلحاد إلى الإيمان عن طريق دراسة القرآن دراسة نقدية من أجل المعرفة. وطرح من خلال ذلك أسئلة ضد الله، حتى وقع على أجوبة شافية، قادت للإيمان العميق.

ثم تطرق للأسئلة التي كانت تأتيه على الموقع الإلكتروني من المسلمين الجدد الأمريكيين ومن أبناء المسلمين المهاجرين (الجيل الثاني: الذي تكلمت عنهم فيما سبق) وكانت أسئلة مختلفة تظهر مدى المشكلات النفسية والاجتماعية والعقائدية التي يعانون منها، ومن الأسئلة ما تعرض لموضوع المرأة ومكانتها في الإسلام ومعاملة القائمين على المراكز الإسلامية لها، ومشكلاتها مع الحجاب في الشارع، وفي العمل، وتغير معاملة صديقاتهن اللاني لم يدخلن الإسلام، كما تعرض إلى مسألة خلط المسلمين عاداتهم وتقاليدهم بالدين الذي أدخلوا عليه ما ليس منه. وعرض مشكلة الهيمنة التي يفرضها القائمون على المساجد وفرضهم جواً معيناً خاصاً من الأفكار وعدم السماح بالمناقشة. وأشار إلى موضوع الميراث، ودافع عن القرآن ضد خصومه الذين يعرضون آيات يتوهمون أنها من ثغرات الكتاب.

وفي الفصل الأول من الكتاب تكلم عن القرآن وكأنه يتحدث إليه ويجمع قدر كبير من المعاني في كلمات قليلة، وبين أن القرآن يبين أن الإنسان مخلوق قابل للتعلم، كما تكلم عن المشكلات التي يعاني منها المسلمون الأمريكيون في إسلامهم، ويدعو إلى المناقشة، وقبول الآراء المجددة، وفحص الممارسات الإسلامية الحالية التقليدية، وتمييز ما هو جوهر في الدين عما هو داخل عليه، ليتلاءم الدين مع العصر الحاضر فهماً وشرعاً على أسس متينة لنلا يرتد المسلمون الجدد، ولا ينهزموا أمام عدوهم المتربص بهم.

الجدول رقم 27 يبين مواضيع الفصل الأول من كتاب ضياع ديني:

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الأول
%01.20	02	هل أنت تتحدث إلي	ضياع ديني
%01.20	02	إنك تحدثني	
%05.99	10	افتح عينيك	
%11.38	19	أسئلة	
%01.20	02	عودة إلى الملائكة	
%13.77	23	ألا يستخدمون عقولهم	
%02.39	04	خطأ ما في هذه الصورة	
%03.59	06	خيار صعب	
%05.99	10	لماذا أنا؟	
%02.39	04	ما شأن الحب بنا	
%02.99	05	ماذا تريد مني؟	
%01.80	03	لو كان الله واحدا منا	
%03.59	06	انكر اسمي	
%04.79	08	تراجع	
%06.59	11	الممارسة، الممارسة، الممارسة	
%02.99	05	لا إنكار له	
%28.14	47	أسئلة	
%100	167		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة لموضوع " أسئلة" من الفصل الأول لكتاب ضياع ديني والتي تقدر ب 28.14%، بينما الموضوع الأقل نسبة في الفصل هو " هل أنت تتحدث إلي" و موضوع " إنك تحدثني" و موضوع " عودة إلى الملائكة" وتقدر نسبة كل موضوع منهم ب 01.20%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أولى المؤلف جيفري لانغ أهمية كبيرة لموضوع أسئلة، باعتبار هذا الموضوع مشترك بين جميع مسلمي الغرب وخاصة، الذين حدث لهم تحول في المعتقد، ويريدون استفسارات حول ما يهمهم للتغلب على الظواهر الاجتماعية التي تتنافى وتعاليم الإسلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى كذلك هناك ظواهر داخل الجاليات المسلمة فيها نوع من التشدد تارة ونوع آخر متمثل في أخطاء ترتكب بسبب عدم فهم أو التفسير المغالط الذي يقع فيه بعض المسلمين. وهذا ما أدى ببعض المسلمين الجدد في أمريكا وخاصة النساء من الارتداد عن الدين الإسلامي والتحول الديني من جديد تجاه مرحلة فراغ روحية لا ينتمي فيها المرتد إلى أي دين. لذلك نجد جيفري يحاول أن يجيب في هذا الموضوع على أسئلة التائهين في هذا أو ذلك مما ذكرت أنفاً، كما بين في هذا الموضوع مشاكل وهموم المسلمين في أمريكا، والتي تكونت من تعصب أهل الجاليات المسلمين المهاجرين الوارثين للإسلام ومع هذا التعصب وانفتاح الحياة في أمريكا نشأة فجوة كبيرة بين مسلمي الجيل الثاني (الشباب) والمسجد. تكلم أيضاً عن سياسة القمع لبعض شيوخ الجاليات وعن معاناة المسلمات خصوصاً وتعامل الرجال معهن في الجالية. أمور كثيرة تحدث عنها في هذا الجزء وبين ما يجب اتباعية والعمل به من أجل الثبات على هذا الدين وعدم الضياع بين تيارات كلها تؤدي إلى فساد طبع وحياة الشباب. وتكلم على مواضيع أخرى في الفصل نفسه بأهمية أقل هذه المواضيع هي " هل أنت تتحدث إلي" وموضوع " إنك تحدثني" وموضوع " عودة إلى الملائكة" وكلها تبين كيف كانت حالة جيفري مع القرآن، وهو يتلوه وكان القرآن يتحدث إليه ويخاطبه، حيث قال: "وكان مؤلف هذا القرآن يعرفني" ويعرف ما نحتاج لتستقر نفسي وتطمئن، كما بين أن الملائكة تسأل عن هذا المخلوق المتمثل في الإنسان الذي سيخلفه الله ويكون مفسداً في الأرض، وبين ذلك القرآن: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"¹ حيث بين الله لهم أن الإنسان الذي خلقه له الاستطاعة على التعلم والتمييز بين ما هو نافع وما هو ضار. والمخلوق الوحيد الذي يفسد في الأرض هو الإنسان، حيث لا تجد كائناً غير الإنسان يفسد في الأرض ويكثر فيها الفساد. والإفساد في

¹ سورة البقرة الآية 30.

الأرض هو واحدٌ من أبرز ما يميز هذا الإنسان، وذلك بالمقارنة مع باقي المخلوقات البيولوجية التي تتميز عنه بتناغمها وتوافقها مع الطبيعة التي يتناشز معها هذا الإنسان ويشذ عنها بخروجه السافر على قوانينها الإلهية التي كفل لها الله تعالى بها أن تجري وقائعها وأحداثها وفق سننه التي لا رغبة لها بأن تحيد عنها طالما سبق وأن اختارت أن تأتي الله تعالى طائعة مطيعة قال الله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَيَلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)¹ ، وهذا الفساد هو السبب الرئيسي في الأنيميا التي تصيب المجتمعات، وتنتج حالم من اللامعيارية بين الأفراد، بينما بقية المخلوقات البيولوجية هي مبرمجة من خالقها بخرائط تشبعها دون أن يكون لها أي خيار مثل الإنسان، بمعنى أنها غير مزودة بعقل مثل الإنسان، فهو مخلوق عجيب يمكنه أن يصلح وفي نفس الوقت يمكنه أن يفسد، فإله خير الإنسان بين طريقين، طريق الرشاد والاستقامة وطريق الضلال والفساد. ولهذا تجد في المجتمع أفراد يزدون وظانفهم كما ينبغي أن يكون، وتجد كذلك أفراد يزدون وظانف نتائجها مفسدة للأفراد وللمجتمع.

¹ سورة فصلت الآية 11.

الجدول رقم 28 يبين مواضيع الفصل الثاني من كتاب ضياع ديني:

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الثاني
%00.54	01	إذن ما مشكلتك	أين ذهب الأبناء كلهم؟
%03.26	06	مكان المرأة	
%01.63	03	في يد امرأة	
%03.26	06	من الصعب أن تكون امرأة	
%02.17	04	نشوء عفوي	
%04.35	08	بين عالمين	
%02.72	05	لا هنا ولا هناك	
%06.52	12	إننا ننقسم	
%10.87	20	الإيمان والعقل والمستقبل	
%36.96	68	توضيحات للصراع	
%26.09	48	هذا ما نريده	
%01.63	03	إلى الإخوة والأخوات الذين نشنوا في الوطن	
%100	184		المجموع

التحليل الإحصائي:

نجد من ملاحظتنا للجدول أن الموضوع الذي يملك أكبر نسبة في الفصل الثاني هو موضوع " توضيحات للصراع" والتي تقدر نسبته %36.96، بينما الموضوع الأقل نسبة في الفصل فهو موضوع " إذن ما مشكلتك" بنسبة تقدر ب: %00.54 .

التحليل السوسولوجي:

في الفصل الثاني من كتاب ضياع ديني تكلم جيفري عن موضوع " توضيحات للصراع" بحجم أكبر مقارنة ببقية مواضيع الفصل، وذا لكونه موضوع مهم في الفصل وفي الكتاب، لأن الصراع بين المسلمين في أمريكا وبين غيرهم زادت حدته بعد أحداث 11 سبتمبر حيث أصبح الأمريكي غير المسلم يرى في الأمريكي المسلم العنف والتزمت والإرهاب، بالإضافة إلى الصراع القائم بين الرجال والنساء القائم في المساجد والذي يدور حول عدم مشاركة المرأة في أمور المسجد، حيث ترى المرأة المسلمة في أمريكا والتي تحولت من دين غير الإسلام إلى الدين الإسلامي أن دورها تقلص في المسجد، وكان الإسلام يهتم بالرجل أكثر من المرأة، وهذا خطأ لأنه لا شك أن للمرأة دوراً في بناء المسجد وعمارته، فهي شقيقة الرجل، وهي نصف المجتمع، ولذلك فإن الإسلام لم يهملها وإنما اعتنى بها وحياتها، فكان - عليه الصلاة والسلام - يعظ النساء في المسجد ويعلمهن، وكن يحضرن دروس وخطب النبي - صلى الله عليه وسلم-، بل إنه جعل لهن يوماً من أيام الأسبوع. وكانت النساء يأتين في الصفوف الأخيرة من المسجد ليحضرن الصلاة وهن متحجبات، غير متطيبات، ولا فانتات، ولا مفتونات، ثم ينصرفن قبيل انصراف الناس من المسجد. ومن هنا فإن على المسلمين أن يوجدوا مكاناً مناسباً ليكون مصلى للنساء ليحضرن الصلاة، ويسمعن الخطب، والمحاضرات، والدروس العلمية، وأن يكون هذا المصلى مستقلاً وخاصاً بالنساء، وله باب خاص يبعدهن عن مزاحمة الرجال في الدخول وفي الخروج. كما تكلم جيفري على مواضيع أخرى في هذا الفصل، منها: "من الصعب أن تكون امرأة" وموضوع "بين عالمين" وموضوع "إننا ننقسم" وكلها تبين عنوان هذا الفصل والمتمثل في الاستفهام "أين ذهب الأبناء كلهم؟"، أي من الصعب أن تكون امرأة في أمريكا فهي بين عالمين عالم ضاغط بكل ما يحتويه وعالم إسلامي بقيوده وحدوده، وتكلم في موضوع بين عالمين ويقصد أبناء الجيل الثاني فهم بين عالم الفتن والإغراءات والمراهقة وبين علم ثاني وهو العائلة التي ينتمون إليها بنمط حياتها الإسلامي الرشيد، كما بين في موضوع لاحق "إننا ننقسم" وهذا هو واقع المسلمين بأمريكا والانقسام بين أبناء الجيل الأول المتمثل في الآباء وبين أبناء الجيل الثاني وهم الأبناء.

د/عينة كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي
الجدول رقم 29 يبين فصول الكتاب الأول لموريس بوكاي:

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الفصل
18.12%	52	التوراة
25.78%	74	الإنجيل
39.02%	112	القرآن والعلم الحديث
17.07%	49	الروايات القرآنية وروايات التوراة
100%	287	المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول نقرأ أن أكبر نسبة للفصل الثالث (القرآن والعلم الحديث) من كتاب "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" لمؤلفه موريس بوكاي، وتقدر ب 39.02% ، بينما النسبة الأقل للفصل الرابع " الروايات القرآنية وروايات التوراة"، والتي تقدر ب 17.07%، هذا هو الاتجاه العام للجدول.

التحليل السوسولوجي:

لقد أولى المؤلف جيفري لانغ أهمية أكبر للفصل الثالث (القرآن والعلم الحديث) من كتابه، وذلك لأن القرآن يزخر بمواضيع كثيرة حول العلم، ولا بد من الملاحظة أن الوحي القرآني غني جداً في تعدد هذه المواضيع وذلك على خلاف ندرتها في العهدين القديم والجديد. كما قام جيفري بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكان يعرف جيفري لانغ، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من المظاهر الطبيعية، ولكن معرفته كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطاع أن يحقق قائمة ثرية أدرك بعد الانتهاء منها: أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم

في العصر الحديث، بينما الأهمية الأقل للفصل الرابع " الروايات القرآنية وروايات التوراة" والذي وضع فيه مناظرة بين معطيات الروايات في القرآن وبين معطيات روايات التوراة والتي خلص فيها إلى أن قصص القرآن دقيقة وبلغية وواصفا لكل ما جاء به، بينما روايات التوراة فيها اختلافات متباينة مع العلم الحديث، أي أن القرآن صاحب بنية لغوية وعلمية صحيحة ودلالاتها متوافقة مع كل الأجيال، أي أن الوظيفة الكلية للقرآن مبنية على الحفاظ الكلي للمجتمع في جميع أموره الحياتية أو الأخروية، فهو نسق حياتي رانع لكل مجتمع. الجدول رقم 30 يبين مواضيع الفصل الأول من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الأول
14%	07	لمحة عامة	التوراة(الكتاب المقدس)
32%	16	أسفار العهد القديم	
34%	17	العهد القديم والعهد الحديث.ملاحظات	
14%	07	مواقف الكتاب المسيحيين تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم	
06%	03	خاتمة	
100%	50		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن أكبر نسبة في الفصل الأول للموضوع الثالث " العهد القديم والعهد الحديث.ملاحظات" والتي تقدر ب: 34%، بينما النسبة الأقل لموضوعي: " لمحة عامة"

وموضوع " مواقف الكتاب المسيحيين تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم" وتقدر نسبة كل موضوع منهما ب 14%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أعطي المؤلف جيفري لانغ أهمية أكبر لموضوع "العهد القديم والعهد الحديث ملاحظات" في الفصل الأول " التوراة(الكتاب المقدس)"، مقارنة ببقية مواضيع الفصل، لأنه محور هذا الفصل، حيث بين فيه ما هو ثابت وصحيح، وما هو خاطئ ومختلف بين العهدين القديم والجديد، وتكلم في موضوع أسفار العهد القديم بحجم مقارب لموضوع العهد القديم والعهد الجديد وملاحظات، والعهد القديم هو ما يزعم النصارى أنه كتب فيه ما أوحى الله به للأنبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام، وفيه الحديث عن آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم عليهم السلام جميعا ، كما أنه يحتوي على وصايا وأحكام وبشارة بالمسيح عليه السلام، وأما " العهد الجديد " فيزعمون أنه مكمل للعهد القديم، وفيه الحديث عن عيسى عليه السلام وحياته وأعماله وتعاليمه وغير ذلك كُتب ذلك كله بإلهام من الله لكتبته، وبين ذلك بالتفصيل الشيخ بن الخليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي في " مختصر إظهار الحق " ¹ قائلا: "والحق الذي لا شك فيه : أن هذه التوراة الحالية مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود، ثم جمعها أحبارهم بلا تمحيص للروايات، ووضعوها في هذا المجموع المسمى بكتب " العهد القديم "، الذي يضم الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام والأسفار الملحقة بها، وهذا الرأي منتشر انتشاراً بليغاً الآن في أوروبا، وبخاصة بين علماء الألمان".

ومنه فالكتاب المقدس المتمثل في التوراة سواء العهد القديم أو العهد الجديد لا يشكل نسقا معياريا مناسباً للحياة مادام فيه روايات للبشر ذات نسق غير متوافق، ومنسوبة للنبي موسى عليه السلام. وهذا ما يسبب الأنيميا في المجتمع والتفكك في المعتقد، وبالتالي يحدث التحول الديني والحراك العقدي.

¹ بن الخليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، مختصر إظهار الحق، دار الجيل - بيروت، 1989 ط1 - ص15.

الجدول رقم 31 يبين مواضيع الفصل الثاني من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الثاني
%07.35	05	مفتتح	الأنجيل
%07.35	05	تذكرة تاريخية. اليهودية-المسيحية	
%45.59	31	الأنجيل الأربعة	
%35.29	24	الأنجيل والعلم الحديث	
%04.41	03	خاتمة	
%100	68		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول رقم 31 أن الموضوع "الأنجيل الأربعة" أخذ أكبر نسبة في الفصل الثاني، وتقدر ب: %45.59 ، بينما الموضوع الأقل نسبة في الفصل هو موضوع "خاتمة" وتقدر نسبته ب: %04.41 .

التحليل السوسولوجي:

اهتم المؤلف موريس بوكاي بموضوع الأناجيل الأربعة ، لما له أهمية كبيرة في الفصل المعنون تحت اسم "الأناجيل"، حيث تكلم في هذا الموضوع على نقاط كثيرة ومهمة وهي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، بالإضافة إلى مصادر الإنجيل وتاريخ النصوص، بين فيها مكانة كل إنجيل وتاريخه بالنسبة للأناجيل الأخرى، وبين الاختلافات البينة بين الأناجيل، فنسب المسيح عليه السلام اختلفت فيه النصارى و لم يستطيعوا أن يضبطوا نسب المسيح عليه السلام، ولم يتفقوا عليه، فأعطاه كل من صاحب إنجيل متى وصاحب إنجيل لوقا نسباً مختلفاً عن الآخر، ولكل من الأناجيل الأربعة خاصياته المميزة له التي تفرد بها بسبب غرض الكاتب في كتابته والأشخاص الذين كتب إليهم كما كانت ماثله في ذهنه. فقد كتب متى وجهة النظر اليهودية، وهو يقدم لنا يسوع كالمسيا الملك الذي تمت فيه نبوات العهد القديم. ومرقس يكتب للأمم وربما كان يقصد الرومانيين منهم بوجه خاص، وهو يقدم لنا فوق كل شيء قوة المسيح للخلاص كما تظهر في معجزاته. أما لوقا، وهو يكتب للمثقفين من اليونان، يكتب لهم في لغة بأسلوب أكثر روعة مما كتب غيره من كتبة الأناجيل، ويظهر لنا تأثير الرسول بولس في إبراز نعمة المسيح التي تشمل الساقطين والمنبوذين والفقراء والمساكين بعطفه. أما قصد يوحنا الخاص فهو في أن يُظهر يسوع كالكلمة المتجسدة الذي يعلن الأب للذين يقبلونه.

وكل هذا أدى إلى انقسام المجتمع سواء اليهودي أو النصراني إلى طوائف وفرق، مما أدى بهذه المجتمعات بالتشتت والتلاشي المعياري. وبذلك تعدد أشكال التمييز الاجتماعي التي تؤثر بشكل أسرع من أشكال التنظيم المعيارية، وبما يضع الأفعال الفردية خارج زمام سيطرة المعايير المشتركة ، وتظهر بسبب اللامعيارية أشكال "باثولوجية"¹ للنزعة الفردية لأن الفردية الأخلاقية الحقيقية تتضمن تنظيم رغبات الأفراد من خلال القيود الاجتماعية وهذا ما سماه إميل دوركايم بالقهر الاجتماعي الذي ينتج التوافق الاجتماعي، ويكون التوافق الاجتماعي أبعد عن التحقق عندما يفتقد الأفراد الالتزام القوي بالمعايير الثقافية والدينية ويكونون أكثر تأثراً بمصالحهم الذاتية، و تظهر هذه الإمكانية أكثر ما تظهر عندما يجعل

¹ (باثولوجى) Pathology علم دراسة و تشخيص الأمراض (و هو علم يدرس طباع الأمراض).

الهيكل الفعلي للفرص المتوافرة للناس من الصعب أو المستحيل عليهم تحقيق ما يصبون إليه من غايات بوسائل مشروعة، فقد يرغبون في ما يراه أفراد المجتمع الآخرون أهداف تستحق السعي لها، إلا أن افتقارهم الإمكانيات يحول بينهم وبين تحقيق الأهداف عبر الالتزام بالقواعد الاجتماعية والتي لا يلتزمون بها التزاماً قوياً.

الجدول رقم 32 يبين مواضيع الفصل الثالث من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الثالث
15.89%	17	مفتتح	القرآن والعلم الحديث
06.54%	07	صحة القرآن	
18.69%	20	خلق السماوات والأرض	
19.63%	21	علم الفلك في القرآن	
15.89%	17	الأرض	
13.08%	14	عالم النبات وعالم الحيوان	
10.28%	11	التناسل الإنساني	
100%	107		المجموع

التحليل الإحصائي:

نجد من خلال الجدول أن الموضوع الرابع "علم الفلك في القرآن" استحوذ على أكبر نسبة في الفصل الثالث من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم والتي قدرت ب: 19.63%، بينما الموضوع الأقل نسبة في الفصل هو "صحة القرآن" ونسبته تقدر ب: 06.54%.

التحليل السوسبيولوجي:

تكلم المؤلف في الفصل الثالث من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، بأهمية كبيرة على موضوع علم الفلك في القرآن، لما له من زخم موضوعي في القرآن معجز للعقل البشري، والذي بينه العلم الحديث بتوافق دقيق وأدلة عقلية مقنعة مهما اختلفت العقائد والديانات والإيديولوجيات، ولو بحثنا في موقع الأرض بالنسبة للشمس لوجدنا دقة الخلق في تركيب الكواكب والمجرات، وهذا ما أكدته القرآن في آياته. قال الله تعالى في كتابه القرآن الكريم: " قال تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)¹، فموقع الشمس بالنسبة للأرض فيه العجب والإعجاز، حيث جاء في (مجلة العلم والحياة) الفرنسية ، عدد حزيران سنة 1986 م :

(لو كان موقع الأرض بالنسبة للشمس بحيث يكون شعاع مدارها حول الشمس أصغر بأربعة بالمائة مما هو عليه ، أي 144 مليون كم بدلاً من 150 مليون كم لارتفعت حرارتها تدريجياً حتى 450 درجة مئوية وتبخرت مياهها ، ولانعدمت إمكانية الحياة فيها كما هو الحاصل في الكوكب (فينوس) وعلى العكس من ذلك لو كان موقع الأرض بالنسبة للشمس بحيث يكون شعاع مدارها حول الشمس أكبر بنسبة واحد بالمائة مما هو عليه ، أي 5 ، 151 مليون كم بدلاً من 150 مليون كم لانخفضت حرارتها تدريجياً حتى تصل إلى أربعين درجة تحت الصفر، ولتجمد الماء فيها وانعدمت إمكانية الحياة على سطحها أيضاً وهو الحاصل بالنسبة للكوكب مارس)².

¹ سورة الواقعة الأيتان 75-76.

² (مجلة العلم والحياة) الفرنسية ، عدد حزيران سنة 1986 م.

الجدول رقم 33 يبين مواضيع الفصل الرابع من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الرابع
7.69%	03	لمحة عامة	الروايات القرآنية ورواية التوراة
15.38%	06	الطوفان	
66.66%	26	خروج موسى	
10.26%	04	خاتمة	
100%	39		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة في الفصل الرابع "الروايات القرآنية" من كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم لموضوع "خروج موسى" وتقدر ب: 66.66% ، بينما النسبة الأقل لموضوع "لمحة عامة" وتقدر نسبته ب: 7.69% .

التحليل السوسولوجي:

تكلم المؤلف موريس بوكاي في الفصل الرابع "الروايات القرآنية ورواية التوراة" ، وبيّن بعد التحقيق والمقارنة، بين أن روايات التوراة لا تجد فيها قصة واحدة لوصف الطوفان. ولكننا نجد قصتين وذلك لأن هناك مصدرين للتوراة بروايتها الحالية "مصدر كهنوتي"¹

¹ مصدر كهنوتي تعني مؤلف الكهنة في القرن 6 ق م.

و"مصدر يهوي"¹. والروايتين تتداخلان دون فصل واضح بينهما في محاولة مكشوفة للتوفيق بينهما. حيث نجد في الرواية اليهودية فقرة ترجع سبب الطوفان إلى ماء منهمر من السماء على حين توجد فقرة أخرى وهي من المصدر الكهنوتي ترجع سبب الطوفان إلى ماء المطر وماء الينابيع الأرضية. وتختلف الروايتان في قصة الطوفان في تحديد الكائنات الحية الأخرى. هناك مقطع من الرواية الكهنوتية يشير أن نوح قد أخذ معه في السفينة زوجا من كل نوع. ثم يخبرنا مقطع آخر من الرواية اليهودية أن الله قد أمر نوح أن يأخذ معه سبعة من كل نوع ذكورا وإناثا وذلك من الحيوانات المسماة بالحيوانات الطاهرة وأن يأخذ معه زوجا واحدا فقط من الحيوانات المسماة بالحيوانات غير الطاهرة. وبعد ذلك يخبرنا نص آخر بأن نوح قد أخذ معه زوج واحد من كل نوع، بينما رواية القرآن عن الطوفان ثابتة دون اختلاف أو تناقض. وبين في موضوع اللوحة العامة الموازنة بين القرآن والأنجيل والمعارف الحديثة، وكذلك بين القرآن والعهد القديم والمعارف الحديثة، وبين أن القرآن يقدم رواية شاملة لا تثير أي نقد من وجهة النظر التاريخية، كما بين أن القرآن يحدد بشكل صريح محتوى سفينة نوح عليه السلام، كما أثبت المؤلف أن رواية التوراة لم تكن متوافقة في تقديمها للطوفان بزمه ومدته مع مكتسبات المعرفة الحديثة، هذا ما ينتج التحول عن هذه المعرفة الدينية القديمة وعدم قبولها من طرف معتقديها، والبحث عن الحقيقة عن طريق العلم وما حققه من حقائق لا تقبل الشك أو الطعن، ومن ثم البحث في رحلة متشعبة عن الدين الصحيح باعتبار أن الإنسان يميل للعبادة بالفطرة، وهذا ما أدى بعلماء الغرب إلى الدخول في الدين الإسلامي.

¹ مصدر يهوي تعني ما رواه اليهود في القرن 9 ق م.

جدول رقم 34 يبين فصول كتاب "أصل الإنسان" لموريس بوكاي

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الفصل
35.51%	76	التطور في عالم الحيوان
21.49%	46	تطور الإنسان
13.08%	28	رد الكتاب المقدس
15.89%	34	أصل الإنسان وتحولاته
14.02%	30	التوافق بين الدين والعلم
100%	214	المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول نلاحظ أن المؤلف أعطى أهمية أكبر في كتابه "أصل الإنسان"، للموضوع الأول "التطور في عالم الحيوان" وبنسبة تقدر ب: 35.51%، بينما النسبة الأقل في هذا الكتاب لموضوع "رد الكتاب المقدس" والتي تقدر ب: 13.08%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أراد الكاتب موريس بوكاي أن يبين علم العقل وتوافقه مع علم النقل، وخاصة في القرآن الكريم، فتلكم في كتابه أصل الإنسان عن عدة مواضيع، "التطور في عالم الحيوان"، و"موضوع "تطور الإنسان"، و"موضوع "رد الكتاب المقدس"، و"موضوع "أصل الإنسان وتحولاته"، بالإضافة إلى موضوع "التوافق بين الدين والعلم"، وأولى أهمية أكبر للموضوع

الأول لأن عالم الحيوان متنوع لا حاصره له بل مجاله واسع ومتعدد، كما بين فيه علمية القرآن الكريم وتوافقه التام مع الحقائق العلمية المثبتة في موضوع التطور في عالم الحيوان والدقة في تصوير الخلق وفي التكوين البيولوجي، فمثلاً أثبت العلم أن هناك طائر يعيش في الصحراء وبعد تشريحه وجد العلماء أنه مزود بغدد تفرز له الماء، فالخالق كيف كل حيوان حسب الوسط الذي يعيش فيه ليتلاءم مع كل الظروف التي تستجد من حوله، كما إن الحيوانات تمثل جانباً عظيماً من الموجودات الحية في العالم، وهي تجلب اهتمام كل ناظر إليها لتراكيبها المختلفة وأشكالها المتنوعة وتباينها الكثير، وعجائبها العظيمة، ودراسة كل منها، تُعرف الإنسان على العلم والقدرة اللامتناهية لخالقها.

وتتجلى أهمية هذه المسألة عندما نرى هذه الحيوانات في مكان واحد، فمثلاً لو ذهبنا إلى حديقة الحيوانات، وزرنا غرف الأسماك وأنواع الطيور، والقردة، والأسد والفهد والنمر والزرافة والفيل، وننظر عادات وعجائب خلق كل منها، فلا يمكن لمن يمتلك قليلاً من العقل والفتنة، أن لا يغرق بتفكيره بها، ولا يُدعن أمام خالق هذه الموجودات المتنوعة والعجيبة.

ومن بين هذه الحيوانات، هنالك حيوانات أليفة تخدم الإنسان وذات منافع وبركات مختلفة للبشر، جديرة بالاهتمام أكثر من غيرها، لهذا فقد استند القرآن الكريم في آياته التوحيدية إلى جميع الدواب بشكل عام وإلى الأنعام والبهائم بشكل خاص، وذكر جوانب من عجائبها في آيات عديدة.

نذكر منها :

(فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) 1.

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لُنُسِقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) 2.

كما تكلم بصورة أقل عن موضوع "رد الكتاب المقدس" الذي بين فيه أن التوراة، به اختلافات متباينة وأخطاء علمية واضحة، وهذا أكبر دليل على أن كاتب التوراة بشر يخطئ ويصيب. ونتيجة ذلك هو ابتعاد من هم بحثوا على الحقائق العلمية عن هذه النصوص

1 سورة الغاشية الآية 17.

2 سورة المؤمنون الآيتان 21-22.

المغلوطة واعتقادهم بالقرآن الذي لم يجدون فيه إلى حد الساعة ما يتنافى مع العلم الحديث ومن ثم نتج الحراك الديني لبعض للكثير منهم باتجاه الإسلام.

الجدول رقم 35 يبين مواضيع الفصل الأول من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي.

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الأول
9.76%	08	أصل الحياة وتنوع الكائنات الحية	التطور في عالم الحيوان
25.61%	21	فكرة التطور في عالم الحيوان	
15.85%	13	خصائص التطور الأساسية	
40.24%	33	تعقيد التطور الخلوي والجينات	
8.54%	07	التطور الخلاق	
100%	82		المجموع

التحليل الإحصائي:

أولى المؤلف أهمية أكبر لموضوع "تعقيد التطور الخلوي والجينات" في الفصل الأول إذ بلغت نسبته: 40.24%، بينما النسبة الأقل لموضوع "التطور الخلاق" بنسبة تقدر ب: 8.54%، كما تكلم على مواضيع ذات صلة بالفصل وثيقة بنسب بينهما.

التحليل السوسبيولوجي:

إن الإنسان مخلوق متناهي في دقة التعقيد من حيث البنية البيولوجية، إذ نجد الموضوع الخامس " تعقيد التطور الخلوي والجينات" يتكلم فيه المؤلف موريس بوكاي على هذا التعقيد المتطور للخلايا البشرية وكذلك الجينات، ويعود فضل هذا التعقيد في مبدأ البيولوجيا الجزيئية بواسطة ماينارد سميث¹: وإذا تبين بالفعل أن الأحماض النووية هي الوسيلة الوحيدة التي تنتقل بواسطتها المعلومات بين الأجيال، و تأثير البيولوجيا الجزيئية جوهرية على التطور، و كل المفاهيم التطورية الجديدة تتطلب تغييرات في الأحماض النووية، وهذه التغييرات (الطفرات) هي بالجور أمر عرضي وغير تكيفي، التغييرات في مكان آخر كسيتوبلازما البيضة، والمواد المنقلة عبر المشيمة، أو في حليب الأم قد تغير نمو الطفل، لكن ما لم يكن التغيير في الأحماض النووية، لن يكون هناك أي أثر تطوري طويل الأمد. كما أن تعقيد التطور الخلوي والجينات، له أثره في تطور الفرد من حيث علاقته مع الله، إذ بفضل ما زودنا الله به من تركيبات خلوية وجينية يمكننا أن نميز الحق من الباطل وأن نختار الطريق المناسب داخل المجتمع لنكون أعضاء صالحين فيه، لكن الفرد الفاضل لدى اليونان مثلاً، ليس الإنسان المتدين، بل الذي يستطيع أن يتصرف وفق أخلاقيات المجتمع وأدبياته. وهذا ما يفسر عدم اهتمام اليونان كثيراً بالمسائل الدينية، بحسب فوكو. ولكن لا يمكن لأي مجتمع كان أن يسير أفراده دون معايير دينية تعمل على خدمة الفرد والمجتمع دون إقصاء أو تهميش، وهذا ما وُجد في الدين الإسلامي بعد الدراسات المستفيضة على الأديان. و عند تأمل قول الله عز وجل: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)¹ وغيرها من النصوص التي يصف الله فيها القرآن بالشفاء والنور والفرقان فلا بد أن يوقن أن هذا الدين يتضمن بياناً لصفات الفرد الصالح والمجتمع الصالح، ونظام الحكم الرشيد، وأن أي تصور خلاف هذا مع إدراك أزمة البشرية عبر تاريخها في البحث عن ذلك النموذج للفرد الصالح والمجتمع الفاضل، ونظام الحكم الرشيد، وفي الواقع فإن هذا الاستدلال على شمول الإسلام لكل مناحي الحياة وإن بدا غير مباشر، إلا أنه من الأهمية بمكان في إدراك خطورة الاعتقاد بغير ذلك. ومن ناحية أخرى تكلم المؤلف موريس بوكاي على موضوع " التطور الخلاق" ومواضيع أخرى كأصل الحياة وتطور الحيوان، وكل هذا

¹ سورة الإسراء الآية 9.

كمقدمة لبقية الفصول التي بين فيها أن القرآن كتاب أتى بمعلومات علمية قبل زمن الاكتشافات العلمية وما توصل له العلماء بقرون .

الجدول رقم 36 يبين مواضيع الفصل الثاني من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي.

الفصل الثاني	الموضوع	عدد الصفحات	النسبة المئوية
تطور الإنسان	تتابع الموجات البشرية	18	%39.13
	الأصل الأكثر جدلا	10	%21.74
	الأقسام المقارنة بين الفطري والمكتسب عند الإنسان	18	%39.13
المجموع		46	%100

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن موضوعي "تتابع الموجات البشرية"، و" الأقسام المقارنة بين الفطري والمكتسب عند الإنسان والحيوان" أخذتا النسبة الأكبر في الفصل الثاني من كتاب موريس بوكاي "أصل الإنسان" إذ تقدر نسبة كل موضوع منهما ب: %39.13 ، بينما النسبة الأقل لموضوع " الأصل الأكثر جدلا" بنسبة قدرت ب: %21.74 .

التحليل السوسولوجي:

أولى المؤلف موريس بوكاي أهمية أكبر في الفصل الثاني لموضوعي " تتابع الموجات البشرية"، و موضوع " الأقسام المقارنة بين الفطري والمكتسب عند الإنسان والحيوان" لأن في تتابع الموجات البشرية امتداد للطبيعة المادية ، بينما الفكر هو أساس البعد الروحي وبين في الموضوع الآخر، أن الحيوان يمتلك غرائز بهيمية لإشباع حاجاته، بينما الإنسان مميز بعقل ومملكة تدبير في أمور حياته، وبذلك أنتج الإنسان زخماً كبيراً من المعارف والتي تمثل ثقافته التي تختلف من مجتمع لآخر، وهذا ما سمي بالنظرة السوسيوثقافية التي تعتبر الإنسان منتوجاً ثقافياً بالدرجة الأولى. كما بين دوركايم Durkheim أن الظواهر الاجتماعية بمثابة "أشياء"، فلا يمكن للإنسان أن يتجاهلها وإلا تعرض للقهر الذي يمكن أن تمارسه عليه. ومن ثمة فإن السلوكيات السيكولوجية لا يمكن أن تفسر بعوامل بيولوجية أو فطرية لأنها نتاج اجتماعي. هكذا يرى لوسيان مالسون – L. Malson من خلال أطروحته "الأطفال المتوحشون" – أن عزل الطفل البشري عن بني جنسه، سيجعل منه كائنًا غريباً، لأنه ليست هناك غريزة خاصة بالنوع البشري. فإنسانية الإنسان تتوقف على وجوده داخل محيط ثقافي، ومما سبق يمكن القول بأن الإنسان يملك القدرة على التمييز بين ما يوافق العقلانية والعلمية وبين النصوص الدينية، فمن خلال البحث والتقصي أنتج معارف علمية ذات حقائق لا يمكن الاختلاف فيها مهما اختلف الإيديولوجيات والديانات ومن ثم إسقاطها على ما جاءت به النصوص الدينية وتمييز ما هو صحيح، وهذا ما تم بالفعل حيث حصل حراك ديني لبعض العلماء والمفكرين والباحثين إلى الدين الإسلامي، لما وجدوا في القرآن من حقائق مذهلة للعقول ومدهشة، والتي تكلم عنها القرآن قبل قرون من الزمن من اكتشافها والتحقق منها، ومنهم العالم والبروفيسور الياباني (يوشيدي كوزاي) عندما أقيمت هذه الآية: قال الله (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)¹ في المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في القاهرة، ولما سمع (يوشيدي كوزاي) تلك الآية نهض مندحشاً وقال: "لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التقطت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صوراً وأفلاماً حية تظهر نجماً وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القائم (ثم أردف قائلاً إن معلوماتنا السابقة قبل هذه

¹ سورة فصلت الآية 11.

الأفلام و الصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضبابياً و قال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله الذي خلق الكون قبل مليارات السنين).¹ ، وبين في موضوع " الأصل الأكثر جدلاً"، تكلم موريس بتفصيل على الجدل القائم بين أنصار النظرية الداروينية وبين غيرهم وبين أن النظرية الداروينية لم تصمد أمام الحقائق العلمية بعد التشريح، ومن هنا أتت الحقائق العلمية على الخرافات والنظريات الباطلة.

الجدول رقم 37 يبين مواضيع الفصل الثالث من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي.

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الثالث
8.11%	03	ضرورة معرفة مصدر وتاريخ النصوص	رد الكتاب المقدس
27.03%	10	تصورات حديثة لأسفار العهد القديم	
64.86%	24	خلق الإنسان في الكتاب المقدس	
100%	37		المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن موضوع " خلق الإنسان في الكتاب المقدس" أخذ النسبة الغالبة في الفصل الثالث من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي، والتي قدرت ب: 64.86%، بينما النسبة الأقل لموضوع " ضرورة معرفة مصدر وتاريخ النصوص" بنسبة

¹ المعاني : <https://www.almaany.com> 18 سبتمبر 2012.

قدرت ب: 08.11% .بينما توسطهما موضوع" تصورات حديثة لأسفار العهد القديم" بنسبة
: 27.03% .

التحليل السوسيوولوجي:

موريس بوكاي في الفصل الثالث "رد الكتاب المقدس" أولى أهمية أكبر لموضوع "خلق الإنسان في الكتاب المقدس"، حيث تكلم عن الجدل القائم بين نظرية الخليفة وبين نظرية التطور لداروين، وبين عدم استمرار نظرية التطور أمام العلم وما جاءت به الكتب المقدسة، وأنه لا تتعارض رواية الخلق في الكتاب المقدس مع الاستنتاجات العلمية التي تتحدث عن تغيرات طفيفة ضمن النوع نفسه، ولمعرفة خلق الإنسان عن طريق العلم نتعرف على الخالق عز وجل من خلال كتابه المقروء (الوحي)، وكتابه المشاهد (الكون) ، وخلق الله تعالى الإنسان مكوناً من الجسد والنفس، وزوّده بأمر تعطي له معنى أن يكون إنساناً وهي الروح، بالإضافة إلى القدرة على التفكير، حيث كانت الروح المسؤولة عن منح الإنسان القدرة على التساؤل والتعجب من كل الظواهر التي تجري وتمر عليه، والتي سببت له نوعاً من المواجه المختلفة وحيرت له عقله وصدعت رأسه، وكانت أدواتها في ذلك العقل والقلب. وكل ما زودنا به الله عبارة عن نسق علم يتكون من انساق فرعية لكل نسق فيها وظيفة، تتكامل هذه الوظائف لتعمل على الحفظ على الكائن العاقل هذا، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة الخالق وطاعة أمره واجتناب نهيبه، وبالتالي ينتج مجتمع متماسك، تكاد تكون فيه اللامعيارية منعدمة ، وهذا بفضل إتباع الدين الصحيح الذي ساير العلم وأدهش العلماء، مثل ما بينا في الجانب النظري من الدراسة، والذي يتمثل في الدين الإسلامي، كما تكلم المؤلف موريس بوكاي عن موضوع" ضرورة معرفة مصدر وتاريخ النصوص" وهذا لكي يتسنى التمييز والمقارنة العادلة بين نصوص الكتب المقدسة، وأخيراً فإن رد الكتاب المقدس كان وفق روايتين ، الرواية اليهودية والرواية الكهنوتية ، والتي عبرت كل رواية منهما عن خلق الإنسان .

الجدول رقم 38 يبين مواضيع الفصل الرابع من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي.

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الرابع
39.39%	13	أصل واستمرارية الحياة	أصل الإنسان وتحولاته
27.27%	09	أصل الإنسان وتغيرات الشكل الإنساني عبر التاريخ	
09.09%	03	التناسل البشري	
24.24%	08	الإخصاب الذي يتم بفضل سائل ذي حجم صغير جدا	
100%	33		المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول نجد أن النسبة الغالبة في الفصل الرابع " أصل الإنسان وتحولاته" لموضوع "أصل واستمرارية الحياة" والتي قدرت ب: 39.39%، بينما النسبة الأقل لموضوع " التناسل البشري" بنسبة تقدر ب: 09.09%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أعطى المؤلف أهمية أكبر في الفصل الرابع " أصل الإنسان وتحولاته"، لموضوع " أصل واستمرارية الحياة" وهذا لتناسب هذا الموضوع وعنوان كتابه، لأجل توضيح أن الإنسان كائن فريد من نوعه، ميزه الله بالعقل الذي به يستطيع الاختيار والتفرقة بين ما هو صالح وبين ما هو طالح، ولهذا فكل مسلم يؤمن أن الإنسان خلق من تراب، وأن الماء هو أصل كل شيء حي بحسب ما جاء في القرآن: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا

يُؤْمِنُونَ) ،¹ ولذلك فإن للأحياء أصلاً أرضياً (يوافق ذلك نظرية الأصل الأرضي). يعلل الإسلام سبب الحياة على وجود الروح وسبب الموت هو خروج الروح التي لا يوجد تفسير لها في الإسلام (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)²، أما أصل الحياة فهو عملية الخلق الذي هو من صفات الله وحده. قال القرآن (يا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْنَهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِئُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)³، فنظرة الدين الإسلامي هنا واضحة بوجوب وجود خالق للكائنات الحية وتحدي للآلهة الأخرى التي يؤمنون بها أو حتى البشر من دونه أن تخلق شيئاً.

ومنه فأصل الإنسان تركيب معقد سواء على المستوى البيولوجي من جملة عصبية ومخ وغدد بافرزات مختلفة ومعقدة تنتج عنها تفاعلات كيميائية كبيرة ومركبة، وأجهزة مختلفة كالجهاز البصري أو السمعي أو غيرهما، أو على المستوى النفسي ومزاجية الفرد المتقلبة، أما الروح فأمرها عند ربي، وخلاصة هذا أن الإنسان مخلوق كرمه خالقه بعقل للتدبر في الطريق المستقيم الذي يجب أن يسلكه في حياته، وبينه له بأخر الرسل وخاتمها محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ سورة الأنبياء الآية 30.

² سورة الإسراء الآية 85.

³ سورة الحج الآية 73.

الجدول رقم 39 يبين مواضيع الفصل الخامس من كتاب أصل الإنسان لموريس بوكاي.

النسبة المئوية	عدد الصفحات	الموضوع	الفصل الخامس
37.50%	12	نحاول جميعا أن نفهم	التوافق بين الدين والعلم
12.50%	04	التطور في عالم الحيوان وتحولات الشكل الإنساني	
9.37%	03	اللغز العلمي للتنظيم الخلوي ولمصدر قانون الوراثة	
21.87%	07	تطور الكائن الحي هو حالة خاصة للتطور الشامل للكون	
18.75%	06	التوافق بين العلم والدين	
100%	32		المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول نجد أن الفصل الخامس "التوافق بين الدين والعلم" به عدة مواضيع أكبرها حجما موضوع "نحاول جميعا أن نفهم" ونسبته في الفصل هي: 37.50% ، أما موضوع "اللغز العلمي للتنظيم الخلوي ولمصدر قانون الوراثة" فقد حاز على أقل نسبة في الفصل وهي: 9.37% .

التحليل السوسولوجي:

لقد تكلم موريس بوكاي في كتابه أصل الإنسان عن عدة فصول من بينها الفصل الخامس الذي خصه بعنوان "التوافق بين الدين والعلم" وتكلم فيه عن مواضيع من أهمها "نحاول جميعا أن نفهم" والتي بين فيه التفكير الإنساني حول خلق الإنسان ومصيره الذي

سيؤول إليه بالإضافة إلى موضوع "التطور في عالم الحيوان والإنسان، وموضوع "اللغز العلمي للتنظيم الخلوي ولمصدر قانون الوراثة"، وختم الفصل بموضوع "التوافق بين العلم والدين"، وفعلا فالعمل الوظيفي المشترك لأفراد أي مجتمع يجب أن يهدف إلى تطور وازدهار هذا المجتمع ولا يتم هذا إلا إذا تأملنا في ما يحيط بنا واحترمنا كل المخلوقات الأخرى التي نستفيد منها على مختلف الأوجه، فالنظر في أصل الإنسان يقودنا لتأمل في الهدف من وراء ذلك الخلق العجيب والمكرم بالعقل والمزود بأدوات البحث العلميين والتي على رأسها العقل البصر والسمع. والتأمر والتدبر والبحث العلمي خلاصتهم الإيمان بالخالق، والإيمان الذي نقصده إذن هو نظام فكري عقائدي يهدف إلى تحديد الغاية والمقصد من هذا الوجود بكل أبعاده، ويتميز هذا النظام الفكري بأنه ينسب لنفسه وللنتائج التي تفرز عنه مرجعية معرفية مقدسة، وبأنه يتبنى رؤية متكاملة للهدف والغاية من وجود الكون وخلق الإنسان. أما عن السبب والدافع الذي يدفع بالإنسان إلى اعتناق الإيمان فهو الحاجة إلى الشعور بالأمان في مواجهة تساؤلات النفس عن الكون، والغاية من الوجود، وهو ما توفره الإجابات الدينية، وخاصة القرآن الكريم الذي يجد قارنه أن قائله يخاطبه وكأنه يعرفه مثل ما قال جيفري لانغ ، ويجيب على كل التساؤلات التي يمكن للباحث عن الخالق أن يطرحها.

كما يجب إعمال العقل لأنه هو تلك الملكة التي يمتلكها جميع أفراد الجنس البشري دون باقي الحيوانات، والتي تمكن الفرد من استقبال المعلومات الحسية ومعالجتها وإضفاء معنى عليها، مما يتيح له حرية الاختيار والتحكم في رغباته ومقاومتها.

12 / عينة طلبة أساتذة علم الاجتماع

جدول رقم 40: يبين توزيع عينة الدراسة وفق الجنس

المجموع	النسبة المئوية		الجنس		مجموعة الأساتذة
	نسبة الإناث	نسبة الذكور	أنثى	ذكر	
15 %42.86	%11.43	%31.43	04	11	أساتذة زيان عاشور بالجلفة
08 %22.86	%05.71	%17.14	02	06	أساتذة المركز الجامعي بأفلو
12 %34.28	%11.43	%22.85	04	08	أساتذة عمار ثليجي بالأغواط
35 %100	%28.57	%71.42	10	25	المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الذكور في أساتذة العينة المختارة تقدر بـ 71.42%، بينما نسبة الإناث تقدر بـ 28.57%، وإذا راعينا التفصيل نجد 31.43% ذكور مقابل 11.43% في أساتذة زيان عاشور، بينما في أساتذة المركز الجامعي بأفلو نجد

17.14% ذكور ونسبة الإناث في هذه العينة هي: 05.71%، كما نلاحظ أيضا 22.85% ذكور مقابل 11.43% إناث عند أساتذة عمار تليجي بالأغواط .

التحليل السوسيوولوجي:

إن توزيع أساتذة العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات المذكورة أعلاه يختلف بين الذكور والإناث، اختلافا متباينا من حيث العدد بينهما، إذ نجد نسبة الذكور كبيرة مقارنة بنسبة الإناث وهذا يرجع إلى طبيعة التخصص من جهة وطبيعة المنطقة المذكورة من جهة ثانية، حيث الذكور تتوفر لهم فرص الدراسة في جامعات الوطن، مقارنة بالإناث لأن معظم العائلات في ولايتي الجلفة والأغواط محافظة ولا تسمح لبناتهم بالدراسة بعيدا عن العائلة دون أن لا ننسى أن هناك قلة من العائلات تسمح لبناتهم بالدراسة بعيدا عن الأسرة الأم .

جدول رقم 41 يبين توزيع عينة الأساتذة وفق التخصص.

المجموع	جامعة عمار تليجي بالأغواط	المركز الجامعي بأقلو	جامعة زيان عاشور بالجلفة	الجامعة التخصص
07 %20	02 %5.71	02 %5.71	03 %08.57	علم الاجتماع التنظيم
07 %20	01 %2.86	02 %05.71	04 %11.43	علم الاجتماع التربوي
02 %5.72	01 %2.86	00 %00	01 %2.86	علم الاجتماع الإجرامي
12 %34.28	04 %11.43	03 %8.57	05 %14.28	علم الاجتماع الديني
04 %11.43	02 %5.71	01 %2.86	01 %2.86	علم الاجتماع السياسي
03 %8.57	02 %5.71	00 %00	01 %2.86	علم الاجتماع الثقافي
35 %100	12 %34.28	08 %22.85	15 %42.86	المجموع

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة الغالبة في التخصص هي لعلم الاجتماع الديني وذلك بنسبة 34.28%، بينما النسبة الأقل لعلم الاجتماع الإجرامي وبنسبة تقدر ب: 5.72%

التحليل السوسولوجي:

نجد أن التخصص المساند في العينة يتمثل في علم الاجتماع الديني وهذا لطبيعة موضوع البحث لأن المعاينة غير احتمالية والعينة قصدية، فضلا عن أن أساتذة علم الاجتماع خاصة الديني منهم يتمتعون بمعرفة أكثر اتساعا من غيرهم حول الأديان وما تسببه من حراك وتغير ثقافي وعقدي، بينما نجد تخصص علم الاجتماع الإجرامي تواجهه قليل لأن خريجي هذا التخصص في الجامعات الجزائرية قليل، وبقية التخصصات متفاوتة التمثيل النسبي في الجدول غير أن تخصصي علم الاجتماع التنظيم والعمل وعلم الاجتماع التربوي تمثيلهما النسبي معتبر.

الجدول رقم 42 يبين توزيع أفراد العينة وفق الخبرة الميدانية.

F _{cc}	F _i * X _i	X _i	F _i	فئات التحليل
11	27.5	2.5	11	05 - 0
19	60	7.5	08	10 - 05
26	87.5	12.5	07	15 - 10
32	105	17.5	06	20 - 15
34	45	22.5	02	25 - 20
35	27.5	27.5	01	30 - 25
	352.5		35	المجموع

حساب مقاييس النزعة المركزية لمعرفة خصائص توزيع العينة وفق الخبرة الميدانية:

أ/ حساب المتوسط الحسابي:

$$\bar{X} = \frac{\sum(Fi * Xi)}{Fi}$$

$$\bar{X} = \frac{352.5}{35}$$

$$\bar{X} = 10.07$$

ب/ حساب المنوال:

تحديد الفئة المنوالية: هي الفئة التي تحمل أكبر تكرار وهي: 05-0

وتكرارها: 11

$$Mod = L1 + \left(\frac{d1}{d1 + d2} \right) * C$$

$$Mod = 0 + \left(\frac{11}{11+3} \right) * 5$$

$$Mod = 3.93$$

ج/ حساب الوسيط الحسابي:

تحديد الفئة الوسطية:

$$\frac{Fi}{2} = \frac{35}{2} = 17.5$$

ومنه الفئة الوسطية هي: [5 - 10]

$$Med = L1 + \left(\frac{\frac{Fi}{2} - Fcc}{Fi} \right) * C$$

$$Med = 5 + \left(\frac{\frac{35}{2} - 11}{08} \right) * 5$$

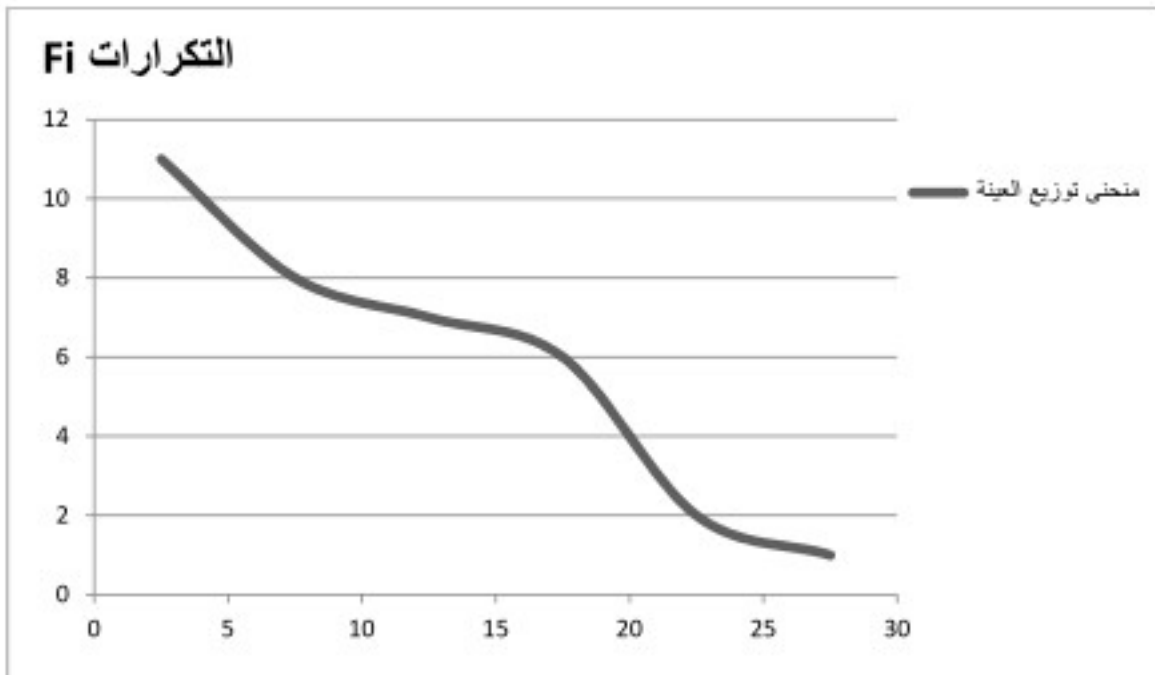
$$Med = \boxed{9.06}$$

من النتائج نجد: 3.93 > 9.06 > 10.07 أي: $\bar{X} > Med > Mod$

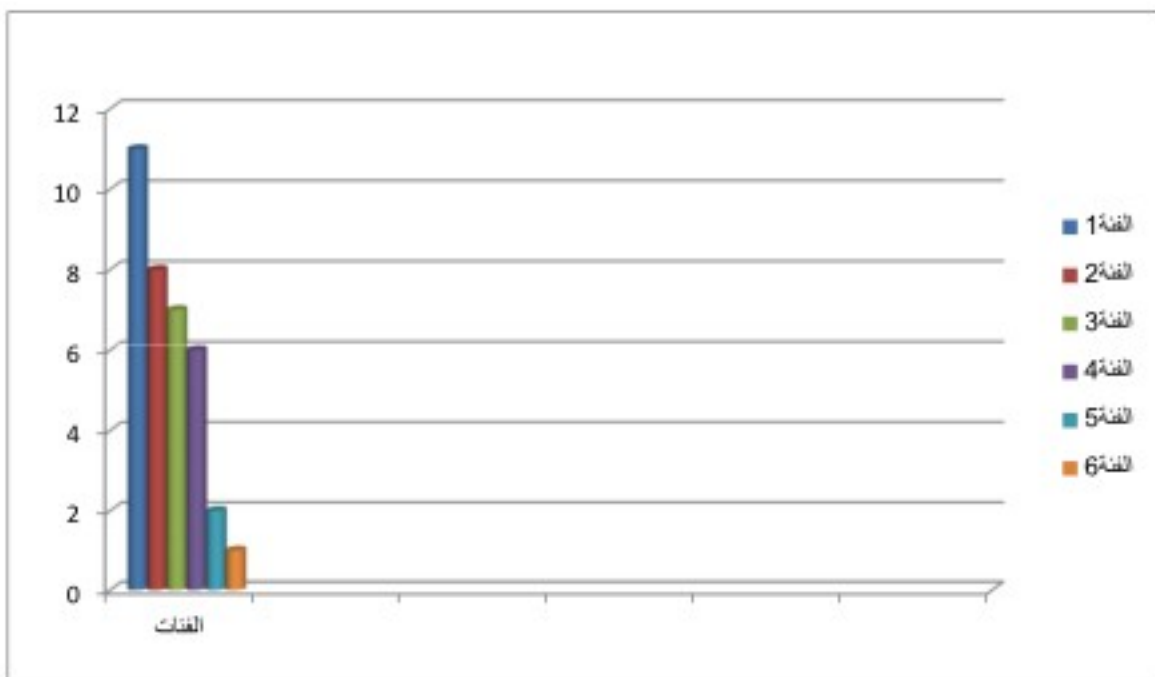
أي أن المنحنى موجب الالتواء، بمعنى أن أغلب أفراد العينة مدّة انخراطهم لا تصل إلى عشرة سنوات، وعددهم 19 مبحوث، بينما نلاحظ من الجدول أن 7 منهم تتراوح مدّة انخراطهم ما بين 10 سنوات وأقل من 15 سنة، و6 من العينة كذلك نلاحظ أن مدّة انخراطهم تتجاوز الخمسة عشر سنة وتقارب العشرين سنة بينما 3 فقط تفوق خبرتهم العشرين سنة.

أي أن معظم أفراد العينة يتواجدون قبل المتوسط الحسابي والذي يقدر ب ($\bar{X} = 10.07$) أي بمعنى أن معظم مدّة الانخراط لأفراد العينة متواجدة في الجهة الأولى من المنحنى البياني ، كما هو موضح بالرسم البياني للمنحنى البياني رقم 1

رسم بياني رقم 1: يمثل المنحنى البياني لتوزيع أفراد العينة وفق مدة الخبرة الميدانية لأفرادها .



رسم بياني رقم (2): مدرج تكراري يمثل توزيع أفراد العينة حسب مدة خبرتهم.



التحليل الإحصائي:

من خلال المدرج التكراري أعلاه نلاحظ أن الفئة الأقل خبرة ميدانية هي أكثر الأفراد (11 أستاذًا) والتي تتراوح ما بين سنة واحدة و5 سنوات، بينما في الفئة الأكثر خبرة

ميدانية نلاحظ والتي تتراوح مدتها ما بين 25 سنة و 30 سنة هي الأقل تمثيلاً ب(أستاذ واحد) بينما في بقية الفئات فنلاحظ أنه كلما زادت مدة الخبرة الميدانية كلما نقص عدد الأساتذة ، أي التناسب طردي بين مدة الخبرة وعدد الأساتذة في كل فئة زمنية.

التحليل السوسولوجي:

إن مدة الخبرة الميدانية للأساتذة تتغير بالنقصان كلما زاد عدد السنوات، حيث نجد أن أكثر الأساتذة المبحوثين خبرتهم الميدانية من ضعيفة إلى دون المتوسطة إذا ما قارناها ب عدد سنوات الخبرة المدرجة في الجدول والتي أقصاها 30 سنة، وهذا راجع إلى حداثة الجامعات محل الدراسة، لأن السجلات الرسمية تقر بأن أقدم جامعة هي جامعة عمار ثليجي بالأغواط والتي تتراوح مدتها 23 سنة، تليها جامعة زيان عاشور ب 20 سنة وأخيراً المركز الجامعي بأفلو حديث النشأة بما يقارب 7 سنوات. هذا من جهة ومن جهة ثانية نلاحظ أن أفراد العينة وهم أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المذكورة أغلبهم في مرحلة الشباب .

جدول رقم 43 يبين توزيع عينة الدراسة وفق المؤهل العلمي

Fp %	F _i	المؤهل العلمي
17.14%	06	ماجستير
37.14%	13	دكتوراه
31.43%	11	أستاذ محاضر صنف أ
14.28%	05	أستاذ تعليم عالي
100%	35	المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول السابق، أن أكثر الأساتذة نسبة في التمثيل العلمي هم الذين يحملون شهادة دكتوراه بنسبة تقدر ب 37.14%، بينما الذين يحملون أستاذ تعليم عالي هم الأقل تمثيلا بنسبة 14.28% أما بقية المؤهلات العلمية وهم حملة شهادة الماجستير وحملة شهادة أستاذ محاضر أ وحملة شهادة ماجستير نسب تمثيلهم في عينة الدراسة تتأرجح ما بين النسبتين المذكورتين سابقا.

التحليل السوسولوجي:

من خلال التحليل السابق نقول بأن أكثر أفراد المجتمع المدروس يحملون شهادات ما بين الدكتوراه وشهادة أستاذ محاضر صنف أ وهذا راجع لأسباب سوسولوجية نبينها فيما يلي: أسباب تعود إلى مخلفات الفكرية لكل أستاذ ورصيده العلمي الذي مكنه من التدرج السريع في الترقية هذا من جهة ومن جهة أخرى حداثة الجامعات محل الدراسة والتي أفرزت هذا المستوى إلى حد الآن، كما نقول أن أقل أفراد المجتمع المدروس يحملون أدنى شهادة في ما بعد التدرج والتي تتمثل في الماجستير وتسمح بالتعليم في الجامعات الجزائرية.

الباب الثاني

الفصل الثاني

الفصل الثاني: عرض النتائج ومناقشتها

- 1/ عرض وتحليل وتفسير النتائج..... 317
- 1-1/ عرض وتحليل وتفسير النتائج وفق أداة إطار تحليل المحتوى..... 317
- 1-1-1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى..... 323
- 1-1-2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية..... 327
- 1-1-3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة..... 329
- 2-2/ عرض وتحليل وتفسير النتائج وفق الأداة الثانية (الاستبيان)..... 401
- 1-2-2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى..... 401
- 2-2-2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية..... 409
- 2-2-3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة..... 411
- 2/ مناقشة نتائج الفرضيات..... 414
- 1-2/ مناقشة نتائج الفرضية الأولى..... 414
- 2-2/ مناقشة نتائج الفرضية الثانية..... 415
- 2-3/ مناقشة نتائج الفرضية الثالثة..... 416
- الإستنتاج العام..... 424

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

عرض وتحليل وتفسير النتائج

عرض وتحليل وتفسير النتائج وفق أداة إطار تحليل المحتوى

الكتاب الأول لجيفري :

الجدول رقم 44: يبين فئات فصول الكتاب.

رقم الفصل	الفصل	التكرار	النسبة
01	النطق بالشهادة	30	08.60
02	القرآن	72	20.63
03	رسول الله	76	21.78
04	الأمة	120	34.38
05	أهل الكتاب	51	14.61
	المجموع	349	%100

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن فصل "الأمة" قد أخذ النسبة الغالبة من الكتاب الصراع من أجل الإيمان وقدرت هذه النسبة ب: 34.38%، بينما النسبة الأقل فهي للفصل الأول المسمى ب " النطق بالشهادة" وتقدر ب: 08.60%

التحليل السوسولوجي:

تكلم "جيفري لانغ" في كتابه الصراع من أجل الإيمان عن معاناته في حياته في البحث عن الحقيقة، وتنقل في هذه المرحلة من المسيحية إلى الإلحاد ، ليستقر في نهاية رحلته البحثية هذه على الدين الإسلامي ، فألف هذا الكتاب الذي بين فيه رحلته ومعاناته للوصول إلى الدين الإسلامي ، حيث قسم كتابه إلى خمسة فصول كما هو مبين بالجدول العلوي، الفصل الأول يلقي الضوء على قرار الإعتناق، وأما الثاني فهو يتناول دور القرآن في اتخاذ قرار التحول والفصول الثلاثة الأخيرة، التي تشكل الجزء الأكبر من هذا الكتاب هي ملحقات لهذه المواضيع والقضايا لأنها تعالج الصعوبات التي واجهت المؤلف بعد اعتناقه للإسلام.

وبعد كل هذا يقول جيفري: "غالبًا ما يكون المعتقد الأمريكي للإسلام مسيحيًا أو يهوديًا في الأصل، وهذا يعني أنه قد نبذ تراثًا نبويًا ونسخة من التاريخ معينين في سبيل تراث نبوي آخر ونسخة من التاريخ وثيقة الصلة بنسخته. وما دام أن هذا يستدعي التمرد على التراث الديني السابق فليس من المستغرب أن نجد المعتقديين شكاكين على الغالب بالتراث الإسلامي، وخاصة عندما يتعاملون مع الأقوال والروايات المتعلقة بالنبي محمد، إن الحديث والبحث الإسلامي والمشاعر العامة والتاريخ والنقد الغربي جميعها تتصادم، لتخلق ما يبدو أنه فوضى متضاربة" وهذه القضية هي ما يعالجه الفصل الثالث المعنون بـ "رسول الله".

كما يصف مؤلف الكتاب في الفصل الرابع "الأمة" الظروف التي يمر منها المعتقد الجديد للإسلام، ذلك أنه يجد نفسه في وضع لم يألفه من قبل، وهو أن يكون وحيدًا ضمن الجالية الدينية الإسلامية. كما ركز على الأدوار المتغيرة لكل من الجنسين. ويعالج الفصل الخامس المصاعب والعراقيل التي يواجهها المرء إذا أصبح مسلمًا في أسرة غربية ومجتمع لا يدين بالإسلام.

الجدول رقم 45: يبين فئات الموضوع لكتاب "الصراع من أجل الإيمان" لجيفري لانغ.

رقم الفئة	فئة الموضوع	وحدات التحليل	
		ت	النسبة المئوية %
1	القرآن والنطق بالشهادة	24	15.79
2	القرآن تحد للعقل	08	05.26
3	القرآن والعلم	10	06.58
4	اعتبارات مركزية	03	01.97
5	التصوير الفني في القرآن	04	02.63
6	عودة إلى الآيات	02	01.31
7	دور العقل	04	02.63
8	الإيمان والعقل	02	01.31
9	الزمن والخلود	03	014.97
10	غاية الإنسان في الحياة	06	03.95
11	الصراط المستقيم	07	04.60

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

04.60	07	اعتبارات داخلية	12
04.60	07	البدء مع القرآن	13
0.66	01	في المسجد	14
01.31	02	الحديث والسنة والمسيره	15
03.29	05	توقعات لانغ	16
02.63	04	النقد الغربي للحديث	17
02.63	04	من محمد؟	18
03.29	05	الامة	19
03.95	06	الاسرة	20
0.66	01	بدايات ونهايات	21
0.66	01	سبل الجنة	22
0.66	01	فيما وراء العلاقة بين الزوج والزوجة	23
03.95	06	المرأة في الإسلام	24

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

01.31	02	التعليم وعدم الاختلاط	25
0.66	01	شكوى المرأة	26
03.29	05	الجهاد	27
02.63	04	الإيمان والسلطة	28
0.66	01	الردة	29
01.31	02	الوحي والتاريخ	30
02.63	04	أهل الكتاب	31
01.31	02	الحوار الإسلامي المسيحي	32
03.95	06	المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية	33
0.66	01	أواصر القربى	34
0.66	01	أفكار الافتراق	35
100	152	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن فئة الموضوع "النطق بالشهادة والقرآن" لها أكبر نسبة من وحدات التحليل في التكرار والتي تقدر ب 15.79 %، بينما الأقل نسبة من فئات الموضوع في التكرار في الكتاب نجد: فئة " في المسجد" وفئة " بدايات ونهايات" و"سبل الجنة" و" فيما وراء العلاقة بين الزوج والزوجة" و" شكوى المرأة" و"الردة" و"أواصر القربى" و"أفكار الافتراق" بنسبة 0.66 % لكل فئة.

التحليل السوسيوولوجي:

من خلال التحليل الإحصائي يمكن القول بأن فئة الموضوع المتمثلة في "النطق بالشهادة والقرآن" أخذت النسبة الأكبر لأن جيفري يحكي في هذا الكتاب معاناته للوصول إلى الحق وكيف أصبح مسلماً، كما يعبر فيه كتابه عن معاني رائعة في رحلته العميقة ليس مع القرآن وإنما مع ترجمة تقريبية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، فرغم عدم معرفته باللغة العربية وما نتج عن ذلك من حرمانه من الاتصال المباشر بالنص القرآني، فإنه سبح مع القرآن في تأملات هائلة وفي تفاعل حي ويقظ مع منهج الإسلام وروحه، يصف جيفري مؤلفه بقوله "إنه تجربتي في الإسلام واستجابتي وتفكيري بذلك، فهو أشبه بمذكرات أو رحلة شخصية، لأنه ذو طبيعة شخصية جداً... وهو من دون أدنى شك تفسير إنسان أمريكي للإسلام، ويمثل مساهمة في سبيل تطور الإسلام في الولايات المتحدة... وهو محاولتي أن أقول ماذا يعني لي كوني أصبحت مسلماً". بينما فئات الموضوع التي أخذت النسبة الأقل والتي تمثلت في: "في المسجد" وفئة " بدايات ونهايات" و"سبل الجنة" و" فيما وراء العلاقة بين الزوج والزوجة" و" شكوى المرأة" و"الردة" و"أواصر القربى" و"أفكار الافتراق" لأنها كانت تعبر عن ومضات مشرقة ذات محطات زمنية قصيرة في حياة جيفري، وجيفري تكلم في الفصل الأول على قرار الاعتناق، بينما في الفصل الثاني فهو تناول دور القرآن في اتخاذ قرار التحول. كما كان يعبر عن القرآن بأنه الخطاب النابع من مصدر يعرف المُخاطَبُ حق المعرفة.

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى.

الجدول رقم 46 يبين فئة الإعجاز العلمي والقرآن.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
<p>1/ المنطق: القصد منه أن القرآن طرحه منطقي ويخاطب قارنه بالبراهين العقلية حيث يقول روديسون: "يتكرر في القرآن حوالي 50 مرة الفعل (عقل) و 13 مرة (أفلا تعقلون) بعد كل قطعة تحليلية¹.</p> <p>بالإضافة إلى أن جيفري لانغ أستاذ الرياضيات يفضل البرهاني المنطقي والدليل العقلي</p>	%36.73	18	القرآن يتحدى العقل	الإعجاز العلمي للقرآن
	%46.94	23	القرآن والعلم	
	%16.33	08	القرآن و المنطق	
	%100	49	المجموع	

¹ جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط7، 2012، ص57.

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن أكثر وحدات التحليل في البعد "القرآن والعلم"، بنسبة تقدر ب 46.94%، والوحدات الأقل نسبة في البعد " القرآن و المنطق" بنسبة 16.33%.

التحليل السوسيوولوجي:

اهتم جيفري بالمنطق الذي يخاطب به القرآن قارنه وبالعقلانية بنسبة أكثر، لأن جيفري لانغ كان وجهها لوجه مع القرآن وكانت تبدو العلاقة بين القرآن الكريم وجيفري لانغ ذات طبيعة خاصة، تفاعلية وسجالية وحجاجية، لقد تعاطى جيفري مع القرآن بعقلانية منفتحة ومنطقية صارمة وبفكر تحليلي طارحاً عليه أسئلة حارقة وهواجس مؤرقة، برزت في الفصل الثاني الذي أفرده الكاتب للقرآن الكريم، الذي يقر جيفري لانغ بقوته وحجيته وتأثيره الهائل على عقل ومنهج جيفري.

لقد قرر الدخول في معركة حادة مع القرآن وفي مبارزة عقلية معه، حيث ظل يطرح الأسئلة على صفحة من القرآن، أي أنه كان يقرأ صفحة من الترجمة وفي الليل يطرح عدة أسئلة ، ثم يقول بأنه كان يصارع القرآن فيهزمه، إلى أن يجد في الصفحة الموالية أو السورة الموالية أو الآية الموالية الأجوبة المفحمة على أسئلته، ثم تفجر هذه الأجوبة أسئلة أخرى، فيظن أنه أمسك القرآن، فإذا به مرة أخرى يصرعه، ليجد فيما يلي الإجابة التي تغلق عليه كل منافذ الشك والريب والشعور بنقص الجواب، وفي هذا الصدد يقول: "إذا ما اتخذت القرآن بجدية، فإنه لا يمكنك قراءته ببساطة، فإما أن تكون لتوك قد استسلمت له، أو أنك ستقاومه، فهو يحمل عليك وكأن له حقوقاً عليك بشكل مباشر وشخصي، وهو يجادلك وينتقدك ويخجلك ويتحداك، ومن حيث الظاهر، يرسم خطوط المعركة، ولقد كنت على الطرف الآخر في المواجهة، ولم أكن في وضع أحسد عليه، إذ بدا واضحاً أن مبدع القرآن كان يعرفني أكثر مما كنت أعرف نفسي"¹

¹ جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع السابق، ص34.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

ومما سبق يمكن القول بأن جيفري كان يبحث عن الدين المنطقي والعقلاني الذي يقنع معتنقه بالدلائل العلمية ذات البرهان المنطقي، والذي تأثر به في تخصصه الرياضيات، فهو كان مدرس للرياضيات في احد الجامعات الأمريكية.

الجدول رقم 47 يبين فئة الدخول في الإسلام.

ملاحظات	النسبة المنوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	%27.27	12	الإلحاد والوحدة	الدخول في الإسلام
	%54.54	24	جيفري لانغ مع القرآن	
	%18.18	08	النطق بالشهادة	
	%100	44	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الوحدات الأكثر نسبة هي التي تنتمي إلى البعد "جيفري لانغ مع القرآن" إذ تبلغ نسبتها 54.54%، بينما الوحدات الأقل نسبة هي التي محتواة في البعد "النطق بالشهادة"، حيث تبلغ نسبتها 18.18%.

التحليل السوسولوجي:

جيفري لانغ أعطى أهمية أكبر للقرآن لما وجد فيه من قوة الحجة ودقة التصوير وبراعة اللغة وبلاغتها، وقوة المنطق وسبقُ الإجابة على ما يجول في خاطره، حيث يقول جيفري لانغ في كتابه الصراع من أجل الإيمان: "لقد قابلت نفسي وجها لوجه في صفحات القرآن"، وتأثر بآيات القرآن أيما تأثير وشعر جيفري بأنه أفضل مما كان عليه من وحدة وضيق روحاني عندما كان ملحداً، حيث يقول واصفاً حالة الإلحاد التي خاضها لأول مرة وهو في سن الثامنة عشر من عمره: " فعندما يشعر الشخص العادي بالعزلة فإنه يستطيع أن ينجح من خلال أعماق روحه ، الواحد الأحد الذي يعرفه ويكون بمقدوره أن يشعر بالاستجابة ولكن الملحد لا يستطيع أن يسمح لنفسه بتلك النعمة، لأن عليه أن يسحق هذا الواقع ، ويذكر نفسه بسخفها .لأن الملحد يكون إله عالمه الخاص به، ولكنه عالم صغير جداً، لأن حدود هذا العالم قد حددتها إدراكاته، وهذه الحدود تكون دوماً في تناقص مستمر"². وبعد هذا التدبر والدراسة المنطقية من قبل جيفري لانغ، نطق بالشهادة بعد أخذ ورد وتوتر أحياناً مثل ما وصف حالته عند ما كان يريد الدخول إلى المسجد لأول مرة، كما بين في البعد " الإلحاد والوحدة" كيف مر بهذه المرحلة الصعبة التي وجد فيها نفسه يصارع كل شيء لوحده وفي وحدة حرمة من نعمة المناجاة ، وبعد رحلة الحراك الديني التي حصلت له أستقر أخيراً على الإسلام الذي وجد فيه ضالته الروحية وفطرته السليمة التي ولد عليها ، كما وجد فيه كل الأدلة الدامغة لتساؤلاته السابقة وبكل منطق عقلي وراحة نفسية ، ومن هنا يمكن القول بان القرآن دستور وعالم من

¹ جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع السابق، ص34.

² جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع نفسه، ص25.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

يلججه لا يبرحه إلا إذا دخل قلبه وأثر فيه، وهذا ما كانت صناديد قريش ينصحون الوافدين إلى مكة بأن لا يسمعوا من محمد أي كلام لأنه يؤثر كلامه في سامعه .

12 عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية

الجدول رقم 48 يبين فنة العقلانية والمنطقية في القرآن.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
يقول روديسون: "إن القرآن يقدم باستمرار البراهين العقلية الدالة على وجود الله" ¹	50%	16	دور العقل	العقلانية والمنطقية في القرآن
	37.5%	12	الإيمان والعقل	
	12.5%	04	التصوير الفني في القرآن	
	100%	32	المجموع	

¹ جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع السابق، ص 57.

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن أكبر نسبة لوحدات التحليل في البعد " دور العقل " وتقدر ب 50%، بينما الوحدات الأقل نسبة في البعد "التصوير الفني في القرآن"، وتقدر النسبة هذه ب 12.5%.

التحليل السوسولوجي:

نجد جيفري لانج أولى أهمية أكبر لدور العقل في الإيمان بالله والدخول في الدين الإسلامي، لأن هذه الملكة التي ميز الله بها الإنسان، يستطيع التعلم وتمييز الأشياء بها، وهنا يقول :
ه لا مَينز " القرآن يعبر أن حالة الكفر هي حالة ضعف في العقل البشري"¹. وبالتالي فالقرآن يخاطب قارنه بكل منطقيه وعقلانية إذ يقول: " أفلا تعقلون"، " يا أولي الألباب"، "ألم قلب لا يعقلون بها"، "إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور" وفي هذا الصدد يقول البروفسور هانري كربن(الخبير الفرنسي بشؤون الإسلام المعاصر): "إن كان فكر محمد خرافي ولم يكن القرآن وحي، فلماذا يجراً أن يدعوا الناس إلى العلم...لم يكن هناك أي فكر ولم يكن هناك أي إنسان يدعوا الناس إلى العلم بقدم ما دعا محمد والقرآن الكريم إلى العلم. إن القرآن الكريم يتكلم عن العلم والفكر والعقل 95مرة.² ، هذا فضلا عن كون جيفري لانج متخصص في البرهان المنطقي والتدرج العقلي في ذلك باعتباره أستاذ في تخصص الرياضيات في أحد الجامعات الأمريكية، فلقد تأثر بالمنطق القرآني والدعوة العقلانية التي في آياته ، ولقد أفرد جيفري لانج الفصل الثاني من كتابه الصراع من أجل الإيمان للقرآن الكريم، الذي يقر جيفري لانج بقوته وحجيتته وتأثيره الهائل على عقل ومنهج جيفري، ونجد أن جيفري لانج فقد تأثر بالقرآن الكريم إذ يقول في كتابه الصراع من أجل الإيمان: "لقد كان القرآن يسبقني دوما في تفكيري ويزيل الحواجز التي كنت قد بنيتها، وكان يخاطب تساؤلاتي."³

¹ جيفري لانج، منظر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع السابق، ص58.

² موقع منتدى عباد الرحمن الإسلامية : <https://ebadalrahman.ahlamontada.com>

³ جيفري لانج، منظر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع نفسه، ص34.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

ومن هنا يمكن القول بان جيفري تحرك عقديا من المسيحية إلى الإلحاد وأخير إلى الإسلام وهي رحلة بحث عميقة ، أدت به إلى حراك اجتماعي وتغير ثقافي بمزج الثقافة الإسلامية إلى ثقافته السابقة ،مع تصحيح ما وجدته غير لائق ويتنافى مع تعاليم الإسلام.

3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة.

الجدول رقم 49 يبين فنة القرآن والعلم .

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
	39.02%	16	القرآن والتطور الإنساني	القرآن والعلم
	41.46%	17	القرآن والفلك	
	19.51%	08	القرآن وعلم اللغة العربية	
	100%	41	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة للفئة "القرآن وعلم الفلك" والتي تقدر ب: 41.46%، بينما الفئة الأقل نسبة في الجدول هي "القرآن وعلم اللغة العربية" بنسبة تقدر ب: 19.51%.

التحليل السوسولوجي:

لقد تكلم جيفري لانغ في كتابه الصراع من أجل الإيمان حول القرآن كثيرا وبين أنه يجيب عن تساؤلاته وأن مؤلف هذا الكتاب يعرف جيفري لانغ أفضل من معرفته لنفسه، وبين ظواهر كثيرة حول الفلك وكيفية سير الأجرام السماوية، في دقة عالية من التصوير لهذا العلم، ودعوة القرآن للتفكير في هذا العلم، كدعوته للتفكير في تعاقب الليل والنهار يقول الله عز وجل: (خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار)¹، كما وصف دوران الأرض، والارتقاء في السماء الذي يسبب ضيق في التنفس (يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)²، وبين بأن الكون في اتساع مستمر حين قال عز وجل وقوله الحق: (والسمااء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)³، كما تكلم عن بداية تشكل الكون معبرا عن ذلك في قوله: (أولم يرى الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)⁴، وكل ما سبق ذكره تم التحقق منه علميا في العصر الحديث. كما بين جيفري أن القرآن قد تكلم عن كيفية خلق الإنسان وفصل في مراحل تطور جنين الإنسان لقوله عز وجل: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)⁵، بالإضافة إلى أن لسان القرآن جاء باللغة العربية التي برز فيها العرب خطابة وشعرا وفصاحة في فترة نزوله، ولكن بلاغة وأسلوب القرآن أعجزتهم كما

1- القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: 06

2- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 126

3- القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية: 47

4- القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 30

5- القرآن الكريم، سورة الحج، الآية: 05

قال: شيخهم الوليد بن المغيرة أول من تنبه إلى عظمة القرآن الكريم ووصفه بعد سماعه لآيات من سورة غافر بقوله:

"والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له

لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه"،

وكذلك عتبة بن ربيعة إذ قال عن القرآن الكريم بعد سماعه لآيات من سورة فصلت:

"أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا

بالكهانة"، وفي علم النباتات وكيفية ترتيب وانتقال صفاتها الوراثية قال: لسترجون زمرمان في

مقال له بعنوان " التربيية والنباتات " : (من الذي قدر وأوجد تلك القوانين العديدة التي تتحكم في

وراثية الصفات في نمو النباتات الأولى؟ أو بعبارة أخرى، كيف خلق النبات الأول؟ ونحن لا

نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم إلى أن هذه الأشياء قد أنشأت نفسها، أو نشأت

هكذا بمحض المصادفة، ولا بد لنا من البحث عن خالق مبدع، ويعتبر التسليم بوجود الخالق

أمراً بديهياً تفرضه عقولنا علينا).¹

¹ -حضر المري، الله والعلم الحديث، قسم البحوث والدراسات، ص22

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الجدول رقم 50 يبين فئة الصراط المستقيم.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	18.52%	5	الشیطان والنفس والملائكة	الصراط المستقیم
	25.92%	7	الصلاة لوقتها	
	55.56%	15	التمسك بالشعائر الدينية	
	100%	27	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن جيفري لانج أعطى أهمية كبيرة للتمسك بالشعائر الدينية ولك بنسبة تقدر ب 55.56%، بينما النسبة الأقل كانت ل "الشيطان والنفس والملائكة" بنسبة 18.52%.

التحليل السوسولوجي:

نجد جيفري لانج أولى أهمية اكبر للتمسك بالشعائر الدينية، لأنه رأى أن ضياعها أو التفريط فيها ينجم عنه الانحلال من الدين والذوبان في مناهات عادات الغرب والمسير وفق ميولاتهم لما بينهم من فتن مرغوب فيها لا حسيب ولا رقيب، ومن ثم ينتج فردا غير معياري لا تحكمه معايير ولا قيم، وبالتالي يبدأ المرض الخلقي يتفشى في المجتمع إلا أن يصير إلى ماصار إليه المجتمع الغربي، من انحلال خلقي وتفكك أسري ، ومن اهم ما قال به تفردا من الشعائر الدينية وأكد عليه "الصلاة لوقتها تثبت على الصراط المستقيم"، كما بين أن الإسلام هو نظام هداية داخلي نحو النفس الحقيقية وخارجي نحو كافة البشر. كما تكلم عن "الشيطان والنفس والملائكة" مبينا أن هذه العناصر الثلاثة هي التي حددها القرآن والتي تؤثر في نفسية المسلم وفي صراع مستمر ، مقارنة ذلك بما قاله فرويد الذي بين أن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في النفس الإنسانية والتي تتمثل في "ملذات النفس" التي تعمل على فساد طبع الفرد وجعل الأنانية تسيطر عليه و"العقل" الذي يجب أن نحكمه في كل معاملاتنا من أجل التحكم في ملذات النفس وكبح جماحها، والأخلاق والفضيلة، التي يجب أن يتحلى بها الفرد المسلم لكي يكون فردا صالحا ومنتجا في مجتمعه ونقضي من خلاله على كل الأطماع التي تمزق الجماعة، وتتسبب في أن يكون المجتمع مجتعا أنوميا كما قال إميل دوركايم ، والشعائر الدينية في الإسلام تتميز بالشمولية من عدة نواحي: فهي شاملة في الزمان لقوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: من الآية19) ، وشاملة في المكان كما قال الله تعالى: (لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)(الشورى: من الآية7)، والعالم كله حول أم القرى لأنها في مركز الكرة الأرضية، وهذا من إعجاز القرآن الذي أثبتته العلم الحديث، وصار من مسلمات الجغرافية الحالية وشاملة في

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الموضوع لأن موضوع الرسالة الإسلامية هو حياة الإنسان بكل جوانبها مادة وعقلا وروحا. وفي ها الصدد يقول عالم الجيولوجيا الامريكي أليسون بالمر: "إن القرآن الكريم بما يحتويه من حقائق و أسرار علمية لا يزال العقل يجهل بعضها ويعجز عن تفسير البعض الآخر.. إنما هو كتاب للماضي والحاضر والمستقبل.. فهو كتاب القرن العشرين الذي ينبغي على العلماء أن يزدوا من إهتمامهم به في المستقبل"¹

الكتاب الثاني: حتى الملائكة تسأل

الجدول رقم 51 يبين فئات فصول الكتاب

الرقم	الفصل	التكرار المطلق	التكرار النسبي
01	المقدمة	12	03.06
02	الشروع في الرحلة	102	26.02
03	اتخاذ القرار	78	19.90
04	تغذية الإيمان	140	35.71
05	خير الامم	34	08.67
06	الطريق إلى الامام	26	06.63
	المجموع	392	%100

¹ محمد علي ، علماء الغرب يتخلون الإسلام، النهضة العربية للصحافة والاعلان-مصر، 1994، ط1، ص13.

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة للفصل الرابع المسمى بـ " تغذية الإيمان " ونسبته تقدر بـ: 35.71%، بينما النسبة الأضعف فهي لفصل " المقدمة " والتي قدرت بـ: 03.06%.

التحليل السوسولوجي:

تكلم جيفري لانغ في كتابه الثاني المعنون تحت " حتى الملائكة تسأل " في ستة فصول، الفصل الأول كان فصل المقدمة والذي شرح فيها ما يواجهه المسلمون اليوم من أسئلة مشككة عديدة سواء من المسلمين المتمثلين في الجاليات المتواجدة في الغرب (أمريكا تحديدا) أو من غير المسلمين، بينما الفصل الثاني تكلم عن رحلته مع القرآن، وهي الوسيلة التي دفعته إلى الدخول في الإسلام، وتسيدت رحلته هذه تساؤلات الملائكة في سورة البقرة، والذي يترجم تساؤله وتساؤل أغلب الملحدين والمشركين، كما بين في الفصل الثالث اتخاذ القرار بالدخول في الدين الإسلامي ما تبعها من عوائق وتحديات، وبين في الفصل الرابع تغذية الإيمان والتي بين فيها كيفية شروعه في تطبيق كل ركن من أركان الإسلام، وتكلم في الفصل الخامس على خير الأمم حيث وصف جيفري لانغ في هذا الفصل علاقاته مع الجالية الإسلامية التي كان من المفروض أن يكون واجبها تثبيته على دينه و إعطاءه القدوة و القدرة على التطور والإستمرار، لكن العكس هو الصحيح، كانت الجالية بنفسها تعاني من مشاكل عديدة منها الإنعزال عن المجتمع و النفاق و التشدد و الرومانسية و عدم العقلانية في التعامل مع الدين بالإضافة إلى الهوة الكبيرة بين الأجيال. وكانت هذه الأسباب حسب الكاتب كقيلة بجعل العديد من المتحولين الجدد إلى الإسلام يتراجعون عن قرارهم، وفي الفصل السادس الذي وصفه بالطريق إلى الأمام الذي أعطى فيه توجيهات لجعل الجالية الإسلامية معتدلة وترقى إلى المستوى المطلوب وذلك لتقد الدين الإسلامي خالصا من كل الشوائب والتقاليد والتشدد، بغية الحفاظ على الجيل الجديد من المسلمين وكذلك كل معتنق جديد. و خلاصة القول فإن الكتاب يعد صرخة مسلم في الغرب يعاني بين المد والجزر ، بين تشدد وتيهان الجاليات المسلمة في

الغرب وبين تقاليد مفتوحة عاشها وتربى بين احضانها في مجتمعه الغربي بأمريكا الذي يعرف كل أنواع الإنحلال الخلقي .

الجدول رقم 52 يبين فئات الموضوع لكتاب "حتى الملائكة تسأل" لجيفري لانغ.

وحدات التحليل		فئة الموضوع	رقم الفئة
النسبة المئوية %	ت ص		
10.46%	32	يا إخواني لقد فقدته	1
2.61%	08	الشروع في الرحلة	2
4.25%	13	استجابة الدعاء	3
0.98%	03	متى نصر الله	4
1.96%	06	الاختيار	5
0.65%	02	الابتلاء والمعاناة	6
0.65%	02	تفكير التمني	7
3.27%	10	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات	8
3.59%	11	أسماء وصفات مقدسة	9
1.96%	06	اعتراضات	10
1.31%	04	لنحيا ونتعلم	11
0.98%	03	التجربة والخطأ	12
0.98%	03	المعصية على أنها تحطيم للذات	13
0.65%	02	الحياة في الرحم - الحياة على الأرض	14
0.65%	02	الولادة والبعث	15
0.98%	03	الموت والنوم	16
0.65%	02	أسئلة إضافية	17
0.33%	01	فيما يتعلق بالقدرة الكلية	18

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

19	القضاء والقدر	05	%1.63
20	حول أصول الشر والإغواء	06	%1.96
21	ألا نحتاج لنبي آخر	10	%3.27
22	الإسلام في الغرب	06	%1.96
23	تأكيد المفاهيم الخاطئة	06	%1.96
24	التأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم	04	%1.31
25	الاخفاق في التواصل	01	%0.33
26	أمور بسيطة	01	%0.33
27	الدين والثقافة	03	%0.98
28	ديانة تكره النساء	05	%1.63
29	الاختلافات بين الجنسين	05	%1.63
30	الطابور الخامس	25	%8.17
31	جعل الخيار الصعب أصعب	02	%0.65
32	الدعوة والإيمان	03	%0.98
33	الشهادة	10	%3.27
34	تجربة القرب من الله	09	%2.94
35	رمضان	06	%1.96
36	الزكاة والتطهير الروحي	06	%1.96
37	الحج	23	%7.52
38	مجموعة برية	01	%0.33
39	الجهاد الأكبر	03	%0.98
40	خبر عظيم	03	%0.98
41	ملاك أني	02	%0.65

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

42	البطل	04	1.31%
43	السم	03	0.98%
44	التخلي	03	0.98%
45	نقطة إنعطاف	01	0.33%
46	لقد كان السبب هو القرآن	01	0.33%
47	بداية جديدة	07	2.29%
48	التلاشي	01	0.33%
49	بلا ندامة	02	0.65%
50	الوافدين الجدد	01	0.33%
51	المسلمون الأفارقة	02	0.65%
52	المسلمون المهاجرون	01	0.33%
53	جالية يتم تجاهلها	01	0.33%
54	المجتمع العريض	04	1.31%
55	بين عالمين	10	3.27%
56	هل هناك عالم في البيت؟	07	2.29%
	المجموع	306	100%

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن فئة الموضوع " يا إخواني لقد فقدته " لها أكبر نسبة من وحدات التحليل في التكرار والتي تقدر بـ 10.46% ، بينما الأقل نسبة من فئات الموضوع في التكرار في الكتاب نجد: فئة " فيما يتعلق بالقدرة الكلية " وفئة " الاخفاق في التواصل " و " أمور بسيطة " و " مجموعة برية " و " نقطة إنعطاف " و " لقد كان السبب هو القرآن " و " التلاشي " و " الوافدين الجدد " و " المسلمون المهاجرون " و " جالية يتم تجاهلها " بنسبة 0.32% لكل فئة.

التحليل السوسولوجي:

جيفري لانغ في كتابه حتى الملائكة تسأل جعل فيه ستة فصول، تحتوي على مواضيع كثيرة، ولكن اهتم اكثر بالشرح والتحليل والتجزئة والتفصيل بموضوع "يا إخواني لقد فقدته" الذي بدأ به فصل المقدمة، والذي أراد من خلاله شرح الظروف العامة التي جعلته يبني أفكاره للتأليف هذا الكتاب، كما تطرق إلى ما يواجهه المسلمين من أسئلة تراود مسلمي الغرب الجدد والتي يبحثون من خلالها على الاستقرار العقدي والبناء الروحي السليم. كما بين في بعض المواضيع الأخرى في فصل تغذية الإيمان أن تجربته الشخصية مع كل ركن من أركان الإسلام، تمثل محطات روحية مؤثرة جدا حيث نستطيع الغوص في قلب ومشاعر لانغ وتأثره الشديد بكل ما فعله من أجل التطبيق العملي لما من به وتحويل ذلك إلى أفعال تعبدية، ذات أبعاد روحية فردية تارة عندما ما يصف صلاته ومناجاة ربه والذهاب بعيدا بمشاعره الروحية من خشوع وطمأنينة وراحة نفس، وجماعية تارة أخرى، وهذا عندما يصف بكاء بعض المسلمين الذين يلتقي بهم وخاصة أننا أدانه لمناسك الحج عندما يسألونه: كيف أسلمت؟

وتكلم عن مواضيع أخرى في كتابه حتى الملائكة تسأل وهي: "فيما يتعلق بالقدر الكلية" و "الاخفاق في التواصل" و "أمور بسيطة" و "مجموعة برية" و "نقطة إنعطاف" و "لقد كان السبب هو القرآن" و "التلاشي" و "الوافدين الجدد" و "المسلمون المهاجرون" و "جالبة يتم تجاهلها"، وهي عبارة عن مواضيع متفرقة كانت بمثابة ومضات في حياة جيفري لانغ الإسلامية، يبين من خلالها أن الجالية الإسلامية تعاني من مشاكل عديدة منها الانعزال عن المجتمع والتشدد وعدم العقلانية في التعامل مع الدين بالاضافة إلى الفجوة الكبيرة بين الاجيال، وكانت هذه الأسباب حسب جيفري لانغ كقيلة بجعل المسلمين الجدد يتحولون عن دين الإسلام ويتراجعون عن قرارهم. كما نجد المؤلف تكلم بعقلانية عن بعض الآيات التي تناولت خلق الانسان محاولا الإجابة عن بعض تساؤلات الملحدين عن حقيقة وجود الله، كما بين مدى تأثره بالقرآن وأسلوبه المنطقي والعقلاني الذي يخاطب العقل ويامر الإنسان بالبحث والتأمل في الأفاق وكذلك في النفس لكي يبين الحق ويعرف حقيقة وجودة والتي مفادها عبادة الله الواحد الاحد، واخر ما يمكن أن اختتم به تحليل مواضيع الكتاب هو القول بأن جيفري لانغ

دخل الإسلام بسبب تأثره الشديد بالقرآن بعد ما قرأه ، أسلوبا ولغة وتعبيرا وتصويرا للحقائق العلمية كمراحل خلق الإنسان.

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم 53 يبين فنة الاعجاز العلمي:

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
يقول جيفري لانغ: القرآن يصف بالتعبير الرمزي، ولغته هي أرقى أنواع الكتابة الأدبية	%21.82	12	خلق الإنسان	الإعجاز العلمي للقرآن
	%41.82	23	المنطق في القرآن	
	%16.36	09	الرمزية في القرآن	
	%20	11	الدلائل العلمية في القرآن لا تفقد قدرتها وسر جمالها	
	%100	55	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نجد من خلال الجدول أن أكبر نسبة لفئة " المنطق في القرآن " والتي تقدر ب: 41.82%، بينما الأقل نسبة هي فئة " الرمزية في القرآن " ونسبتها تقدر ب 16.36%، ونلاحظ كذلك من خلال الجدول أن بقية الفئات والتي تنتمي كلها لمفهوم الأعجاز العلمي في القرآن تتراوح نسبهم بين ما سبق ذكره من النسبتين .

التحليل السوسيوولوجي:

جيفري لانغ في كتابه "حتى الملائكة تسأل" يأخذنا في رحلة عبر القرآن الكريم باعتباره الوسيلة التي دفعته إلى الدخول إلى الإسلام بعد مدة طويلة أمضاها في الإلحاد و الذي كان يحوي الأجوبة التي كان يسعى إليها في طريقه للبحث عن الحقيقة. ولقد إنبهر بما في القرآن من أسلوب لغوي ومنطقي يحوي كل البراهين المنطقية التي شددت إنتباه جيفري لانغ إذ يقول:القرآن يصف بالتعبير الرمزي، ولغته هي أرقى أنواع الكتابة الأدبية ، وهذا في حد ذاته إعجاز قرآني أدى إلى حراك ديني من الإلحاد إلى الإسلام ، وكان نتاج هذا الحراك الديني والتغير العقدي ، تغير وحراك ثقافي في طريقة الأكل واللباس والمعاملة والعبادة ، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية الجديدة والتي تختلف في فحواها عن العلاقات الاجتماعية التي كان يبنها في مجتمعه السابق.

ومنه حدث تغير في الأبنية النسقية وظيفيا فهو بدأ يرى نفسه ينتمي إلى مجتمع عريض مترامي الاطراف، وأصبح عليه واجب تجاه هذا المجتمع الإسلامي بخلاف مجتمع الإلحاد الذي كان ينتمي إليه ، ففي المجتمع الجديد لجيفري عليه واجبات تجاهه وله حقوق. ومن هنا يمكن القول بأن العلاقات النسقية والوظيفية ازدادت وترابطت، فمن خلال القرآن إذن، حاول الكاتب فهم حقيقة وجود الله و معنى وجود الإنسان على وجه الأرض والقضاء و القدر والابتلاء و المعاناة و الإرادة الإلهية و حرية الاختيار والشر والخير و الفضيلة والرذيلة، حتى أنه قال كلما قرأت من القرآن آيات وسور كلما وجدت إجابات عن كل تساؤلاتي التي كنت بصدد البحث عن أجوبة لها، فقاتل هذا الكلام يعرفني أكثر مما أعرف نفسي، حتى إتخذ قراره

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الحاسم والمتمثل في إعلانه الدخول في دين الله الإسلامي ، والدخول في الدين الإسلامي يعني التحول من الوحشة والوحدة إلى الانسة والجماعة ، وفي هذا الصدد يقول العالم المجري عبد الكريم جرمانيووس: "حبّ لي الإسلام أنه دين الطهر والنظافة:نظافة الجسم والسلوك الاجتماعي والشعور الإنساني، ولا تستهن بالنظافة الجسمية فهي رمز ولها دلالتها"¹ ، ومما شد انتباه جيفري لانغ أكثر من خلال قرائته للقرآن هو الوصف العلمي الدقيق لمراحل خلق الإنسان وقوة التعبير الرمزي ، والدلائل العمية الموصوفة بقوة المنطق ودقة الإعجاز.

الجدول رقم 54 يبين فنة حوار بين العقل والإيمان:

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
قال أرثر الباحث البريطاني: "حينما أسمع القرآن يتلى بالعربية فكأنما أسمع لنبضات قلبي"	52.17%	12	سؤال الملائكة	فنة حوار بين العقل والإيمان
	08.69%	02	لماذا لم تبرمج الفضائل في الإنسان؟ ص93-94	
	39.13%	09	هل القرآن سبب الهداية؟	
	100%	23	المجموع	

¹ الحسيني الحسيني معدي، طماء ومفكرون وأدياء وفلاسفة أسلموا: دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، 2006، ط1، ص30.

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن المؤلف أعطى أهمية أكبر لفئة "سؤال الملائكة" في كتابه بنسبة تقدر ب 52.17%، بينما النسبة الأقل في فئة حوار بين العقل والدين فهي ل "لماذا لم تبرمج الفضائل في الإنسان؟" وبنسبة تقدر ب: 08.69%.

التحليل السوسولوجي:

نجد المؤلف أبدى اهتماما أكبر بموضوع سؤال الملائكة والذي حوله إلى حوار بين العقل من جهة وبين الدين من جهة أخرى، وتوصل من خلال هذا الحوار إلى أن الإنسان له ثلاثة ملامح في مسيرة حياته: الملمح الأول التفكير والإبتلاء وحرية الاختيار، وهذا يعني أنه يجب على الإنسان التفكير لكي يبني نسيج ونسق من العلاقات المعرفية التي تفوقه لمعرفة خالقه ولقد جاءت تساؤلات تعجبية توجه الإنسان إلى التفكير والتدبير والبحث التأمل في قوله عز وجل (أفلا يبصرون، أفلا يعقلون، أفلا يتدبرون.....)، والإبتلاء لكي يتبين الصادقين من غيرهم ، يقول الله في محكم تنزيله: "أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُلْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) ¹ والاختيار لأن الله زودنا بالعقل الذي نستطيع أن نميز به بين الحق والباطل، "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"²، كما بين المؤلف أن القرآن يخبرنا بأن عظم البلاء مقرون مع عظم الجزاء(البقرة 218، آل عمران 142، الأنفال 74)، كما تكلم عن لماذا لم تبرمج الفضائل في الإنسان؟ وبين قائلنا: لأنه يجب عليه أن يمتلك القدرة على الاختيار والتعليل، ومنه فجيفير استعمل العقل والتفسير الرياضي المنطقي وغلب عليه البرهان التحليلي الذي يوافق المنطق العقلي في قرانته للقرآن وهذا لكونه أستاذ في الرياضيات في أحد الجامعات الأمريكية

¹ سورة العنكبوت الأيتان 2-3.

² سورة الإنسان الآية 3

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

الجدول رقم 55 يبين فئة العلم بين نقل القرآن وعقل الإنسان:

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	%20	05	الإكتشافات العلمية	العلم بين نقل القرآن وعقل الإنسان:
	%52	13	العلم في القرآن	
	%28	07	القرآن والعلماء	
	%100	25	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن النسبة الغالبة لـ "العلم في القرآن" والتي تقدر بـ 52%، بينما

النسبة الأقل فهي لـ "الإكتشافات العلمية" بنسبة تقدر بـ 20%.

التحليل السوسولوجي:

لقد بين جيفري مدى تأثيره بما جاء به القرآن من مكونات علمية على مختلف تفرعاتها البلاغية وأسلوب الرمزية أو العلمية التي بينت ظواهر في وقت غير زمنها سبقت العلماء والبحث العلمي بقرون كبيرة من الزمن ولم يستطيعوا مسايرتها كما جانت ، كما بين مدى اهتمامه بالمجتمع وبناءاته التي يبنى عليها وتكون بمثابة الحصن المتين الذي يقاوم الظروف الخارجية التي تعمل على زعزعتها وهزها ، وهذا ما اكده العالم المجري عبد الكريم جرمانيوس حين قال: " كم ألفت في قلوب المسلمين كنوزا تفوق في قيمتها الذهب، فقد منحوني إحساس الحب والتأخي، ولقنوني عمل الخير والأثر بالمعروف والنهي عن المنكر."¹ وبهذا يكون الملف قد بين أن في الدين الإسلامي ترابط نسقي مادي ويقابله ترابط أقوى وأهم وهو الترابط النسقي الاخلاقي والذال على الترابط الروحي والتأسي بين أفراد الجامعة المسلمة أو المجتمع المسلم ، وبهذا نكون قد امطنا اللثان عن أهم نسق في المجتمع والمتمثل في النسق المعياري القيمي الديني والذي لا نجده في أي ديانة أخرى وهذا بشهادة علماء ومفكرين الغرب أنفسهم إذ يقول عالم الاجتماع الانجليزي حسين روف: "لقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة، وأتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغرب في كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول ما يخطر على البال.. وكيف يكون اللتصرف معه؟.. وعن الفائدة التي قد تأتي من مساعدته، فلم أجد غير المسلمين من يدانيهم في إكرام الغرب والعطف عليخ من غير مقابل..."²

كما تكلم المؤلف عن بعض الاكتشافات العلمية ، كبداية خلق الكون ومراحل تطور الإنسان قبل وبعد الولادة ، و عمليات النمو الفيزيولوجية ، مبينا أن القرآن كتاب شامل للحياة فيه علم التشريع وعلم الفلك وعلم الاحياء ...

¹ لصيني الحسيني معدي، علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا، المرجع السابق، ص30.

² لصيني الحسيني معدي، علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا، المرجع نفسه، ص38.

3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 56 يبين فئة العلم وحركة المعتقد.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	%39.28	11	سبب إسلامي	العلم وحركة المعتقد
	%14.28	04	علماء أسلموا	
	%46.43	13	التغير في المعتقد	
	%100	28	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكبر فئة "التغير في المعتقد" نالت النسبة الأكبر والتي تقدر ب: %46.43، بينما النسبة الأقل فكانت لفئة "علماء أسلموا" بنسبة تقدر ب: %14.28. وسجلت فئة "سبب إسلامي" نسبة وسط بينهما بتقدير : %39.28.

التحليل السوسولوجي:

لقد تكلم المؤلف جيفري لانغ في كتابه "حتى الملائكة تسأل" عن رحلة مشوقة في حياته التي كان نتاجها حراكه الديني من الكاثوليكية إلى الإلحاد وأخيراً ليستقر في الدين الإسلامي، وبين أن التغيير في المعتقد الذي أعطاه أهمية أكبر، أنه عبارة عن حراك ديني يحدث للفرد خاصة الذي يبحث عن الحقيقة ولا يستقر له بال حتى يصل لها، وأن هذا الحراك ينتج عنه تغيير في شبكة العلاقات الإنسانية، حيث يتعرف على أناس جدد يربط معهم نسق من العلاقات الاجتماعية وفي المقابل فإن نسق العلاقات التي كانت من قبل يتم تلاشيها أو التأثير في أصحابها لعله يحركه من عقيدة إلى أخرى وهي التي اقتنع بها واستقر فيها والمتمثلة في عقيدة الإسلام، كما تكلم كذلك عن علماء أسلموا وذكر في كتابه ليونالد لويس مراسل الشرق الأوسط ومريم جميلة وأمينة أسلمي ومارمادوك بيكتال ونانسي علي ونوح حاميم كيلر وصلاح لانج، وهاؤلاء كلهم حصل لهم حراك ديني وعقدي بسبب العلم الذي وجدوه منصفاً بحق القرآن، وبين أناس أكثر أسلموا بسبب مخالطتهم للمسلمين ومصاحبتهم لهم ولما وجدوه من عطف وكرم وترابط بين القيم التي أمرنا الله بها في القرآن، وف هذا الصدد يقول العالم والصحفي الألماني حامد ماركوس: "كنت أزداد اقتناعاً بما تبين لي من الأدلة عن أن الإسلام يسلك أقوم سبيل في الملاءمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط قوي متين إنه دين الاستقامة والتسامح، إنه دائم الدعوة إلى الخير، يحض عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات"¹

ومن يمكن القول بأن العلم عامل حاسم في معرفة صانع ومدبر هذا الكون الذي فيه من الدقة العجب ومن السيرورة ما يدعوا للنصب، حتى يحصل النفع ويتحقق الطلب، ويقول في هذا المجال البرت ما كوب ونشتر عالم الأحياء: "إنني لاشعر بالغبطة تملأ قلبي اليوم، بعد أن درست العلوم المختلفة واشتغلت بها سنوات عديدة، ولم يكن في ذلك ما يززع إيماني بالله، بل إن اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله حتى صار أشد قوة أمتن أساساً مما كان عليه من قبل"²

¹ لصيني الحسيني معدي، علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا، المرجع السابق، ص 38.
² صقر المري، الله والعلم الحديث، سلسلة الكتب الثقافية العدد 3، اعداد قسم البحوث والدراسات، ص 43.

الكتاب الثالث: لجيفري لانغ

الجدول رقم 57 يبين فئات فصول الكتاب " ضياع ديني " .

الرقم	الفصل	التكرار المطلق	التكرار النسبي المئوي
01	ضياع ديني	186	66.67
02	أين ذهب الأبناء كلهم	93	33.33
	المجموع	279	%100

التحليل الإحصائي:

من جدول فصول الكتاب ضياع ديني للمؤلف جيف ري لانغ نلاحظ أن أكبر نسبة من صفحات الكتاب أخذها الفصل الأول والتي قدرناها ب: 66.67%، بينما النسبة الأقل فهي للفصل الثاني وتقدر ب: 33.33%.

التحليل السوسولوجي:

لقد كان كتاب جيفري لانغ الثالث المعنون تحت " ضياع ديني " بمثابة صرخة مسلم لغستغاة المسلمين الجدد ن والذين يعانون من التيهان بين تيارين ، التيار الاول والمتمثل في تشدد وتضارب أفكار الجاليات المسلمة في الغرب، والتيار الثاني المجتمع الغربي وما فيه من انحلال خلقي وفساد تربوي دون قيود أو محددات ضابطة، حيث عرض جيفري لانغ أولاً تجربته في انتقاله من الالحاد إلى الإيمان عن طريق قراءة القرآن والتدبر فيه قراءة نقدية من أجل المعرفة المنطقية والعقلانية، متسانلا وفي كل مرة يجد جواب لأسئلته من خلال الآيات

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

القرآنية ، وكانت تتهاطل عليه أسئلة من طرف المسلمين الجدد الامريكيين ومن أبناء المهاجرين (أبناء الجيل الثاني) وكانت أسئلة محرجة في معظمها، كما أشار إلى خلط المسلمين لعاداتهم وتقاليدهم بالدين، كما عرض مشكلة الهيمنة التي يفرضها القائمون على المساجد و فرضهم جوا معينا خاصا من الافكار وعدم السماح بالمناقشة أحيانا. كما بين المشكلات التي يتعرض لها المسلمون الامريكيون في إسلامهم ، ويدعوا إلى المناقشة، وقبول الآراء المجددة، مع فحص الممارسات الإسلامية التقليدية، وتمييز ماهو جوهرى في الدين عما هو داخل عليه، ليتلائم الدين مع العصر الحاضر فهما وشرعا على أسس متينة، لنلا يرتد المسلمون الجدد، ولا ينهزموا امام عدوهم المتريص بهم.

الجدول رقم 58 يبين فئات الموضوع لكتاب "ضياح ديني" لجيفري لانغ.

وحدات التحليل		فئة الموضوع	رقم الفئة
النسبة المئوية %	ت ص		
0.68%	02	هل أنت تتحدث إلي	1
0.68%	02	إنك تحدثني	2
3.44%	10	إفتح عينك	3
9.96%	29	تساؤلات في ذهن جيفري لانغ	4
0.68%	02	عودة إلى الملائكة	5
7.9%	23	ألا يستخدمون عقولهم؟	6
1.37%	04	خطأ ما في هه الصورة ؟	7
2.06%	06	خيار صعب	8
3.45%	10	لما أنا ؟	9
1.37%	04	ما شأن الحب بنا ؟	10
1.71%	05	ماذا تريد مني ؟	11
1.03%	03	لو كان الله واحدا منا	12

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

13	اذكر اسمي	06	2.06%
14	تراجع	08	2.75%
15	الممارسة، الممارسة، الممارسة	11	3.78%
16	لا إنكار له	05	1.71%
17	أسئلة	48	16.50%
18	إذن ما مشكلتك	01	0.35%
19	مكان المرأة	06	2.06%
20	في يدي امرأة	03	1.03%
21	من الصعب أن تكون امرأة	06	2.06%
22	بين عالمين	08	2.75%
23	لا هنا ولا هناك	05	1.71%
24	إننا ننقسم	12	4.12%
25	الإيمان والعقل والمستقبل	20	6.87%
26	توضيحات للصراع	01	0.35%
27	هذا ما نريده	48	16.50%
28	إلى الإخوة والأخوات الذين نشنوا في	03	1.03%
	المجموع	291	100%

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة نالتها فئة "أسئلة" و " هذا ما نريده" بنسبة تقدر ب: 16.50%، بينما النسبة الأقل فكانت لفئة " إذن ما مشكلتك " و " توضيحات للصراع" بنسبة تقدر ب: 0.35%.

التحليل السوسيولوجي:

لقد اهتم المؤلف بموضوع أسئلة وموضوع هذا مانريده ،أما الموضوع الأول أسئلة فكانت عبارة عن أسئلة موجهة لجيفري لانغ بعد ما أسلم من طرف أفراد أغلبهم شباب من الجامعات الأمريكية منهم المسلمين ومنهم غير ذلك ، وكانت تدور حول الإسلام وجدلية الأديان ووجود الله، نستطيع أن نفهم منها أن هاؤلاء منهم من لديه شك يريد التأكد منه ومنهم من يبحث عن الحقيقة التامة، أي أن غير المسلمين حصل لهم حراك فكري بين الأديان، أو تغير في الفهم حول أن هناك إله مدبر وخالق هذا الكون وهذا بالنسبة للملحددين، بينما مسلمي الجيل الثاني فهم مؤمنون بحقيقة وجود الله ولكن هم بين وسط متناظر ، جهته الأولى الجالية المسلمة وما يحمل الإسلام من ضبط للنفس وتوجيهات عملية سلوكية يجب ان يعمل بها ، وبين مجتمع غربي إنحل تماما في شهواته وإنغمس في ملذاته ويمارس ضغطا عليهم،بينما الموضوع الثاني الذي كان قد اهتم به المؤلف فهو " هذا ما نريده" والذي بين فيه جيفري لانغ أن المسلمين في امريكا يعانون من التفرقة والتي تعود إلى الجماعات التي تنتمي لها بعض الجاليات المسلمة، وكل جماعة تعمل على جلب المسلمين الجدد لها والإشارة إلى ان الجماعات الاخرى غير سليمة من العيوب ، من بين هذه الجماعات ذكر جيفري جماعة السلفية وجامعة الدعوة والتبليغ، بالإضافة إلى التشدد عند البعض منهم فأراد أ يعطي حولا اجتماعية تعمل على جمع الجماعات من جهة وعدم الغلو والتشدد من جهة اخرى .كام تكلم المؤلف على مواضيع اخرى بأهمية أقل تتمثل في "إذن ما مشكلتك" و " توضيحات للصراع" حيث بين في الموضوع الأول مشكلة صدام الثقافات لدى أبناء الجيل الثاني وما يعانوه من مد وجزر حول تطبيق تعاليم الإسلام، وبالنسبة للموضوع الثاني تكلم عن الصراع القائم بين الأمريكيين المسلمين وغير المسلمين خاصة بعد احداث 11 سبتمبر وكذلك الصراع حول ضرب المرأة في الإسلام ومشاركتها المحدودة في المسجد، كل هذا صراع ناتج بسبب قلة الفهم الفقهي من جهة ومن جهة ثانية التفرقة الحاصلة عند المسلمين في شكل جماعات كل جماعة تتخذ منها معينا وتراه هو الأصح والأصلح، متهمة الجماعات الأخرى تارة بالخطيئة وتارة بالضلال مما جعل أبناء الجيل الثاني في أمريكا من المسلمين يقفون حائرين بين هذا وذاك.

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم 59 يبين فئة القرآن يخاطب قارنه.

الفئة	وحدات التحليل	تكرار وحدات التحليل	النسبة المئوية	ملاحظات
القرآن يخاطب قارنه	أكثر من معنى في كلمة واحدة مع الإيجاز العجيب	27	47.37%	
	عمق البيان في القرآن	17	29.82%	
	مؤلف القرآن يعرفني أكثر مما أعرف نفسي	13	22.81%	
	المجموع	57	100%	

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن الفئة الأكثر تداولاً هي فئة " أكثر من معنى في كلمة واحدة مع الإيجاز العجيب" بنسبة تقدر ب: 47.37%، بينما الفئة الأقل نسبة فهي فئة " مؤلف القرآن يعرفني أكثر مما أعرف نفسي" وبنسبة تقدر ب 22.81%.

التحليل السوسولوجي:

تكلم المؤلف عن الإعجاز العلمي في القرآن بنسبة أكبر وخاصة قوة الإيجاز وتدفق المعنى في آن واحد وفي كلمة واحدة أو جملة واحدة ، كما بين جيفري لانغ أن القرآن يتميز بقوة البيان و تحدّثه عن الحقائق والوقائع الخفية وراء إدراك البشر، كما يتّصف القرآن بالعقلية والمنطقية وعمق البيان وتماسكه وفصاحته التي لا تجاريها فصاحة، وهذا ما أدى بجيفري لانغ إلى التأثير بالقرآن والتصديق به والعمل وفق مقتضياته من أوامر ونواهي ، وهنا نجد جيفري لانغ قد بدأ يغير من سلوكه ومعاملاته تجاه أفراد مجتمعه القديم والجديد ، وتغيرت نظرتة للحياة وما تهدف إليه ، وبهذا يكون قد نتج حراك في السلوك وفي الفكر وفي المعتقد وهذا بسبب ما وجد في القرآن من إعجاز بياني لغوي أو علمي سابق بالنقل للحقائق العلمية التي أثبتها العقل، وبين في فنة أخرى ونسبة أقل وهي: "مؤلف القرآن يعرفني أكثر مما أعرف نفسي" أن مؤلف القرآن يعرف الإنسان أكثر مما يعرف نفسه مهما زادت معرفته وعلمه وهذا قاده إلى إستنتاج مفاده أن الله خالق كل شيء(الإنسان والأرض وكل الكون المحيط....)، وهنا تم تثبيت الإيمان لجيفري عن طريق البحث العلمي والتأمل المنطقي بعيدا عن الخرافة والدجل، ومعرف الفرد لنفسه ولمحيطة عي بمثابة الوحدات التي يجب التنسيق بينها لتحقيق أهداف محددة وهي التصديق والإيمان بخالق هذا الكون وعبادته وحده دون سواه، للتم المتطلبات الوظيفية للجسد والروح معا ، فكما للجسد أغذية تنميه وتحافظ عليه ، فلروح أغذية تتمثل في عبادته دون سواه وما إنطوت عليه هذا العبادة من صيام لتدريبها على الصبر ومداوة على الصلاة لتثبيتها على الإيمان، والزكاة لتتزع عنها الشح والبخل....، كل هذا الشبكن من العلاقات المادية والمعنوية تجعل من النفس البشرية ترتقي إلى أ تكون نفسا مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره، غير مستسلمة باحثة عن الحقيقة ومنقبة على الحقائق العلمية التي تزيد المؤمن إيمانا وتتزع عن الكافر النكران والإجحافا، وتميط عن الملحد اللثاما، مبينة له بما توصل إليه عقل الإنسان من تحقيق وعلم وبيانا أنه في خرفة وأوهاما، وهذا ما أكدته نظرية الانفجار العظيم التي بينت أن لهذا الكون بداية وستكون له باذن الله نهاية، عكس ما كان يقول به الملاحدة من قول يتمثل في أنه ليس لهذا الكون بداية وبالتالي لا نهاية له. والقرآن الكريم

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

أول ما نزل منه هو فعل أمر يدعوا الناس للتعلم في قول الله في كتابه العزيز "اقرأ" وهذا ما أكد عليه جيفري لانغ في كتابه هذا "ضياع ديني" إذ يقول: (التعلم يلعب دوراً جوهرياً في التطور البشري الروحي).

الجدول رقم 60 يبين فنة الرمزية في القرآن.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
الرمزية في القرآن: هي نوع من أنواع التشبيه وتستخدم فيها الرموز والإشارات والمقابلات المادية لتشير الى شيء معنوي .	%27.62	29	الرمزية وأهمية العقل البشري	الرمزية في القرآن
	%42.86	45	الرمزية والحوار في القرآن	
	%29.52	31	الرمزية والتشريع في القرآن	
	%100	105	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة لفئة " الرمزية والحوار في القرآن" وتقدر ب 42.86%، بينما الفئة الأقل نسبة هي: " الرمزية وأهمية العقل البشري" وتقدر ب: 27.62%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أبدى المؤلف جيفري لانغ أهمية أكبر بالرمزية في الحوار القرآني ، والتي لها الأثر النفسي الكبير في قراء القرآن ، يقول الله في محكم تنزيله : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ) ¹ ، ولهذه الرمزية في التعبير والتصوير والوصف تأثير روعي في سامع القرآن سواء كان يدرك لغته ومعانيه أو لا يدرك ذلك فلقد "تحدثت عنها أصحاب القول بهذا الوجه من أوجه الإعجاز كقولهم: (إن للقرآن فوق البلاغة والعذوبة والحكمة والبيان روحانية يدركها من لا حظ له في فهم الكلام وتقدير الحكمة وإدراك البلاغة، ألا ترى إلى الطفل والعامي كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بصوت حسن، حتى إنهما ليكادان يفرقان بين ما هو قرآني وما ليس بقرآن، فيما لو أراد التالي أن يغشهما..روحانية تظهر للعارف باللغة وللجاهل بها)². ورمزية الحوار في القرآن الكريم هي بمثابة إعجاز من جهة ، وتأثير روحاني في القاريء والسامع كلاهما على حد سواء وهذا دليل على أن القرآن ذا علاقة قوية بروح الإنسان لأن كل منهما من عند الله، فلاقرآن كلام الله، والروح من عند الله مصداقا لقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ³. وبين المؤلف كذلك الرمزية وأهمية العقل البشري وذلك بنسبة أقل لأن العقل هو وسيلة لمعرفة جزئيات من هذه الرمزية ولا يستطيع أن يلم بدلالاتها وبياناتها المعرفية وتأكيدا لذلك كما قال في الآية السابقة (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

¹ سورة الزمر الآية 23.

² عبد الله محمد الجبوسي، التعبير القرآني والدلالات النفسية، دار الفوثاني للدراسات النفسية، دمشق، 2006، ط1، ص111.

³ سورة الإسراء الآية 85.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

الجدول رقم 61 يبين فنة القرآن والاكتشافات العلمية .

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
	%10	03	معرفة الله متصلة فينا فالكافر يلجأ إلى الله في أوقات الخطر ص 166	القرآن والإكتشافات العلمية
	%50	15	الأسس العلمية في خلق الإنسان	
	%40	12	آيات الله في الكون	
	%100	30	المجموع	

التحليل الاحصائي:

نلاحظ من الجدول ان اكبر نسبة لفئة "الأسس العلمية في خلق الإنسان"، وتقدر نسبتها ب:50%، بينما الفئة الأقل اتكرارا فهي فئة "معرفة الله متأصلة فينا فالكافر يلجأ إلى الله في أوقات الخطر" وذلك بنسبة 10%.

التحليل السوسيوولوجي:

المؤلف ابدى اهتماما أكبر بخلق الإنسان الذي بينه الله في القرآن الكريم، حيث أن تاريخ علم الاجنة يدل على أن التخلق البشري كان دائما محل إهتمام كبير، نجد أن الدراسات الأولى اقتصرت على الوصف التخيلي الغير دقيق وهذا بسبب قلة الوسائل العلمية التقنية ، وبعد اختراع المجهر والعدسات المكبرة القوية في وقت لاحق، أصبحت الدراسات أكبر دقة وأوسع وصفا ، ولم يتم التوصل إلى فهم ووصف أدق للتخلق الجنيني إلا في القرن الحديث هذا وباستخدام الأجهزة الحديثة فقط. وإذا تأملنا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية نجدها تتضمن وصفا دقيقا وشاملا للتخلق البشري من حين امتزاج الأمشاج وخلال تكون الأعضاء وما بعد ذلك ، في مثل قوله تعالى في القرآن الكريم(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) 1 . وتكلم جيفري لانغ كذلك في كتابه ضياع ديني في الصفحة 166، على أن معرفة الله متأصلة فينا فالكافر يلجأ إلى الله في أوقات الخطر، وهذا ما يدعى بالفطرة الإنسانية، أي أن العبد مولع وميال إلى غيره والإقرار بضعفه ، فهو دائما في حاجة ماسة لخالقه ومدبر حياته، لان الكون مصخر للإنسان الذي استخلفه الله في أرضه وهذا ما تكلم عنه جيفري باسهاب وألف كتاب سماه (حتى الملائكة تسأل) مصداقا لقوله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) 2

1 سورة المزمون الآيات 12-14.

2 سورة البقرة الآية 30.

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 62 يبين فنة العلم والتحول إلى الإسلام.

ملاحظات	النسبة المنوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
جاك كوستو: هو من اكتشف الحاجز الذي بين البحرين	06.25%	01	اسلام جيفري لانغ	العلم والتحول إلى الإسلام
	50%	08	الايجاز العجيب والاقصار في التعبير ص78	
	43.75%	07	معالم الإعجاز في القرآن ص79السؤال الثاني	
	100%	16	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أكبر نسبة لفنة " الايجاز العجيب والاقصار في التعبير

" والتي تقدر ب: 50%، بينما النسبة الأقل لفنة" اسلام جيفري لانغ" وتقدر ب: 06.25%.

التحليل السوسولوجي:

بين جيفري لانغ من خلال سؤال طرح عليه مفاده: بما أنك متخصص في الرياضيات هل اكتشفت أي عجائب رياضية في القرآن أقتعتك؟ في (كتابه ضياع ديني)، فقال إن الإيجاز العجيب والاقصار في التعبير سمة القرآن ، كما أن معالم الإعجاز في القرآن أصبحت من دعائم قراره باعتناق الإسلام ، فالقرآن قد جمع بين الإيجاز في التعبير وقوة الدلالة وغزارة المعرفة في آن واحد ، كما نجد أن اسلام جيفري لانغ يعود إلى عدة مركبات أساسية : قوة المنطق والتعبير العقلاني في القرآن من جهة ، ومن جهة أخرى عدم ارتياح جيفري لانغ لا في المسيحية ولا في الالحاد، بالإضافة إلى ما وجدته من راحة بال وسكينة نفس عند قرآنته للقرآن ، هذه العوامل كانت بمثابة الدعائم الأساسية في رسم معالم النسق الديني الجديد عند جيفري لانغ، ومنه يتحرك نحو فهم ثقافي جديد ليكمل النسق الثاني، وبهذا يكون هذا الحراك الديني والتغير الثقافي لدى جيفري بمثابة نقلة نوعية هامة في حياته، كما تكلم عن إسلامه بأهمية أقل في كتابه ضياع ديني لأنه قد فصل في ذلك في كتاب آخر كنا قدر بدأنا به والمتمثل في كتاب "الصراع من أجل الإيمان"

الكتاب الأول لموريس بوكاي

الجدول رقم 63 يبين فئات فصول الكتاب " القرآن والتوراة والإنجيل والعلم "

الرقم	الفصل	تكرار المطلق	التكرار النسبي
01	مخل	09	03.20
02	العهد القديم	52	18.50
03	الانجيل الأربعة	62	22.06
04	القرآن والأحاديث والعلم الحديث	112	39.86
05	الروايات القرآنية والروايات التوراتية	46	16.37
	المجموع	281	%100

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الفصل الأكبر حجماً في الكتاب هو الفصل الرابع والمتمثل في " القرآن والأحاديث والعلم الحديث " وذلك بنسبة تقدر ب: 39.86%. بينما الفصل الأقل حجماً في الكتاب هو الفصل الأول المسمى: "مخل" بنسبة تقدر ب: 03.20%.
بينما بقية الفصول تأرجحت نسبياً ما بين 03.20%، و 39.86%.

التحليل السوسولوجي:

المؤلف موريس بوكاي قدم هذا العمل الموضوعي المتمثل في كتابه " القرآن والتوراة والإنجيل والعلم" الذي يعد صورة قيمة لجهد عظيم في البحث عن الحقيقة في احد مجالاتها وهو مجال الكتب السماوية، الثلاثة، ومدى ما تركز عليه من الحق في ضوء العقل والعلم الحديث والتحليل المنطقي والعقلاني، فقسمه إلى خمسة فصول، أكثرها إثراء وحجما في الكتاب كان الفصل الرابع والمتمثل في " القرآن والأحاديث والعلم الحديث " لما فيه من زخم علمي متوافق بدقة متناهية مع العلم والعقل ، بخلاف ما وجدته في الفصلين الثاني والثالث ، العهد القديم والأنجيل الأربعة على الترتيب من عدم التوافق مع العلم وهذا بسبب الأخطاء التي يحتويها كل منهما ولها أسباب كثيرة من أهمها التدوين المتأخر بمدة زمنية معتبرة، كما أبرز المؤلف بوكاي في هذا الكتاب أن الكتب المقدسة التوراة والأنجيل الأربعة بها الكثير من التضادات وعدم الصحة والتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة، كما بين أن الوحي القرآني له تاريخا مختلفا أساسا عن تاريخ الكتب التي سبقته، فقد كان القرآن ينزل ويحفظ من قبل المؤمنين، كما سجل كتابه على الفور دون أي زمن فاصل مثل ما حصل مع الكتب المقدسة السابقة، والتي تناولها المؤلف بالتحليل التاريخي لكيفية تدوينها، كما قارن الروايات القرآنية مع روايات الكتب المقدسة التوراة والإنجيل ذات الموضوع الواحد كقصة موسى وفرعون، وأكد وجود اختلافات أساسية بين تأكيدات التوراة العلمية غير المقبولة وتأكيدات الأخبار القرآنية التي هي في كامل الاتفاق مع معطيات العلم الحديث، كما تكلم في الفصل الأول عن مدخل عام بين فيه الاختلافات بين المسلمين وغيرهم في الاعتراف بالكتب السماوية ، وخاصة المسيحيين الذين يطرحون فكرة أن محمد صلى الله عليه وسلم استند على ما سبقه ليبعدوا بهذه الطريق عن الذهن كما اتصال له بمسألة الوحي بالذات. وتقسيم موريس بوكاي لفصول الكتاب كان رانعا من حيث المضمون وقوة الحجة التي تناولها لاثبات أي الكتب المقدسة يتوافق مع العلم والمعطيات الحديثة دون أي شوائب، وكان نتاج على التحليل والتجزئة والتفصيل أن القرآن كتاب مقدس ووحى صادق أثبتته رجل كان يدين بالمسيحية ووضع كتابه هذا بكل موضوعية، فهو عمل قوي في مجال الحوار بين الأديان، ونحن كمسلمين نؤمن بكل من الكتب

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

المقدسة التوراة والإنجيل ولكن الأخطاء الموجودة فيهما كانت بسبب النقل الغير جيد ودقيق ومن أسبابه بعد المسافة الزمنية عن متى اوحى بهما ومتى دونا.

الجدول رقم 64 يبين فئات الموضوع لكتاب "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم" لموريس وبكاي.

وحدات التحليل		فئة الموضوع	رقم الفئة
النسبة المئوية %	ت ص		
8.1%	25	دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.	1
0.32	01	سر إسلام موريس بوكاي .	2
0.32	01	نقطة التحول في حياة بوكاي.	3
0.65	02	المكانة الفريدة للقرآن الكريم كما تحدث عنها بوكاي .	4
0.65	02	مفاهيم الوحي القرآني في تصور موريس بوكاي .	5
0.65	02	انبهار موريس بوكاي بالقرآن	6
1.62	05	التوراة (الكتاب المقدس)	7
1.30	04	أصل الكتاب المقدس	8
1.30	04	أسفار العهد القديم	9
2.59	08	التوراة وأسفار موسى الخمسة	10
0.65	02	الكتب التاريخية	11
0.32	01	الكتب النبوية	12
0.65	02	كتب الشعر والحكمة	13
0.65	02	العهد القديم والعلم الحديث	14

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

1.94	06	خلق العالم	15
2.91	09	تاريخ خلق العالم وتاريخ ظهور الانسان على وجه الأرض.	16
2.27	07	مواقف الكتاب المسيحيين تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم ودراستها النقدية .	17
0.32	01	خاتمة	18
1.94	06	الإنجيل	19
1.62	05	تذكرة تاريخية اليهودية –المسيحية وبولس .	20
1.62	05	الإنجيل الأربعة مصادرها – تاريخها	21
1.30	04	إنجيل متى	22
1.30	04	إنجيل مرقس	23
0.97	03	إنجيل لوقا	24
1.30	04	إنجيل يوحنا	25
1.62	05	مصادر الإنجيل	26
1.94	06	تاريخ النصوص	27
9.06	28	الإنجيل والعلم الحديث	28
5.50	17	القرآن والعلم الحديث	29
2.27	07	صحة القرآن تاريخ تحريره	30
0.32	01	خلق السماوات والأرض	31
1.30	04	مراحل الخلق الستة	32

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

0.32	01	القرآن لا يحدد ترتيباً في خلق السموات والأرض	33
1.62	05	عملية تشكيل الكون الأساسية وانتهاؤها إلى تكوين العوالم	34
0.32	01	بعض معطيات العلم الحديث عن تكوين الكون	35
0.32	01	النظام الشمسي	36
0.32	01	المجرات	37
0.65	02	تكوين وتطوير المجرات والنجوم والنظم الكوكبية	38
0.32	01	مفهوم تعدد العوالم	39
0.32	01	المادة الكونية المنتشرة بين النجوم مقابلة مع المعطيات القرآنية عن الخلق	40
0.65	02	مقابلة مع المعطيات القرآنية عن الخلق	41
0.65	02	ردود على بعض الاعتراضات	42
0.32	01	علم الفلك في القرآن	43
0.97	03	تأملات عامة في السماء	44
1.62	05	طبيعة الأجرام السماوية	45
1.30	04	وجود مدارين للقمر والشمس	46
0.97	03	تعاقب انهار والليل	47

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

0.65	02	تطور العالم السماوي	48
0.32	01	توسع الكون	49
0.65	02	غزو الفضاء	50
2.91	09	الأرض	51
0.65	02	البحار	52
0.97	03	تضاريس الأرض	53
0.32	01	الجو الأرضي	54
0.32	01	الارتفاع	55
0.32	01	الكهرباء الجوية	56
0.32	01	الظل	57
0.32	01	عالم النبات والحيوان	58
0.32	01	أصل الحياة	59
0.32	01	عالم النبات	60
0.32	01	التوازن الذي يتحكم في عالم النبات	61
0.32	01	تنويع المأكّل	62
0.65	02	تناسل النبات	63
0.32	01	عالم الحيوان	64
0.32	01	التناسل في عالم الحيوان	65
0.32	01	وجود الجماعات الحيوانية	66

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

0.97	03	تأملات خاصة بالنحل والعناكب والطيور	67
0.97	03	أصول مكونات لبن الحيوان	68
1.94	06	التناسل الإنساني	69
0.65	02	تعشيش البويضة في جهاز الأنثى التناسلي	70
0.65	02	تطور الجنين في الرحم	71
1.30	04	القرآن والتربية الجنسية	72
1.30	04	رواية الطوفان في القرآن	73
0.32	01	خروج موسى من مصر	74
0.65	02	الخروج على حسب التوراة	75
0.97	03	الخروج على حسب القرآن	76
6.15	19	مقابلة بين معطيات الكتب المقدسة والعارف الحديثة	77
3.56	11	القرآن والأحاديث النبوية والعلم الحديث	78
%100	309	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة لموضوع "دراسة الكتب المقدسة في ضوء

المعارف الحديثة." وهي 8.1%، بينما الأقل نسبة فقد اشترك فيها ستة وعشرون موضوع

كما هو مبين في الجدول وتقدر ب 0.32% من أهم هذه المواضيع "التناسل في عالم الحيوان"

" توسع الكون "، " المادة الكونية المنتشرة بين النجوم مقابلة مع المعطيات القرآنية عن الخلق "، " سر إسلام موريس بوكاي " .

التحليل السوسيوولوجي:

لقد تطرق المؤلف موريس بوكاي في كتابه هذا لمحة سريعة لإرهاصات الموائمة بين الأديان الثلاثة لما يتهدد الأديان من طغيان المادية متسانلا أفلا تكون هذه الأديان كتلة واحدة وجبهة ضد هذا الطغيان، كما بين أن القرآن الكريم يثير وقائع ذات صفة علمية ، وهي كثيرة جدا، خلافا لقلتها في الكتب المقدسة الأخرى، وبين في هذه الموضوعات الكثيرة أن الكتاب المقدس يتناقض مع العلم بينما الإسلام والعلم متلازمان، وأن القرآن على توافق تام مع المعطيات العلمية الحديثة، كما بين موريس بوكاي في هذا الكتاب كذلك بأن الطريقة التي اتبعت في تثقيف الناس عبر الأجيال فيما يتعلق بالدين الإسلامي نابعة من الجهل والعنصرية إذ أنهم يطلقون عليه بالدين المحمدي لكي تتكون صورة أولية على أنه دين من صنع بشر ، كما بين أن القرآن لا يحتوى على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، بينما الرأي السائد المتمسك به في الغرب عن نصوص الكتب المقدسة التي في حوزتنا اليوم لا يستقيم مع الواقع، لأنه وببساطة جعل مقارنة بين عديد من روايات التوراة مع روايات نفس الموضوعات في القرآن، وتبين له أن هناك دعاوي للتوراة الغير مقبولة علميا بينما مقولات القرن تتوافق تماما مع الحقائق العلمية الحديثة، كما لا يستطيع أي عاقل على وجه المعمورة ان يتصور مقولات القرآن ذات السمة العلمية أنها كانت من تأليف بشر، بسبب المعارف التي كانت وقت نزول القرآن، وأثبت بالتحليل والتقصي والمقارنة أن القرآن كتاب مقدس لا جدال في ذلك ، و"دراسة الكتب المقدسة في ضوء

المعارف الحديثة." ومنه فإن القرآن الكريم بما اشتمل عليه من الإشارات لحقائق ومسئول ونواميس علمية كثيرة التي اخبر عنها قبل أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمن لدليلا ساطعا على أنه وحي من الله تعالى ، كل ما توصل إليه عالم من حقائق كونية إلا وبينها القرآن بالإشارة او الرمزية أو ضمنا في دلالات الآيات القرآنية أو بصريح العبارة. ومنه فكتاب القرآن

الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الذي ألفه موريس بوكاي يعد دليلاً هاماً أمام من يتهمون الدين الإسلامي بأنه دين محمدي ليس له صلة بالقداسة ، وهذا بالرغم من أن النظريات العلمية المحققة والحديثة التي أثبتت بطلان ما يدعون ، فمثلاً نجد نظرية الانفجار العظيم تثبت بطلان إدعاء الماديين والملحدين بأنه لا توجد للكون بداية وبالتالي لا نهاية له ، وبينت أن للكون بداية وأن الأرض والسموات كانت كتلة واحدة وتم فصلهم بانفجار عظيم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في آياته: يقول الله عز وجل (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا¹ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)¹

¹ سورة الأنبياء الآية 30.

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى

الجدول رقم 65 يبين فنة المكانة الفريدة للقرآن.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
	30%	63	لا تشوبه الخرافات (العقلانية)	المكانة الفريدة للقرآن
	8.10%	17	السلامة من الخطأ و التناقض (الكمال)	
	35.71%	75	لا يحاكيه كلام بشر (استحالة التقليد)	
	26.19%	55	علم الغيب (به علم الماضي والحاضر والمستقبل)	
	100%	210	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الغالبة لفئة " لا يحاكيه كلام بشر (استحالة التقليد)، بنسبة تقدر ب: 35.71%، بينما النسبة الأقل لفئة " السلامة من الخطأ و التناقض (الكمال)" والتي تقدر ب: 08.10%.

التحليل السوسولوجي:

من خلال فئة المكانة الفريدة للقرآن الكريم نجد أن البعد "لا يحاكيه كلام بشر (استحالة التقليد)" أخذ القسط الأكبر من إهتمام المؤلف موريس بوكاي، لأنه مهما تكلم المتكلمون وتفننوا لا يأتون بمثله أبدا بل نجد هذا في القرآن إذ يقول الله عز وجل: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ¹ وهذه معجزة خالدة مع البشر، كما أن القرآن يتميز بالعقلانية و به علم الماضي، ككلامه عن فرعون وموسى ونوح وعيسى وغيرهم من الأحداث الغابرة والحاضر والمستقبل، كإخباره للمسلمين بأن الروم البيزنطيين سينتصرون بعد هزيمتهم النكراء والتي لم يصدق بها مشركو العرب نظرا لما لحق بالروم من خسائر، يقول الله عز وجل: (الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ إِنَّهُ بِأَمْرِ رَبِّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِن بَعْدِ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) ²

وبين موريس بوكاي أن القرآن لا خطأ فيه ولا تناقض وهذه صفة الكمال ، كيف لا وهو كلام رب البشر وخالقهم ومدبر أمورهم، والقرآن بيان سبق الحدث والبحث العلمي بقرون طويلة، فعندما تكلم عن السماوات والأرض والنجوم والكواكب وكيفية خلق الجنين وتكوين الإنسان بما يتفق مع أحدث العلوم التي جاء بها عصرنا هذا، لم تكن تعرف الإنسانية هذا من قبل، ولا تزال عجائب القرآن تظهر يوما بعد يوم كلما تقدم العلم باكتشافات جديدة ، لذلك بين المؤلف أن للقرآن مكانة فريدة من بين كل الكتب والعلوم.

¹ سورة البقرة الآية 23 .
² سورة الروم الآيات: 1-4.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الجدول رقم 66 يبين فئة المخلوقات دلالة علمية في القرآن.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	48.15%	13	خلق السماوات والأرض	المخلوقات دلالة علمية في القرآن
	03.70%	01	إنزال الحديد	
	25.92%	07	إتساع الكون	
	03.70%	01	النحل	
	11.11%	03	تناسل النبات	
	07.41%	02	علاقة الظل بالشمس	
	100%	27	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة لفئة "خلق السماوات والأرض" بنسبة تقدر ب: 48.15%، بينما الفئة الأقل نسبة فهي "إنزال الحديد" وفئة "النحل" 03.70% لكل فئة منهما.

التحليل السوسويولوجي:

لقد بين المؤلف موريس بوكاي أن القرآن تكلم عن المخلوقات عامة وخص بالذكر البعض منها، وكرر هذا الذكر في آيات دون تعارض بينها ، حيث تكلم عن خلق السماوات والأرض بنسبة معتبرة وهد تأكيداً على أن في خلقهما أمر كبير مصداقاً لقوله عز وجل: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)¹. ويقول في هذا الصدد جون وليام كلوتس عندما حاولت أن أكتب في موضوع الله والكون المعقد جالت بخاطري حكمتان قديمتان من الحكم المقدسة هما: (السماوات تشهد بجلال الله، واحكامهما يدل على بديع صنعته). وذكر الله الحديد في القرآن في سورة سَمَها سورة الحديد والتي هي في مركز السور إذ عددها 57 وهو نصف عدد سور القرآن 114 سورة ، والحديد كذلك في قلب الأرض فبسببه نجد للأرض المجال المغناطيسي الذي به تهتدي الطيور إلى اوكارها وأعشاشها بالرغم من المسافة التي تقطعها مبتعدة عنه، وخير دليل على هذا هو عندما يحدث زلزال تجد الطيور هائمة لا تعرف أوكارها إلا بعد أن يستقر المجال المغناطيسي للأرض فسبحان الله الخالق المصور، وكلمة أنزلنا فيها إعجاز علمي لأن الحديد لا يمكن أن يتركب في مجموعتنا الشمسية لأنه يحتاج إلى حرارة أكبر من حرارة الشمس وهذا ما أثبتته العلم الحديث لأن: (المعادن الثقيلة في الكون تنتج في نواة نجم كبير فنظامنا الشمسي لا يملك التركيبة الملائمة التي تمكنه من إنتاج الحديد بنفسه)²

ونجد كذلك في القرآن أن النبات يتناسل في قول الله عز وجل: (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)³.

¹ سورة آل عمران الآية 190.

² هارون يحيى، المعجزات القرآنية، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2003، ص34.

³ سورة يس الآية 36.

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

الجدول رقم 67 يبين فنة الجمع بين القرآن والعلم الحديث يثير الدهشة.

ملاحظات	النسبة المنوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
التصعد في السماء: الأنعام الآية 125	%16.67	05	التصعد في	الجمع بين القرآن والعلم الحديث يثير الدهشة
الظلمات الثلاث: الزمر الآية 6	%06.67	02	الظلمات الثلاث	
مراحل خلق الإنسان: المؤمنون الآيات 12-13-14	%40	12	مراحل خلق	
بداية الخلق: الأنبياء الآية 30	%23.33	07	بداية خلق الكون	
توسع الكون: الذاريات الآية 47	%10	03	توسع الكون	
الكهرباء الجوية: الآيات 12- 13 من سورة الرعد والآية 43 من سورة النور	%03.33	01	الكهرباء الجوية وسرعة الضوء	
سرعة الضوء: الحج الآية 47	%100	30	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول السابق نلاحظ أن النسبة الغالبة هي 40% والتي تمثل مراحل خلق الإنسان، بينما النسبة الأقل في الجدول فتقدر ب: 03.33% والتي تعبر عن الكهرباء الجوية وسرعة الضوء، والتي تكلم عنها القرآن وبينها العلم الحديث، بينما تفاوتت النسب الأخرى بينهما .

التحليل السوسولوجي:

تكلم موريس بوكاي بعد ما وضع متن الكتب المقدسة من التوراة إلى الانجيل وما فيها من أخطاء لا تمت للعلم بصلة، أن القرآن كتاب لا يتعارض مع العلم بل بالعكس تماما يتوافق مع العلم ويفوقه كما ونوعا ، حيث بين الكثير من الحقائق العلمية الموجودة بالقرآن والتي عند الجمع بينها وبين ما حققه العلم نبقى منبهرين ومندهشين واقفين عندها بكل بكل تأمل دقيق لا تشوبها شائبة، ولم تترك شاردة ولا واردة، ولقد أبدى اهتمامه أكثر بمراحل خلق الإنسان، في سورة المؤمنون الآيات:(12-13-14)، وفيها ألقى عالم الاجنة كيث مور محاضرات بعنوان(مطابقة علم الاجنة لما في القرآن والسنة) ، كما قال الدكتور كارم أن مفتاح الفهم العلمي للآية القرآنية الثانية من سورة الإنسان(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) هو كلمة "أمشاج" لأنها إشارة علمية دقيقة إلى اختلاط ماء الرجل بمكوناته المتعددة بماء الأنثى واتحاد الحيوان المنوي بما فيه من جينات مع البويضة بما فيها من جينات أيضا.وفي هذا يقول العالم الفرنسي ديكارت:(إنني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجود ذات كاملة ، وأراني مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي(الله))¹

ونلاحظ أيضا من الجدول أعلاه أنه تكلم عن الكهرباء الجوية وسرعة الضوء، مبينا ذلك من خلال القرآن وما توصل له عقل الإنسان،وفي هذا الصدد يقول البرت ماكومب ونشتر المتخصص في علم الاحياء في موضوع "العلوم تدعم إيماني بالله"(ليس من شك أن العلوم تزيد

¹ سفر المري، الله والعلم الحديث، سلسلة لكتب الثقافية، العدد3، قسم البحوث والدراسات ص16.

الإنسان تبصرا بقدرة الله وجلاله، وكلما اكتشف الغنسان جديدا في دائرة بحثه ودراسته زاد إيمانه بالله.¹

3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 68 يبين فنة القرآن وخلق الإنسان.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
خلق الإنسان: (الانفطار الأيات 6-7-8 ونوح الآية 14)	35.48%	11	خلق الإنسان	القرآن وخلق الإنسان
الإخصاب: (النحل الآية 4، القيامة الآية 37، المؤمنون الآية 13)	19.35%	06	الإخصاب	
تشكل الجنين: النجم الأيتان (45،46)	16.13%	05	تشكل الجنين	
تطور الجنين: (المؤمنون الآية 14، الحج الآية 5)	29.03%	09	تطور الجنين في الرحم	
	100%	31	المجموع	

¹ صفر المري، الله والعلم الحديث، المرجع نفسه، ص 43

التحليل الاحصائي:

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة تكرار تقدر ب 35.48% وتمثل "خلق الإنسان" بينما النسبة الأقل فهي ل "تشكل الجنين" وتقدر ب : 16.13%، كما نلاحظ كذلك أن عملية الاخصاب وتطور الجنين نسب تكرارهما محصورتين بين التكرارين السابقين وهما على الترتيب (19.35%، 29.03%).

التحليل السوسيوولوجي:

تكلم موريس بوكاي عن الإنسان وبين في كتابه "القرآن الحكيم التوراة والانجيل والعلم" أن آيات القرآن تكلمت عن خلق الإنسان وكيفية تشكل الجنين بعملية اخصاب والتي يتشكل على إثرها الامشاج التي هي خليط من خلائط امتزاجية، كما بينت آيات القرآن أن الجنين يمر بمراحل يتطور من خلالها ليصل في نهاية الأمر إلى الانسان الكامل، و بين القرآن أن الإنسان كوحدة كاملة أو نسق كامل يتكون من أنساق فرعية أساسية تتمثل في الماء، قال الله عز وجل في القرآن الكريم: (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا¹ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا² أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) ¹ و نسق التراب الذي بينه القرآن في الآية التالية: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ³ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ² وتكلم موريس عن آيات القرآن الكريم التي بينت مراحل تطور الإنسان إلى أن يصير رجلاً، قال الله عز وجل في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ³ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ³ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا³ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَبْرِجُ³)
كما أن تكوين الجنين في القرآن الكريم إن القرآن الكريم لا يخلوا من الإعجازات العلمية العظيمة والتي يشهد عليها العلم الحديث، ومن هذه المعجزات هي خلق الإنسان وهو في بطن

¹ الأنبياء الآية 30.

² آل عمران الآية 59.

³ الحج الآية 5.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

أَمَهُ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) سورة المؤمنین: 12-14، لذلك هناك معجزة علمية في هذه الآية والتي تتحدث عن طور الإنسان منذ بداية خلقه إلى أن أصبح إنساناً متكاملًا، وجمع هذه المعلومات الدقيقة مع ما توصل إليه العلم الحديث فتوقف مندهشا لدقة الوصف والتعبير الموجز الحامل للدلالات الكبيرة الوافية والكافية، والعلم توصل إلى مراحل تكوين الجنين وخلق الإنسان، قال عالم التشريح كيث مور: (إن مراحل تطور الجنين المذكورة أعلاه يجب الرجوع إليها عند تدريس علم الأجنة للطلاب المسلمين).

سنبين الترابط بين الشواهد القرآنية فيما يتصل بالمرحل الرئيسية للتخلق البشري كما يلي:

الجدول التالي رقم 69:

المراحل	سورة المؤمنون (13-14)	سورة القيامة (37-39)	سورة الانفطار (7-8)
(1) النطفة	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين	ألم يكن نطفة من منى تمنى	
(2) التخليق ويشمل أ) العلقه	ثم خلقنا النطفة علقه	ثم كان علقه	
ب) المضغه	فخلقنا العلقه مضغه	فخلق	الذي خلق
ج) العظام	فخلقنا المضغه عظاما	فسوى	فسواك
د) الكساء باللحم	فكسونا العظام لحما	فجعل منه الزوجين	فعدلك في أي صورة
(2) النشأة	ثم أنشأناه خلقا آخر	الذكر والأنثى	ماشاء ربك

برسود، عبد المجيد الزنداني، الباب التاسع: توافق المعلومات الجينية مع ما ورد في الآيات القرآنية، من أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن، إسلام آباد - باكستان، 1987.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الجدول رقم 70 يبين فئة مراحل خلق السماوات والأرض.

ملاحظات	النسبة النسبية النسبية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
الرتق: فعل اللحم ووصل العناصر بهدف تكوين الكل	%13.04	03	الرتق	مراحل خلق السماوات والأرض
الفتق: هو فعل القطع أو فك اللحم	%13.04	03	الفتق	
	%73.91	17	في السماء وعلى الأرض	
	%100	23	المجموع	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول ان اكبر نسبة غالبية لفئة " في السماء وعلى الأرض وما بينهما" وتقدر ب 73.91%، بينما النسبة الأقل فهي لكل من الفئتين التاليتين: "الفتق" و"الرتق" بنسبة تقدر ب: 13.04% لكل واحدة منهما.

التحليل السوسولوجي:

الكاتب موريس بوكاي بين في كتابه كيفية تكوين السماوات والأرض وفق ما جاءت به الآيات القرآنية، واضعاً مقارنة بين هذه الآيات وروايات التوراة التي لاتجانس فيها، واختلافها عن الحقائق العلمية جلي وبين، بينما آيات القرآن كما قال في كتابه بها تجانس قوي حول تكوين السماوات والأرض، وبين أن خلق الكون كان من كومة أولية تشكل كتلة متماسكة ، وبعد فصلها كما وصفت الآية 30 من سورة الأنبياء ذلك بالفنق والرتق، وتشكلت السماوات والأرض ، لمح القرآن إلى أن هناك خلق بينهما في الآيات 59 منسورة الفرقان والآية 38 من سورة ق، وتشير دراسات الفيزياء النظرية في اواخر القرن العشرين إلى أن جرماً بمواصفات الجرم الابتدائي للكون عندما ينفجر لا بد وأن يتحول إلى سحابة من الدخان الذي تخلقت منه الأرض وكل أجرام السماء، وسبق القرآن الكريم هذا الطرح العلمي بقرون بإشارته إلى مرحلة الدخان في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) ¹

ويقول ادوارد لوثر كيسيل أستاذ علم الاحياء في كتاب: الله يتجلى في عصر العلم(وقد يعتقد بعض الناس ان هذا الكون هو خالق نفسه، على حين يرى البعض الآخر أن الاعتقاد بأزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد بوجود إله ازلي..ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية يثبت خطأ هذا الرأي. فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً، فهناك انتقال حراري مستمر من الاجسام الحارة إلى الاجسام الباردة، ولا يمكن ان يحدث العكس).²

¹ سورة فصلت الآية 11.

² سفر المزمور، الله والعلم الحديث ، المرجع السابق، ص20.

الجدول رقم 71 يبين فنة القرآن ورحلة الاجرام.

ملاحظات	النسبة المنوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفنة
الشفق: هو عملية تحلل الضوء الأبيض إلى سبعة ألوان مرئية	%30.56	11	حركة الأرض	القرآن ورحلة الأجرام
	%19.44	07	السقف المحفوظ	
اتسق: هي عملية انعكاس الضوء	%13.89	05	النور والظلام	
	%11.11	04	الكسوف والخسوف	
الوسق: هي عملية إمتصاص الضوء	%25	09	الكون يتسع	
	%100	36	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة الغالبة فيه هي لفئة "حركة الأرض" وتقدر ب: 30.56%، بينما النسبة الأقل فهي لفئة "الكسوف والخسوف" وتقدر ب: 11.11%.

التحليل السوسيوولوجي:

إن موضوع القرآن ورحلة الأجرام السماوية سال فيه حبر كبير ومن بينهم ما كتبه موريس بوكاي في كتابه هذا، حيث بين أن القرآن بين أن الأجرام السماوية في حركة مستمرة قبل العلم بقرون كثيرة، فمن الآية 37 إلى الآية 40 من سورة يس:

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ). نرى الآية الأولى تصف وصفاً جلياً عملية تعاقب الليل والنهار، فالأرض في أي لحظة أو توقيت، يكون نصفها معرض لأشعة الشمس ونورها، والنصف الآخر يكون بعيداً عن أي شمس أو نجوم أخرى، فهو يرقد في ظلام يشمل الكون كله، كما توحى إليه هذه الآية الكريمة، كحقيقة علمية رآها رواد الفضاء مؤخراً، و جاءت بهذا الإعجاز في الآية الكريمة حيث تشير أن الظلام هو الأصل وأن الحادث هو النهار، ولهذا فإن النهار هو الذي ينسلخ عن الأرض فتتغمر الأرض في ظلام الكون مرة أخرى. فعندما تدور الأرض حول محورها يبتعد هذا الجزء المنير الذي شمله ضوء الشمس رويداً رويداً فيتحول نصف وجه الأرض من النهار إلى الليل، وهذا النسق الدائب في حركة الأرض يؤدي وظيفة أساسية تعمل على توفير الحياة المناسبة للمخلوقات التي تعيش على الأرض، و حدوث هذا

الانسلاخ لا يتأتى إلا إذا كانت الأرض تدور حول نفسها في ثبات كامل أمام الشمس، بحيث تنغمس في الظلام عند نهاية النهار، وأنها أيضاً تدور بسرعة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير رغم تعاقب المنين والقرون والدهور، بحيث لا يسبق الليل النهار كما تعبر عن هذا آية تالية: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ² وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)¹، من صنع هذا الثبات لكل شيء في فلكه، للأرض وللشمس ولكل كوكب ونجم، إننا أمام حقائق جاءت بدقة متناهية بحيث تعبر عن آية لا تقبل الشك عن عزة الخالق وقدرته وعظمته، فكيف يتأتى الحفاظ على هذا الفرق الثابت بين الانسلاخين، وعلى هذا الفلك الثابت للأرض -رغم حركتها المركبة حول محورها المائل وحول الشمس، ومع الشمس ومع سقوطها ضمن المجموعة الشمسية بسرعة هائلة في الفضاء الهائل من حولنا-. إن هذه الآيات الكونية لا تتأتى إلا بتقدير إله عزيز عليم. كما بين موريس بوكاي ان هناك ظواهر فلكية تحدث من حين لآخر مثل الخسوف الذي يحدث للقمر وهو وضع الأرض بين القمر والشمس على استقامة واحدة بحيث تخفي الأرض أشعة الشمس على القمر، والكسوف وهو أن يأتي القمر بين الشمس والأرض فيحجب أشعة الشمس عن الأرض. وهذه الظواهر الفلكية وقف عندها الكثير من العلماء منبهرين بانصافهما تارة ومتحولين إلى عقيدة جديدة تتمثل في دخولهم إلى الدين الإسلامي تارة أخرى، فتغيرت نظرتهم إلى الدين الإسلامي وحدث لهم حراك ديني وتغير ثقافي في معاملاتهم وكيفية عيشتهم.

² سورة يس الآية 40.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الكتاب الثاني لموريس بوكاي أصل الإنسان

الجدول رقم 72 يبين فنة فصول الكتاب

الرقم	الفصل	التكرار المطلق	التكرار النسبي
01	التطور في عالم الحيوان	76	35.51
02	تطور الإنسان مع باقي الكائنات الحية	46	21.49
03	الرد الأول من الكتب المتماوية	28	13.08
04	أصل الإنسان وتحولاته وتوالده حسب القرآن الكريم	34	15.89
05	التوافق بين العلم والدين	30	14.02
	المجموع	214	%100

التحليل الإحصائي:

من خلال الجدول نجد أن الفصل الأول المسمى "التطور في عالم الحيوان" قد أخذ الحجم الأكبر من كتاب موريس بوكاي المعنون بـ "أصل الإنسان" وتقدر نسبته بـ 35.51%، بينما الفصل الثالث "الرد الأول من الكتب السماوية" حاز على الحجم الأقل مقارنة ببقية فصول الكتاب ونسبة: 13.08%. كما تأرجحت نسب بقية الفصول ما بين النسبتين السابقتين: نسبة الفصل الأول ونسبة الفصل الثالث.

التحليل السوسولوجي:

بعد ما أخرج موريس بوكاي متابه الأول "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" ولاقى أقبالا كبيرا حيث الطبعة الأولى كانت سنة 1976 والطبعة العاشرة في سنة 1983، وبعد هذا الرواج المذهل بين الأوساط المجتمعية وخاصة المثقفة منهم، انكب موريس بوكاي على بحث أحد مواضيع كتابه السابق، في كتاب جديد مستقل، وهو الذي نحن بصدد تحليله، بحيث توسع في بحثه لينتقل إلى موضوع شغل العالم فترة من الزمن على إثر إنقسام الأفكار الداروينية إلى قسمين: من مؤيد لها ورافض، فقام موريس بوكاي في هذا الكتاب بدحض نظرية داروين من الناحية العلمية لعدم ارتكازها على أسس علمية ثابتة، فقسم كتابه هذا إلى خمسة فصول بين في الأول "التطور في عالم الحيوان" مبينا فيه التنوع في الكائنات الحية وأفكار التطور المختلفة من أفكار لامارك إلى أفكار داروين إلى مالتوس متطرقا إلى علم الوراثة والجينات الناقلة للصفات، باعتباره طبيب وجراح أي صاحب اختصاص، ثم تطرق إلى الفصل الثاني "تطور الإنسان مع باقي الكائنات الحية" متفردا بفكرة الإنسان والقرود فقام بتحليلها مرتكزا على ماهو فطري وماهو مكتسب، وفي الفصل الثالث "الرد الأول من الكتب السماوية" بين العهد القديم وخلق الإنسان والروايات الكهنوتية واليهوية، وفي الفصل الرابع "أصل الإنسان وتحولاته وتوالده حسب القرآن الكريم" الذي بين فيه ان أصل الإنسان التراب ثم التناسل والماء الدافق، وفي الفصل الخامس "التوافق بين العلم والدين" أكد فيه على أن العلم يتوافق مع معطيات القرآن الكريم وإشاراته الدالة وبقوة على أصل الإنسان وكيفية تطوره عبر

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

مراحل محددة. ولهذ الكتاب المحمل بالأدلة العلمية الدامغة جعل من الكثير من علماء وباحثين يغيرون من أفكارهم المبنية عن الاخطاء السالفة التي تحمل في طياتها مضامين ايدولوجية تريد ان تثبتها ولو على حساب العلم، كما صاحب النظرية المادية التي تقول لا إله والحياة مادة والتي أبطلتها النظرية العلمية الحديثة في تشكل الكون والمتمثلة في نظرية الانفجار العظيم (pig pang) التي أثبتت أن للكون بداية وبالتالي هناك قوة خارقة لا مثيل لها قامت بهذا و هي الالق لهذا الكون، كما أثبت العلم الحديث أن الكون في إتساع مستمر وبالتالي سيصل إلى نقطة حرجة سينتهي فيها، أي كما له بداية ستكون له نهاية وهذا ما أكده القرنين الكريم .

الجدول رقم 73 يبين فئة مواضيع الكتاب.

وحدات التحليل		فئة الموضوع	رقم الفئة
النسبة المئوية %	ت ص		
2.31%	05	أصل الحياة وتنوع الكائنات الحية	1
1.85%	04	تنوع الكائنات الحية	2
2.31%	05	فكرة التطور في عالم الحيوان والصعوبة في ادراك المسألة	3
0.46%	01	لامارك Lamarck والتحويلة	4
0.46%	01	لامارك ابو التطور	5
0.92%	02	نقد افكار لامارك	6
0.92%	02	داروين والاصطفاء الطبيعي، فرضية مجتذبة بالايديولوجية	7
0.92%	02	أفكار مالتوس المطبقة على عالم الحيوان	18
0.46%	01	نقد نظرية داروين	9

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

10	معطيات التطور الحيواني مقابل التصورات الداروينية	04	%1.85
11	الداروينية الجديدة	02	%0.92
12	علم الاجتماع الحياتي	02	%0.92
13	خصائص التطور الأساسية	04	%1.85
14	دور الصدفة والضرورة	07	%3.22
15	تعقيد التطور الخلوي والجينات	01	%0.46
16	العناصر الأساسية للتنظيم الكيميائي- الحياتي للخلية	04	%1.85
17	الصبغيات (الكروموزومات)	02	%0.92
18	الجينات	03	%1.38
19	دور الجينات في التطور	01	%0.46
20	دور الجينات في تطور التغيرات	03	%1.38
21	أسئلة أخرى بقي معظمها دون رد	02	%0.92
22	الجينات والتجدد	02	%0.92
23	الجينات والسلوك الحيواني	05	%2.31
24	المعالجات الجينية	03	%1.38
25	التطور الخلاق	08	%3.69
26	تتابع الموجات البشرية: اشكال بدائية للانسان العاقل	10	%4.60
27	النواقص في معلوماتنا	01	%0.46
28	موجات مستقلة او متصلة فيما	03	%1.38

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

29	الاستقرار المكتسب تدريجيا	01	%0.46
30	استحالة التفسير بموجب التغيرات المشكوك فيها	02	%0.92
31	الأصل الأكثر جدلا: الفرد أم جده الأول	01	%0.46
32	أهمية معالجة الموضوع	02	%0.92
33	هؤلاء الذين عرضوهم على انهم اجدادنا	02	%0.92
34	الخصائص التشريحية التي تقرب السلالتين وتباعدهما	03	%1.38
35	المظاهر الكيميائية الحياتية والوراثية	02	%0.92
36	ماهي فعلية هذا الجدل	02	%0.92
37	الأقسام المقارنة بين الفطري والمكتسب عند الانسان والحيوان	01	%0.46
38	القسم الفطري في التصرف الحيواني	02	%0.92
39	قدرة التقليد عند الحيوان وتأثيراتها المحتملة أن تتأخر	04	%1.85
40	الاستعمال القليل للأدوات من قبل الحيوان	02	%0.92
41	فقدان ما هو فطري عند الإنسان	01	%0.46

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

42	الكفاءات العقلية عند الانسان المنهاة بالمجتمع	03	%1.38
43	مكتسبات الانسان تحت تأثير التطور الخلاق	06	%2.77
44	ضرورة معرفة مصدر وتاريخ النصوص	03	%1.38
45	تصورات حديثة لأسفار الكتاب المقدس	01	%0.46
46	العهد القديم	06	%2.77
47	العهد الجديد	04	%1.85
48	خلق الانسان في الكتاب المقدس ومضمونه الكامل	01	%0.46
49	خلق الانسان حسب سفر التكوين	03	%1.38
50	روايتنا الخلق في ضوء المعارف الحديثة	01	%0.46
51	الرواية الكهنوتية	02	%0.92
52	الرواية اليهودية	02	%0.92
53	أقدمية الإنسان على الأرض	01	%0.46
54	معلومات مستخرجة من سلالات الانساب التوارثية	02	%0.92
55	أقدمية الإنسان على الأرض	01	%0.46
56	الطابع المحتوم للأخطاء العلمية في الكتاب المقدس	02	%0.92

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

57	أصل الإنسان وتحولاته وتوالده حسب القرآن الكريم	02	%0.92
58	معلومات أولية عن النص القرآني وتاريخه ومضمونه	09	%4.15
59	أصل واستمرارية الحياة	01	%0.46
60	أصل الحياة	01	%0.46
61	استمرارية الحياة	02	%0.92
62	أصل الإنسان وتغيرات الشكل الإنساني عبر التاريخ	01	%0.46
63	المعنى الروحاني العميق لخلق الإنسان من التراب	01	%0.46
64	ماهية التراب الذي أسهم في تكوين	03	%1.38
65	التغيرات الطارئة على الإنسان عبر التاريخ	04	%1.85
66	التناسل البشري : تأثير فعل الظواهرات على تغيرات النوع	01	%0.46
67	التذكير ببعض المبادئ	02	%0.92
68	الإخصاب الذي يتم بفضل سائل ذي حجم صغير جدا	01	%0.46
69	الطبيعة المركبة للسائل المخصب	02	%0.92
70	تعشيش البويضة المخصبة	01	%0.46

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

71	تطور الجنين داخل الرحم	02	%0.92
72	تحولات الشكل البشري عبر الازمان والتطور الجنيني	02	%0.92
73	التوافق بين الدين والعلم	02	%0.92
74	نحاول جميعا أن نفهم	02	%0.92
75	الصعوبات التي تعترض	03	%1.38
76	مفهوم الخلق والعلم	03	%1.38
77	التطور في عالم الحيوان وتحولات الشكل الانساني	04	%1.85
78	اللغز العلمي للتنظيم الخلوي ولمصدر قانون الوراثة	03	%1.38
79	تطور الكائن الحي هو حالة خاصة للتطور الشامل للكون	06	%2.77
80	التوافق بين دين وعلم	06	%2.77
المجموع			%100
		217	

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة لموضوع " تتابع الموجات البشرية: أشكال بدائية للانسان العاقل." وهي 4.60%، بينما الأقل نسبة فقد اشترك فيها عشرون موضوع كما هو مبين في الجدول وتقدر ب 0.46% من أهم هذه المواضيع " لامارك Lamarck والتحويلة"،

"لامارك أبو التطور"، "نقد نظرية داروين"، "تعميد التطور الخلوي والجينات"، "دور الجينات في التطور والوظائف"، "النواقص في معلوماتنا"، "الاستقرار المكتسب تدريجياً"، "الاستقرار المكتسب تدريجياً"، "الأصل الأكثر جدلاً: القرد أم جده الأول"، "خلق الإنسان في الكتاب المقدس ومضمونه الكامل"، "روايتنا الخلق في ضوء المعارف الحديثة"، "أقدمية الإنسان على الأرض"، "أقدمية الإنسان على الأرض"، "أصل واستمرارية الحياة"، "أصل الحياة"، "أصل الإنسان وتغيرات الشكل الإنساني عبر التاريخ"، "المعنى الروحاني العميق لخلق الإنسان من التراب"، "التناسل البشري: تأثير فعل الظاهرات على تغيرات النوع"، "الإخصاب الذي يتم بفضل سائل ذي حجم صغير جداً"، "تعشيش البويضة المخصبة".

التحليل السوسيوولوجي:

إن كتاب موريس بوكاي المعنون تحت اسم "أصل الإنسان بين العنق والكتب السماوية" يتكل فيه عن التطور في عالم الحيوان، متطرقاً إلى ما قاله لامارك أبو التطور ومالتوس وداروين، ثم ذهب إلى العالم الخفي أو ما نسميه بالميكرو وهو عالم الخلايا ومكوناتها وخاصة الصبغيات وما تحمله من صفات وراثية، وبعد تكل عن تطور الإنسان وقارنته تطوره مع باقي الكائنات الحية، مبيناً النقاط المشتركة ونقاط الاختلاف، وفصل ثالث تطرق إلى ردود الكتب السماوية مبيناً أهم الروايات التي تطرقت إلى خلق الإنسان، من الرواية الكهنوتية إلى الرواية اليهودية، وفي الفصل الرابع يتطرق وريس إلى اه مفصل في الكتاب والمتمثل في أصل الإنسان وتولده حسب القرآن الكريم، بينا العنى الروحاني العميق لخلق الإنسان ن تراب، والتطورات الطارئة على الإنسان عبر التاريخ، وبين التناسل البشري والطبيعة المركبة للسائل المخصب وكيفية تعشيش البويضة المخصبة، وكيف يتطور الجنين، وفي آخر فصل بين التوافق بين العنق والدين واللغز العلمي للتنظيم الخلوي ولمصدر قانون الوراثة. كل هذه الأدلة العلمية الفصيلة بالتحليل والشرح والتفصيل تجعل من علماء هذا العصر يقفون منبهرين وحائرين ومندهشين حول ما جاء به القرآن الكريم، حول تناسل الإنسان وكيفية تطور الجنين بوصف موجز في التعبير وغني بالدلالات والإشارات العلمية الموجهة لكل عالم، والتي لم يصل إلى هذا الوصف أي عالم. وقد قال البرت ماكومب ونشتر المتخصص في علم الأحياء: (أن العلوم تدعم إيماني

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

بالله). ولقد نكل وريس بوكاي عن موضوع " تتابع الموجات البشرية: أشكال بدائية للإنسان العاقل." بصورة أكثر عن بقية واضيع الكتاب، وهذا لما فيها من تفصيل وشرح مع المقارنة بين قرون مبياعدة جدا عن الأشكال البدائية للإنسان .

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم 74 يبين التطور في عالم الحيوان.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	%26.67	04	تنوع الكائنات الحية	التطور في عالم الحيوان
	%13.33	02	مالتوس وعالم الحيوان	
	%13.33	02	الداروينية الجديدة	
	%06.67	01	التطور الخلوي والجيني	
	%40	06	الجينات والسلوك الحيواني	
	%100	15	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة لفئة: " الجينات والسلوك الحيواني" وتقدر هذه النسبة ب: 40%، بينما النسبة الأقل لفئة: " التطور الخلوي والجيني" والتي تقدر ب: 06.67% كما نلاحظ أيضا أن بقية الفئات تتراوح نسبها ما بين هاتين النسبتين.

التحليل السوسويولوجي:

إن التطور في عالم الحيوان كتب عنه الكثير ومن أهمهم الجاحظ وهو: (أبو عثمان عمرو بن بحر الكتاني البصري الذي ولد بالبصرة بالعراق عام 776م، كتب كتابه المسمى "الحيوان" عن كيفية تغير الحيوان عبر ما سمّاه بالانتقاء الطبيعي ، وجاء بعده داروين بكتاب "أصل الأنواع" وبالرغم من كل ماكتب عن التطور الحيواني فإن موريس بوكاي قد وجد في هذا الكثير من التناقض وهذا عندما ما قرأ الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن، وبين أن المخلوقات عبارة عن أنساق مختلفة ككل عن بعضها البعض، لتؤدي المهمة الخاصة بها والتي تتمثل في طوعيتها للإنسان هذا المخلوق المفضل ، يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا نِفَاءً وَمَنَافِعَ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)¹

¹ سورة الأنعام الآية 5.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

الجدول رقم 75 يبين فئة تطور الإنسان وأصله.

ملاحظات	النسبة المئوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	36.11%	13	أصل الحياة	تطور الإنسان وأصله
	19.44%	07	التناسل البشري	
	08.33%	03	الإخصاب	
	05.56%	02	تعشيش البويضة المخصبة	
	30.56%	11	تطور الجنين داخل الرحم	
	100%	36	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة لوحدة التحليل "أصل الحياة" وتقدر ب: 36.11%.
بينما النسبة الأقل فهي لزوحدة التحليل " تعشيش البويضة المخصبة " والتي تقدر نسبتها ب:
05.56%، كما نلاحظ كذلك أن وحدة التحليل " تطور الجنين داخل الرحم " أخذت نسبة
معتبرة والتي تقدر ب: 30.56%.

التحليل السوسيوولوجي:

تكلم موريس بوكاي عن تطور الإنسان وأصله ، في كتابه أصل الإنسان، وبين أن القرآن
ووصف هذا التطور من بدايته إلى نهايته بصورة دقيقة لا مثيل لها ، وهذا ما جعل علماء
التشريح والأجنة يقفون منبهرين ومندهشين حيال هذا الوصف الدقيق، منهم عالم الأجنة
التايلاندي تاجاتات تاجاسون عندما قرأ هذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ¹ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)¹.
وهو يعلم أن أطراف الأعصاب في الجلد ، ومنها يشعر الإنسان بالألم ، وفي الآية 56 من
سورة النساء السابقة إشارة قوية إلى أن الجلد هو مركز الإحساس والشعور بالألم.
إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَا يَخْلُوا مِنْ الْإِعْجَازَاتِ الْعَلْمِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالَّتِي يَشْهَدُ عَلَيْهَا الْعِلْمُ الْحَدِيثُ،
وَمِنْ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ هِيَ خَلْقُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ) سورة المؤمنین: 12-14، لذلك هناك معجزة علمية في هذه الآية والتي تتحدث عن
طُورِ الْإِنْسَانِ مِنْذُ بَدَايَةِ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ إِنْسَانًا مُتَكَامِلًا، وهذا الإعجاز قد تحدى العلماء
بالوصف الذي لا مثيل له وهناك تَغْيِرَاتٍ مُدْهِشَةٍ لِلْجَنِينِ، وَتَنْمُو الْخَلَايَا وَتَتَمَازِجُ لِيَصْبِحَ عِبَارَةً
عَنْ إِنْسَانٍ قَوِيمٍ صَغِيرٍ الْحَجْمِ. والدليل على هذا الأمر قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي

¹ سورة فاطر الآية 11.

رَبِّبَ مِنَ التَّبَعِثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ
هَامِدَةً فإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) سورة الحج:5 العظام:

قال الله تعالى: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) سورة المؤمنین:14، في هذا الطور تتحوّل قِطْعَةُ
الْمُضْغَةِ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِطْعَةِ لَحْمٍ إِلَىٰ هَيْكَلٍ عَظْمِيٍّ فِي الْأَسْبُوعِ السَّابِعِ تُحَدِّدُ لِيَكُونَ عَلَى
شَكْلِ صُورَةِ أَدْمِيَّةٍ. كَسَاءُ الْعِظَامِ بِاللَّحْمِ وَالْعِضَلَاتِ: قال الله تعالى: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) سورة المؤمنین:14؛ فهذه الآية تدلُّ على أن العظام تتكوّن في البداية ومن
ثمّ يكسوها الله تعالى بالعضلات واللحم، ويبقى هذا الطور إلى نهاية الشهر الثاني (الأسبوع
الثامن)، ويبدأ بعدها تكوّن الجنين ونشأته، وينتهي طور الأجنة بحسب ما يصفه العلماء.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 76 يبين فئة التوافق بين العلم والدين.

ملاحظات	النسبة المنوية	تكرار وحدات التحليل	وحدات التحليل	الفئة
	%25.30	21	الخلق والعلم	التوافق بين العلم والقرآن
	%27.71	23	التطور في عالم الحيوان	
	%15.66	13	تحولات الشكل الإنساني	
	%08.43	07	اللغز العلمي للتنظيم الخلوي	
	%22.89	19	تطور الكائن الحي	
	%100	83	المجموع	

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الغالبة لوحدة التحليل "التطور في عالم الحيوان" وتقدر هذه النسبة ب: 27.71%، بينما النسبة الأقل فهي لوحدة التحليل "اللغز العلمي للتنظيم الخلوي"، وتقدر ب: 08.43%، وبقية وحدات التحليل نسبها ما بين هاتين النسبتين .

التحليل السوسولوجي:

لقد بين موريس بوكاي أن العلم في توافق تام مع القرآن ، وسبق القرآن الكبير جعل من العلماء ينقسمون إلى قسمين : القسم الاول أنصف القرآن دون أن يدخل في الدين الإسلامي، وهذا القسم حصل له حراك فكري وثقافي من خلال أخذه الأدلة من القرآن لأنه غير من وجهة نظره تجاهه معترفاً به أنه كتاب من عند الله، والقسم الثاني تأثر به ودخل الدين الإسلامي مغيراً بذلك من عقيدته، وبالتالي يتبع هذا التغيير العقدي تغيير ثقافي في المعاملات والعبادات، أمثال موريس بوكاي وجيفري لانج ، وروجي غارودي وكيث مور وغيرهم كثر، وبهذا فإن النسق الديني هو النسق المحوري في بناء وتماسك بقية الأنساق التي تكون الفرد والمجتمع، والعلم دائماً في توافق مع القرآن وسنذكر دليلاً قوياً في هذا الصدد:

حين يجوع جسد الإنسان يأكل نفسه أو يقوم بعملية تنظيف لنفسه بإزالة كل الخلايا السرطانية وخلايا الشيخوخة والزهايمر ويحافظ علي شبابه ويحارب أمراض السكر والضغط والقلب. عن طريق تكوين بروتينات خاصة لا تتكون إلا تحت ظروف معينة وعندما يصنعها الجسم تتجمع بشكل انتقائي حول الخلايا الميتة والسرطانية والمريضة وتحللها وتعيدها إلى صورة يستفيد منها الجسم. هذا ما يشبه تدوير المخلفات أو "recycling"

كما وصل العلماء عبر دراسات طويلة ومتخصصة إلي أن عملية إلتهام الذات "autophagy" تحتاج إلى ظروف غير تقليدية تجبر الجسم علي تلك العملية. وتتمثل هذه الظروف في امتناع الإنسان عن الطعام والشراب لمدة لا تقل عن 8 ساعات ولا تزيد عن 16 ساعة. وأن يتحرك الإنسان في تلك الفترة ويمارس حياته الطبيعية. وأن تتكرر هذه العملية لفترة من الزمن للوصول

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

بالجسم لأقصى استفاده وحتى لا تعطي فرصة لتلك الخلايا السرطانية أن تنشط من جديد. وهذا ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم من صيام يومي الاثنين والخميس.

كان هذا هو موضوع جائزة "نوبل" للفسيولوجي والطب لعام 2016 للطبيب العالم الياباني بورشينوري أوسومي، عما يسمى "autophag means body eating itself" بمعنى عملية الإلتهام الذاتي. فالحمد لله على نعمة الاسلام.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

تحليل الفرضيات وفق الأداة الثانية: الإستمارة

1/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم 77 يبين ظاهرة الأعجاز اللغوي في القرآن.

التكرارات	التكرار المطلق	التكرار النسبي	التكرار النسبي المنوي
بعض صورة الأعجاز			
الذكر والحذف في الحرف	04	0.16	16
الإتفاق في اللفظ والإختلاف في الزمن	03	0.12	12
الإيجاز	11	0.44	44
التقديم والتأخير	07	0.28	28
المجموع	25	1	%100

التحليل الإحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الغالبة هي لصور إعجاز الإيجاز في القرآن الكريم ، وتقدر ب 44%، بينما النسبة الأقل فهي لصور الإتفاق في اللفظ والإختلاف في الزمن بنسبة تقدر ب: 12%.

التحليل السوسولوجي:

لقد أخذنا البعض القليل من صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، وذلك لزخم الهائل في القرآن الكريم من جهة ، ومن جهة أخرى اكتفينا بذكر بعض الأمثلة الدالة عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهذا الإعجاز الذي شد انتباه كل من قرأ القرآن، فنجد فصحاء قريش الكفار وقت نزوله لم يستطيعوا أن يجاروه أو يدانوه، فلقد قال أنيس أخو أبي ذر الغفاري وكان أنيس أحد الشعراء ، قال أنيس: (لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي إنه شعر ، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون) ، بينما الذين آمنوا به فقالوا أن أسلوب القرآن رائع وجامع مانع يخاطب العقل بكل منطق ، منهم عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانغ . كما قال الفرابي: (لسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً)، كما قالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة: (كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة)، ومنه فلعنة القرآن سحرية تجذب مستعملها وسامعها ، فضلا عن الأسلوب الذي استخدم فيها حال القرآن الكريم ، حيث أبدى تأثيرا كبيرا في كل قارئ للقرآن. قال آرثر الباحث البريطاني: "حينما أسمع القرآن يتلى بالعربية فكأنما أسمع لنبضات قلبي" وفي هذا الصدد نقول أن لغة القرآن العالية هي التي أدت إلى دهشة بلغاء قريش وفصحاء العرب وشعرانهم حين بلغوا ذروة اللغة العربية في عصرهم ، كما تبين للمعاصرين من علماء الغرب وباحثيهم أن لغة القرآن هي أرقى لغات العلم في تفصيلها وألفاظها ومفرداتها الغنية والغزيرة والمتدفقة. فكونت بذلك نسقا ثقافيا متداولاً باتساع بين الأمم و أضحى تدرس في الكثير من الجامعات الغربية.

الجدول رقم 78 يبين الظاهرة البيولوجية في القرآن.

التكرار النسبي المنوي	التكرار النسبي	التكرار المطلق	التكرارات بعض صورة الأعجاز
25	0.25	03	أصل الإنسان
08	0.08	01	الماء الدافق
08	0.08	01	الامشاج
59	0.59	07	أطوار خلق الجنين (العلقه)
%100	1	12	المجموع

التحليل الإحصائي:

من الجدول العلوي نلاحظ أن أكبر تكرار نسبي منوي هو لأطوار خلق الجنين، وتقدر النسبة ب: 59%، بينما النسبة الأقل فتتمثل كل من " الماء الدافق" و"الامشاج" والتي تقدر ب: 8%، مع العلم أن أطوار خلق الجنين للإنسان ذكرت 6 مرات في القرآن الكريم كما يلي: (النساء-129-الحج-5-المؤمنون-14- غافر-67-القيامة-38- العنكبوت-2).

التحليل السوسولوجي:

إن القرآن الكريم وحدة متكاملة معرفية وتشريعية ، متوافقة مع العلم وبعيدة كل البعد عن الخرافة والدجل، ومبينة بالتفصيل الدقيق والوصف الذي لا مثيل له وهذا باعتراف علماء الأجنة هذا إذا اخذنا هذا العلم كمثال، من ضمن العلوم المختلفة التي ينطوي عليها القرآن الكريم، فلقد أبهرت الآيات الستة المذكورة أنفا علما التشريح والاجنة ومن بينهم العالم التايلاندي تاجاتان تاجاسون، الذي وقف منبهرا عندما سمع محاضرة من عالم التشريح كيث مور الكندي حول مطابقة علم الاجنة لما في القرآن والسنة ، بالاضافة إلى أنه عرضت عليه الآية التي تتكلم على مواطن الإحساس بالألم في الإنسان وهي: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا مَتُوفٍ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ¹ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)¹، وسئل بعدها هل توافق على أن هذه إشارة إلى أهمية أطراف الأعصاب في الجلد بالنسبة إلى الإحساس منذ 1400 عام؟ فقال نعم أوافق، قد عرفت منذ زمن طويل قبل وقتنا هذا، لأنه مذكور أنه إذا ارتكب أحد خطيئة وعوقب بحرق الجلد يخلق الله جلداً جديداً ويغطيه ليدوق الألم. وتأثر بالظاهرة القرآنية وجعل لها قسطا من وقته ليحاضر حولها ، وبعدها بفترة أعلن إسلامه قائلا وإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بهذا تحول من عقيدة بوزية عقلية إلى ديانة إسلامية نقلية، وتعد هذه نقلة نوعية وحراك ديني كبير وكأنه انحرف بزواية مائة وثمانون درجة ، فتغيرت معاملاته مع الناس وعدل أيما تعديل من وقته ليؤدي العبادات اليومية اللازمة، وبدأت تتغير انسجة علاقاته الاجتماعية واتسعت رقعتها لتشمل المجتمع الجديد الذي أصبح ينتمي إليه.

¹ النساء الآية 56.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

الجدول رقم 79 يبين الظاهرة الفلكية في القرآن الكريم.

التكرارات	التكرار المطلق	التكرار النسبي	التكرار النسبي المنوي
بعض صورة الأعجاز			
حركة الأرض	07	0.32	32
تشكل الكون	03	0.14	14
الشمس تجري	01	0.04	4
الكون يتسع	02	0.09	9
القمر عاكس للضوء	05	0.23	23
السحاب الثقال	03	0.14	14
مواقع النجوم	01	0.04	4
المجموع	22	1	%100

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة لحركة الأرض والتي تقدر ب: 32%، بينما النسبة الأقل فهي لكل من الشمس تجري و مواقع النجوم وتقدر ب 4%. وبالرغم من كثرة الظواهر الفلكية التي بينها القرآن وأشار إليها إلا أننا اخترنا الأكثر تدوالا والتي اثبتتها العلم الحديث .

التحليل السوسولوجي:

كلما تقدم البحث العلمي زاد الكشف وإمارة اللثام عن المبهم وأصبح حقيقة، وزاد معه إهتمام العلماء لاكتشاف أسرار الكون ، والعجيب في الأمر أن القرآن سبق كل البحوث والعلماء في الكشف عن الحقائق الكونية والتي أشار إليها تارة ولمح إليها تارة أخرى ليترك لبني البشر دور المنقب والباحث عن هذه الحقيقة ، ولقد أمرنا المولى عز وجل بذلك في كثير من الآيات القرآنية كقوله عز وجل: (أفلا يتدبرون..... أفلا يبصرون..... أفلا يسمعون..... قل سيروا في الأرض فانظروا...)، لذلك بعد البحث تأكد العلماء أن الأرض تدور والشمس تتحرك لتستقر في نهايتها كما بين ذلك القرآن الكريم ، ولم يقتصر القرآن على الظواهر العامة بل إن الأعجب من هذا أن القرآن الكريم قد بين ظواهر علمية لا تستطيع أقوى الكامرات بالتقاطها وأكد على أن البرد مثلا لا ينزل إلا من غيوم لها امتدادات في السماء تظهر لمن يراها من أعلاها كأنها الجبال وهو ما أظهرته الصور التي التقطتها الطائرات والأقمار الصناعية. ومما يثير العجب أيضا أن يصف القرآن الكريم بعض السحب بأنها ثقيلة وهذا ما لا يمكن أن يستوعبه عامة الناس فالغيوم بكل أنواعها تطير في الهواء فكيف يمكن أن يكون بعضها ثقيلًا وبعضها الآخر خفيفًا. ولكن علماء الأرصاد في العصر الحديث يعلمون جيدا ما معنى أن تكون السحب ثقيلة بل ويطلقون عليها اسم السحب الثقيلة (Heavy clouds) وهي سحب محملة بكميات كبيرة من الماء فلا تكاد تطير في الهواء بسبب ثقلها ولذا نراها قريبة من سطح الأرض وصدق الله العظيم القائل: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ)¹، وبينت آيات القرآن كذلك أن الكون في اتساع مستمر وهذا ما أكده العلم مؤخرا. والظواهر الفلكية كثيرة ومعقدة

¹ الرعد الآية 12.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

نقتصر على ما ذكرناه أنفاً. ولهذا تكون النسق الثقافي لدى علماء الغرب بأن القرآن كتاب منزل من عند الله وأدى هذا إلى التحول الفكري الثقافي للبعض وإلى التحول الديني و الحراك العقدي لبعض آخر منهم. فتغير النسق العام لعلماء الغرب حول مواقفهم تجاه القرآن .

الجدول رقم 80 يبين ظاهرة الفيزياء الضوئية الحديثة في القرآن.

التكرارات	التكرار المطلق	التكرار النسبي	التكرار النسبي المنوي
بعض صورة الأعجاز			
البرق	06	0.67	67
الشفق	01	0.11	11
وسق	01	0.11	11
إتسق	01	0.11	11
المجموع	09	1	%100

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة تكرار ل البرق والتي تقدر ب: 67%، والذي ذكر في القرآن ستة مرات وهي كما يلي: (البقرة 19...البقرة 20..النور 43..الروم 24.. الرعد 12...القيامة 7) ، كما نجد أقل نسبة تكرار لكل من "الشفق"، "الوسق"، "إتسق" وهي 11%، والتي ذكرت مرة واحدة في القرآن في سورة الإنشقاق الآيات 16-17-18 على الترتيب.

التحليل السوسولوجي:

القرآن بين ظواهر كونية كثيرة لم يكن الإنسان ليعرفها وقت نزول القرآن ، في عصر كانت الإنسانية تفتقد إلى أدنى أدوات البحث العلمي والتنقيب المعرفي في الفلك بالرغم من وجود محاولات حول النجوم ولكنها بسيطة وبدائية، ولهذا نجد علماء الغرب خاصة في عصرنا هذا يقفون حائرين أمام النص القرآني الذي لم يجدوا فيه إختلاف مع العلم كما حصل معهم عند التوراة والانجيل من عدم التوافق مع العلم وثبوت الأخطاء الموجودة فيهما، حيث قال احد الفلكيين الأمريكيين حين ذكرت أمامه الآية 30 من سورة الأنبياء والتي تتكلم عن كيفية تشكل الأرض والسّموات العلا بعد أن فهمها وتأكد منها: بلى قد رأينا يا الله. لأنه وببساطة على علم تام بنظرية الانفجار العظيم التي تشكل منها الكون. والكون متماسك لا ينفلت منه شيئاً ، فهو محفوظ بقوانين فيزيائية، وهنا يحتار العلماء: كيف تمكن الكون من النجاة من الإنهيار؟ وكيف جاءت جميع القيم الفيزيائية بالضبط مناسبة لنشوء الكون؟ وكيف تمكنت الجاذبية من إمساك الكون ومنعه من الانهيار؟ الجواب نجده في هذه الآية الكريمة التي نزلت في زمن لم يكن أحد يتخيل إمكانية زوال الكون وضرورة الإمساك بأجزائه... قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا)¹. فإله تعالى سخر كل القوانين والقيم الفيزيائية المناسبة التي تضمن عدم زوال الكون. فكيف علم النبي الكريم أهمية الإمساك بالكون وحفظه من الزوال؟ ولماذا يتحدث في مثل هذه القضية العلمية التي لم ينتبه إليها العلماء إلا الآن في القرن 21؟ كل هذا يجعلنا ننتبه

¹ فاطر الآية 41.

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

إلى حقيقة مفادها أنه الوحي. الذي جعل من علماء الغرب يغيرون من معتقداتهم الخاطئة التي لا تعترف بالقرآن كتاباً مقدساً ، ومنهم من آمن به ودخل في الإسلام من خلال أعجازه لهم. فتغير النسق الثقافي لديهم إلى نسق ثقافي جديد وهذا ما نسميه بالحراك الثقافي والتحول الديني.

2/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثانية:

الجدول 81 يبين الإكتشافات العلمية سبب في الحراك العقدي.

التكرارات	التكرار المطلق	التكرار النسبي	التكرار النسبي المنوي
الإكتشاف العلمي			
إكتشاف فلكي	11	0.37	37
إكتشاف بيولوجي	14	0.47	47
إكتشاف برزخ بين البحرين	01	0.03	3
إكتشاف فيزيائي موجي	04	0.13	13
المجموع	30	1	%100

التحليل الاحصائي:

من الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الغالبة ل الاكتشاف البيولوجي بنسبة تقدر ب: 47%، كما نلاحظ أيضا أن النسبة الأقل في الجدول أعلاه فهي ل: "إكتشاف برزخ بين البحرين وتقدر نسبتها ب 03%.

التحليل السوسيوولوجي:

منذ بزوغ فجر الصناعة والإنسان في إكتشاف تلو الآخر ، منها الإكتشافات التي نتج من ورائها خدمة الإنسان كالسيارة والطائرة وما إلى ذلك، ومنها الإكتشافات التي تدعوا إلى الدهشة في قوانينها الفيزيائية والكيميائية التي تبنى عليها وتؤسس لبناها دائبة مستمرة ، كإكتشاف كيفية تشكل السماوات والأرض ، أو إكتشاف البرزخ الذي يفصل بين البحرين من طرف البحار جاك كوستو والذي أدى به في نهاية المطاف إلى إسلامه، فالكون المحيط بنا تسيره قوانين ونواميس تجعله نظام متراكم وقوي يحير عقل العالم الذي كشف اللثام عن جزئيات من هذه القوانين التي تحكمه، كقانون الجاذبية ، وقانون إنحفاظ الطاقة ، وقانون سرعة الضوء، وقانون النسبية لأنشتاين، وقانون الديناميكا الحرارية الثاني الذي يقول أن الحرارة تنتقل من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة دون أن يحدث العكس يكون قد أماط اللثام عن حقيقة مفادها أن للكون بداية ، وستكون له نهاية عند ما تتساوى حرارة الأجسام وينضب منها معين الطاقة ، ويؤول إلى الزوال. لأن يومها لن تكون هناك عمليات كيميائية أو طبيعية، وهذا ما جعل من علماء الغرب يقفون في زمر ،منهم من أنصف الإشارات العلمية الموجودة في القرآن وهذا ما أدى بهم إلى القول بأن القرآن كلام الله أو وحي من الله، وهذا يعتبر تغير في الفكر الثقافي لديهم، ومنهم من آمن بالقرآن كتابا من عند الله ودل في الإسلام غيرا عقيدته الأولى ومتحولا كل التحول إلى الثقافة الإسلامية ليبني نسيج نسقي جديد في المجتمع الذي أصبح ينتمي إليه وهو المجتمع المسلم،دون أن يخرج من مجتمعه الأصلي ولكن بتحفظ كبير في معاملاته مع اصدقائه ، خاصة فيما يتعلق بمنهيات ومحرمات الإسلام ، فأصبح يعمل على

جبهتين ، جبهة تعود نفسه على العبادات والمعاملات الشرعية، وجبهة تغيير معاملاته مع مجتمعه الأصلي دون أي تصادم بين الطرفين

وبهذا فليس كل إكتشاف علمي سيؤدي إلى التغيير الثقافي والحراك الديني، ولكن الإكتشافات التي لها إشارات وتفسيرات في القرآن والتي كان فيها صاحب الإكتشاف محظوظ في أن قابل مكتشفاته مع ماهو في القرآن لسبب أو لآخر ، ومن أهم هذه الأسباب يكون على إحتكاك مع عالم مسلم خاصة ويتحاور معه حول ذلك ، ليستقر في نهاية المطاف على يقين عقلي وبرهان منطقي على أن القرآن ليس بكلام البشر بل تنزيل من عزيز حميد.

3/ عرض وتحليل وتفسير بيانات الفرضية الثالثة:

الجدول 82 يبين أن العلم سبب في تحول المعتقد.

التكرار النسبي المنوي	التكرار النسبي	التكرار المطلق	التكرارات الحراك العقدي
29	0.29	11	التغيير العقدي
26	0.26	10	الحراك المعرفي
19	0.19	07	الإيمان بالله
26	0.26	10	الدخول في الإسلام
%100	1	38	المجموع

التحليل الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن أكبر نسبة تكرار لفئة التغير العقدي بنسبة تقدر ب: 29%، بينما النسبة الأقل تكرارا فهي لفئة الإيمان بالله وتقدر هذه النسبة ب 19.1%، كما نلاحظ أيضا أن العلم يتسبب كذلك في الحراك المعرفي والدخول في الإسلام وذلك بنسبة متساوية وتقدر ب: 26%.

التحليل السوسولوجي:

إن التحول في المعتقد يتسبب في تغيير على مستوى البناء الاجتماعي الذي ينسحب إلى التغيير الوظيفي الذي يعمل على تحقيق النسق الاجتماعي الجديد للمعتنق الجديد، فمثلا عندما يقول هرشل الفلكي: (كلما اتسع نطاق العلم، ازدادت البراهين الدامغة على وجود إله أزلي)، ليس هذا من محضر الصدفة بل من خلال تدبره علميا في هذا الكون وفي نفسه كان نتاج هذا التدبر العلمي والبحث الاستقرائي هذا القول، وهذا ما نسميه بالتغيير المعرفي الذي يسوق إلى الإيمان بالله، كما قال جون وليام كلوتس: (السموات تشهد بجلال الله، واحكامها يدل على بديع صنعته)، والعلم يدعو للإيمان بأن الخالق واحد لا شريك له، لا يتعدد لأن التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو، ولا سيما وشأن الألوهية: الكبرياء والعظمة، وأيضا فلو استقل أحد الآلهة المتعددين بالتصرف، تعطلت صفات الآخرين، ولو اشتركوا، تعطلت صفات كل منهم، وتعطيل صفات الألوهية، يتنافى مع جلالها وعظمتها، فلا بد من إله واحدا لا رب سواه. كما أن العلم هو نسق معرفي له وظيفة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها والتي تتمثل في توضيح درب الفرد وكيفية الحفاظ على بقية أنساقه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمعرفة العلمية المبنية على المنهج العلمي السليم هي أساس الطريق الصحيح والذي يمثل عبادة إله واحد، لأن كل البراهين العلمية والنظريات دلت على أن للكون مدبر ومبدع واحد لا شريك له وهو الله جل جلاله وقدرته وعلته. ومن أهم ما قاله "لينيه" كما نقله عنه كامبل فلامريون الفرنسي في كتابه "الله في الطبيعة" بين فيه أن الطبيعة والتأمل فيها كفيلا بمعرفة الله الذي خلق هذا الكون وأبدع في قوانينه وصوره وتكاملاته، هذا فضلا عن التأمل في ذواتنا فهي مليئة بالأسرار العلمية الدقيقة

والمتناهية في العلمية التي لامثيل لها: يقول الله عز وجل في كتابه القرآن الكريم: (قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ)¹

ومن هذا المنطلق نجد أن التأمل في الآيات الكونية وفي حركة الاجرام السماوية وفي أزواج المباتات وفي الحيوانات وتكاثرها وفي أنفسنا ، يجد نفسه امام قوة جبارة لا مثيل لها ولا ند، وهي ذاتها التي تسير هذا الفلك الكوني وتدبر حركته المنقلبة عبر الأزمان ، كما أن المجتمعات تتغير على مستويين: مستوى الجماعات كتطور حضاري، ومستوى الأفراد كحراك ثقافي وعقدي معياري أساسه الدين، والذي ينتج عن تدافع الأفكار الدينية ومدى إستقرارها في العقل، والقناعة بها على مستوى المنطق والبرهان، والإطمئنان بها على مستوى الوجدان الفطري. وهذه الفكر الديني يجعل من الفرد في صراع ما بين معتقداته القديمة الموروثة عن مجتمعه وبين المعتقدات التي استقرت في النفس قناعة وبرهانا ماثا ماحدث للكثير من علماء الغرب وذلك من خلال تاملهم للظواهر الكونية على مختلف مستوياتها.

وقال لينييه:

"(أن الله الأزلي الأبدي، العالم بكل شيء، والمقتدر على كل شيء، قد تجلى لي، ببذائع صنعه، حتى صرت مندهشا مبهورا، فأى قدرة وأي حكمة، وأي ابداع أبدعه في مصنوعاته، سواء في أصغر الأشياء أو أكبرها، إن المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات، تشهد بعظمة رحمة الله الذي سخرها لنا، كما أن كمالها وتناسقها، ينبئ بوسع حكمته، وكذلك حفظها عن التلاشي وتجدها يقر بجلاله وعظمته)²

ولهذا نجد الحراك العقدي لدى بعض علماء الغرب وهم الذين بحثوا بالمنهج العلمي في مكونات الطبيعة إلا أن تحققوا من قوة الجبار والمبدع في خلقه يتناسق لا نظير له ولا مثيل. فأصحاب النظرية المادية تحركوا بمعتقداتهم الخاطئة إلى أما أنصاف الدين الإسلامي أو الدخول فيه والتخلي عن المعتقد المادي الالهادي، واصحاب الديانات المسيحية أو اليهودية أقرؤا بصحة هذا الدين وانفراده بالعلمية والعدالة الاجتماعية ودقة التعبير والتصوير للظواهر

¹ سورة فصلت الآية 35.

² سفر المري، الله والعلم الحديث ، المرجع السابق، ص 17.

كلها. نذكر منهم غيلهم اليهودي ولانج المسيحي والمادي الملحد لأنه مر بهما معا إلى أن استقر في الدين الإسلامي.

مناقشة نتائج الفرضيات:

أولا وفق الأداة الأساسية في البحث (إطار تحليل المحتوى)

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: وفق الكتاب الأول لجيفري لانغ (الصراع من أجل الإيمان)

من خلال الجدولين (46-47) نستنتج أن القرآن يتحدى العقل البشري بكل مستوياته،

وهو كتاب يعتمد المنطق بكل صورته المتناهية في الدقة، حيث قال روديسون: "يتكرر في

القرآن حوالي 50 مرة الفعل (عقل) و13 مرة (أفلا تعقلون) بعد كل قطعة تعليلية¹، كما

نستنتج أن الإلحاد يقود صاحبه إلى الوحدة الروحية والنفسية التي ينشأ عنها الإغتراب والمتمثل

في إغتراب الفرد في حياته وكأنه لا ينتمي إلى هذا الكون، كما يمكن أن نستنتج كذلك أن الذي

يقرأ القرآن يتحول تدريجيا من الإلحاد إلى الإيمان وهذا وفق مدى قدرته على استعمال اللغة

العربية التي تمثل لغة القرآن،

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: وفق الكتاب الثاني لجيفري لانغ: (حتى الملائكة تسأل)

من الجدول (53) نستنتج أن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها أي إنسان على نفسه وأهما ما

غايته في هذه الحياة ولم خلق؟ قد طرحتها الملائكة في أول سورة من القرآن (البقرة): "أتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ وجاء الرد من الله مبينا أن أساس الهداية والمعرفة الحقيقية

هو العلم "وعلم آدم الأسماء كلها..." وبالتالي نستنتج أن بالعلم نهتدي إلى الحق المبين ونتيقن

من غاية وجودنا في هذه الحياة الدنيا.

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: وفق الكتاب الثالث لجيفري لانغ: (ضياح ديني)

من خلال الجدولين (59-60) نستنتج أن القرآن أعجز بلغته كل فصيح حيث قال جيفري

لانغ: "نجد أكثر من معنى في كلمة واحدة مع الإيجاز العجيب" وقال: "أن مؤلف القرآن

¹ جيفري لانغ، منذر العيسى، الصراع من أجل الإيمان، المرجع السابق، ص57.

يعرفني أكثر ما أعرف نفسي" وأن القرآن يستخدم الرمزية التي لا مثيل لها والتي يجب على العقل البشري أن يتطور بالبحث العلمي ليواكب رمزيته.

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: وفق الكتاب الأول لموريس بوكاي: (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)

من خلال الجدولين (65-66) نستنتج أن القرآن لا تشوبه الخرافات ويتميز بالكمال (لأنه سليم من الخطأ والتناقض) ولا يحاكيه كلام بشر (استحالة التقليد)، كما أن القرآن علمه متواصل كلما تقدم عقل الإنسان من علم إلا ووجد ذلك العلم بالنقل (القرآن) وخير دليل إخبار القرآن للناس بأن معدن الحديد منزل ولا ينتمي إلى مكونات الأرض، وهذا بعد ما تأكد العلماء من أن ذرة الحديد لا يمكن أن يحدث لها الاندماج لتكون إلا في درجة حرارة بأربعة أضعاف حرارة الشمس وبالتالي استنتجوا أن الحديد تكون خارج المجموعة الشمسية وإنزل به إلى الأرض كما قال الله في كتابه القرآن الكريم: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ¹.

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: وفق الكتاب الثاني لموريس بوكاي: (أصل الإنسان)

من الجدول (73) نستنتج أن أصل الإنسان قد بينه القرآن الكريم، بخلاف ما جادت به قارة العلماء أمثال داروين الذي قال بان أصل الإنسان قرد وتحول بالتطور إلى إنسان على شاكلته الحالية، وهذا ماتم التحقق منه عبر علماء هذا العصر أمثال موريس بوكاي الذي بين أن أصل الإنسان من تراب وهذا بعد تحليل مكوناته ومقارنتها بمكونات التراب، ثم من ماء دافق الذي يمر عبر مراحل تكوين الجنين كما وصفها القرنين وتحقق منها العلم.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية: وفق الكتاب الأول لجيفري لانغ (الصراع من أجل الإيمان)

من الجدول (48) نستنتج أن للعقل دور كبير في الإيمان بالله ، كما نستنتج أن التصوير الفني في القرآن له إشارات منبهة للقل على التنوير والهداية للحقيقة التي مفادها أن خالق هذا الكون هو خالق الإنسان .

¹ سورة الحديد الآية 26.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية: وفق الكتاب الثاني لجيفري لانغ (حتى الملائكة تسأل)

من الجدول (55) نستنتج أن إكتشاف القرآن من قبل أي باحث غير مسلم يتأثر بكل علم

فيه ابتداء من علمية اللغة العربية الذي قال في حقها أرثر الباحث البريطاني: "حينما أسمع

القرآن يتلى بالعربية فكأنما أسمع لنبضات قلبي" ومرورا بالعلوم الأخرى التي بينها القرآن تارة وأشار إليها تارة أخرى.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية: وفق الكتاب الثالث لجيفري لانغ (ضياح ديني)

من الجدول (61) نستنتج أن آيات الله الكونية التي تمكن العلماء من معرفة مكنوناتها

ماهي إلا دلائل قوية على توحيد الله وحقه بالعبادة، كما نجد أن الأسس العلمية في خلق الإنسان التي بينها القرآن الكريم هي كذلك ومضات علمية منبهة لنتوقف عندها ونعرف أن مبدع هذه القوانين المادية والمعنوية هو الله.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الأول لموريس بوكاي: (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)

من الجدول (67) نستنتج أن الاكتشافات العلمية والمتمثلة في الضلمات الثلاث التي يكون

فيها جنين الإنسان وصعوبة التنفس حالة تصعد الإنسان في الجو وتوسع الكون بالاضافة إلى الكهرباء الجوية انت سببا في هداية بعض العلماء ودخولهم في الإسلام.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية وفق الكتاب الثاني لموريس بوكاي: (أصل الإنسان)

من الجدول (74) نستنتج أن الاكتشافات العلمية خاصة المتعلقة بالجانب البيولوجي للإنسان

ككيفية الإخصاب وتطور الجنين كانت سببا في اسلام بعض علماء الغرب نذكر منهم عالم الأجنة كيث مور الكندي وتاجاتان تاجاسون التايلاندي.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: وفق الكتاب الأول لجيفري لانغ: (الصراع من أجل الإيمان)

من الجدولين (49-50) نستنتج أن التطور الإنساني وعلم الفلك في القرآن وبراعة اللغة

العربية بالأسلوب القرآني ماهي إلا إعجاز علمي لكل باحث عن الحقيقة .

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: وفق الكتاب الثاني لجيفري لانغ (حتى الملائكة تسأل)

من الجدول (56) نستنتج أن سبب إسلام جيفري لانغ هو العلم المنطقي العقلي الذي جاء به القرآن ، واحتوانه على كل الاجوبة التي كانت تحيره طول فترته الدينية والتي كانت بين المسيحية والإلحاد.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: وفق الكتاب الثالث لجيفري لانغ (ضياح ديني)

من الجدول (62) نستنتج أن إسلام جيفري لانغ كان بسبب معرفته بأن القرآن به أيجاز عجيب مع إقصار في التعبير وبكل عقلانية في الاستدلال.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الأول لموريس بوكاي:(القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)

من الجداول(68-69-70) نستنتج أن سبب العلم هو السبب الرئيسي في التغيير في الفكر العقدي لدى الكثير من علماء الغرب ، فمكتشفوا نظرية الانفجار العظيم منهم من انصف القرآن بالقول أنه من عند الله، ومنم من آمن به ودخل الإسلام عن قناعة وهذا بسبب الآية 30 من سورة الانبياء التي وصفت كيفية تشكل الكون بإيجاز في التعبير وغازرة في المعنى ، وكذلك فكرة السقف المحفوظ والنور والضلام وحركة الضل والخسوف والكسوف كل هذه الظواهر التي أشار إليها القرآن وأمر بالبحث عنها بنوا الإنسان كانت سببا في الحراك العقدي للكثير من الناس.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وفق الكتاب الثاني لموريس بوكاي:(أصل الإنسان)

من الجدول (75) نستنتج أن البحث العلمي هو أساس الحياة البشرية والذي كان ولا يزال السبب الرئيس في تطورها المعرفي وبالتالي التحكم في الطبيعة من جهة، ومن جهة أخرى الوصول إلى المعرفة الحقيقية النهائية والمتمثلة في معرفة خالق هذا النظام العجيب والدقيق في التصور وفي الصور وما يشد الانتباه هو تلك الوحدة المتناهية في دقة الصغر والتي تحمل صفات كل كائن حي والمتمثلة في الخلية التي تنقل الصفات الوراثية من جيل إلى جيل عبر أشرطة الحمض النووي أو ما تدعى بالكروموزومات أو الصبغيات، وما يحدث في الخلية من

تفاعلات كيميائية لا يحدث في أكبر مصنع في العالم قال الله في القرآن الكريم: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه)¹.

ثانياً وفق الأداة الثانوية في البحث (الإستمارة)
مناقشة نتائج الفرضية الأولى:

الجدول رقم 83: يبين التحقق من أن الإعجاز العلمي للقرآن سبب في ديناميكية المعتقد

المجموع	إعجاز كيميائي	إعجاز فلكي	إعجاز بيولوجي	أعجاز لغوي	الإعجاز القرآني ديناميكية المعتقد
07	01 0.87	01 1.17	02 3.79	03 1.17	أنصف القرآن
17	02 2.13	03 2.83	11 9.21	01 2.83	دخل في الإسلام
24	03	04	13	04	المجموع العمودي

الاشكالية: هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين إعجاز القرآن وحركة المعتقد؟ عند مستوى الدلالة 0.05

الفرض H_0 : الإعجاز القرآني سبب في حركة المعتقد
نحسب التكرارات المتوقعة (f_e): كما هو موضح في الجدول.
ثم نحسب مربع كاي كما يلي:

$$\chi^2 = \frac{(3-1.17)^2}{1.17} + \frac{(2-3.79)^2}{3.79} + \frac{(1-1.17)^2}{1.17} + \frac{(1-0.87)^2}{0.87} + \frac{(1-2.83)^2}{2.83} + \frac{(11-9.21)^2}{9.21} + \frac{(3-2.83)^2}{2.83} + \frac{(2-2.13)^2}{2.13}$$

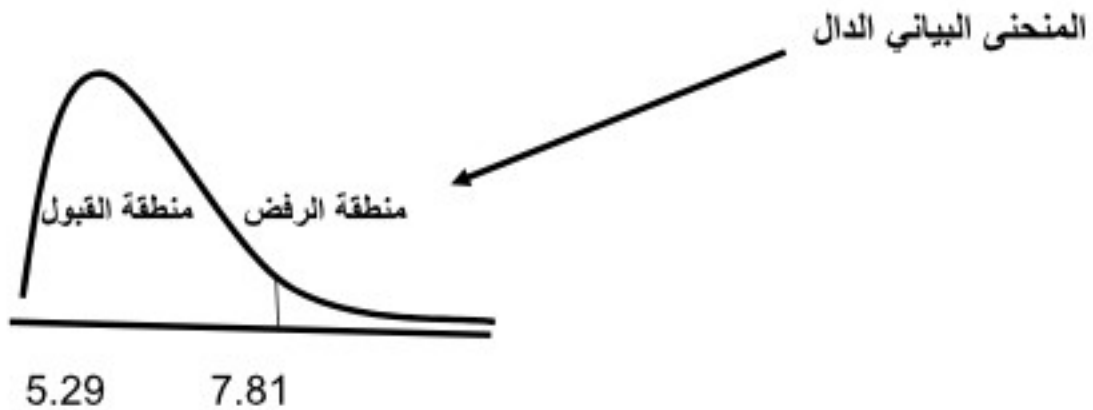
$$X^2=2.86+0.84+0.02+0.02+1.18+0.35+0.01+0.01$$

$$X^2 = 5.29$$

حساب درجة الحرية: df:

$$df = (c-1)*(n-1) = (4-1)*(2-1) = (3)*(1) = 3$$

ومنه يمكن استخراج X^2 المجدولة من خلال تقاطع درجة الحرية المقدر بـ 3 مع نسبة الخطأ التي نتوقعها والمتمثلة في 5%، فنجدها تساوي: 7.81



الإستنتاج:

وعليه فإنني نقبل الفرض H_0 القائل بأن الإعجاز القرآني سبب في حركية المعتقد وبعبارة أخرى نقول: يؤثر الإعجاز العلمي للقرآن على ديناميكية المعتقد.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية:

الجدول رقم 84: يبين التحقق من أن الإكتشافات العلمية التي أثبتتها القرآن تؤدي إلى الدخول في الإسلام. عند مستوى الدلالة 0.25

المجموع الهامشي الأفقي	ظاهرة لغوية	ظاهرة فيزيائية	ظاهرة بيولوجية	ظاهرة فلكية التكرارات التكرارات	الظاهرة العلمية التكرارات
09	01	01	04	03	عدد العلماء الذين أسلموا (F ₀)
09	2.25	2.25	2.25	2.25	التكرارات المتوقعة (F _e)
3.12	1.56	1.56	3.06	0.56	(F ₀ - F _e) ²

ومن نحسب مربع كاي لحسن المطابقة مادام المتغير النوعي واحد كما يلي:

$$X^2 = \frac{\sum(F_0 - F_e)^2}{\sum F_e} = \frac{3.12}{9} = \boxed{0.35}$$

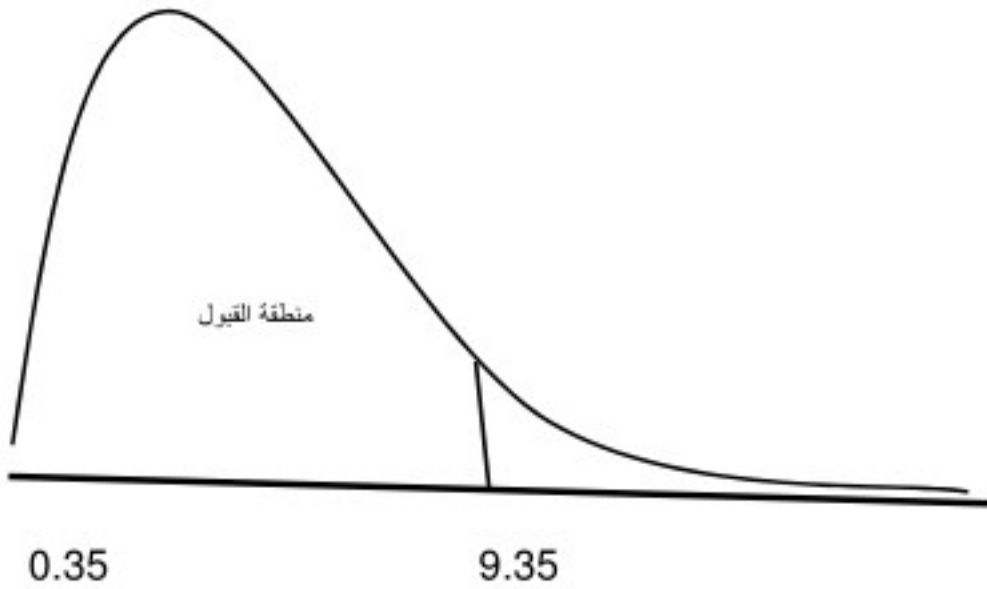
درجة الحرية df تساوي :

$$df = n - 1 = 4 - 1 = 3$$

ومنه مربع كاي المجدولة تساوي: 9.35

الإستنتاج:

ومنه نلاحظ أن مربع كاي المحسوبة أقل من مربع كاي المجدولة وبالتالي تقع في منطقة القبول كما نلاحظ في المنحنى اللبباني التالي:



وعليه فإنه يمكن قبول الفرض H_0 القائل بأن الإكتشافات العلمية التي أثبتتها القرآن تؤدي إلى الدخول في الإسلام.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 85: يبين التحقق من أن العلم سبب في التحول العقدي لدى بعض علماء الغرب عند مستوى الدلالة 0.05

نوع التغير	حراك معرفي	دخول في الإسلام	المجموع الهامشي الأفقي
علم الظاهرة العلمية			
علم البيولوجيا	11	05	16
	11.32	04.68	
علم الفلك	09	03	12
	8.49	3.51	
علم الفيزياء الضوئية	08	03	11
	7.78	3.22	
علم المنطق	01	01	02
	1.41	0.59	
المجموع	29	12	41

$$\chi^2 = \sum \frac{(F_0 - F_e)^2}{F_e}$$

$$\chi^2 = \frac{(11-11.32)^2}{11.32} + \frac{(5-4.68)^2}{4.68} + \frac{(9-8.49)^2}{8.49} + \frac{(3-3.51)^2}{3.51} + \frac{(8-7.78)^2}{7.78} + \frac{(3-3.22)^2}{3.22} + \frac{(1-1.41)^2}{1.41} + \frac{(1-0.59)^2}{0.59}$$

الفصل الثاني من الباب الثاني: عرض وتحليل وتفسير النتائج

$$X^2 = 0.01 + 0.02 + 0.03 + 0.07 + 0.01 + 0.02 + 0.12 + 0.28$$

$$X^2 = \boxed{0.56}$$

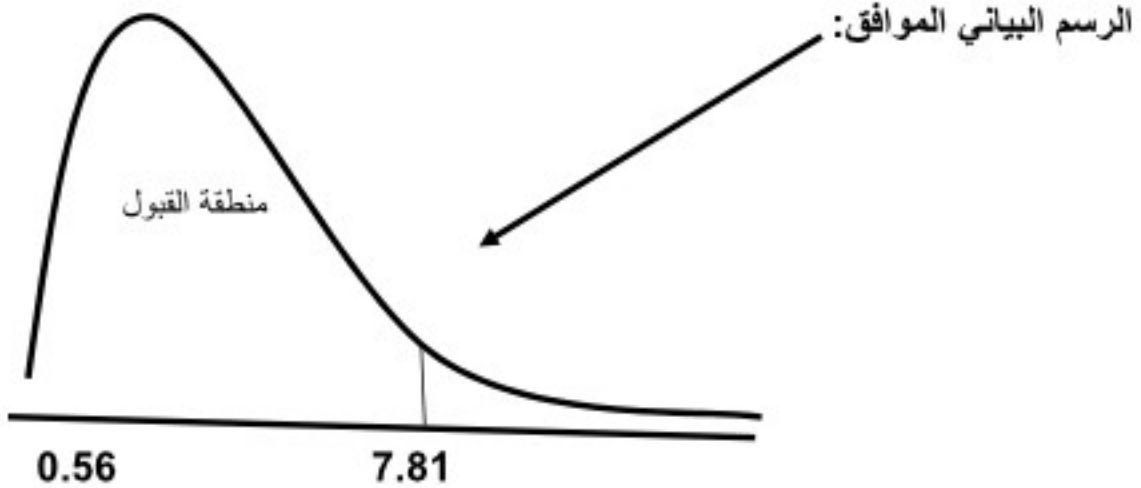
حساب درجة الحرية df:

$$df = (c-1)*(n-1) = (2-1)*(4-1) = \textcircled{3}$$

مستوى الخطأ 5%

ومنه مربع كاي لحسن الاستقلالية المجدول يساوي:

$$X^2 = \boxed{7.81}$$



الإستنتاج:

مادام مربع كاي المحسوب أقل من مربع كاي المجدول فإن الموقع منطقة القبول، وعليه نقبل الفرض H_0 القائل بأن العلم سبب في التحول العقدي لدى بعض علماء الغرب، وذلك بنسبة خطأ 5%

الإستنتاج العام:

لكل نبي معجزة خصه الله بها ، فعندما برع قوم فرعون في السحر أرسل لهم الله موسى عليه السلام بمعجزة العصى التي تلقفت كل ما يصنعون ويخيل لهم من سحر، وعندما برع قوم نوح عليه السلام في النجارة أرسل لهم الله نوح وصنع السفينة بوحى من الله، وعندما برع قوم عيسى عليه السلام في الطب أرسل لهم الله نبيا ورسولا بمعجزة أنه يبرء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وهكذا كل نبي إلا وله معجزة أو معجزات من الله سبحانه، إلى أن أرسل الله خاتم النبيين والمرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، لقوم برعوا في لغتهم حتى أصبحوا يعقدون الجلسات تلو الأخرى في نواديهم لأجل حسن الخطاب وقوة الشعر مبارزة وفخرا، فانزل الله وحيه بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وأبدوا نفورهم الشديد منه، فاتهموه تارة بالمسحر وتارة بالجنون وتارة قالو هو إفك وأعانه عليه قوم آخرون، دون أن يستطيعوا أن يأتوا بمثله قليلا أو كثيرا، وفيهم فحول الشعراء والخطباء الذين ذاع صيتهم وانتشر خبرهم بين الناس، فاستعجمت ألسنهم، واهتزت أركان البلاغة والبيان لديهم، وقال الله في القرآن الكريم في حقهم: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤ ظلما وزورا)¹، بالرغم من اعتراف بعض رجالهم بقوة لغة القرآن وأسلوبه، حيث قال عتبة بن ربيعة بعدما كان من أشد المشركين عداوة لرسول الله : " والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناء"². ولم تنته معجزة القرآن إلى حد الساعة، مادام العلماء يقفون مندهشين عند كل اكتشاف علمي دقيق ويجدون القرآن قد أشار إليه أو حدده بكل دقة متناهية ، كظاهرة مراحل تطور الجنين أو الكهرباء الجوية وتشكل السحب الركامية أو حركة الأجرام كدوران الأرض، ومن هذا المنطلق نستنتج أن القرآن الظاهرة الخالدة تؤثر في العلماء والمفكرين والباحثين الذين يقفون على دراسة القرآن والتدبر فيه، أو حتى يمرون على بعض من آياته، فأية واحدة كقيلة بأن تحدث نقلة فكرية لدى مفكر أو عالم فتحوله من إتجاه معرفي وعقدي مهما كان إلى الإيمان بالله وبأن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله، فالقرآن معجزة تتسبب في الدخول إلى الإسلام والإيمان به كعقيدة ودين، كما أن الإكتشافات

¹ سورة الفرقان الآية 4.

² مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الإكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة، اصفهان، 2007، ص 40.

العلمية التي تتوالى يوم بعد يوم تؤثر وتتسبب في حراك عقدي وتحول فكري وثقافي لدى بعض علماء الغرب، والنقطة الجوهرية المشتركة في هذا البحث والتي كانت ولا تزال السبب الرئيس في الحراك العقدي والتحول الفكري هي العلم، فالعلم يربط بين القرآن فهو العلم بذاته، لأن أول آية نزلت على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هي آية تأمرنا بالعلم حيث قال الله عز وجل في القرآن الكريم: (اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق)¹ وخير الناس في الحياة العلماء ، فهم السبب في تطور البشرية وتقدمها إلى الأفضل والأحسن، وفي هذا الصدد يقول الله في كتابه العزيز: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)²

كما نجد أن القرآن قد بين لنا أدوات البحث العلمي والمتمثلة في العقل ومازودنا الله به من حواس في قوله: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)³، منبها لنا جميعا كبشر إلى التدبر والتأمل في الظواهر المحيطة بنا وكذلك التي في أنفسنا من بديع صنع وتدبر خلاق بقوانين ثابتة كنقل الصفات الوراثية عبر الأجيال من خلال وحدة مجهرية متناهية في دقة الصغر (الخلية)، إلى الوحدات المتعالية في الكبر كالمجرات التي تسبح من حولنا، بحركات دقيقة ومستمرة دون تصادم أو توقف أو زيادة أو نقصان، كما أكد الله لنا ذلك بقوله عز وجل: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)⁴

وفي الختام فالحقائق العلمية التي في القرآن الكريم سببا بليغا في التحول الديني لبعض علماء ومفكري الغرب . والذي ينتج عنه تحولا فكريا وثقافيا في سلوكياتهم اليومية من عبادات ومعاملات.

¹ سورة العلق الأيتين 1-2.

² محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، ص 2.

³ النحل الآية 78.

⁴ النمل الآية 93.

الخاتمة:

القرآن كتاب الله المقدس الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل بإعجاز لغوي في عصره بالرغم من بلوغ اللغة العربية ذروتها في عصر العرب الجاهلي، وكل من تعلم اللغة العربية من الأعاجم إلا وتبين له سحرها وقوة دلالاتها، فما بالك بالتراكيب التي جاء بها القرآن، فلقد قال جيفري لانغ¹ القرين يصف بالتعبير الرمزي، ولغته هي أرقى أنواع الكتابة الأدبية"، كما قال أرثر الباحث البريطاني "حينما أسمع القرآن يتلى فكأنما أسمع لنبضات قلبي"، هذا فضلا عن بقاء العلوم التي أشار إليها تارة وبينها حقيقة تارة أخرى، فهو كتاب تشريع للعبادات والمعاملات وكتاب دلالات علمية أعجزت كل من استصنم نظرية علمية بعد ما تحقق منها وتبين له صدقها عيانا، فلقد عجز عالم التشريح التايلاندي تاجاتان تاجاسون أما ثلاث آيات من سورة المؤمنون(12-13-14) بعد ما تبين له مراحل تكون جنين الإنسان من خلالها ووجدها تصف ذلك بدقة لم يصل لها العلم بعد، كما حصل لكيث مور عالم الأجنة والتشريح الكندي، بقي حائرا أمام تلك الآيات الثلاثة السابقة، ونيجة لهذا الإعجاز والحير تحولا كل منهما إلى الدين الإسلامي، وحدث لهما نقلة نوعية كبيرة في معاملتهما وعبادتهما ونتج الحراك الديني من البوذي والمسيحية إلى الإسلام.

كما نجد عالم التشريح موريس بوكاي الذي كان يدرس في موميا فرعون وبعد جهد تبين له سبب غرق فرعون ونجاة جنثه(بدنه) وبعد البحث في آيات القرآن تبين له أن الله أنجاه ببدنه ليكون للناس عبرة، فأسلم وألف كتابا ترجم إلى الكثير من لغات العالم ألا وهو "القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم" معلنا إسلامه ومتحولا من اليهودية والمسيحية إلى الإسلام، كما نجد روجيه جارودي هو الآخر يسلم بعد بحث كبير في الديانات السماوية. فكل آية في القرآن إلا وبها إعجاز سواء من ناحية فقه اللغة أو من ناحية التدبر في أنفسنا أو الأفاق التي تحيط بنا، فمثلا قوله تعالى : (قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين)¹ أسْتَعْمِل الحرف في الدال على الظرفية ولم يستعمل الحرف على الدال على الفوقية لأن الأرض ليست اليابسة و الماء فقط بل ومعهما الغلاف الجوي، ومنه فنحن نسير فيها لا عليها.

¹ سورة الروم الآية 42.

ومنه فمسايرة القرآن الكريم للحقائق العلمية، سببا فعالا، في تحول بعض علماء الغرب إلى الدين الإسلامي، كما أدت الاكتشافات العلمية التي أثبت وجودها القرآن الكريم، إلى دخول بعض علماء الغرب في الدين الإسلامي الذين كانت إكتشافاتهم مبهرة وفي نفس الوقت بينها لهم القرآن الكريم بأدق صورة و تعبير لا ند له ولا مثيل.

الاقتراحات والتوصيات:

من خلال ما سبق من تحليل ودراسة وتنقيب، على كل ما هو سبب في الحراك الديني والتحول العقدي والتي نتج عن ذلك تغير ثقافي وحركة سوسولوجية في المعاملات والعبادات للذين حصل لهم هذا الحراك يمكن أن ندرج الإقتراحات والتوصيات التالية:

1/ أثناء نشر هذا الدين والتبليغ به، لا يجب أن نكون متشددين وهذا ما تكلم عنه جيفري لانغ في كتابه ضياع ديني، حيث تكلم عن المسلمين الأمريكيين الجدد الذي يذهبون إلى المساجد ويجدون جماعات مختلفة كل جماعة تريد أن تستقطب هذا الوافد الجديد مثل جماعة الإخوان و الجماعات المتشددة وبينهم صراع خفي تارة وظاهر تارة أخرى.

2/ لا يجب أن نضع آيات القرآن محل تمحيص، بل ما وفاقها من العلم فهو صحيح وما لم يوافقها ففيه إعادة نظر فكثير من النظريات العلمية التي كانت تظهر صحيحة وبتقدم العلم والبحث أدحضتها نظريات علمية جديدة.

3/ الحراك الديني ينتج في أغلبه من ديانات العالم سواء ديانات النقل أو ديانات العقل إلى الدين الإسلامي، هذا إن دل على شيء إنما يدل على صحة هذا الدين وديمومته التي لا تنتهي (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)

4/ الوافد الجديد للدين الإسلامي يجد نفسه غريب عن مجتمعه الذي أصبح يختلف عنه في الكثير من المعاملات والعبادات، لذي يجب الأخذ به ومساعدته لكي يتأقلم ويثبت على هذا الدين، ولا يرتد كما حصل للكثير من مسلمي أمريكا وهذا ما بينه المؤلف جيفري لانغ في كتابه ضياع ديني(صرخة المسلمين في الغرب).

5/ نشر ونقل هذا الدين السماوي عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1/ قائمة المصادر:

1/ القرآن

2/ بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، الطبعة الثانية، 1996.

2/ قائمة المراجع:

1/ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط4، دار القلم، الدار الشامية، 2009.

2/ محمد عبد العظيم الزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ، 2008، ط3.

4/ أبو الغيط، أحمد العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1983.

5/ احمد المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2000، ط1.

6/ المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، المرجع نفسه.

7/ ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002، ط1.

8/ نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ت محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1983، ط8.

9/ على الحوات، النظرية الاجتماعية-اتجاهات أساسية، شركة الجافاليتا، مالطا، 1998، ب ط.

10/ خالد حامد، المخل إلى علم الاجتماع، جسور لنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2008، ط1.

11/ سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، دار البيان لطباعة، القاهرة، ب ط.

12/ م عبد الحفيظ فرغلي على القرني، إعجاز البيان النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ط1.

13/ محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002، ط1.

14/راد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي: في بيان إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة جامعة الجزائر، إشراف عمار جبدل، 2005.

15/محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق.

16/مجدي عايش عودة أبو لحية، النظم القرآني في سورة هود، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف محمد شعبان علوان، 2009، منشورة.
17/الخالدي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث"، ج1، دار القلم، دمشق، 1998، ط1.

18/معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس-فلسطين، 2005، منشورة.

19/عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

20/أبي الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ج26، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.س.

21/إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم - ج2، دار طيبة، الرياض-السعودية، 1999، ط2.

22/إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن - ج4، دار طيبة، الرياض-السعودية، 1999، ط2.

23/فاضل صالح السامراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط2، شركة العامك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2006.

24/شهاب الدين محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ب س.

25/محمد الأمين الخصري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993، ط1.

26/ أخرجه مسلم في صحيحه، 243/1، برقم: 295.

- 27/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ، 78، برقم: 184.
- 28/ أخرجه مسلم في صحيحة، 246/1، برقم: 302.
- 29/ تفسير الطبري 9 / 504.
- 30/ تفسير ابن كثير 3 / 476.
- 31/ تفسير أبي السعود 6 / 278.
- 32/ تفسير الخازن 5 / 71.
- 33/ زاد المسير لابن الجوزي 6 / 161.
- 34/ تفسير الألويسي 14 / 436.
- 35/ صحيح مسلم 4 / 1759، برقم: 2241.
- 36/ صحيح البخاري 3 / 1206، برقم: 3141، وصحيح مسلم 4 / 1759، برقم: 2241.
- 37/ سنن أبي داود 2 / 789، برقم: 5267، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 879.
- 38/ سنن أبي داود 2 / 61، برقم: 2675، وصححه الألباني في صحيح أبي داود 2 / 508، برقم: 2329.
- 39/ سنن الترمذي 5 / 50، برقم: 2685، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 4213.
- 40/ المستدرک للحاکم 1 / 473، برقم: 1215، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح
- 41/ مفتاح دار السعادة لابن القيم 1 / 243.
- 42/ الكشاف للزمخشري 1 / 41.
- 43/ أخرجه البخاري في صحيحة 1 / 304، برقم: 853، ومسلم في صحيحة 3 / 1459، برقم: 1829.
- 44/ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة - أصفهان.
- 45/ محمد عمارة، القرآن يتحدى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط1.
- 46/ انطوني جيننز: علم الاجتماع - ترجمة فايز الصباغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.
- 47/ علي السيد الشخفي، في اجتماعيات التربية، دار الفكر، الأردن-عمان، 2009، ب ط.
- 48/ محمد الدقس، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، د ط، دار المجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 49/ محمد حسين زاده، ت سيد حيدر الحسيني، مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفة الدينية، دار الهدى، القطيف، 2013، ط1.
- 50/ غانم كلثم علي غانم، التحولات الاجتماعية ومظاهر التغيير في المجتمع القطري، مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1998.
- 51/ محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ط2، 1989.
- 52/ محسن عبد الحميد، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، ب ط، مطبعة النعمان، بغداد، 1982.
- 53/ احمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ب ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1982.
- 54/ محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، ب ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.
- 55/ محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، ب ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
- 56/ معن خليل عمر، التغيير الاجتماعي، ط1، دار الشروق للنشر، عمان-الأردن، 2004.
- 57/ إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ب ط، دار الشروق، عمان، 1999.
- 58/ يوسف خضور، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 1994.
- 59/ إبراهيم عيسى عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ط2، درا الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- 60/ حمد جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، بيروت - لبنان: دار و مكتبة الهلال و دار الجواد، دس.
- 61/ صلاح عبد الرزاق، إعتناق الإسلام في الغرب: أسبابه و دوافعه، ط1، منتدى المعارف، 2010.
- 62/ محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.
- 63/ حسين طه، البيئة والإنسان-دراسات في الإيكولوجيا البشرية، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984.
- 64/ عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع-النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 65/ عدلي علي أبو طاحون، في التغيير الاجتماعي، ب ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1977.
- 66/ سناء الخولي، التغيير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2011.
- 67/ فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع الصناعي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ب ط، 1999.
- 68/ محمد عبد الله دراز، الدين- بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ب ط، دار القلم، الكويت، 1952.

- 69/ سليمان مظهر، قصة الديانات، ب ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.
- 70/ علي سامي النشار، نشأة الدين: النظريات التطورية والمؤهلة، ب ط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1949.
- 71/ عاطف وصفي، الأنثروبولوجية الثقافية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.
- 72/ الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن-م5، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.
- 73/ نور الدين أبو لحية، محمد والمعجزات العلمية في القرآن الكريم، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة-مصر، 2009.
- 74/ علاء الدين علي بن محمد البغدادي، لياب التأويل في معاني التنزيل ج4، دار الفكر (بيروت)، 2007.
- 75/ العمري حسين، بناء السماء والمادة المظلمة الباردة دراسة مقارنة بين الفلك والقرآن. مؤتمة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2002، م17، عدد6.
- 76/ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ب ط، 1996.
- 77/ ستيفن هوكينغ، ت مصطفى فهمي، موجز في تاريخ الأديان، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001.
- 78/ مخلص الريس وعلي موسى، قصة نشوء الكون، دار دمشق، دمشق، ط1، 1990.
- 79/ نور الدين أبو لحية، محمد والمعجزات العلمية في القرآن والحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ب ط.
- 80/ زغلول راغب محمد النجار، السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 2007.
- 81/ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، الكتبة العصرية، بيروت، 1999، ط5.
- 82/ أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين: ج3، سلسلة المعاجم، 198، دار الكتب العلمية- بيروت، 2003.
- 83/ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 2006، ط1.
- 84/ هارون يحيى، المعجزات القرآنية، مؤسسة الرسالة: ناشرون، ط1، 2003.

- 85/ صقر المري، الله والعلم الحديث، سلسلة الكتب الثقافية، العدد 3، قسم البحوث والدراسات.
- 86/ منصور حسب النبي، ارتياح الفضاء بين العلم والقرآن، دار الفكر العربي، مدينة نصر - السعودية، 1997، ط1.
- 87/ ابن القيم الجوزية، شفاء العليل، دار المعرفة، بيروت، 1978، ب ط.
- 88/ عبد الدايم الكيحل، أسرار الكون بين العلم والقرآن، ط1، دار المعرفة، دمشق، 2006.
- 89/ مسلم، صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب: «أدنى أهل الجنة منزلة فيها»، رقم 329 / 195، المكتبة العصرية، بيروت. 2005 .
- 90/ الرازي، مختار الصحاح، 1/586.
- 91/ نور الدين أبو لحية، معجزات علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ط3.
- 92/ الترمذي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، الجامع الصحيح-ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1978، ط2.
- 93/ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري-ج1، المكتبة السلفية، 1960.
- 94/ ابن علي البيهقي: السنن الكبرى-ج5، كتاب الحج، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، 1352هـ، ط1.
- 95/ البخاري، صحيح البخاري-ج1، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 2002، ط1.
- 96/ الإمام أبي حافظ أبي داود، سنن أبي داود، ج1، ط1، دار الرسالة، دمشق، 2009.
- 97/ عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984، ط5.
- 98/ فيسيلين بيتكون، ت محمد أحمد فؤاد باشا، النسبية وطبيعة الزمكان، ط1، المركز القومي للترجمة، الجيزة-القاهرة، 2018.
- 99/ شوقي أبو خليل، الإنسان بين العلم والدين، ط2، دار الفكر، دمشق، 1977.
- 100/ عبد الرزاق نوفل، القرآن والعلم الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1984، د ط.
- 101/ محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، دار البصيرة، الإسكندرية، 2003، ط1.
- 102/ ابن الخليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، مختصر إظهار الحق، دار الجيل -بيروت، 1989، ط1.

- 103/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، الرياض-
السعودية، 1433، ط2.
- 104/ موريس أنجرس، ت بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية
، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 2، 2004.
- 105/ رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر
المعاصر، دمشق، ب ط، 2000.
- 106/ سعيد سبعون وحفصة جرادى، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في
علم الاجتماع، ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
- 107/ علي عزت بيغوفيتش. الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة العلم الحديث- بيروت،
1994، ط1.
- 108/ بن الخليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، مختصر إظهار الحق، دار الجيل-بيروت،
1989، ط1.
- 109/ جيفري لانغ، ت منذر العبسي، الصراع من أجل الإيمان، دار الفكر المعاصر، بيروت-
لبنان، ط7، 2012.
- 110/ صقر المري، الله والعلم الحديث، سلسلة الكتب الثقافية العدد3، قسم البحوث والدراسات.
- 111/ محمد علي ، علماء الغرب يدخلون الإسلام، النهضة العربية للصحافة والاعلان-مصر، 1994، ط1.
- 112/ الحسينى الحسينى معدى، علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا، دار الكتاب العربي، دمشق
، 2006، ط1.
- 113/ عبد الله محمد الجبوسي، التعبير القرآني والدلالات النفسية، دار الوثائقي للدراسات النفسية
، دمشق، 2006، ط1.
- 114/ برسود، عبد المجيد الزندانى، الباب التاسع: توافق المعلومات الجينية مع ماورد في الآيات
القرآنية، من أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن، إسلام آباد -
باكستان، 1987.

115/ مروان وحيد شعبان، الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، دار المعرفة، اصفهان، د س، ب ط.

116/ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير - المجلد 2، دار القرآن الكريم بيروت، 1981.

117/ محمد فوزي الدريسي، نهاية الكون بين العلم والقرآن الكريم، دار الكتب العلمية، تونس 2009، ط 1.

118/ محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، دار أخبار اليوم، 2009، د س، ب ط.

119/ محمد الصالح الصديق، مفكرون غربيون يعتنقون الإسلام ويتحدثون عنه، دار همصة، الجزائر، 2003، ب ط.

120/ محمد بهاء الدين حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، دار النفايس، عمان-الأردن، 2014، ط 1.

121/ موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2010، ط 1.

122/ جيفري لانغ، حتى الملائكة تسأل، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 2013، ط 5.

123/ مراد هوفمان، ت عباس رشدي العماري، يوميات مسلم ألماني، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة-مصر، 1993، ط 1.

124/ عماد الدين خليل، القرآن الكريم من منظور غربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1996، ط 1.

قائمة المعاجم:

1/ جميل، صليبيا. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنكليزية و اللاتينية، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان ، 1982 م.

2/ أحمد، مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 1، القاهرة - مصر: عالم الكتب، 2008 م.

3/ ابن منظور، لسان العرب-ج 5، دار صادر، بيروت، 1968، ب ط.

4/ أبي حيان، البحر المحيط - ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993، ط 1.

5/ ابن منظور. لسان العرب - ج 1، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون،: دار المعارف، القاهرة - مصر، 1981 م، ب ط.

الموسوعات والمجلات:

01/ أندريه، لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية، ت خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، 2001.

2/ مجلة العلم والحياة) الفرنسية ، عدد حزيران سنة 1986 م.

3/ محمد الهادي زيان، مكانة العلم في الإسلام، مجلة العلم ، العدد 31، تونس، 1974.

المراجع الاجنبية:

1/Rocher, Guy, le changement Social Teone3, Coll. Print. N.15 Paris. 1970

2/U.N. Economic and Social Council Administrative Co-orientation Twentieth Report Committee.

3/Zeilik, Michal, Astronomy the evolving universe, John Wiley and sons, New York, seventh Ed, 1994.

4/Matt Williams (2016-7-26), "WHAT CAUSES DAY AND NIGHT?" ,Universe Today, Retrieved 2016-11-6. Edited.

5/William Prest (2014-3-14), "How the Earth's Rotation affects the hub, Weather" pages, Retrieved 2016-11-6 Edited.

6/How Earth's Rotation Affects Winds & Currents", Texas Space Grant Consortium,1998-12-18 ,Retrieved 2016-11-6. Edited.

7/Stem Oden Wald, "Is there a relationship between Earth's rotation and its magnetic NASA Goddard Space Flight, field?"

8/Susan Chollar, In the blink of an eye, Psychology Today, March, 1988.

9/ Andrew Streitwieser .Jr Clayton H.Heathcock, Macmillan Publishing co. Inc. New york.P5

10/G. Guinier et R. Guimbal. Physique. Collection Georges Guinier.

قائمة المواقع الإلكترونية

- 1/ www.islamstory.com
- 2/ موقع العربي <https://mawdoo3.com>
- 3/ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org>
- 4/ معجم المعاني الجامع: <https://www.almaany.com>
- 5/ مكتبة أهل البيت: <http://www.ablibrary.net>
- 6/ منبر علماء اليمن، عبد الواحد بن عبد الله الخميسي، <http://olamaa-yemen.net>
- 7/ شبكة مزامير آل داوود القرآنية. www.mazameer.com
- 8/ حلو البيان من لفظ القرآن sites.google.com
- 9/ الإسلام سؤال وجواب. <https://islamqa.info>
- 10/ جامعة الإيمان، عبد الواحد بن عبدالله الخميسي، <http://www.jameataleman.org>
- 11/ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- 12/ رحيق العلم والإيمان، أحمد فؤاد باشا، نقلاً عن موقع: <http://www.amaneena.com>
- 13/ الدفاع عن النفس عند النمل، وديعة عمراني، نقلاً عن موقع: www.55a.net/firas/arabic
- 14/ لإعجاز العلمي للقرآن في النمل، نقلاً عن موقع: <http://55a.net/firas/arabic>
- 15/ نقلاً عن موقع: <http://www.islamiyyat.com>
- 16/ حيوانات ذكرت في القرآن، للدكتور عاطف هندي، نقلاً عن موقع: <http://www.55a.net/firas/arabic>
- 17/ المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير: <http://www.tanseerel.com>
- 18/ موقع جزائرس www.djazairss.com

- 19 / منتدى الشهاب <http://chihab2009.ibda3.org> الأحد 3 أكتوبر - 21:03
- 20 / كمال التابعي، تغريب العالم الثالث- دراسة نقدية في علم الاجتماع التنموية، ص15
www.Kotobarabia.COM:
- 21 / علي العمري <https://plus.google.com/+AliAlomarii/posts> 2016/04/09
- 22 / موقع عبد الدائم الكحيل: <http://www.kaheel7.com>
- 23 / موقع بيالا: <http://biala.50webs.com> 8ماي 2019 الساعة 11.15.
- 24 / RT : <https://arabic.rt.com> تاريخ النشر 2017/12/12 الساعة GMT 21.00
- 25 / العراق نيوز: <http://aynaliraqnews.com> تاريخ النشر 2017/12/13 الساعة 18.50
- 26 / مركز قطر لعلوم الفضاء والفلك: <http://qatar-falak.com>
- 27 / ناسا بالعربي: <https://nasainarabic.net>
- 28 / أسماء سعد الدين، المرسال: www.almrsal.com 2017/02/17
- 29 / ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>
- 30 / مرفة: <https://www.marefa.org>
- 31 / وانا: <http://www.wata.cc>
- 32 / بوابة الأهرام: 2018/9/2 الساعة 20:15 <http://gate.ahram.org.eg>
- 33 / موقع الدكتور ياسين محمد المليكي: <http://www.nooran.org/D/4.htm>
- 34 / طقس العرب: <https://www.arabiaweather.com> - 2019/05/11
- 35 / الهيئة العالمية للكتاب والسنة: www.eajaz.org
- 36 / <http://www.lightningphotography.com>
- 37 / 'Time Converter' www.csgnetwork.com
- 38 / الهيئة العالمية للكتاب والسنة: <https://www.eajaz.org>

39/ مأخوذ من موقع وكالة الجيولوجيا الأمريكية <http://www.kaheel7.com>

40/ منتديات المفتاح: <https://www.almoofta7.com>

41/ الشيخ بسام جرار: <https://bassamjarrar.atavist.com>

42/ عبد المجيد الزنداني، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص3. موقع مكتبة نور :
www.noor-book.com

43/ الباحث عن الحقيقة: 17 يناير 2016 <http://ar.truth-seeker.info>

44/ موقع زغلول النجار: <http://elnaggarzr.com>

45/ احمد العساف، رحلات الحج في كتب العلماء والأدباء والمستشرقين ،مجلة البيان، لندن:
<https://ar.islamway.net> طريق الإسلام 2013-10-23

46/ المعاني : <https://www.almaany.com> 18 سبتمبر 2012.

47/ موقع منتدى عباد الرحمن الإسلامية : ebadalrahman.ahlamontada.com

48/ موقع الحرية: www.alhurra.com

الملاحق

ملحق رقم 1 يبين قائمة السادة المحكمين

الجامعة	التخصص	اسم ولقب المحكم
جامعة برج بوعريريج	علم الاجتماع	أ.د. رشيد زرواتي
جامعة زيان عاشور بالجلفة	علم الاجتماع	أ.د. عطاء الله سحوان
جامعة زيان عاشور بالجلفة	علم الاجتماع	أ.د. بالعربي محمد
جامعة زيان عاشور بالجلفة	علم الاجتماع	د. جلود رشيد

الملحق رقم 2

إطار تحليل المحتوى

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

السيدة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ وموريس بوكاي نموذجاً)، وذلك استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني. ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأثر العلمي للقرآن في حركية الفكر والمعتقد لدى الكثير من علماء الغرب من خلال تحليل كتب جيفري لانغ وأولها (كتاب الصراع من أجل الإيمان)، أرت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار، راجياً من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته، وقد تم تقسيم هذه الآثار العلمية إلى :

1/ علم البلاغة

2/ علم الفلك

3/ علم الأجنة

4/ علم الفيزياء الضوئية

5/ علم الديناميكا (علم الحركة)

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف يقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الآثار العلمية للقرآن في الحراك

العقدي والتحول الديني للأفراد)

الباحث

الأستاذ المشرف أستاذ التعليم العالي:

سحوان عطاء الله

الطالب الباحث

بن سالم عبدالله

استبانة إطار تحليل المحتوى

المحور الأول: بيانات الكتاب

-عنوان الكتاب: الصراع من أجل الإيمان

-المؤلف: جيفري لانغ

-دار النشر وتاريخ النشر: دار الفكر المعاصر

-حجم الكتاب: الكتاب من القطع المتوسط

-عدد صفحات الكتاب: 367 صفحة

-طباعة الكتاب: طباعة غير ملونة

-لغة الكتاب: مترجم من الانجليزية إلى اللغة العربية

-الموضوع العام للكتاب: الصراع من أجل الإيمان

-أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب:

1/النطق بالشهادة: ويقصد به المؤلف البحث المستمر حتى الوصول إلى الحقيقة والمتمثلة في دخوله للإسلام

2/أبناء الجيل الثاني: ويقصد بها المؤلف الجيل الذي ولد في مجتمع غربي منحل ووالديه على الدين الإسلامي.

3/الامة: ويقصد جيفري لانغ بالامة الإسلامية المشتتة التي يتمنى أن تتوحد في منهجها وتتحد ضد التغريب

إطار تحليل المحتوى

الرقم	الفئة	الموقف	مناسبة	غير مناسبة	منتمية	غير منتمية
1	الموضوع	ملاحظات اولية				
		القرآن تحد للعقل				
		مجرد تفسير				
		القرآن والعلم				
		عودة إلى الآيات				
		دور العقل				
		الزمن والخلود				
		غاية الإنسان في الحياة				
		الصراط المستقيم				
2	القرآن	البدء مع القرآن				
		حتى الملائكة تسأل				
		تفسيرات القرآن وملامحه المميزة				
3	رسول الله	عودة إلى الآيات				
		الحديث والسيرة				
4	الأمة	اعتبارات داخلية				
		اهل الكتاب				
		اواصر القربى				
		أفكار الافتراق				

				المشكلة الإسرائيلية الفلستينية		
				تداخل الثقافات	الحوار الإسلامي المسيحي	5
				الحراك الفكري		
				الحراك العقدي		
				التغير الاجتماعي		
				حرية الفكر		
				التحول في المعتقد	الحراك الديني	6
				الإعتراف بالقرآن		
				الدخول في الإسلام		
				إنصاف الدين الإسلامي		

إطار تحليل المحتوى

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة زيان عاشور بالجلفة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

السيدة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ وموريس بوكاي نموذجاً)، وذلك استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني. ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأثر العلمي للقرآن في حركية الفكر والمعتقد لدى الكثير من علماء الغرب من خلال تحليل كتب جيفري لانغ وأولها (كتاب ضياع ديني-صرخة المسلمين في الغرب)، أرت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار، راجياً من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته، وقد تم تقسيم هذه الأثار العلمية إلى :

1/ علم البلاغة

2/ علم الفلك

3/ علم الأجنة

4/ علم الفيزياء الضوئية

5/ علم الديناميكا (علم الحركة)

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف يقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الأثار العلمية للقرآن في الحراك العقدي والتحول الديني للأفراد)

الأستاذ المشرف:

الباحث:

أستاذ التعليم العالي: سحوان عطاء الله

بن سالم عبدالله

استبانه إطار تحليل المحتوى

المحور الأول: بيانات الكتاب

- عنوان الكتاب: ضياع ديني

- المؤلف: جيفري لانغ

- دار النشر وتاريخ النشر: دار الفكر-دمشق

- حجم الكتاب: الكتاب من القطع المتوسط

- عدد صفحات الكتاب: 407 صفحة

- طباعة الكتاب: طباعة غير ملونة

- لغة الكتاب: مترجم من الانجليزية إلى اللغة العربية

- الموضوع العام للكتاب: صرخة استغاثة من اجل المسلمين الجدد في أمريكا وأبناء

المسلمين المهاجرين

- أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب:

1/ ضياع ديني: ويقصد به المؤلف انسلاخ الأكثرية الساحقة من المسلمين الامريكيين

2/ الذكاء البشري: ويقصد بها المؤلف أساس الإيمان هو العقل

3/ بين عالمين: ويقصد جيفري لانغ شعائر الإسلام وبين ثقافة المجتمع الامريكي

إطار تحليل المحتوى

الرقم	الفئة	الموقف	متوافقة	غير متوافقة	منتمية	غير منتمية
1	الموضوع	هل أنت تتحدث إلي؟				
		عودة إلى الملائكة				
		ألا يستخدمون عقولهم				
		خيار صعب				
		أين ذهب الأبناء كلهم؟				
		الإيمان والعقل والمستقبل				
2	القرآن يخاطب قارئه	أكثر من معنى في كلمة واحدة مع الإيجاز العجيب				
		عمق البيان في القرآن				
		مؤلف القرآن يعرفني أكثر مما أعرف نفسي				
		مؤلف القرآن يعرفني أكثر مما أعرف نفسي				
3	الرمزية في القرآن	الرمزية وأهمية العقل البشري				
		الرمزية والحوار في القرآن				
		الرمزية والتشريع في القرآن				

			<p>معرفة الله متأسلة فينا فالكافر يلجأ إلى الله في أوقات الخطر</p>	<p>القرآن والإكتشافات العلمية</p>	4
		<p>الأسس العلمية في خلق الإنسان</p>			
		<p>آيات الله في الكون</p>			
			<p>إسلام جيفري لانغ</p>	<p>العلم والتحول إلى الإسلام</p>	5
		<p>الايجاز العجيب والاقصار في التعبير</p>			
		<p>معالم الإعجاز في القرآن</p>			

إطار تحليل المحتوى

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة زيان عاشور بالجلفة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

السيدة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ وموريس بوكاي نموذجاً)، وذلك استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني. ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأثر العلمي للقرآن في حركية الفكر والمعتقد لدى الكثير من علماء الغرب من خلال تحليل كتب جيفري لانغ وأولها (كتاب الصراع من أجل الإيمان)، أرت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار، راجياً من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته، وقد تم تقسيم هذه الأثار العلمية إلى :

1/ علم البلاغة

2/ علم الفلك

3/ علم الأجنة

4/ علم الفيزياء الضوئية

5/ علم الديناميكا (علم الحركة)

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف يقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الأثار العلمية للقرآن في الحراك العقدي والتحول الديني للأفراد)

الأستاذ المشرف:

الباحث:

أستاذ التعليم العالي: سحوان عطاء الله

بن سالم عبدالله

استبانه إطار تحليل المحتوى

المحور الأول: بيانات الكتاب

- عنوان الكتاب: حتى الملائكة تسأل

- المؤلف: جيفري لانغ

- دار النشر وتاريخ النشر: دار الفكر المعاصر بيروت

- حجم الكتاب: الكتاب من القطع المتوسط

- عدد صفحات الكتاب: 325 صفحة

- طباعة الكتاب: طباعة غير ملونة

- لغة الكتاب: مترجم من الانجليزية إلى اللغة العربية

- الموضوع العام للكتاب: حتى الملائكة تسأل- رحلة إلى الإسلام في أمريكا

- أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب:

1/ الشروع في الرحلة: ويقصد به المؤلف حوار بين العقل والإيمان، والقرآن بوصلة روحية

2/ تغذية الإيمان: ويقصد بها المؤلف مرافقة القرآن والتدبر فيه مع الحفاظ على العبادات لوقتها

3/ خير الأمم: ويقصد جيفري لانغ بخير الأمم: الأمة الإسلامية الحقّة

إطار تحليل المحتوى

الرقم	الفئة	الموقف	متوافقة	غير متوافقة	منتمية	غير منتمية
1	الموضوع	المقدمة				
		الشروع في الرحلة				
		اتخاذ القرار				
		تغذية الإيمان				
		خير الأمم				
		الطريق إلى الأمام				
2	الإعجاز العلمي للقرآن	خلق الإنسان				
		المنطق والقرآن				
		الرمزية في القرآن				
		الدلائل العلمية في القرآن لا تفقد قدرتها وسر سؤال الملائكة				
3	حوار بين العقل والإيمان	لماذا لم تبرمج الفضائل في الإنسان ؟				
		هل القرآن سبب الهداية؟				
4	العلم بين نقل القرآن وعقل الإنسان	الإكتشافات العلمية				
		العلم في القرآن				
		القرآن والعلماء				

			سبب إسلامي	العلم وحركة المعتقد	5
			علماء أسلموا		
			التغير في المعتقد		
			الهداية	القرآن وسعادة الإنسان	6
			الاستقامة		
			النور		
			الصلوة تسوي بن كل الناس	الإسلام دين العدالة	7
			لا فرق بين المسلمين إلا بالتقوى		

إطار تحليل المحتوى

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة زيان عاشور بالجلفة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

السيدة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ وموريس بوكاي نموذجا)، وذلك استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني. ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأثر العلمي للقرآن في حركية الفكر والمعتقد لدى الكثير من علماء الغرب من خلال تحليل كتابي موريس بوكاي وأولها (كتاب أصل الإنسان)، أرت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار، راجيا من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته، وقد تم تقسيم هذه الأثار العلمية إلى :

1/ علم البلاغة

2/ علم الفلك

3/ علم الأجنة

4/ علم الفيزياء الضوئية

5/ علم الديناميكا (علم الحركة)

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف يقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الأثار العلمية للقرآن في الحراك العقدي والتحول الديني للأفراد)

الأستاذ المشرف:

الباحث:

أستاذ التعليم العالي: سحوان عطاء الله

بن سالم عبدالله

استبانه إطار تحليل المحتوى

المحور الأول: بيانات الكتاب

- عنوان الكتاب: أصل الإنسان

- المؤلف: موريس بوكاي

- دار النشر وتاريخ النشر: المكتبة العلمية

- حجم الكتاب: الكتاب من القطع المتوسط

- عدد صفحات الكتاب: 237 صفحة

- طباعة الكتاب: طباعة غير ملونة

- لغة الكتاب: مترجم من الفرنسية إلى اللغة العربية

- الموضوع العام للكتاب: يتكلم الكتاب عن أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية.

- أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب:

1/التحولية: هي نظرية علمية تدعي عدم ثبات الأنواع الحية لأنها في تطور متواصل

2/احادية الخلية: هي كائن ذو خلية واحدة من نموذج بدائي.

3/الرواية الكهنوتية: هي رواية صادرة عن كهنة معبد القدس.

4/الرواية اليهودية: أطلق عليها هذا الإسم لأن إسم الله بها يهوه.

5/الرواية الإلهيمية: أطلق عليها هذا الإسم لأن إسم الله بها ألهميم.

إطار تحليل المحتوى

درجة الانتماء			وحدات التحليل	الفئة	الرقم
غير منتمية	منتمية بدرجة متوسطة	منتمية بدرجة عالية			
			أصل الحياة وتنوع الكائنات الحية	الموضوع	1
			فكرة التطور في عالم الحيوان		
			داروين والاصطفاء الطبيعي		
			خصائص التطور الأساسية		
			تعقيد التطور الخلوي		
			التطور الخلاق		
			تطور الإنسان		
			الأصل الأكثر جدلا		
			الأقسام المقارنة بين الفطري والمكتسب		
			خلق الإنسان في الكتاب المقدس		
			أصل الإنسان وتحولاته وتوالده حسب القرآن		
			التناسل البشري		
			التوافق بين العلم والدين	التطور في عالم الحيوان	2
			تنوع الكائنات الحية		
			مالتوس وعالم الحيوان		
			الداروينية الجديدة		
			التطور الخلوي والجيني		
			الجينات والسلوك الجيواني		

			أصل الحياة	تطور الإنسان وأصله	3
			التناسل البشري		
			الإخصاب		
			تعشيش البويضة المخصبة		
			تطور الجنين داخل الرحم		
			الخلق والعلم	التوافق بين العلم والقرآن	4
			التطور في عالم الحيوان		
			تحولات الشكل الإنساني		
			اللغز العلمي للتنظيم الخلوي		
			تطور الكائن الحي		

إطار تحليل المحتوى

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة زيان عاشور بالجلفة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

السيدة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ وموريس بوكاي نموذجا)، وذلك استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني. ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأثر العلمي للقرآن في حركية الفكر والمعتقد لدى الكثير من علماء الغرب من خلال تحليل كتابي موريس بوكاي وأولها (كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم)، أرت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار، راجيا من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته، وقد تم تقسيم هذه الأثار العلمية إلى :

1/ علم البلاغة

2/ علم الفلك

3/ علم الأجنة

4/ علم الفيزياء الضوئية

5/ علم الديناميكا (علم الحركة)

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف يقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الأثار العلمية للقرآن في الحراك العقدي والتحول الديني للأفراد)

الأستاذ المشرف:

الباحث:

أستاذ التعليم العالي: سحوان عطاء الله

بن سالم عبدالله

استبانه إطار تحليل المحتوى

المحور الأول: بيانات الكتاب

- عنوان الكتاب: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم

- المؤلف: موريس بوكاي

- دار النشر وتاريخ النشر: دار الحرم للتراث

- حجم الكتاب: الكتاب من القطع المتوسط

- عدد صفحات الكتاب: 358 صفحة

- طباعة الكتاب: طباعة غير ملونة

- لغة الكتاب: مترجم من الانجليزية إلى اللغة العربية

- الموضوع العام للكتاب: دراسة مقارنة بين الكتب المقدسة الثلاثة (التوراة والإنجيل

والقرآن) في ضوء الحقائق العلمية.

- أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب:

1/ أسفار العهد القديم: مجموعة أسفار كتبت على مدى تسعة قرون اعتمادا على التراث

المنقول شفويا

2/ رسائل بولس: بولس، هو أحد قادة الجيل المسيحي الأول

3/ إنجيل متى: متى الإنجيلي بالعبرية " מת' ماتاي" ومعناه عطية الله ويعرف أيضا باسم

لاوي ومتى العشار، هو واحد من تلاميذ المسيح الإثني عشر كما يعتقد بأنه كاتب الإنجيل

الذي ينسب إليه"

4/ إنجيل مرقس: مرقس أو مرقص وبالعبرية "מרקוס" ماركوس" ويطلق عليه اسم مرقس

البشير، كان الكاتب للسفر الثاني من العهد الجديد هذا

5/ إنجيل يوحنا: يُوحنا المَعْمَدان أو يحيى المعمداتي هو من عمّد يسوع المسيح

6/إنجيل لوقا: كلمة "لوقا" غالبًا اختصار للكلمة اللاتينية "لوقانوس" Lucanus أو "لوكيوس" وتعني "حامل النور"، أو "المستنير".

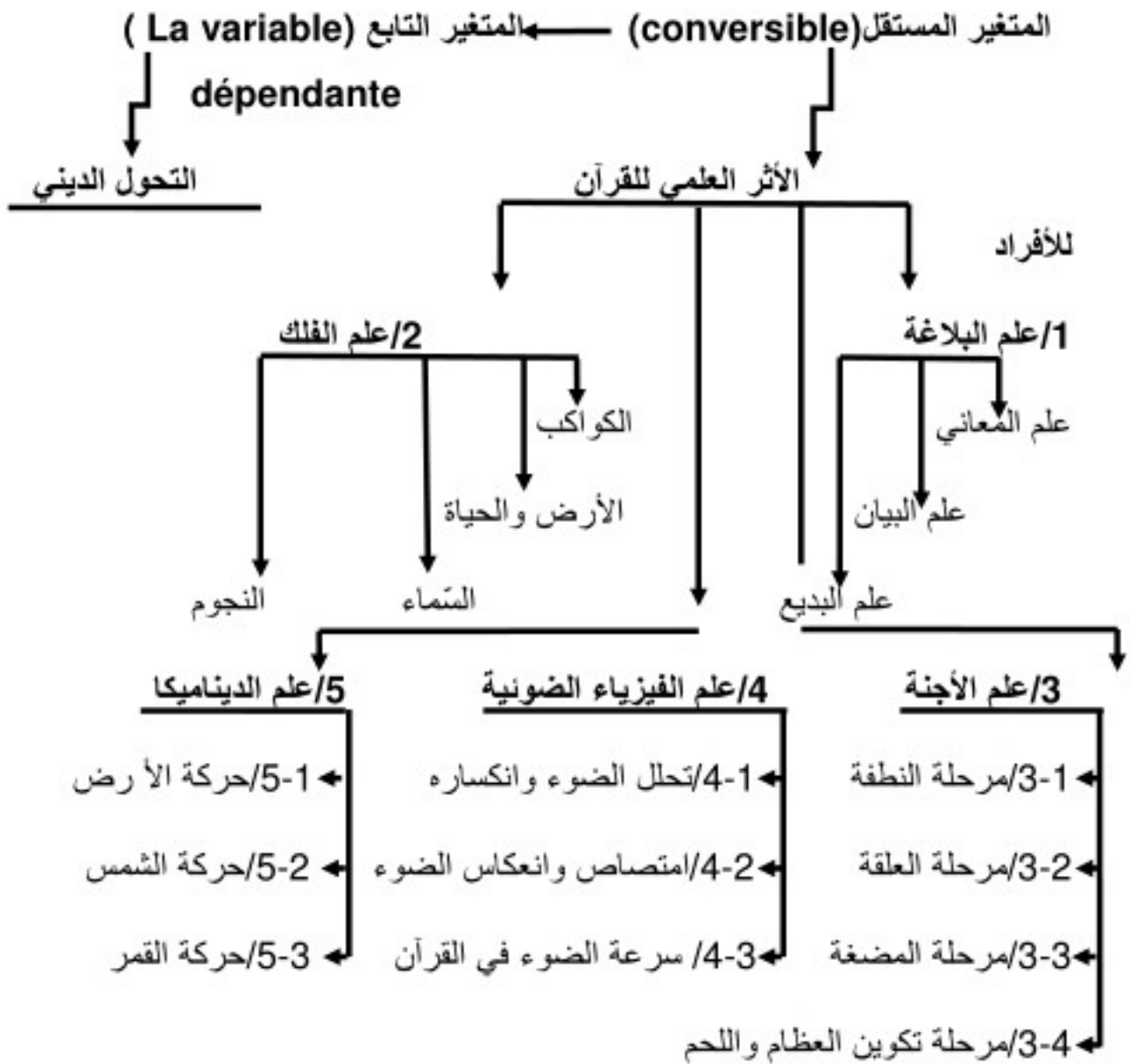
إطار تحليل المحتوى

درجة الانتماء			وحدات التحليل	الفئة	الرقم
غير منتمية	منتمية بدرجة متوسطة	منتمية بدرجة عالية			
			التوراة (الكتاب المقدس)	الموضوع	1
			أسفار العهد القديم		
			العهد القديم والعلم الحديث		
			مواقف الكتاب المسيحيين تجاه الأخطاء		
			الأناجيل		
			الأناجيل والعلم الحديث		
			تناقضات وأمر غير معقولة في الروايات		
			القرآن والعلم الحديث		
			خلق السماوات والأرض		
			علم الفلك في القرآن		
			الأرض		
			عالم النبات وعالم الحيوان		
			التناسل الإنساني		
			الروايات القرآنية ورواية التوراة		
			الطوفان		
			خروج موسى		
			لا تشوبه الخرافات (العقلانية)		

		السلامة من الخطأ و التناقض (الكمال)		
		لا يحاكيه كلام بشر (استحالة التقليد)		
		علم الغيب(به علم الماضي والحاضر المستقبل)	المكانة	
		خلق المَمَوات والأرض	المخلوقات دلائل علمية في القرآن	3
		إتساع الكون		
		النحل		
		تناسل النبات		
		علاقة الظل بالشمس	الجمع بين القرآن والعلم الحديث يثير الدهشة	4
		التصعد في السماء		
		الظلمات الثلاث		
		مراحل خلق الإنسان		
		بداية خلق الكون	الحديث يثير الدهشة القرآن وخلق الإنسان إلى الإسلام	5
		توسع الكون		
		الكهرباء الجوية وسرعة الضوء		
		خلق الإنسان		
		الإخصاب	مراحل خلق السَّموات والأرض	6
		تشكل الجنين		
		تطور الجنين في الرحم.	القرآن ورحلة الاجرام	7
		الرتق		
		الفنق		
		في السماء وعلى الأرض وما بينهما		
		حركة الأرض		
		المسقف المحفوظ		
		النور والظلام		
		الكسوف والخسوف		
		الكون يتسع		

الملحق رقم 7 يبين فئات التحليل ووحدات التحليل

مخطط رقم 1/يمثل نموذج التحليل:



ملحق رقم:8

الاستبيان

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تحية طيبة مباركة وبعد،

حضرة الأستاذ الفاضل:

سيقوم الباحث بدراسة بعنوان (الأثر العلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد روجي قارودي وموريس بوكاي نموذجاً) وذلك استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الديني.

راجيا من حضرتكم التكرم بالاطلاع على أسئلة هذه الاستبانة والإجابة عن كل سؤال من أسئلتها، أملا مراعاة الدقة والموضوعية التامة، علما بأن المعلومات الواردة هي لغاية الدراسة والبحث العملي فقط، وسنتعامل معها كذلك.

مع تقديري وشكري لتعاونكم

الباحث

بن سالم عبدالله

البيانات الشخصية :

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- التخصص: ماهو تخصصك؟
 علم الاجتماع التربوي - علم الاجتماع الديني - علم الاجتماع تنظيم وعمل
 - علم الاجتماع الإجرامي - علم الاجتماع السياسي - علم الاجتماع الثقافي
- 3- الخبرة المهنية: كم سنة لديك الحركة :
 [5-0] - [10-5] - [15-10] - [20-15] - [25-20] - [30-25]

- 3- المؤهل العلمي:- أستاذ مساعداً أستاذ مساعد ب -أستاذ محاضر أ
 أستاذ محاضر ب -أستاذ تعليم عالي

البيانات الخاصة بالموضوع:

الفرضية الأولى : يؤثر الاعجاز العلمي بفعالية على حركية المعتقد

- 4/ هل سبق العلمي في القرآن الكريم إعجاز؟ نعم لا
- 5/ ماذا يعتبر كشف القرآن عما يدور في صدور المنافقين؟ إعجاز إخبار
- 6/هل تتوافق نظرية التضخم الأبدي التي مفادها أن السماوات والأرض كانتا مادة واحدة مع الآية 30 من سورة الأنبياء؟ نعم لا
- 7/ تقول النظرية النسبية ونظرية الانفجار العظيم أن الكون في توسع مستمرتوافقا مع الآية 47 من سورة الذاريات، فهل هذا اعجاز علمي للقرآن؟ نعم لا

8/ هل إقرار العلم بأن نسبة الأكسجين تنخفض كلما صعَدنا في السَّماء التي تتوافق مع القرآن الذي أكد ذلك في الآية التالية: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء....) سبب في الحراك العقدي نعم لا

9/ يقول عالم الاجتماع الانجليزي حسين روف: (ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التي وجدت في شرائع الإسلام من حلول، لم أجده في غيره..). هل هذا القول تغير في المعتقد أم إنصاف للإسلام؟
تغير في المعتقد إنصاف للإسلام

10/ هل يعتبر قول المفكر مارتن لنجز: (لقد وجدت في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي) حراك ديني أم تغير ثقافي

الفرضية الثانية : دخول علماء الغرب في الإسلام بسبب الاكتشافات العلمية التي سبقها إليها القرآن .

11/ أسلم كيث مور بسبب الترتيب الدقيق في خلق الإنسان من قبل الآيات 12-13-14 من

سورة المؤمنون ؟ فهل الإكتشاف العلمي أحد أسباب الدخول في الإسلام نعم لا

12/ من خلال الآية 56 من سورة النساء قال عالم الأجنة تاجاتان تاجاسون (لا بد أن محمد قد تلقى هذا الكلام عن طريق وحي من خالق عليم) فهل هذا يعني أنه؟ تغير فكري أم تحول عقدي

13/ الآية 11 من سورة فصلت تبين ان السَّماء كانت دخان، قال في حقها يوشيدي كوزاي: (بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله).

فماذا يعني هذا القول؟ اكتشاف علمي اعجاز قرآني حراك ديني

14/ هل الاكتشافات العلمية سبب في الدخول في الإسلام لعلماء الغرب؟ نعم لا

الفرضية الثالثة:يسبب العلم تحول في المعتقد لدى بعض العلماء

15/ضع علامة صح في المكان المناسب

الرقم	العبرة	اكتشاف علمي	احتكاك بالدين الإسلامي
01	قال مارتن لنجر لقد وجدت في الإسلامي ذاتي بسبب بحثه عن الديانات المنتشرة		
02	قال المفكر السويصري روجيه دوباكبيه : (كنت أسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟ ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟		
03	الباحث بالمير الأمريكي فلكي أثبت ان الالسموات والأرض كانتا كتلة واحدة وبعد سماعة للآية 30 من سورة الأنبياء قال: (إن ما قيل لا يمكن بحال من الاحوال أن ينسب لشخص مات قبل 1400 سنة لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق فلا ببد ان الذي اخبر محمدا هو الله)		
04	الطبية آلا أولينيكوف تقول: (عرفت الإسلام من بعض المسلمين العاملين معنا..)		
05	منذ أن بدأت تقرأ القرآن تقول الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس : (لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي و تساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو انجع علاج للنفس الإنسانية)		

			<p>يقول ألفرد كرونر: (أن شخصا لم يعرف شيئا عن الفيزياء النووية قبل أربعة عشر قرنا لا يمكنه أن يكتشف من عقله على سبيل المثال أن الأرض والسَّمَاوَات أتت من أصل واحد)</p>	06
			<p>عالم البحار جاك كوستو سنة 1977 قال: (من تلك الحقائق التي جاء بها القرآن والتي أبهرتني أنني اكتشفت وجود برزخ وحاجز بين البحرين)</p>	07
			<p>عالم الجيولوجيا الألماني ألفريد كرونير بعد إكتشاف أن بلاد العرب كانت مروجاً خضراء ووجد ذلك في الحديث النبوي الشريف (لاتقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وانهاراً) أسلم</p>	08